مطبوعات مكتبة
الملك عبد العزيز
العامة بالرياض



اليمامة

دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري

تأليف

د. صالح بن سليمان الناصر الوشمي

سلسلة الأعمال المحكمة (١)

١٤١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الملك عبد العزيز العامة
بالرياض



دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية
حتى نهاية القرن الثالث الهجري

تأليف

دكتور / صالح بن سليمان الناصر الوشمي

١٤١٢هـ

٩٥٣,٠٠١
و ص و الوشمي، صالح بن سليمان الناصر.
ولاية اليمامة الإسلامية: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري/ إعداد صالح بن سليمان الناصر الوشمي؛ إشراف محمد بن مسفر بن حسين الزهراني؛ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٤٣٩ ص؛ ٣٣٠ سم

١ ـ اليمامة ـ أحوال اقتصادية. ٢ ـ اليمامة ـ أحوال اجتماعية.
٣ ـ اليمامة ـ تاريخ إسلامي.

الإهـــــداء

إلى والدي الذي حملني على ذراعيه إلى الكُتَّاب ، وإلى كل معلم محضني نصحه ومنحني إخلاصه

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي بنعمته تُتَم الصالحات وبعد:

سرني اختيار - القائمين على مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض - بحثي عن (ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري). وجعله من أولويات مطبوعات هذه المكتبة الفتية.

ومما زادني سروراً أن هذه المكتبة المزودة بأحدث ما تحتويه المكتبات العلمية الحديثة تنتسب إلى مؤسس، وباني كيان هذه المملكة الحبيبة إلى كل مسلم، فعلى يدي المغفور له الملك عبد العزيز كانت بداية انتشار التعليم وسطوع نور العلم، ببث المدارس في مناطق المملكة وطبع وتوزيع أمهات الكتب في مختلف المعارف. ثم تواصل العطاء في موكب التعلم وتعددت المعرفة، حيث رعى من بعده أبناؤه البررة هذا الجانب المعرفي فبلغ حجم استيعاب التعليم الجامعي لأبناء هذه المملكة سبع جامعات؛ تحتوي مختلف الكليات التخصصية موزعة في مناطق المملكة.

أعود لتأكيد، أن هذا البحث الذي أصبح كتاباً ـ وأمثاله كثير من بحوث ودراسات العديد من أبناء هذه المملكة ـ هو ثمرة هذا العطاء والرعاية الصادقة التي وفرها قادة حكومتنا الرشيدة للعلم والعلماء فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين، وعن العلم والمتعلمين خير الجزاء.

وأنا سعيد جدا حين أقدّم للقراء الكرام والمهتمين بتاريخ الجزيرة العربية هذا الكتاب عبر قناة هذه المكتبة المباركة التي ترعى العلم وتكرم الباحثين.

وحسبي أنني بذلت الجهد وأطمح إلى رضاء القارئ وتحقيق رغبة الباحث، والله الهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

د/ صالح بن سليمان الوشمي

بريدة ١/ ١١/ ١٤١١هـ

تقديم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه وبعد .

تتوالى الإنجازات العلمية والثقافية التي تنطوي عليها المسيرة التنموية والحضارية للمملكة ، فبعد أن غطت كبريات الجامعات والمعاهد أرض المملكة بمعاملها وكلياتها الحديثة . برزت إلى حيز الوجود واحدة من المكتبات العامة التي تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني بإنشائها على نفقته الخاصة وزودها - رعاه الله - بكل الإمكانات والأجهزة وأوعية المعرفة العلمية والثقافية والحضارية كعلامة بارزة على جهود سموه الكريم وحرصه الدائب على بناء دور العلم والثقافة لأبنائه المواطنين ، ومكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض هي في المحصلة النهائية مركز معلومات للمجتمع السعودي يفيد منه المواطن كما يفيد منه المقيم ، وهي من ناحية أخرى ذاكرة خارجية واعية لأبناء هذه البلاد ، تمدهم بما يحفظ لهم وعيهم بماضي آبائهم وأجدادهم وما كانوا عليه من مبادئ وقيم ، كما تذكرهم بتاريخ أمتهم التليد وجهاد أسلافهم حتى هيئوا لهم هذا المناخ الذي يعيشون فيه اليوم . والمكتبة من ناحية ثالثة تمدهم بأدوات العلم والثقافة حتى يهيئوا أنفسهم للانضمام إلى ركب المسيرة التنموية للمملكة والقيام بدورهم في تحمل الأعباء والتبعات التي تلقى على عواتقهم كمواطنين صالحين يحافظون على العقيدة والوطن .

والمكتبة منذ أن تفضل مؤسسها حفظه الله بافتتاحها لم ينقطع سيل وتدفق القراء عليها والباحثين للانتفاع بخدماتها في توفير مصادر المعرفة والمعلومات العلمية والثقافية والتربوية ، وتيسير سبل الإفادة منها لهم بالشكل الذي يتلاءم مع اهتماماتهم ومستوياتهم واحتياجاتهم القرائية والبحثية .

وتتمثل استجابة المكتبة لهذه المطالب والاحتياجات في تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات المكتبية ، وخدمات المعلومات ، بالإضافة إلى دعم حركة النشر والتأليف . والذي يمثل كتاب (ولاية اليمامة) باكورة الأعمال العلمية المحكمة التي تغطي مجالات المعرفة المختلفة .

نسأل الله التوفيق ونستلهم منه الهداية والرشاد . . .

مكتبة الملك عبد العزيز العامة

المقدمة

أ - عناصر الموضوع

ب - دراسة في أهم مصادر الكتاب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث يتناول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ولاية اليمامة الإسلامية حتى نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، تقدمتُ به لقسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للحصول على درجة الدكتوراه.

اخترت لدراستي هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية لأسباب منها:

١ - لم تُقدَّم عن اليمامة دراسة مستقلة، ولم تنل نصيباً وافياً من الدراسة في تاريخها الإسلامي والحضاري، والمتمثل في الفترة الزمنية التي حددتها لهذه الدراسة.

٢ - تمثل اليمامة جزءًا كبيراً من إقليم نجد في شبه الجزيرة العربية، وقد عاشت في هذا الجزء قبائل متعددة وكثيرة من العرب؛ كان لها دور في تشكيل المجتمع العربي، كما عاصرت أكثر قبائل اليمامة القاطنة فيها ظهور دعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام، وكان لبعض قبائلها مواقف مع الدعوة الإسلامية.

٣ - تحكم موقع اليمامة في إقليم نجد من شبه الجزيرة العربية بكثير من طرق المواصلات قبيل الإسلام وبعده، خاصة الطرق التي تربط غربي شبه الجزيرة العربية ووسطها بشرقها، وتربط اليمن بالعراق والبحرين.

٤ - توافرت في اليمامة موارد اقتصادية جيدة كانت سبباً في استمرار عمارتها، وجعل سلطة واليها تمتد إلى نواحٍ كثيرة من نجد حتى قيل: إن نجداً كلها من عمل اليمامة.

٥ - اعتبار اليمامة من الولايات الإسلامية التي عرفت في التنظيم الإداري للخلافة

الإسلامية بدءًا من مركز الخلافة الأول في المدينة المنورة، وانتهاء بمركزها في بغداد حاضرة الدولة العباسية؛ فيذكر والي اليمامة ضمن قائمة ولاة الأقاليم في دولة الخلافة الإسلامية، ومن هذا المنطلق آثرت الالتزام بتسمية هذا البحث بـ (ولاية اليمامة الإسلامية).

وبما أن دراسة النواحي الإدارية والتعرف على الموارد الاقتصادية، والكشف عن جوانب من الحياة الاجتماعية للولاية مطلب مهم في تاريخ الحضارة الإسلامية، فقد حاولت أن أجمع أخبار ولاية اليمامة الإسلامية إداريا واقتصادياً واجتماعياً في صورة مكتملة الجوانب ـ إن شاء الله ـ تحدد مكانة الولاية من مراكز الخلافة الإسلامية عبر القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وتبرز أهميتها على طرق المواصلات في جزيرة العرب ودورها الاقتصادي.

أ ـ عناصر الموضوع :

يحتوي هذا البحث على أربعة أبواب، تحدثت في الباب الأول منها عن إقليم اليمامة جغرافيا وبشرياً وذلك في فصلين خصصت الأول منهما عن: جغرافية اليمامة من حيث الموقع والحدود وأسباب تسميتها بهذا الاسم.

أما الفصل الثاني: فجعلته عن قبائل اليمامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها، وتحدثت من خلال ذلك عن القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام، وحتى العصر العباسي ووضحت أسباب استيطانها هذا الإقليم، وعلاقتها مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية.

وخصصت الباب الثاني، لإدارة اليمامة ويتضمن أربعة فصول: الفصل الأول منها: عن عمال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين في اليمامة وقدمت لذلك بالتحدث عن الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام، وموقف أهل اليمامة من الدعوة إلى الإسلام.

واختص الفصل الثاني من هذا الباب: بالحديث عن الوضع الإداري لليمامة في العهدين الأموي والعباسي، وبينت فيه موقف الإدارة الأموية والعباسية من أهل اليمامة مع ترتيب ولاة اليمامة في العهدين الأموي والعباسي، وميزت السنوات التي ارتبطت فيها ولاية اليمامة بمركز الخلافة مباشرة سواء في دمشق أو في بغداد.

وجعلت الفصل الثـالث عن : (الإدارة المحلية في ولايـة اليمامة) مـوضحاً مـركز والي اليمامة الإداري من الخلافة الإسلامية ونطاق سلطتـه المحلية، هذا بالإضافة إلى الحديث عن الموارد والمصروفات المالية في هذا الإقليم.

أما الفصل الرابع والأخير من هذا الباب فتنـاولت فيه موقف ولاة اليمامة من الثورات والفتن الـداخلية في الـولاية، وفي مقـدمتها فتنـة خوارج اليمامـة (النجدات) في العصر الأمـوي، وثورة المهير الـداخلية ثم ظهـور بني الأخيضر في اليمامة في العصر العبـاسي، واقتطاعهم لجزء كبير من الولاية، وأثرهم السلبـي على اقتصاديات الولاية ورحيل بعض أهل اليمامة عنها.

وخصصت البـاب الثالث : للحيـاة الاقتصـادية في اليمامـة ويشمل أربعة فصـول تحدثت في الفصل الأول منهـا عن العوامل التي أسهمت في إنعـاش الحياة الاقتصـادية كتعـدد مصادر الميـاه وخصوبـة التربة، وتـوفر الأيـدي العاملـة، ثم رغبة أهل اليمامـة أنفسهـم في استغلال موارد الولاية الطبيعية اقتصاديا.

وجعلت الحديث في الفصل الثـاني عن الرعي والنشاط الـزراعي والثروة الحيـوانية في الولاية وبينت كيف استفاد أهل اليمامة من مسـاحة الإقليم الواسعة من الغطاء النباتي. وتحدثت عن المحاصيل الزراعية في اليمامة وخاصة الحبوب والتمور.

وركزت الحديث في الفصل الثـالث من هذا الباب على الحرف والصناعـات وأماكن انتشارها في الولاية، وكان من أهمها صناعة التعدين، وصناعة الأسلحة، وحرفة النسيج والحياكة، ودباغة الجلود.

أما الفصل الـرابع فقد تناولت فيـه التجارة في ولاية اليمامـة؛ فذكرت أسـواق اليمامة التجارية، ومحطاتها التي يلتقي فيها التجار، وتكثر فيها حركة البيع والشراء مع التعريف بأسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة والسلع التجارية المطروحة للبيع والشراء.

وخصصت الباب الرابع، وهو آخر أبواب البحث للحديث عن الحياة الاجتماعية في الولاية وقسمته إلى ثلاثـة فصول، تحدثت في الفصل الأول منها عن عناصر المجتمع من حيث توزيعهم إلى عرب صرحاء، وعبيـد (أرقاء) ثم وضحت أثر الموالي في مجتمع اليمامة على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وبحثت في الفصل الثاني الحياة العامة في مجتمع اليمامة، فتحدثت عن عادة الكرم والضيافة والزواج ومظاهر الزينة وأنواع الأطعمة والمأكولات.

وجعلت الفصل الثالث والأخير للحديث عن أنواع المجالس والمنتديات كمجالس العلماء، ومجالس الشعراء، ومجالس أهل الشرب والغناء، هذا بالإضافة إلى وسائل التسلية التي كانت معروفة في مجتمع اليمامة مثل الصيد والسباحة والمصارعة وما إلى ذلك.

ب ـ دراسة في أهم مصادر الكتاب :

تنوعت مصادر الكتاب فكان منها المصادر الأولية والمصادر الحديثة بجانب الدراسات والأبحاث التي استنرت بوجهة نظر أصحابها وأشرت إليها في مكانها من الكتاب.

وتأتي كتب التراجم والتاريخ، والبلدانيات في مقدمة المصادر. ففي تعريف اليمامة وتحديد مواقعها من أقاليم الجزيرة العربية، وأهميتها على طرق المواصلات استندت في كثير من الشواهد والنصوص على أبي إسحاق الحربي (ت ٢٨٥ هـ/ ٨٩٨م) في كتابه المناسك وأماكن طرق الحج، ومعالم الجزيرة، وابن رسته الذي كان (حياً ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م) في كتابه الأعلاق النفسية، وابن خرداذبه (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م) في كتابه المسالك والممالك، وعلى مشاهدات وأقوال الهمداني (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) في كتابه الجيد صفة جزيرة العرب، فقد كان جل ما ذكره فيه عن مشاهدة، والمقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) في كتابه أحسن التقاسيم، والبكري (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) في كتابه معجم ما استعجم، وياقوت الحموي (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م) في كتابه معجم البلدان، ويتميز هذا الكتاب في – حديثه عن اليمامة – عن غيره باعتماد مؤلفه فيما يخص ولاية اليمامة على ما نقله من مؤرخها الجغرافي: على بن محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي الذي عاش في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، والذي يعد أول من ألف في وقت مبكر عن مواقع وبلدان اليمامة، ويرجع الفضل لله ثم لياقوت الحموي الذي نقل جل ما في كتاب ابن أبي حفصة عن اليمامة وأودعه كتابه معجم البلدان. ولولاه لظلت معلومات الحفصي التي جمعها عن اليمامة مفقودة؛ لأن كتابه من كتب التراث الإسلامي المفقودة.

واستفدت من كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) وكتاب تاريخ الأمم والملوك للمؤرخ الطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)، وكتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لأبي سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م)، وكتاب معجم البلدان لياقوت استفدت منه عند توضيح وبيان الأمم التي استوطنت اليمامة، وتاريخ نزول بني حنيفة على وجه الخصوص لليمامة.

أما كتب النسب ككتاب جمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٩م)، وكتاب نسب قريش لمصعب بن عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) وكتابا المحبر والمنمق لابن حبيب (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م)، وكتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ت ٨٢١هـ ١٤١٨م)، فقد أفادتني هذه الكتب وغيرها في معرفة وتحقيق نسب بعض بطون القبائل العربية التي استقرت في ولاية اليمامة، وفي معرفة العلاقات الأسرية والسياسية والتجارية بين بعض أسر أهل اليمامة والقبائل الأخرى، وفي معرفة العلاقة أيضا بين أهل مكة وأهل اليمامة.

أما كتب التراجم والرجال أمثال: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م)، وكتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م)، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

فقد أمدتني هذه الكتب وغيرها بمعلومات مهمة عن ولاة وعمال النبي ﷺ على صدقات أهل اليمامة، وموقف الخلافة الإسلامية في المدينة من ردّة اليمامة التي قادها مسيلمة الكذاب، كما كان لكتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) وقيل (ت٢١٨ هـ/ ٨٣٣م) وكتاب حروب الردة لسليمان الكلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤ هـ/ ١٢٣٦م) دور في تحقيق بعض المواقف التاريخية في هذه الناحية.

كما أمدتني هذه الكتب أيضا بتراجم بعض الشخصيات من أهل اليمامة، ودورهم في الحياة السياسية والاقتصادية، كما وجدت فيها معلومات جيدة عن وفادات أهل

اليمامة على النبي محمد ﷺ، وبيانات جيدة أيضا عن قطائع الرسول ﷺ في اليمامة لبعض أهلها.

أما كتاب تاريخ خليفة، لخليفة بن خياط، وكتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، فقد استفدت منهما بجانب مصادر أخرى في تحقيق الأحداث التاريخية المهمة في الولاية، وفي تصنيف وترتيب ولاة اليمامة، ومعرفة فترة ولايتهم عليها، كما أمدتني بالمعلومات الجيدة حول الفتن والأحداث الداخلية في الولاية، بجانب الاستفادة أيضا من كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ/ ٩٧٢م)، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

وأفادني كتاب بلاد العرب للأصفهاني (ت في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي) في توضيح مراكز تجمع بطون بعض القبائل واختصاصها في مياه ومراعي بعض النواحي من اليمامة وتأتي أهمية هذا المصدر بأنه استقى أكثر معلوماته في هذا المجال من نصوص قالها أهل البلد أنفسهم، كما وضح أيضا الكثير من مصادر المياه في اليمامة بجانب ما وضحه أيضا كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، وكتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (ت ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م) أيضا.

وحفظ أيضا كتاب بلاد العرب للأصفهاني نصوصاً جيدة ألقت الضوء على سلطة والي اليمامة الإدارية بما سماه «عمل اليمامة» ويعد مع كتاب الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، من المصادر التي أعطت هذا الجانب الإداري لوالي اليمامة حقه من التوضيح حينما أغفله بعض المؤرخين، وأكثر أصحاب البلدانيات، فقد وضح الحربي والأصفهاني توسع والي اليمامة الإداري ببيانهما مراكز جباية الصدقات والتي غالبا ما تخضع لعامل قَبلي.

وفي الحديث عن محاصيل اليمامة الزراعية أسهم كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤م) في إبراز عناية أهل اليمامة بزراعة النخيل، كما وضح كتاب البلدان لابن الفقيه، وصفة جزيرة العرب للهمداني، وبلاد العرب للأصفهاني أنواع المحاصيل الزراعية الأخرى وأماكن تواجدها في اليمامة ووسائل طرق ريها.

وأفصحت هذه الكتب أيضا عن مسميات وأنواع التمور والحنطة والشعير وكيف كانت تسوق إلى خارج اليمامة.

وأسهمت بعض كتب الفقه في توضيح ملامح النظم المالية، وطرق جباية الزكاة ومصارفها في الولاية ومنها كتاب المدونة للإمام مالك (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، وكتاب الخراج لأبي يوسف (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م) وكتاب الخراج ليحيى بن آدم (ت ٢٠٣/ ٨١٨م)، وكتاب الأحكام السلطانية للماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

كما استنرت بكتاب الوزراء والكتَّاب للجهشياري (ت ٣٣١هـ/ ٩٤١م) وكتاب الفخري لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) في معرفة رواتب العمال والموظفين. وزودتنا كتب الأدب العربي بمعلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومن هذه الكتب؛ كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م) وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) وكتاب الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للصاحبي التاجي (ت٦٩٧/ ١٢٩٧م). أما كتاب نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب البيان والتبيين، وكتاب رسائل الجاحظ للجاحظ (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م) وكتاب الشعر والشعراء، وكتاب عيون الأخبار، وكتاب المعارف لابن قتيبة (ت٢٧٦/ ٨٨٩م) وكتاب الكامل للمبرد(ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) فإضافة إلى ماقدمته من معلومات في الناحية الاقتصادية والاجتماعية فقد استفدت منها عند الحديث عن مجتمع اليمامة، وأثر الموالي فيه والتعرف على أنماط من العادات وغيرها. واستفدت من كتب اللغة في شرح وتوضيح مسميات وأنواع الملابس، وبعض المطاعم وكان من أهمها كتاب المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) والقاموس المحيط للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م). وتاج العروس لمحمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، والمعجم الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وأسهمت بعض الكتب الحديثة بتوضيح أسماء ومواقع بعض المواضع والبلدان، وموارد المياه من الولاية، وتغير اسمها وكان على رأس هذه الكتب كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار للمرحوم محمد بن بليهد، وكتابات الشيخ حمد الجاسر خاصة كتابه مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، وكتب الشيخ عبد الله بن خميس معجم اليمامة والمجاز بين اليمامة والحجاز، وتاريخ اليمامة، وكتاب عالية نجد للشيخ

سعد بن جنيدل. إضافة إلى الاستفادة مـن الأبحاث والدراسات المتخصصة، والمنشورة في الدوريات وقد أشرت إليها في هوامش البحث.

وأخص من الكتب الحديثة المتخصصة كتاب الـدكتـور عبد الله بن محمـد السيف «الحياة الاقتصـادية والاجتماعية في نجد والحجـاز في العصر الأموي» فقد استفـدت منه منهجياً، كما أفادني في معرفة أماكن بعض المراجع والمصادر التي خدمت البحث.

هذا ولا يفـوتني هنا أن أزجي شكري وتقديـري إلى كل من قدم لي العون والمسـاعدة سواء في الإرشاد إلى مصدر أو تحديد مكان، أو قدم لي مرجعاً من مكتبته وأخص الشيخ حمد الجاسر، وقسم المخطوطـات في المكتبة المركـزية بجـامعة الملك سعـود بالـرياض، والمكتبة المركزية لجامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالـرياض ودار الكتب الوطنية بالرياض، ومكتبة نادي القصيم الأدبي ببريدة.

كما يسعدني أن أسجل شكري وتقديري واحترامي لسعـادة الأستاذ الدكتور محمد بن مسفر الـزهراني الذي قـدم لي خبرته العلمية والعمليـة من خلال مـلاحظاته الصـائبة، وتوجيهاته السديدة، فرعى هذا البحث بكل حرص وأمانة ووجهني إلى الكثير مما أسهم في إنجازه، وقد كان مثالاً للمرشد المخلص فجزاه الله عني خير الجزاء.

هذا وأسأل الله القـدير أن أكـون قد قـدمت ما يـرضي الدارسين للتاريـخ الإسلامي ويثري تاريخ هـذه الجزيرة العربية وصلى الله على نبينا محمد، وآخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

اليمامة جغرافياً وبشرياً

الفصل الأول : جغرافية اليمامة

١ ـ اليمامة في كتب البلدانيين

٢ ـ لماذا سميت اليمامة باليمامة والعروض

٣ ـ الحدود الجغرافية لليمامة

٤ ـ موقع اليمامة وأهميته في شبه الجزيرة العربية

الفصل الأول : جغرافية اليمامة

١ ـ اليمامة في كتب البلدانيين

تناول علماء البلدانيات المهتمون بمسالك وطرق ومعالم الجزيرة العربية «اليمامة» بالحديث وتحديد مواقعها باعتبارها جزءاً مهماً في أقاليم الجزيرة العربية . . ولا تخفى أهمية الجزيرة بأقاليمها في التاريخ الإسلامي والعربي فهي ديار العرب ومهبط الوحي، ومهد الرسالة المحمدية ومنطلق الأمة العربية في فتوحاتها الإسلامية وبناء حواضرها بدءاً بالمدينة المنورة ثم دمشق وبغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية التي كتب على أديمها مجد هذه الأمة وبقي على ثراها حتى اليوم آثار حضارتها السامقة .

وفي تحديد موقع اليمامة من الجزيرة تختلف وجهات نظر بعض البلدانيين فمنهم من عدها من العروض في الجزيرة :

فنقل بعضهم تقسيم ابن الكلبي لجزيرة العرب الذي ذكر أنها :

«تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وفسر العروض بأنها :

«بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما»[١] . . ونقل هذا القول فئة من البلدانيين[٢]. وفيهم من يرى بأن هذا التقسيم أحسن وأبلغ وأتقن[٣].

ويتابع المقدسي هذا التوزيع ولكنه يجعل اليمامة [٤]ضمن كورة (*) هجر والنواحي (**).

ووضع آخرون اليمامة ضمن بلاد الحجاز، فقال ابن حوقل :

«وديار العرب هي الحجاز التي تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها، وليس

(*) الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى، (ياقوت . معجم البلدان، ج١ . ص ٣٦)

(**) النواحي : والناحية من كل شيء جانبه واحدة النواحي (ابن منظور . لسان العرب، جـ ١٥)

بالحجاز بعد مكة والمدية أكبر من اليمامة»[٥].

وعـد ابن خلدون اليمامـة من أوطان الحجـاز حين ذكرهـا مع مكة في الإقليم الثـاني وبعدهما عن خط الاستواء واحد[٦]. . وقيل هي: «قطعة من جزيرة العرب من الحجاز وعليه جرى الفقهاء فحكموا بتحريم مقام الكفر بها كما بسائر أقطار الحجاز»[٧].

ويرى بعض البلـدانيين أن اليمامة قسم «مستقل» من أقسـام الجزيرة العربيـة فيقول الحربي: «جزيرة العرب مكـة والمدينة واليمامة»[٨]. . ويضيف البكري إلى هـذا القسم «اليمن»[٩]. . ويؤكد البكري هذا التقسيم في موضع آخر فيقول:

«عن جعفر، عن المغيرة أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمامة واليمن»[١٠].

ومنهم من يراها تقـع بين البحرين والحجاز[١١]، وأنها عمل برأسـه في وسط الطريق بين مكة والبحرين[١٢]. أما القزويني فيذكر أن اليمامة ناحية من الحجاز واليمن[١٣].

ويعد الحربي اليمامـة من الجزيرة العربيـة حيث يقول: «واليمامة على سيسيـاء (ظهر) نجد»[١٤] وابن الفقيه يراها: «صرة نجد ومدينة نجد حَجْر»[*].

ويقول البكري: «نجد كلها من عمل اليمامة»[١٥]. ويتابعه السمهودي فيما نقله عن عياض، ولكنه ما يلبث أن يوضح أن الـذي من عمل اليمامة موضع مخصوص من نجد لا كله[١٦].

إن كثرة آراء البلدانيين في تحديد موقع اليمامة في الجزيرة العربية قد أوقع البعض منهم في تباين شـديد كالقلقشندي الـذي ذكر في كتابـه (قلائد الجمان) أقسام جزيـرة العرب وعد اليمامة مـن قسم العروض منها وإخراجها عـن نجد والحجاز[٧]. . وذكر في كتابه صبح الأعشى أن اليمامة (قطعة من جزيرة العـرب من الحجاز) ثم يعود ليؤكد بأنها ملك منقطع بعمله ويحددها ويذكر بأنها تحد من الشمال بنجد والحجاز[١٨].

ويـرجع هذا التبـاين في تحديد البلـدانيين لموقع اليمامة من الجزيـرة إلى أن بعضهم لم

(*) حجر: هي مدينة اليمامة وأم قراها وموقعها الآن من اليمامة موقع مدينة الرياض (ياقوت. معجم البلدان، ج ٢. ص ٢٢١، حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ١٦)

ينطلق في تعيين الموقع من رؤية جغرافية بل بنى رأيه ـ كما مر بنا ـ على منطلق فقهي كتحريم مقام الكفر بها كما بسائر أقطار الحجاز.

ومنهم من حدد موقع اليمامة من واقع التنظيم الإداري في وقته وينبه الدكتور عبد الله السيف إلى هذا بقوله: «لذلك فالجغرافيون الذي جعلوا اليمامة من الحجاز أو جعلوها من نجد أو جعلوها إقليماً يشمل نجداً وغيرها من حدود الحجاز والعراق واليمن والبحرين والشام إنما تأثروا بالتنظيمات الإدارية متجاهلين الحدود الجغرافية».

ويضيف السيف إلى ما سبق أن بعض الباحثين تنبه إلى أن اليمامة كانت إقليما من أقاليم نجد في العصر الإسلامي وإنما أفردها الجغرافيون أحياناً لشهرتها التاريخية القديمة قبل الإسلام[١٩].

ومن خلال استعراض ما تقدم من جملة آراء بعض البلدانيين القدامى حول تحديد موقع اليمامة الجغرافي تبين لي أنها من إقليم نجد لأمور منها:

أ ـ ارتفاع جبلها العارض فهي على نجد وقد أشار إلى هذه الظاهرة الجغرافية الشاعر عمر بن كلثوم في معلقته المشهورة بقوله[٢٠]:

وأعرضت اليمامة واشمخرت

كأسياف بأيدي مصلتينا

ب ـ الانطباق اللغوي لتعريف نجد على كثير من معالمها(*).

ج ـ إجماع بعض أصحاب البلدانيات الذين خبروا الجزيرة العربية وعرفوا مظاهرها الجغرافية ومعالمها البارزة ومسالكها المتعددة على جعلها من إقليم نجد بل هي سرته، أمثال الإمام الحربي، وابن الفقيه، والبكري، وياقوت، وغيرهم ممن عرضنا لأقوالهم في صدر هذا الموضوع.

لهذا فمن المعاصرين من الجغرافيين من لم يفصلها عن هضبة نجد بل منهم من قال: «يطلق اسم اليمامة على هضبة نجد الوسطى»[٢١].

(*) النجد في اللغة: ما شرف من الأرض وما خالف الغور (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط. ص ٣٢٦).

إذا فاليمامة جزء من هضبة نجد أحد أقاليم الجزيرة العربية التي تمتد من إقليم الهضاب الغربية غربا حتى نطاق الدهناء الرملي شرقا . . ويبلغ هذا الامتداد الغربي الشرقي (٤٠٠) ميل، وتمتد من النفوذ الكبير شمالا حتى الربع الخالي جنوبا . . وهي بذلك تشغل ثماني درجات من درجات العرض أي من خط العرض ٢٨° شمالا حتى خط العرض ٢٠° شمالا[٢٢].

٢ ـ لماذا سميت اليمامة . . باليمامة والعروض

قبل أن تُعرف اليمامة بهذا الاسم كانت العرب تسميها في الجاهلية جوا [٢٣] وأول من سماها بجو قبيلة جديس؛ لأنها أول من نزلها لما تفرق ولد نوح عليه السلام في الأرض . . وذكر أن طسما وجديسا(*) استقرتا باسم جوديست (Jodicites) في موضع يتفق مع اليمامة حوالي سنة ١٢٥م[٢٥].

ويضيف الطبري وياقوت بأنها تسمى : جوا والقرية [٢٦] . . ويسند هذا ما يوحي بأن اسم جو قد يعني جزءا من اليمامة في قول بعضهم :

«أرض اليمامة حَجْر وهي مصرها ووسطها ثم جَوّ وهي الخِضْرِمة»[٢٧].

والخضرمة تقع من حجر على يوم وليلة[٢٨].

وهناك من يعطي تفصيلاً أكثر في التدريج بالتسمية فيرى : أن بلاد اليمامة كانت في السابق تسمى جوا ولما وقعت فيها امرأة من قبيلة طسم اسمها : ـ اليمامة الزرقاء ـ سميت جو اليمامة ثم حذفت كلمة (جو) استثقالا وقيل اليمامة[٢٩].

والبكري يقول : جَوّ بفتح أوله وتشديد ثانيه اسم اليمامة في الجاهلية حتى سماها الحميري (**) لما قتل المرأة التي تسمى اليمامة باسمها، وقال الملك الحميري :

وقلنا سموها اليمامة باسمها

وسرنا وقلنا لا نريد إقامة[٣٠]

(*) طسم وجديس : قبيلتان من العرب البائدة من ولد حام الأصغر بن سام وقد سكنتا اليمامة قبل بني حنيفة .

(**) الحميري : هو حسان بن تبع الذي أوقع بجديس وهو تبع بن تبع تبان أسعد أبي كرب بن ملكي كرب بن تبع بن أقرن (الطبري . تاريخ الأمم والملوك) ج١ . ص ٦٣١ .

ويورد البعض[٣١] تفصيلاً مطـولاً عن سبب التسمية التي تمخضت عن تظلم طسم من اعتداء جـديس عليها واستنصـارها بتبع الحميري الـذي لبى الدعـوة وفتح حصون اليمامة فـامتنع عليه الحصن الذي كانت فيـه زرقاء اليمامة واسمهـا اليمامة بنت سهم بن طسم[٣٢] وقيل بنت مـر أو مـرة بن طسم[٣٣] وهي أخت لـرياح بن مـرة بن طسم[٣٤] وهناك من جعلها من بنات لقمان[٣٥].

وكانت زرقاء اليمامة قوية البصر وتقوم بإنـذار قومها من برج حصنهم ويذكر أن تبعاً حاصر الحصن الممتنع حتى تم فتحه فاقتلع عيني الفتاة(اليمامة) وأمر بصلبها على باب جو وتسمية جو باسمها وأنشد شعراً جاء منه :

فلا تَـدْعُ جواً بعـد ما بقيت بـاسمها

ولكنهـا تُــدّعى اليمامــة مقبـلا[٣٦]

ويشك بعض الدارسين المعـاصرين في التسمية ويـرى أنها أصلا على المكـان فيقول جواد علي : «والظاهر أن أهل الأخبار قد أخذوا اسم اليمامة من اسم المكان فصيروه امرأة ذات بصر حديد»[٣٧].

وأما وصف اليمامة بالعروض فقد أشرنا إلى آراء بعض الجغرافيين المتقدمين حول جعل اليمامة من العروض بالجزيرة العربية[*].

ولكن ما هي العَروض؟ ولماذا سميت بالعَروض؟

من معـاني العروض في اللغـة : النـاحية والطـريق ، في عـرض الجبل[٣٨] والعروض المكان الذي يعارضك إذا سرت[٣٩] ومنه سمي عارض اليمامة وهو جبلها . وبهذا تكون التسمية جاءت من اعتراض جبل اليمامة للكثير من مسالك الطرق القديمة في الجزيرة .

وقد جاء مـا يشير إلى هذا الوضع الطبيعي لجبل اليمامة على لسان الشـاعر عمرو بن كلثوم حين قال : وأعـرضت اليمامة واشمخرت[٤٠]، جاء بـه وصفا غير متكلـف وهو يشاهد اعتراض جبل اليمامـة أمام أحد الطرق الصحراوية التي يسلكهـا . ثم جاء بعده

(*) فضلاً انظر موضوع اليمامة في كتب البلدانيين من هذا الكتاب .

الهمداني فقال: إن جبل اليمامة منقاد يعارض الماشي عشرة أيام(٤١). ويرى حمد الجاسر أن العروض:

«هو ما يعرف الآن باسم العارض من القصيم إلى أقصى وادي الدواسر ومن الدهناء إلى نفود السر غربا»(٤٢).

ويؤيد بعض الجغرافيين المعاصرين في وصفهم لطبيعة سلسلة جبال العارض باليمامة من سبقهم فيقول عبد الرحمن الشريف في ذلك أنها:

«أكثر الظاهرات الجغرافية بروزا في هضبة نجد وهي حافة (كويستا) على شكل قوس كبير تتجه وتنحدر بشدة نحو الغرب وتبدو للمسافر والمار إلى الغرب منها كجدار قائم»(٤٣) وامتدادها من الشمال إلى الجنوب بشدة حوالي (٥٠٠) ميل ومتوسط ارتفاعها (٢٨٠٠) قدم فوق سطح البحر، ويصل ارتفاع بعض قممها إلى (٣٥٠٠) قدم فوق سطح البحر ومتوسط عرض هذه الجبال من الغرب إلى الشرق (٤٠) ميلا وأنها هي التي يطلق الجغرافيون العرب عليها جبال العارض(٤٤).

٣ ـ الحدود الجغرافية لليمامة

عرضنا فيما تقدم لموقع اليمامة بالنسبة لأقاليم الجزيرة العربية(*) ونحاول في هذا الموضوع التعرف على مساحتها وحدودها فقد ذكر أن: عرضها عشرون درجة وطولها مائة وخمس عشرة درجة(٤٧) وأن ما بين طرفي العارض ـ عارض اليمامة ـ مسيرة شهر طولا، وأن طرفه الجنوبي في رمل الجزء(٤٦) ـ الربع الخالي(٤٧).

وإذا كان عارض اليمامة ينتهي في الجنوب برمال الربع الخالي حيث يندفن طرفه هناك ويعرف باسم (المندفن) (٤٨) فقد ذكر الهمداني أن:

«رمل الدبيل وراء العارض عارض اليمامة وأن الدبيل حاد ما بين اليمامة ونجران(٤٩) وأنه رملة بمقابلة العارض، وتعرف الآن بنفود الدحى غربي الأفلاج بميل نحو

(*) فضلا انظر موضوعي: اليمامة في كتب البلدانيين ولماذا سميت اليمامة باليمامة والعروض من هذا الكتاب

الشمال(٥٠).

أما حـدود اليمامة في الجنوب الشرقي فهي نهاية الفلج «الأفـلاج» ومن قرى الفلج(*) الجنوبية الشرقية «قَرّن» وليس وراءهـا من قرى اليمامة ولا مياهها شيء(٥١) ويبعد الفلج عن حَجْر اليمامة مسيرة عشر مراحل(٥٢).

أما حدود اليمامـة من الشمال فتذكر الكُرْمة، آخـر حد اليمامة إذا خرجت منهـا تريد البصرة(٥٣) ومن الكرمة الفقي (سـدير)، لغاط (الغاط)، والـزلفة (الزلفى)(٥٤) وعدت (نطاع) من قرى اليمامة(٥٥) وتقع في الشمال الشرقي من اليمامة.

وحـدود اليمامـة من الشرق.. تكـوين رمل الـدهنـاء المقبل من عنـد عمان(٥٦) كما اعتبرت يبرين والصمان على حـدود اليمامـــة الشماليـة الشرقيـة(٥٧) وبهذا تكــون أرض العَرِمَة(**) من اليمامة؛ لأنها تقع بين الدهناء وعارض اليمامة(٥٨).

أمـا حدود اليمامـة من الغرب.. فيرى بعض البلـدانيين أن رمل الـرُّغَام يحدهـا من الشمال الغربي(٥٩) ولعل هـذا الرمل هـو ما يعـرف حاليـا باسم رمـال زَلْيغيف التي تحد الزلفي والغاط من الغرب.

وبعد هـذه النقطة تتسع حدود اليمامة بـاتجاه الغرب، فمن المَرُّوتْ وحائل تبـدأ قرى اليمامة(٦٠)، وحائل(***) موضع بـاليمامة أو ماء في المروت(٦١).. وتقع في الجزء الممتد غرب كثيب السّر وجنوب خُف والخُفَيفية(٦٢) وعرف المروت بأنـه أرض واسعة بين السر والقويعية وخفـ(٦٣) والقويعية من أكبر قرى سواد بـاهلة وسواد باهلة(٦٤) معدودة من حوزة اليمامة وفيه حصن آل عصام المشهور(٦٥).

وتصل حدود اليمامة باتجاه الغرب حتى قرب مَعْدن الأحْسَن عند ضرية التي هي من عمل المدينة(٦٦).

(*) الفلج: ما بين العارض ومطلع الشمس وهو مدينة بأرض اليمامـة تنتهي إليها سيول أودية العارض (يـاقوت. معجم البلدان، ج ١. ص ٢٣٢، ج ٤. ص ٢٧١)

(**) العرمة: عارض مستطيل من الشمال إلى الجنـوب، مساحته ثلاثمائة كيلا طولاً وثلاثون كيـلاً عرضاً في المتوسط وهي مرتبع مدينة الرياض (ابن خميس. معجم اليمامة، ج ٢. ص ١٤٥).

(***) حائل: موقع باليمامة وهي غير حائل المشهورة بين جبلي أجا وسلمى في شمال المملكة العربية السعودية.

وابن رستـه يجعل غربي اليمامـة يفضي إلى مكـة وشمالها بالنِّبـاج وسائر حـدود البصرة وجنوبها ببلاد اليمن(٦٧).

هذه هي حدود اليمامة كما هي في بعض كتب المتقدمين ممن عرضنا لهم وقد لا تختلف عند بعض المعاصرين فعبد الله بن خميس يراها على النحو التالي:

تحد اليمامة من الجنوب بالربع الخالي من تحت نجـران وشمالا بتكوين رمال الثُّوَيْرات شمال الزلفى، وشرقاً بالدهناء، وغرباً بهضبة نجد أو ما يسمى بالدرع العربي(٦٨).

أما حواضر اليمامة في وقتنا الحاضر فهي:

«العـارض وقاعـدته الـريـاض، والخرج وقاعـدته السيـح، وادي بريك وقـاعدتـه الحوطة، والأفلاج وقـاعدته ليلى، والسليل وقاعـدته السليل، وادي الدواسر وقـاعدته الخماسين، وضرمى وقاعدتها البـلاد، والشعيب وقاعدته حريملاء، والمحمل وقـاعدته ثادق، وسديـر وقاعدته المجمعـة، والغاط والزلفي وقاعـدته الزلفي، الوشم وقـاعدته شقراء، والعرض وقاعدته القويعية»(٦٩).

إن هذا الاتفاق في تحديد ولاية اليمامـة بين بعض القدامى والمعاصرين من البلدانيين يعني ثبات حدودها الإدارية واتفاقها مع حدودها الطبيعية غالبا، ويمتد هذا الثبات في جـذوره التاريخيـة من حين اعتبرتها الإدارة الإسـلامية ولايـة وأعطت واليهـا حق جبايـة الصدقات في مراكز متعددة وبعيدة(٧٠) وجُعِلت نجد كلها من عملها(٧١).

(انظر مجموعة الخرائط في ملحق رقم ٣، ٤، ٦، ٧).

٤ ـ موقع اليمامة وأهميته في شبه الجزيرة العربية

ترجع أهمية موقع اليمامة في الجزيرة إلى عوامل منها، موقعها الجغرافي الذي تجتازه طرق متعددة تصل بين أطراف الجزيرة العربية ومنها ما هو اقتصادي يتمثل في تنوع مواردها الاقتصادية. ومن أهمها تعدد مصادر المياه فيها [٧٢] ثم انتشار الواحات الزراعية والقرى المعمورة بالناس والتي شملت رقعتها الواسعة [*].

لقد تحقق لموقع ولاية اليمامة هذه الخاصية إضافة إلى قرب توسط موقع قاعدتها (حَجْر) بين أطراف ومدن الجزيرة العربية حين ذاك فتبعد عن مكة في حساب بعض البلدانيين خمس عشرة مرحلة [**] ومثلها عن البصرة [٧٣]. ومثلها عن نجران [٧٤]. وعن البحرين [٧٥] عشرة أيام.

لهذا احتلت حِجر في الماضي موقعاً وسطاً بين الأماكن المعمورة على أطراف شبه الجزيرة العربية، فكانت محطة من محطات القوافل التي تعبر شبه الجزيرة العربية [٧٦] ويؤكد جواد علي: أهمية موقع اليمامة في طرق اليمن إلى الخليج والعراق قديماً فقد وجه السبئيون أنظارهم نحو العراق وموانئ الخليج العربي فاستخدموا الطريق الممتدة من نجران حيث يسير الطريق المار إلى الدواسر فالأفلاج فاليمامة ثم العراق [٧٧].

وقد تكون بعض قبائل جنوب الجزيرة العربية قد مرت بطريق اليمامة حين هجرتها إلى الهلال الخصيب.. وكان من المعلوم أن تجارة فارس مع اليمن تمر بأرض اليمامة ويخفرها هوذة الحنفي [***] وبالعكس تعود قوافلها من اليمن تحمل الثياب والمسك والعنبر [٧٨].

ولعل للعامل الجغرافي والطبيعي دوراً في أهمية هذا الطريق فقد أشار ابن الفقيه إلى صعوبة بحر الهند عند هيجانه وذكر أن من: أراد الصين أو عدن أو شلاهط أخذ من ناحية الغرب على اليمامة وعمان [٧٩].

(*) انظر فضلا الباب الثالث، الحياة الاقتصادية. والباب الرابع، الحياة الاجتماعية من هذا الكتاب

(**) المرحلة: تعني المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم (كتاب المعجم الوسيط، ج ١. ص ٣٣٥)

(***) هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدول بن حنيفة وهو من أهل قران باليمامة، ألبسه كسرى التاج ولما ظهر الإسلام كانت له زعامة اليمامة وكتب النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام فرفض (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠، ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ ٢ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ابن خلدون. العبر، جـ ٣. ص ٢٢٦ (انظر خارطة طريق الهجرات في ملحق رقم ٢)

وذكر أن نقل البضائع من بلاد الحبشة والصومال والسودان وساحل أفريقيا الشرقي يتم عن طريق اليمن إلى منطقة شمال الخليج العربي وأنه لا مفر للقافلة بعد المرور من ـ مأرب ـ من السير على امتداد خط الواحات الموجودة بوادي نجران فالسليل فوادي الدواسر، ثم واحات الأفلاج فالخروج فَحَجْر وأن هذا طريق تجار اليمن، ثم تصل القافلة بعد ذلك عن طريق الأحساء إلى (جَرْه)(*) وبالعكس حين نقل البضائع من بلاد الهند والصين ونحوه إلى البتراء برا ثم ساحل البحر المتوسط، فإن القوافل تبدأ من جره فاليمامة (حَجْر) وهو أيسر طريق بين نجد والخليج ثم يسير الطريق في وادي حنيفة وواحاته التي تزرع النخيل والقمح والذرة وغيرها من الغلات اللازمة للقافلة ويستغل الطريق الواحات العديدة المحاذية لجبل طويق ومن ثم إلى وادي الرمة[٨٠].

ويظهر أن هذا الطريق من أقدم الطرق التجارية في اليمامة يؤيد هذا ما عثر حوله من آثار كتابية ومخلفات حضارية في كل من مأسل الجمح ـ في عالية نجد قرب القويعية ـ والدوادمي ومرآة، وفي قرية (الفاو) شمال الأفلاج[٨١].

وقد استمرت بعض هذه الطرق حتى عهد الرسول ﷺ فالمنذر بن عايذ المعروف بالأشج من عبد قيس يرسل تمراً وملاحفاً إلى مكة ليبيعها هناك[٨٢]. . والقوافل التي تنقل الميرة من أرض اليمامة إلى مكة. وقد تضررت قريش اقتصاديا حين أوقفها ثمامة بن أثال(**) في عهد الرسول ﷺ ولم يعدها إلا بإذنه[٨٣].

وإذا كانت هذه أهمية موقع اليمامة في الطرق التجارية في الجاهلية وقبيل البعثة ففي صدر الإسلام ـ وقد اهتمت الخلافة الإسلامية بتعليم الطرق والمسالك[٨٤] ـ ظلت اليمامة محافظة على أهمية طرقها وقد ذكر بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري (التاسع

(*) جره: لعلها جرها أو كره (Garrhae) القريبة من واحات الأحساء وقيل أنها ميناء العقير أو القريب منه، وأسست في القرن الرابع الميلادي (صالح العلي. محاضرات في تاريخ العرب، ج ١. ص ٣٧ وهامشها، محمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية. ص ١٦)

(**) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة كان يساوي هوذة في الشرف في قومه وهو من أهل حجر، ملك اليمامة عند بعثة الرسول ﷺ ثم أسلم على يده وثبت عند الردة.

(ابن هشام. السيرة النبوية، ج٤. ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨. ابن سعد. الطبقات، ج ٥. ص ٥٥. ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢. ابن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١. ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨. الجاسر. مدينة الرياض. ص ٤٨).

الميلادي) الطرق التي تربط اليمامة بمراكز الحضارة في كل من: العراق، واليمن، والبحرين، ويبرين وعمان والحجاز على النحو التالي:

١ - يربط اليمامة بالعراق طريقان أولهما يبدأ من اليمامة وينتهي في البصرة(٨٥). والثاني يبدأ من اليمامة وينتهي في الكوفة ومسافته أربع وعشرون ليلة (٨٦) وأطلق عليه علماء اللغة اسم المثقب(٨٧).

٢ - ويربط اليمامة باليمن طريق نجران الذي يمر بالقُريَّة و(فاو الهدَّار)(*) وهو من أهم الطرق المؤدية إلى اليمن(٨٨) وبالمشاش بين حنين والعُوارة تلتقي الطرق المتجهة إلى صنعاء من اليمامة والعراق والبحرين(٨٩) والعوارة تقع باليمامة وقد استقطعها مجاعة بن مرارة(**) من الرسول ﷺ(٩٠).

٣ - وترتبط اليمامة بالبحرين بطريق من أهم محطاته الخِضْرمة(٩١) كما أن طريق البحرين المؤدي إلى مكة يخرج على اليمامة(٩٢).

٤ - طريق يربط اليمامة بيبرين وعمان(٩٣).

٥ - ويربط اليمامة بالحجاز طريقان أحدهما إلى مكة المكرمة(٩٤)، والثاني إلى المدينة المنورة(٩٥).

٦ - كذلك هناك طريقان يربطان اليمامة ببعض مراكز طرق الحج العراقي، أولهما طريق اليمامة ـ النِّباج في القصيم(***). والثاني: اليمامة ـ القريتين في القصيم أيضا(****) وعرف الطريق الثاني باسم القعْقَاع(٩٦).

(*) فاو الهدار. لعله قرية الفاو التي اكتشفت آثارها حديثا قرب الأفلاج من اليمامة، انظر. الأنصاري. قرية الفاو. ص ١٦.

(**) مجاعة بن مرارة بن سلمى بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة قدم على الرسول ﷺ مع وفد بني حنيفة وأسلم ويعتبر من سادات أهل اليمامة ثم أسره خالد يوم اليمامة واستبقاه وكان على يده صلح أهل اليمامة.
(ابن سعد الطبقات، ج٥ . ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠ . ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢، ابن الأثير. أسد الغابة. ج ٤ . ص ٣٠٠ـ٣٠١.

(***) النباج: أحد محطات طريق حاج البصرة في منطقة القصيم (ياقوت. معجم البلدان، ج١ . ص ٢٠٣)

(****) القريتان. محطة كبيرة في طريق حاج البصرة في منطقة القصيم وعن النباج والقريتين، فضلاً انظر: الحربي، المناسك. ص ٦١٥ ـ ٦١٦، صالح الوشمي. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم. ص ص ١٦٤ ـ ١٨٥ (لم تطبع)

٧ـ ويربط اليمامة بالشام طريق عرف باسم المُنْكَدِر(٩٧).

إن تعدد الطرق التي هي شريان التجارة دلالة على أهمية موقع اليمامة وأن اتصالها التجاري بما حولها كبير يمثل حجم اقتصادياتها.

وكان لعامل توفر المياه وتعدد مصادرها دور أيضا في جذب الطرق الصحراوية إليها فالماء عامل له حسابه عند أصحاب القوافل، كما ساهمت المياه أيضا في سعة الغطاء النباتي مما وفر للسالك على طرق اليمامة سبل التغذية من ريفها.

وعلى مصادر المياه أيضا كان استقرار أهلها والوافدين عليها فقام فيها العديد من القرى ومراكز التجارة والمنابر(*) التي تدل على تجمع الناس ووصف بعض قراها بأنها عظيمة(٩٨) حتى عدت اليمامة من القرى العربية في جزيرة العرب(٩٩) كما اعتبر منبر اليمامة من المنابر الأولية(١٠٠) ووضعت لكبر حجمها بعد مكة والمدينة(١٠١).

إن موقع اليمامة الذي صير منها عقدة مواصلات داخل الجزيرة، وخصبها وسعة حدودها الجغرافية والإدارية دفع الكثير من بطون القبائل العربية إلى أن تشارك أهلها بني حنيفة هذا الريف وهذا الموقع(**) كما فرض موقعها على أهلها بني حنيفة الدخول في علاقات سياسية واقتصادية مع بعض القبائل والدول المجاورة لها سواء عن طريق الأحلاف أو عن طريق الزواج بين الأسر فكان منهم من دخل في (الإيلاف مع قريش)(***) وقامت على ذلك في اليمامة حركة تجارية تعددت فيها الأسواق وقصدها التجار، وكان على بعضها أبواب الحديد وأخذ سوقها حَجْر مكانه بين أسواق العرب القديمة(١٠٢).

كما أن هذا الموقع لليمامة زاد في أهميتها في الجزيرة العربية مما جعل الخلافة الإسلامية تجعلها ولاية مستقلة ترتبط أحياناً بمركز الخلافة(****)

(*) المنبر: مرقاة الخاطب وانتبر الأمير ارتفع فوق المنبر (ابن منظور. لسان العرب، ج ٥. ص ١٨٩)

(**) فضلاً انظر: موضوع القبائل التي شاركت بني حنيفة سكنى اليمامة من هذا الكتاب

(***) الإيلاف: العهود وقيل المعاهدات التجارية (ابن حبيب. المحبر. ص ٢٦٤ ــ ٢٦٥، ص ١٦٢. الأفغاني. أسواق العرب. ص ١٤٧).

(****) فضلاً انظر موضوعي: اليمامة في الإدارة الأموية، اليمامة في الإدارة العباسية من هذا الكتاب.

الباب الأول

هوامش الفصل الأول

(١) الحربي. المناسك. ص ٥٣١ ـ ٥٣٤.

(٢) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٥٨ ـ ٥٩.

البكري. معجم ما استعجم، جـ١ ص ٥ ـ ٦.

أبو الفداء. تقويم البلدان. ص ٧٩ـ ٨٧.

(٣) الفيروزآبادي. المغانم المطابة. ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٤) المقدسي. أحسن التقاسيم. ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٥) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٢٩ ـ ٣٨.

(٦) ابن خلدون. كتاب العبر، جـ٣. ص ٦٢٥، جـ٧. ص ٤٨٣.

(٧) القلقشندي. صبح الأعشى، جـ٥. ص ٥٨.

(٨) الحربي. المناسك. ص ٥٣١.

(٩) البكري. معجم مااستعجم، جـ١. ص ٥.

(١٠) الغنيم. جزيرة العرب من كتاب المهالك والمسالك. ص ١٧.

(١١) المسعودي. مروج الذهب، جـ٢. ص ٢٦.

(١٢) ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ٣٤٧.

(١٣) القزويني. آثار البلاد. ص ١٣١.

القراماني. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. ص ٤٩٥.

(١٤) الحربي. المناسك. ص ٥٣٦.

ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٤٤٢.

(١٥) البكري. معجم ما استعجم، ج١. ص ١٢.

(١٦) السمنهودي. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، جـ٢. ص ١٣١٨.

(١٧) القلقشندي. قلائد الجمان. ص ١٨ ـ ١٩.

(١٨) القلقشندي. صبح الأعشى جـ٥. ص ٥٨.

(١٩) السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٢٠) التبريزي. شرح القصائد العشر. ص ٢٢٤.

(٢١) الغنيم. جزيرة العرب من كتاب المهالك والمسالك. ص ١٤٣.

(٢٢) أبو العلاء. جغرافية جزيرة العرب، ج١. ص ٤٠.

(٢٣) ابن دريد. جمهرة اللغة، ج١. ص ٥٦.

(٢٤) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١. ص ٦ ـ ٧.

ابن سعيد الأندلسي. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، جـ١. ص ٥٠، ص ١٦٧ـ ١٦٨.

ابن خلدون. العبر، جـ٧. ص ٤٨٣.

(٢٥) زغلول . في تاريخ العرب قبل الإسلام . ص١٢١ ـ ١٢٢ .
(٢٦) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، ج١ . ص ٦٣٠ .
ياقوت . معجم البلدان ، جـ٥ . ص ٤٤١ .
(٢٧) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧ .
(٢٨) المصدر السابق . ص ٣٠٧ .
(٢٩) شيخ الربوة . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . ص ٢٢ .
(٣٠) البكري . معجم ما استعجم ، جـ١ . ص ٤٠٧ .
(٣١) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ١ . ص ٦٢٩ ـ ٦٣١ .
ياقوت . معجم البلدان ، جـ٥ . ص ٤٤١ ـ ٤٤٧ .
(٣٢) ياقوت . معجم البلدان ، جـ٥ . ص ٤٤٢ .
(٣٣) البلاذري . أنساب الأشراف ، جـ١ . ص ٧ .
ابن الفقيه . مختصر كتاب البلدان . ص ٢٧ .
(٣٤) ابن خلدون . العبر ، جـ٣ . ص ٦٢٦ .
(٣٥) علي جواد . المفصل ، جـ١ . ص ٣١٩ .
(٣٦) ياقوت . معجم البلدان ، جـ٥ . ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ .
(٣٧) علي جواد . المفصل ، جـ١ . ص ٣٣٨ .
(٣٨) ابن منظور . لسان العرب ، جـ٧ . ص ٥٧٣ ـ ٥٧٥ .
(٣٩) الزبيدي . تاج العروس ، جـ٥ . ص ٤١ .
(٤٠) التبريزي . شرح المعلقات العشر . ص ٢٢٤ .
(٤١) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٩ ـ ٣١١ .
(٤٢) الجاسر . مجلة العرب . ع رمضان ١٣٩٢ هـ . ص ٢٢٤ .
(٤٣) الشريف . جغرافية المملكة العربية ، جـ١ . ص ٥٣ .
(٤٤) أبو العلاء . جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ج١ . ص ٤٥ ـ ٤٦ .
(٤٥) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٥٤ .
(٤٦) ياقوت . معجم البلدان ، ج٤ . ص ٦٦ .
(٤٧) الغنيم . أقاليم الجزيرة العربية . ص ٨٥ .
(٤٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣١ وهامشها .
(٤٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٦ .
(٥٠) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣٢ وهامشها .
الغنيم . أقاليم الجزيرة العربية . ص ٧٢ .
(٥١) ياقوت . معجم البلدان ، جـ٤ . ص ٣٣٣ وهامشها .
ابن خميس . معجم اليمامة . جـ٢ . ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ .
(٥٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٢ .
(٥٣) ياقوت . معجم البلدان ، جـ٤ . ص ١٤٥ .
(٥٤) أبو عبيدة . النقائض : نقائض جرير و الفرزدق ، جـ١ . ص ٢١ .
الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٥٣ ـ ٢٦٣ .

الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣١١.

(٥٥) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٢٩١.

(٥٦) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٦.

(٥٧) المصدر السابق. ص ٣١١.

(٥٨) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٥٤٤، جـ ٥. ص ١١٠.

ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ ١. ص ٢٣١.

(٥٩) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٩٣.

(٦٠) المصدر السابق. ص ٢٤٢.

(٦١) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢١٠.

(٦٢) ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ١. ص ٢٨٩ـ ٢٩٠.

(٦٣) ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ ١. ص ١١٠.

(٦٤) المصدر السابق. جـ ١. ص ٨١.

ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ١. ص ١٧.

(٦٥) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣١٠ـ ٣١١.

(٦٦) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٨٣.

(٦٧) ابن رسته. الأعلاق النفسية. ص ١٨٢.

(٦٨) ابن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز. ص ١٢.

(٦٩) المصدر السابق. ص ١٤. الدرعية. ص ٢٢.

(٧٠) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٢٥.

(٧١) البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٢٣.

(٧٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٢ـ ٢٢٥.

الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٢، ص ٣٠٤ـ ٣٠٦.

ياقوت. معجم البلدان، ج ٣. ص ٣٠١.

(٧٣) الغنيم. جزيرة العرب من كتاب الممالك. ص ٥٠.

(٧٤) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣١٢ـ ٣١٣.

(٧٥) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٤٤٢.

(٧٦) الشريف. مدينة الرياض. ص ٦١ـ ٦٢.

(٧٧) على جواد. المفصل، جـ ١. ص ٢٢١، جـ ٧. ص ٢٤١ـ ٢٤٢.

(٧٨) البكري. معجم ما استعجم. جـ ٢. ص ١٠٥٩.

ابن الأثير. الكامل في التاريخ. جـ ١. ص ٣٧٨.

الأصفهاني. الأغاني، جـ ١٧. ص ٣١٨ـ ٣٢٠.

(٧٩) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٨ـ ٩.

(٨٠) حسونة. أثر العوامل الجغرافية. ص ٦١ـ ٦٢.

(٨١) الجاسر. مدينة الرياض. ص ١٣٩ـ ١٦٠.

الأنصاري. قرية الفاو. ص ١٦.

(٨٢) ابن حجر العسقلاني . الإصابة ، جـ ٢ . ص ١٧٧ .

(٨٣) ابن عبد البر. الاستيعاب على هامش الإصابة ، جـ ١ . ص ٢٠٥ .

(٨٤) الحربي . المناسك . ص ٦١٥ ـ ٦٢٠ .

الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٩ . ص ٤٣٧ .

(٨٥) قدامة بن جعفر. الخراج وصناعة الكتابة . ص ٨٧ .

ابن خرداذبه . المسالك والممالك . ص ١٤٧ .

القلقشندي . صبح الأعشى ، جـ ٥ . ص ٦١ .

(٨٦) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٢٧ ـ ٣٦١ .

(٨٧) الزبيدي . تاج العروس ، جـ ١ . ص ١٦٦ . الفيروزآبادي . المغانم المطابة . ص ٣٦٩ .

(٨٨) جواد . المفصل . جـ ٧ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٦ .

(٨٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٣ .

ابن خرداذبه . المسالك والممالك . ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٩٠) ابن حجر العسقلاني . الإصابة ، جـ ٣ . ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ . ترجمة ٧٧٢٢ .

(٩١) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٩٢) ابن رسته . الأعلاق النفسية . ص ١٨٢ .

(٩٣) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١١ .

(٩٤) الحربي . المناسك . ص ص ٦١٦ ـ ٦٢٠ .

(٩٥) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ١٧٣ .

(٩٦) الزبيدي . تاج العروس ، جـ ٥ . ص ٤٧٧ .

(٩٧) ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٥ . ص ٢١٦ .

(٩٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٢ ، ص ٢٨٥ ، ٣٦٨ .

الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٣ ـ ، ٣٠٧ .

(٩٩) ابن سلام . طبقات الشعراء . ص ٨٧ .

(١٠٠) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٥٧ .

(١٠١) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ .

(١٠٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٣١ ، ٣٦٨ .

الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٢٥ ، ٣٣٢ .

الفصل الثاني:
قبائل اليمامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها.

١ ـ القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي .

٢ ـ أسباب استيطان هذه القبائل لليمامة .

٣ ـ علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية .

٤ ـ أشهر القيادات في اليمامة .

الفصل الثاني:

قبائل اليمامة وعلاقتها بالقبائل المجاورة لها.

١ ـ القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي.

إن موقع اليمامة الجغرافي وأهميته الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية(*) جعل منها مكاناً مأهولاً بالسكان والعمارة.

فالنصوص التي وصلت إلينا عن طريق المصادر الإسلامية المبكرة تثبت تواصل عمارة واستيطان هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية وأنه كان موطناً لقسم من الأمم البائدة التي قدر الله لها أن تترك شيئا من آثارها في مواقع من شبه الجزيرة العربية موطن الجنس السامي.

ففي «قرية سَدُوس» باليمامة قصر كله من الصخر نسب لسليمان بن داود عليهما السلام[١] وعاد والعماليق وهِزَّان الأولى وطسم وجديس أسماء لأمم سادت ثم بادت عمرت أجزاءً من اليمامة لفترة من الزمن بقيت في حافظة التاريخ (**) فقد كانت الأفلاج من مساكن عاد القديمة[٢]، وسميت أرض صُبْح باليمامة برجل من العماليق(***) الذين امتدت منازلهم بين اليمامة ووبار(****) واستقر بنو هزَّان من الأمم البائدة في إقليم اليمامة[٣] و ونسب بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) «المجازة» باليمامة لهزان[٤]، . . ولعلهم قصدوا بهزان هذه بقايا من هزان القديمة أو المعدودة في هزان الأخيرة من عدنان الباقية(*****).

(*) انظر موضوع موقع اليمامة وأهميته في الجزيرة العربية من هذا الكتاب

(**) ذكر وكيل وزارة المعارف السعودية المساعد لشئون الآثار والمتاحف: إن إدارة الآثار والمتاحف اكتشفت آثاراً عمرها أربعة آلاف سنة حول مدينة الرياض (مجلة اليمامة السعودية. عدد ٨٩٨، ١٦ رجب، ١٤٠٦هـ. ص ٤٥)

(***) العماليق: هم من العرب البائدة من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ويضرب بهم المثل في القهر والغلبة (ابن سعيد الأندلسي. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، جـ١. ص ٥٤، الفيروز آبادي. المغانم المطابة. ص ٢١٦)

(****) وبار: أمة هلكت في الرمال ـ الربع الخالي ـ هالت الرياح الرمل على فجاجهم ومناهلهم فهلكوا. (البكري. معجم ما استعجم، ج ٢. ص ١٣٧٩، السهيلي. الروض الأنف، جـ١. ص ٢٠، ابن خلدون. العبر، جـ٣. ص ٥١

(*****) يقول حمد الجاسر: «على كل الأقوال فهناك قبيلة عربية بائدة تدعى (هزان) سكنت هذه البلاد – اليمامة – ولا يعرف زمن سكناها، وهي غير هزان طسم وجديس وغير هزان عترة القبيلة العدنانية الباقية. (مدينة الرياض/ ص ٣٦)

واستوطنت قبيلتا طسم وجديس اليمامة[٥] فسكنت جديس الخِضْرمة (الخرج)، ونزلت طسم الخضراء خضراء حجْر وفيها آثارهم، ومنها قصر بالفلج قوي التحصين[٦] وبئر في مُعْنق(*) بينها وبين حَجْر ميل واحد[٧].

وهكذا أدى الموقع الجغرافي المهم لليمامة من شبه الجزيرة العربية إلى استيطانها وعمارتها من قبل بعض القبائل البائدة ثم من قبل بعض القبائل الباقية وذلك لأهمية موقعها من مواصلات شبه الجزيرة العربية حين ذاك(**)، الأمر الذي يبرر دورها الحضاري من الجزيرة العربية[٨] وكانت قبيلتا طسم وجديس آخر من استوطن اليمامة من الأمم البائدة[٩].

واليمامة آنذاك «من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً»[١٠] وتعطينا المصادر التاريخية عدة أسباب لهلاك هاتين القبيلتين:

فيذكر البلاذري أن جديساً منعت خراجاً كان عليها ـ لتُبّعٍ اليمني(***) فقاد تبع جيشه إلى اليمامة وهاجم قبيلتي طسم وجديس فنتج عن هذا الهجوم هلاك القبيلتين[١١] ويرى التبرزيزي أن جديساً هربت بالخراج[١٢].

أما الدينوري، والطبري فيرجعان أسباب فنائهما إلى جور وظلم ملكهم المسمى (عمليق)(****) وهو من طسم، وأن جديساً اغتالت عمليقاً لظلمه وقهره إياهم، وأبادت الكثير من طسم فاستنجد أحد الطسميين بالملك حسان بن تبع الذي أبادهم[١٣].

ويتابعهما ياقوت في عرض مطول لقصة ظلم عمليق لجديس وانتصار جديس لحقها وكرامتها من ملكهم عمليق، الذي فرض عليهم أن يفتضّ كل فتاة بكر من جديس قبل زواجها. ، فانتصروا لأنفسهم واغتالوا الملك وأشراف قومه ثم قتلوا باقي الطسميين، وهرب رجل من طسم إلى نجران واستغاث بحسان بن تبع الحميري، فاستجاب له وقاد جيشه إلى اليمامة وقضى على الجديسيين[١٤].

(*) معنق: قصر عبيد بن ثعلبة بحجر اليمامة من بناء طسم.
(ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ١٥٩)

(**) انظر موضوع: موقع اليمامة وأهميته في طرق الجزيرة العربية من هذا الكتاب

(***) تبع اليمني: لعله هو حسان بن تبع الذي أوقع بجديس (انظر الطبري. تاريخ الأمم والملوك، ج١ . ص٦١).

(****) عمليق: وقيل «عملوق» ابن هباس بن هيلس بن ملادس بن هركوس بن طسم (انظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ١ . ص ٦٢٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٤٤٢).

- ويرى حمد الجاسر: بأن هـذه القصة هي للخرافة أقـرب منها للحقيقة[١٥] ويقول إن مشكلة الخراج كانت هي السبب الحقيقي الذي أدى إلى هلاك القبيلتين[١٦].

ومن المصادر المبكرة التي سجلت الغـزو اليمني لليمامة ما أشار إليـه الشاعر اليمامي الأعشى في قصيدة ألمح فيها إلى حكـاية «زرقاء اليمامة» وهي فتـاة من طسم حين أنذرت قومها بقدوم جيش الملك اليمني[١٧].

وجاء في هذه القصيدة ما يلي: [١٨].

مـــا نظـــرت ذاتُ أشفـــار كنظـــرتها
حقـــاً كما صـــدق الـــذئبيُّ(*) إذ سجعـــا

إذ نظـــرت نظـــرةٍ ليست بكـــاذبـــة
إذ يـــرفع الآلُ رأسَ الكلـب فـــارتفعـــا

قـــالـت أرى رجـــلاً في كفـــه كتـف
أو يخصـف النعـل لهفي آيـــة صنعـــا

فكـــذبـــوهـــا بما قـــالت فصبحهـم
ذوآل حســـان يـــزجى الموت والشرعـــا

فـــاستنـــزلـــوا أهل جـــوٍ من مســـاكنهم
وهـــدمـــوا شـــاخص البنيـــان فـــاتضعـــا

ويحدد حمد الجاسر تـاريخ هلاك قبيلتي طسم وجـديس فيقـول: إنه «في أول القـرن الخامس للميـلاد على أرجح الأقوال قضى الملك الحميري حسـان أسعد أبـو كرب على الجديسيين الذي أزالوا حكم الطسميين![١٩].

وخـربت اليمامة بعـد هـذا الغزو؛ لأن حسـان قتل أهلهـا وسار عنهـا ولم يخلف بها أحـداً، فأصبحت خاليـة حين قدم إليهـا بنو حنيفـة[٢٠] وقد سلكـوا طرق هجـرات القبائل الجنـوبية إلى وسط وأطـراف شبه الجزيرة، فخـرج منهم «عبيد بن ثعلبـة» بأهله وماله إلى اليمامة[٢١]. فكان أول من نـزلها من بني حنيفة واختص بجـزء منها له ولـولده وولد ولده وعبيده[٢٢]، ووصفه الـدينوري بسيد قـومه [٢٢]، فقـد أصبح يـوزع ويحدد أماكن إقـامة الوافـدين عليه من قبيلتـه وذويه[٢٤] فنفح قيس بن ثعلبـة قـريـة سميت منفوحة[٢٥].

(*) رالذئبي: هو الكاهن سطيح، انظر: ديوان الأعشى الكبير - ص ١٥٣.

وباشر بنو حنيفة عملية العمارة والتوسع الزراعي في أماكنهم من اليمامة التي نزلوها، فيقال: إن عُبيداً جعل يوزع صغار النخل المجتمعة على أماكن ومساحات أخرى فتخرج، وإن أهل اليمامة فعلوا كلهم ذلك (٢٦) مما زاد في المساحة المزروعة في اليمامة ثم كثر بنو حنيفة في اليمامة وانتشروا فيها وأصبحت حجر حاضرتها وموضع ولاتها وسوقها التجارية(٢٧)، وترتب على هذا أن أصبحت السلطة في يد بني حنيفة؛ لأن الثروة والعدد فيهم(٢٨).

أما عن زمن قدوم بني حنيفة إلى اليمامة واستقرارهم فيها، فلم يرد في المصادر المتقدمة تحديد له، غير أننا إذا اتخذنا من سلسلة النسب دليلاً على الزمن الذي سكن فيه بنو حنيفة اليمامة، واعتبرنا ــ كما يقول حمد الجاسر ــ عُبيد بن ثعلبة، رائدهم إلى اليمامة، وهو الجد الرابع لمجاعة بن مرارة الحنفي على ما يروي علماء النسب(٢٩)، ومجاعة كما هو معروف أدرك الإسلام وأسره خالد بن الوليد سنة ١٢هـ/ ٦٣٣م في حرب الردة باليمامة(٣٠)، فتكون سكنى بني حنيفة لليمامة قبل الإسلام بقرنين من الزمان تقريباً أي في عهد قريب جداً من العهد الذي هاجم فيه حسان بن أسعد قبيلتي طسم وجديس في أول القرن الخامس الميلادي. هذا فضلاً عن أن في الآثار التي تم العثور عليها في نجد واليمن ما يشير إلى هذا(٣١). ويرجح الباحث العفنان نزول بني حنيفة اليمامة في هذا العهد(٣٢).

وينحدر بنو حنيفة الذي كانت بيدهم اليمامة من قبيلة بكر بن وائل من أبناء لجيم، ولجيم وعكابة ابنا صعب بن علي بن بكر بن وائل(٣٣) وهم من العرب المستعربة من قبيلة ربيعة الفرس(٣٤). (انظر لوحة رقم أ، ب من الملحق رقم ١ لنسب بني حنيفة وعكابة).

وقد أنجب لجيم «حنيفة» الذي تنسب إليه القبيلة، وأنجب أيضا «عجلاً» وأنجب حنيفة «الدّول» عدي، عامر(*)، وهم أهل اليمامة(٣٥) وكان من ولد عدي مُسيلمة الكذاب ونَجدة بن عويمر الخارجي(٣٦).

أما ولد الدّول بن حنيفة فهم مرة وعبد الله وذهل وثعلبة، وهم أكثر بني حنيفة ثروة وعدداً(٣٧)، ومن ولدهم بنو هفّان، وهوذة بن علي السميحي الحنفي ذو التاج(٣٨)،

(*) انظر لوحة النسب من هذا الكتاب في ملحق رقم (١).

وثمامة بن أثال، ومجاعة بن مرارة بن سلمى بن زيد بن عبيد الذي تم على يده صلح اليمامة مع خالد بن الوليد[٣٩]، ومنهم أبو راشد نافع الأزرق الذي تنسب إليه فرقة الأزارقة من الخوارج[٤٠].

ومن كان باليمامة من ولد لجيم: بنو عجل[٤١] ومن ولدهم سعد، وصعب، وربيعة، وضبيعة، ومرة أبناء عكابة أخي لجيم بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة وفيهم العدد[٤٢]، وبنو شيبان من البطون الضخمة التي لرجالها ذكرى في الجاهلية والإسلام[٤٣] و ويسكن بنو سدوس قرب حجْر عاصمة اليمامة «قُرَّية سدوس»[٤٤] يقول الحطيئة[٤٥]:

إن اليمامة خير ساكنها
أهل القُريّة من بني ذهل

وفي اليمامة فروع من نسل قيس بن ثعلبة بن عكابة منها ضبيعة التي من نسلها الأعشى الشاعر صاحب منفوحة باليمامة، والمرقش الأكبر(*)، والمرقش الأصغر(**)، وطرفة بن العبد(***)، وغيرهم[٤٦]، وتعددت منازلهم في اليمامة[٤٧].

وفي اليمامة أيضا: بنو كسر، وبنو خَيْبَرَى أبناء عمرو بن البطاح من ولد عامر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة[٤٨].

ويسوق الهمداني تفصيلاً دقيقاً لانتظام مساكن الكثير من بني حنيفة على وادي العِرْض في اليمامة[٤٩]، وابن الفقيه يقول: «اليمامة لبني حنيفة»[٥٠].

وصار لسراة بني حنيفة نفوذ قوي حتى أن أحدهم يجير فلا تخفر جيرته فإذا كتب على سهم أو غيره ـ فلان جار لفلان ـ كان ذلك موضع الاحترام والتقدير من الآخرين، وقد أراد المنذر بن النعمان حين كان عاملاً لكسرى ونفوذه يصل إلى اليمامة أن يبعد عنها

(*) هو عوف بن سعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة، أبلى في حرب البسوس مع أبيه قائد قومه وهو شاعر مقل. (انظر ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٣٨، د. عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، جـ١. ص ١٢٩).

(**) هو: ربيعة بن سفيان بن سعد (ابن أخي المرقش الأكبر) من سادات قومه شارك في حرب البسوس، كان عاشقا مغامرا وشاعرا مشهورا توفي عام ٥٧٠م. (انظر ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٣٨، د. عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، جـ١. ص ص ١٤٥ـ١٤٦)

(***) هو: عمرو بن العبد بن سفيان من بني سعد بن مالك بن ضبيعة اشترك في حرب البسوس وهو من شعراء المعلقات، مدح ملك الحيرة وقيل حمله ملك الحيرة رسالة إلى عامله بالبحرين بها قتله، فقتله. (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص٥٨، عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، جـ١. ص ١٣٥ ـ ١٥٦، ص ١٥٦)

السواقط(*) فأجارهم مرارة بن سلمى فسوغه الملك . . يقول أوس بن حجر(٥١):

زعـم ابـن سلمـى مـــــرارة أنـــــه
مــــولى الســـــواقـط دون آل المنـــذرِ

منـع اليمامـــة حـــزنها وسهـــولها
مـن كل ذي تـــاج كـــريم المفخـــر

وعـدّ ابن حبيب في أهل اليمامـة من الجرارين(**) أربعـة هم: الحارث بـن وعلـة الذهلي، وأبجر بن جابر العجلي، وقتـادة بن سلمة الحنفي، وأثال بن حجر النعمان بن سلمة الحنفي(٥٢).

وشاركت بعـض من بطون القبائل في الجزيـرة العربيـة بني حنيفة منـازلها من اليمامة ومن هذه القبائل:

أولا: بنو تميم:

وهم بطن من العدنانية من تميم بن مر بن أد بن طابخة(٥٣)

واستوطن كثير من بطونهم منازل ومياه من اليمامة كثيرة حتى قيل:

«إن تميماً كلها بأسرها باليمامة»(٥٤)

ومن بطون هذه القبيلة في اليمامة:

بنو امرئ القيس (٥٥)

بنو العنبر(٥٦)

وبنو يربوع(٥٧)

وبنو سعد(٥٨)

ومن منـازلهم باليمامـة: جُـلاَحل، الفَقْي، الكُـرْمة، أشـى، الزُّلفى، الغـاط، القُصيْبة، شَقْراء، أشيقر، مَرَاة، ذات غِسْل(٥٩).

ويذكر الأصفهاني أن إقليم الوشم باليمامة هو أعظم بلاد بني تميم(٦٠).

ثانيا: ومن بني عامر بن صعصعة بن قيس عيلان بن مضر باليمامة:

١ ـ بنو قشير بن كعب بـن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معـاوية بن مضر بن

(*) السواقط. هم من ورد اليمامة من غير أهلها (المبرد. الكامل، جـ١. ص ٤٦١)

(**) الجرار. رتبة قيادية عسكرية لا يصلها القائد إلا بعد ما يرأس ألف فارس.

(ابن حبيب. المحبر. ص ٢٤٦)

عدنان[٦١].

٢ ـ بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عـامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر بن عدنان[٦٢]

٣ ـ بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عـامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر بن عدنان[٦٣]

وتشترك هذه البطون الثلاثة كثيراً في منازلها من اليمامة ومن أهمها الفلج (الأفلاج)[٦٤] يقول ابن بليهد : «وقرى الأفلاج تشترك فيها بنو عقيل وبنو قشير، وبنو جعدة»[٦٥].

ويختص بنو عقيل بـالعقيق عقيق بني عقيل[٦٦]، وقد خاصمهم فيـه هوذة بن عمر ابن رباح عند النبي ﷺ[٦٧].

٤ ـ بنو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر بن عدنان[٦٨].

وذكر ياقـوت أن بني نمير في مخلاف اليمامة[٦٩]، ومنهم بنو قـرط، وبنو ظالم ومنازلهم قرب الفَلْج وضَرَماء باليمامة[٧٠].

٥ ـ بنـو كلاب بن ربيعـة بن عامـر بن صعصعة[٧١] ومن منازلهم بـاليمامة دارة رمُحْ[٧٢] والبَتِيلْة وسُحَامَة[٧٣] .

ثالثا : بنـو بـاهلة، وهـم بنــو مـالك بن أعصر بن سعـد بن قيس عيـلان بن مضر بن عدنان[٧٤] ومنازلهم في سواد بـاهلة من اليمامة[٧٥] ويلحقون بها حين التعـريف أحيانا فيقال : من باهلة من اليمامة[٧٦]

رابعا : بنو ضبة بن أد وهم من بطـون طابخة بن إلياس[٧٧]، ومنهم الرِّباب وهم بنو تَيمْ، وبنو عدي، وبنـوثَوْر، وبنو عُكلْ بن عوف بن عبد منـاة بن أد بن طابخة ابن مضر[٧٨] وأكثر منازلهم ومياههم من اليمامة ما بين الوَشْم وسُدَيرْ[٧٩].

خامسا : ومن ولد جَرْم بن رَبَّان من قضاعة : بنـو سُلَّي، وبنو صبح، وبنو كبير، ومن منازلهم المجازة من أرض اليمامة[٨٠] و وذكر من بني سلي بـاليمامة أبو قِلاَبـة عبد الله بن زيد الفقيه صاحب ابن عباس رضي الله عنه[٨١].

سادساً: بنـو نمير بن غنم من بطـون يشكر بن بكـر بن وائل[٨٢] ومنهم من استقـر في مواضع ومياه من اليمامة[٨٢]، ونزلها منهم أيضا من ولد قتيبة بن معن بنو صحب الذين منهم بنو أصمع رهط الأصمعي[٨٤].

سابعا: وهنـاك مواقع بـاليمامة كـانت لقلة من بطـون القبائل فمن بني تغلب قـوم لهم

«قُرَيَّة» التي كانت بين الواديين[٨٥].

ومن كندة بطن من ولـد السكاسك بن أشرس كانوا بـاليمامة[٨٦]، وآل سُوَيْـد من طيّئ كانت لهم «يَايَة» مع غيرهم من الناس[٨٧].

والحُجَيْلاء باليمامـة من مياه خثعم[٨٨]، وسكن بـاليمامة من قـريش من بني عبد الدار[٨٩] ومن بني جـرم، وبني جشـم[٩٠]، ونسب لجشم وادٍ بـاليمامة[٩١] وزوج منهم الحارث بن لـؤي بناتـه في بني هِزَّان من عنـزة باليمامـة، ويظهر أنـه بقيت منهم بقية حتى عهـد الدولة الأمـوية يقول الشـاعر جريـر مشيراً إلى رابطة الزواج بينهما: [٩٢]

بنـي جشـم لستـم لهزان فـــانتمـــوا
لفـــرع الـــروابي مـن لـــؤي ابـن غـــالب

ولا تنكحـــوا في آل ضـــوْر بنـــاتكـم
ولا في شكيـس بئـس حـي الغـــــرائب

وكان للقرشيين آثار في قَرْقَرَى من اليمامة ولثقيف حصنان فيها[٩٣].

وبقيت من قريش في اليمامة بقية حتى العصر الأموي فقد ذكر أن والي اليمامة الأموي المهاجـر بن عبد الله الكلابي، قـد زار الشاعر جريـراً وهو مريض في اليمامـة مع نفر من قريش[٩٤].

أما علاقـات هذه البطون من القبائل في اليمامة بعضها بعض فقـد كانت في الغالب قائمة على العِـداء والكراهية، وكان النـزاع المسلح هو السمة المميزة لتلـك العلاقات، وكانـت الحروب تقوم بين هذه البطـون للدفـاع عن النفس أو للحصـول على الغنائم أو للنـزاع على المراعي والموارد المائيـة، فقـد حاربت بنـو حنيفـة بطـونـاً من بني تميم التي شاركتها في بعض الموارد والمواضع من اليمامة[٩٥] وخلفت الحرب بينهما أسرى[٩٦]، كما حاربت بنو حنيفة أيضا بطـوناً من بني عقيل بن عامر[٩٧]، ومن بني نمير[٩٨] وغيرهم وعُدَّت بنو حنيفة من القبائل المحاربة لكثرة أيامها الحربية[٩٩].

أما بنو تميم فقـد حاربت في اليمامة مع بني قشير[١٠٠]، وتشاجرت قشير وجعدة في الأفلاج من اليمامة على الماء وهـم أبناء رجل واحد[١٠١] كما وقف بنو كـلاب وبنو كعب بجانب بني عقيل ضد بني نمير بن عامر[١٠٢].

وأحياناً تخضع هذه الخلافات للقضاء[١٠٣] أو للحاكم الإداري في الولايـة خاصة في

الإسلام كشكاية عمارة بن عقيل الخطفي على والي اليمامة غارة عُكْل على أموالهم[١٠٤].

ومن صور العلاقات الداخلية بين قبائل اليمامة الأحلاف التي تبقى تحت مظلتها بعض البطون الضعيفة بجانب القوية[١٠٥] أو تجتمع لتشكل وحدة بينها يربطها حلف مثل اللهّازم وهم: عنزة بن أسد بن ربيعة، وعجل بن لجيم، وتميم اللات، وقيس أبناء ثعلبة من بكر بن وائل كانوا جميعا حلفاء[١٠٦] وضبة، وعديٌّ وعُكل وتَيمْ حلفاء متجاورون في اليمامة[١٠٧]، ومثل الرِّباب وهم تَيّم وعدي وعوف والأشيب وثور أطْحل بنو عبد مناة بن أُدُ بن طابخة، سمو بالرِّباب لأنهم غمسوا أيديهم في الرّب فتحالفوا على بني تميم، ولهم مياه كثيرة باليمامة[١٠٨]، وكاجتماع بني نمير مع حلفائهم بني وَعِلة ابن جُرم بن ربان في أماكن من اليمامة[١٠٩].

ومنها علاقة النسب عن طريق الزواج فضباعة بنت عامر بن قرط من بني قشير كانت زوجة لعلي الحنفي والدهَوْذة، وقيل: إنها كانت زوجة لهوذة بن على نفسه[١١٠] ودختنوس بنت لقيط بن زرارة التميمي كانت زوجة لمسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة الحنفي[١١١]، وبنت طلبة بن قيس المنقري التميمي زوجة ليحيى بن مروان بن أبي حفصة اليمامي[١١٢]، كما تزوج قيس بن عاصم التميمي امرأة من بني حنيفة[١١٣].

٢ ـ أسباب استيطان هذه القبائل لليمامة

تبين مما تقدم عرضه أن اليمامة لم تقتصر على بني حنيفة وحدهم، بل استقطبت الكثير من بطون بعض القبائل العربية الأخرى، وقد ألمح إلى ظاهرة التجمع القبلي على أرض اليمامة بعض مؤرخي القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) فالأصفهاني يقول: وبها من كل القبائل[١١٤]، ويعدد الهمداني الكثير من بطون القبائل التي وفدت عليها[١١٥]، ومن البلدانيين من يرى من اليمامة مكاناً لربيعة ومضر[١١٦]، وأنها منازل بني حنيفة، وبني سحيم، وبني ثمامة، وبني عامر، وبني عجل[١١٧]، وأن بكر بن وائل وعنزة وضبيعة انتشرت بها[١١٨].

ويمكن أن نقول: إن الأسباب التي أدت إلى استيطان هذه القبائل لاقليم اليمامة تتمثل في الآتي:

١ ـ رغبة بعض القبائل في الاستقرار خاصة بعد الإسلام حيث إن أكثر هذه القبائل استوطن اليمامة بعد مجي الإسلام[١١٩] لاتساع مساحتها وتوفر المياه بها[١٢٠] ولوقوعها على الطرق الرئيسية في شبه الجزيرة العربية، فهي تقع بين اليمن والعراق وبين البحرين والحجاز(*)، هذا فضلاً عن انتعاش التجارة بها فقد أصبحت عاصمتها (حَجْر) من الحواضر المستقرة وتقاس بالبصرة والكوفة التي ينزلها الكثير من الناس[١٢١].

٢ ـ الرغبة في الهجرة والتحرك عند الكثير من فروع القبائل العربية لتغيير منازلها مع ما يتفق وحياتها الرعوية في الغالب وهناك من يعلل هذا التجمع القبلي في اليمامة بالطمع في ريفها فقد حسدت بعض قبائل العرب بني حنيفة على ديارها فاستقرت بها معهم[١٢٢].

٣ ـ توفر العامل الجغرافي في السكن لاستيعاب بطون القبيلة الواحدة فتميم مثلاً.. وهي قبيلة ضخمة العدد كثيرة البطون وفيرة العشائر[١٢٣] تتوسع في مناطق كثيرة من اليمامة وخاصة في جهتها الشمالية والشرقية وهذه المواقع تعتبر امتداداً جغرافياً لما كان يحتله كثير من بطونها فيما بين اليمامة والبصرة[١٢٤] وفي الدهناء والصمان شمال شرقي اليمامة[١٢٥] ولهذا عُدّتْ تميم من القبائل التي أحرزت دوراً ومياهاً لم

(*) فضلا انظر: موضوع: «موقع اليمامة وأهميته في الجزيرة العربية» من هذا الكتاب.

يكن للعرب مثلها[١٢٦].

٤ ـ ومن الأسباب ما يرجع سكن بعض بطون القبائل في اليمامة إلى عامل حربي واقتصادي معا فقد أسكن خالد بن الوليد بطوناً من تميم في بعض المواقع والمياه التي لم تدخل في صلحه مع مُجاعة بعد معركة اليمامة[١٢٧] ومنها ما ارتبط بعامل اقتصادي وأسري كبقاء بعض القرشيين في اليمامة لوجود صلات تجارية بين قريش وأهل اليمامة، فقريش كانت تعقد العهود[١٢٨] لضمان سلامة مرور قوافلها التجارية، كما ربطت بين الطرفين أيضا صلات أسرية وأحلاف[*] وعموماً فاليمامة كانت ريف مكة[١٢٩].

وهكذا جعلت كل هذه الأسباب والظروف الجغرافية والاقتصادية والقبلية[**] من اليمامة وطنا لكثير من بطون القبائل العربية في الجزيرة.

(*) فضلا انظر موضوع: علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في الجزيرة العربية من هذا الكتاب

(**) فقبيلة عبس مثلاً ترحل من ديار غطفان ـ غربي القصيم ـ إلى اليمامة لخؤلة لهم في بني حنيفة.

انظر: أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٤٢٠، أبو طالب الفضل. الفاخر. ص ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

٣ ـ علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية

لم تكن اليمامة بما فيها من بطون بعض القبائل العربية بمنأى عما يحيط بها من قبائل أخرى و إمارات وممالك سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها . . فكانت هناك روابط تربط بعض قبائل اليمامة بالقبائل المجاورة لها أو بالقبائل التي تربطها بها مصالح تجارية سواء في التسويق داخلها أو بالمرور بأراضيها ، الأمر الذي أدى إلى قيام علاقات بين قبائل من اليمامة وبين بعض القبائل العربية عن طريق أحلاف(*) ومعاهدات من جهة أو عن طريق المصاهرات من جهة ثانية .

ومن صور تلك العلاقات ما نلمسه في التقارب بواسطة الأحلاف التي عقدت بين رجال من قبيلة قريش ، وبين آخرين من أهل اليمامة . والمعروف أن قبيلة قريش من أولى القبائل العربية التي بادرت إلى عقد «الإيلاف»(**) مع القبائل العربية والدول المجاورة لها في شبه الجزيرة العربية [١٣٠] .

ومن هذه الأحلاف :

١ ـ الحلف الذي قام بين بني عائذة بن لؤي بن غالب وبني ربيعة بن ذهل بن شيبان[١٣١]

٢ ـ الحلف الذي ربط بين الفرافصة بن عمير بن ثعلبة باليمامة وبين قريش[١٣٢] .

٣ ـ حلف بين بني عبد الدار، والنباش بن زرارة التميمي [١٣٣]

٤ ـ حلف بين بني مخزوم ، والحصين بن عبد الله التميمي[١٣٤]

٥ ـ حلف بين بني نوفل ، بن عبد مناف ، وسويد بن أبي ربيعة التميمي[١٣٥]

٦ ـ حلف بين بني نوفل ، وعلي بن منبه التميمي [١٣٦]

ومن رابطة المصاهرات التي تمت بين بعض أهل اليمامة وبين أناس من قبيلة قريش ما توضحه القوائم التالية :

(*) الحلف : يكون إما مؤقتا وهو الأغلب أو دائما . وكثيرا ما تسبقه مفاوضات وتمهيدات دبلوماسية ، وبعض المراسم كالقسم ، ولعق الدم وغير ذلك وقد يرافقه زواج الرؤساء .

فضلا انظر د . صالح العلي . محاضرات في تاريخ العرب ، جـ ١ . ص ١٦١ . وقد تكتب الأحلاف أيضا وممن كتب فيها ابن الكلبي ، فقد جمع أحلاف بعض القبائل والبطون العربية في عدد من الكتب .

فضلا انظر ابن الكلبي . كتاب الأصنام . ص ٦٨ .

(**) الإيلاف . العهود .

انظر ابن حبيب . المحبر . ص ١٦٢ .

أ ـ أهل اليمامة الذين تزوجوا بقرشيات:

١ ـ جبلة بن ثور الحنفي تزوج بكيسة بنت الحارث بن كريز بن عبد شمس ثم تزوج بها بعده[١٣٧] مسيلمة الحنفي (الكذاب)

٢ ـ أبو هالة هند بن النباش التميمي تزوج بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها قبل زواجها بالرسول ﷺ[١٣٨]

٣ ـ عزيز بن قيس التميمي تزوج بفاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف[١٣٩]

٤ ـ صفوان بن أسيد التميمي تزوج بدرة بنت أبي لهب[١٤٠]

٥ ـ حنظلة بن مالك بن زيد التميمي تزوج بجندلة بنت فهر بن مالك بن النضر[١٤١]

٦ ـ حنظلة بن الربيع الكاتب التميمي تزوج ببنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[١٤٢]

ب ـ القرشيون الذين تزوجوا من اليمامة:

١ ـ المطلب بن عبد مناف تزوج ببنت الحارث بن سليط اليربوعي التميمي[١٤٣]

٢ ـ عبد شمس بن عبد مناف تزوج بنعجة بنت عبيد بن رواس من بني عامر بن صعصعة[١٤٤]، وتزوج أيضا بعلية بنت جاذل التميمية[١٤٥]

٣ ـ نوفل بن عبد مناف تزوج بفكيهة بنت جندل التميمية[١٤٦]

٤ ـ هشام بن المغيرة المخزومي تزوج بأسماء بنت مخرمة التميمية وهي أم أبي جهل[١٤٧] و تزوج بضباعة بنت عامر القشيرية[١٤٨]

٥ ـ عبد الله بن جدعان تزوج بضباعة بنت عامر القشيرية قبل هشام بن المغيرة وبعد هوذة الحنفي[١٤٩]

٦ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تزوج بخولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة[١٥٠] و تزوج أيضا بليلى بنت مسعود التميمية[١٥١]

٧ ـ أبو جهل بن المغيرة تزوج بأم مجالد إحدى نساء بني هلال بن عامر فأنجبت له عكرمة الذي استشهد في احدى المعارك الإسلامية[١٥٢]

٨ ـ أمية بن خلف تزوج بليلى بنت عوف من بني تميم[١٥٣]

٩ ـ الحارث بن الحكم بن أبي العاص تزوج ببنت للزبرقان بن بدر بن سعد التميمي[١٥٤]

ويظهر من القائمة أن أكثر اليماميات المتزوجات برجال من قريش هن من بني تميم ولهذا يقال: إن النساء التميميات اللواتي تزوجن رجالاً من أسر قرشية شريفة لا يمكن إدراك عددهن جميعاً مما يشير إلى العلاقات الوثيقة بينهم(١٥٥)

وتتصف علاقة بني تميم ذات البطون المتعددة في اليمامة بقبيلة قريش بأنها علاقة متينة وذات طابع مميز فقد ارتبطت بعض عشائرها مع أهل مكة بنظام الحُمس(*) وهو تميز قريش ومن شاركها بهذا النظام بالتشدد في الدين والدفاع عن الحرم(١٥٦). وبعضها بالحصول على امتيازات في أسواق مكة التجارية وتأدية فروض الحج، وبعضها بالاشتراك بالجيش القبلي لحراسة مكة(١٥٧) فكان منهم من كانت له الإجارة في منى(١٥٨)، ومنهم من اجتمع له قيادة موسم الحج والقضاء في سوق عكاظ(١٥٩).

وتبدو علاقة أهل مكة بأهل اليمامة ذات طابع تجاري اقتصادي فقد سكنها رجال من قبيلة قريش(١٦٠) وذلك لارتباطهم تجارياً بها، ولأنها ريف مكة(١٦١) كما أن قُريَّة القرشية الواقعة بالقرب من وادي حنيفة باليمامة نسبت لرجل من قبيلة قريش(١٦٢) لعلة كان فيها لتجارة أو لتدريس فقد كان يحيى بن أبي طالب الحنفي مولى لقريش تاجراً عظيم التجارة يقيم في اليمامة ويشتري غلات السلطان (بقَرْقرى) ويعلم أهلها قراءة القرآن(١٦٣).

أما علاقة أهل اليمامة بدول فارس قبيل الإسلام فقد قامت على أساس تجاري كما يظهر من الصور الآتية:

١ ــ اعطاء كسرى أناساً من بني شيبان قطائع في ريف العراق وعد أولئك من (ذوو الاكال)(**) الذين تقطعهم الملوك إقطاعاً خاصاً.

٢ ـ كان هَوْذة بن علي حاكم اليمامة يقوم بحماية القوافل التجارية الفارسية لكسرى حين إجتيازها بلاده في طريقها إلى اليمن(١٦٤) و قد قابل كسرى هوذة وتوّجه(١٦٥) وأقطعه أموالاً بهجر(١٦٦).

(*) الحمس. سميت قريش حمساً لتشددها في دينها، فضلا انظر البيتي. مواسم الأدب، جـ١. ص ١٢٣، والتحمس. التشدد، فضلا انظر ابن منظور. لسان العرب، جـ٦. ص٥٧ (حمس) ويرى كستر. أن «المبدأ الأساسي للحمس هو عدم انتهاك منطقة الحرم واستقلال وحياد مكة».

(كستر. مكة وتميم. ص ٢٤)

(**) ذوو الأكال. هم أشراف كانت الملوك تقطعهم القطائع.

فضلا انظر ابن حبيب. المحبر. ص ٢٥٣.

كانت قبيلة بكر بن وائل - والتي منها بنو حنيفة وبنو شيبان - على علاقة جيدة مع ملوك الفرس فحصلوا على مساندتهم حيث كانوا يمدونهم بكل ما يحتاجونه من مساعدة في سبيل تأمين مصالحهم(١٦٧).

٣ـ إسهام بعض بطون تميم في حماية القوافل الفارسية في طريقها إلى اليمن عبر اليمامة(١٦٨). وقد تضمن الوفد الذي سيره النعمان بن المنذر ملك الحيرة، للقاء كسرى والتحدث معه عن مكانة العرب، تضمن بعض أعيان اليمامة(١٦٩) ولعل النعمان أراد أن يوثق علاقة تلك القبائل بفارس عن طريق أعيانها؛ أعضاء الوفد، فكان منهم من بني تميم عضوان، ومن بني عامر عضوان وكلا القبيلتين ممن استوطن اليمامة(*).

أما علاقة أهل اليمامة بالمناذرة أهل الحيرة فكانت من جانب بني حنيفة غير جيدة فقد سبق أن قتلوا المنذر ابن ماء السماء فغزاهم عمرو بن المنذر(١٧٠) منتقماً له، ويشير الشاعر التميمي أوس بن حجر إلى قتل بني حنيفة المنذر حين استنجاده بالمناذرة فيقول(١٧١):

نبئت أن بني حنيفة أدخلوا
أبياتهم تامور(**) قلب المنذر

وفي رواية أنهم بنو سحيم(١٧٢) وكلهم من حنيفة.

وفي قصيدة أوس بن حجر أيضاً ما يشير إلى أن علاقة بعض بطون تميم مع المناذرة ملوك الحيرة كانت وثيقة فقد استنجد بهم الشاعر ضد بني حنيفة موجهاً إلى حرق نخيلهم وزرعهم(١٧٣) متذرعاً بالصلة الوثيقة لقومه بني تميم بالمناذرة والتي بنيت أولاً على القرابة فيهم فقد أرضعت إحدى بطون تميم ابناً للمنذر بن المنذر وربته(١٧٤). ثانياً إختصاصهم بردافة(***) ملوك المناذرة بالحيرة فقد كانت ردافتهم لبني يربوع التميميين(١٧٥).

(*) فضلا انظر موضوع. «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي» من هذا الكتاب.

(**) التامور. الدم أي حملوا دمه إلى بيوتهم،

فضلا انظر . ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم. ص ٤٧ ـ ٤٨.

(***) الردافة. هي أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه، وإذا غزا الملك جلس الردف في موضعه وخليفته على الناس حتى يعود، وإذا غارت كتيبة الملك أخذ الردف المرباع.

(ابن قتيبة. المعارف . ص ٢٨٤)

أما علاقــة اليمامــة بدولــة كنــدة فمعـ تجـاورهم والتواصــل بينهم حيث استقرت بطـون من كنـدة في اليمامـة[١٧٦] فقـد امتـد نفـوذ ملـوك كنـدة إلى اليمامــة ففي فتـرة من الـزمن كـان عليهـا معاويـة بن حجـر المعـروف بـالجون[١٧٧] وقد امتدح الشـاعر اليـمامي الأعشى بعض ملوكهم[١٧٨]، وكـانت ردافـة ملوكهم أيضا لبني سدوس[١٧٩] في اليمامة.

وتدخل علاقة اليمامة مع اليمن والبحرين ضمن صلات اليمامة بفارس آنذاك، لأن اليمن والبحرين كانتـا خاضعتين لفارس قبل الإسلام[١٨٠] كما ربطت بين اليمامـة وبين البحرين واليمن الطرق التجارية[*].

وجزيرة (أوّال)[**] أكثر أهلها يماميون من أهل اليمامة والبحرين[١٨١] نزلوها للتجارة لأنها تقع على طرق المواصلات البحرية وللغوص والاستفادة من اقتصاديات البحر.

وتقع المنـازعة وتستعمل السلطـة والنفوذ عنـدما تختل هـذه العلاقـة، فالتميميـون المنتفعون من مكـافأة حراسـة قوافل فـارس من اليمامة إلى اليمن يسطـون عليها عنـدما يحسون أن هناك تفكيراً في جعلها خالصة لهوذة حاكم اليمامة[١٨٢]. وبنو يربوع من تميم أيضا يهزمـون جيشاً للمنـذر ملك الحيرة ويأسرون ابنيـه عندما أراد انتـزاع الردافـة منهم فيضطر إلى افتداء ابنيه بألفي بعير وإقرارهم على ردافتهم[١٨٣].

ولما اعترض القرشيـون ثمامة بن أثـال حاكم اليمامة محاولين منعـه دخول مكـة؛ لأنه أسلم منع عنهم حبوب اليمامة[١٨٤].

ومما تقـدم عرضـه لعلاقات اليمامـة الخارجية نصل إلى أن مـوقعها فـرض على أهلها علاقتهم التجاريـة وأحلافهم السياسية ومصاهراتهم الأسرية، وكلهـا مؤشرات توضح أهميـة موقع اليمامـة في الجزيـرة العربيـة قبيل الإسلام واستمـرار هـذه الأهمية في صـدر الإسلام، حيث أصبح واليها يحكم عامة بلاد نجد[١٨٥].

(*) فضلا انظر موضوع. «موقع اليمامة وأهميته في الجزيرة العربية» من هذا الكتاب

(**) اوآل. جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين «وهي البحرين حاليا» فضلاً. انظر ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ـ ص٢٧٤.

٤ ـ أشهر القيادات في اليمامة

ظهر في مجتمع اليمامة بعض الشخصيات المهمة التي كان لها قيادة أو مكانة مرموقة خاصة قبيل الإسلام ومن أهم هذه القيادات :

١ ـ هَوْذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدوَّل بن حنيفة[١٨٦]. من أهل قُرَّان قرية باليمامة، شاعر وخطيب قومه[*]، وسكن جو الخضارم (الخرج) بعد ما تولى زعامة أهل اليمامة وقد أشار إلى هذا الشاعر الأعشى حين مدحه[١٨٧].

وعاش حتى أدرك الإسلام ولم يدخل فيه[١٨٨]، ملك اليمامة وكان من أقوى شخصياتها القيادية[١٨٩]، ويقال له ذو التاج نسبة إلى التاج الذي ألبسه إياه كسرى حين زيارته، وذكر أنه توّجه بتاج من تيجانه وأقطعه أموالاً بهجر[١٩٠].

ويظهر أن العلاقة بينه وبين كسرى كانت وثيقة وذلك لوقوع بلاده على الطريق الذي يربط البحرين باليمن والتي كانت قوافل كسرى تسلكه مجتازة اليمامة إلى اليمن فيقوم هوذة بحمايتها حين مرورها ببلاده[١٩١] وساهم هوذة في فك أسار مائة من بني تميم ممن حبسهم والي كسرى المكعبر في ا لبحرين، فوهبهم له المُكعبر حين كلمه فيهم[١٩٢].

وبقيت زعامة اليمامة بيده حين ظهور الإسلام وكان نصرانيا[١٩٣] وقد سكن جو الخضارم (الخرج)[١٩٤] وكتب رسول الله ﷺ إليه باسم ملك اليمامة يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه له مع السليط بن عمرو بن عبد شمس[١٩٥]. ويقول ابن سعد: إنه رد على دعوة الرسول طالبا أن يجعل له بعض الأمر ليتبعه، لأن العرب تهاب مكانه[١٩٦] وبعث بالرد مع وفد فيهم مجاعة بن مرارة، والرجال بن عنفوة[١٩٧].

وقال الرسول ﷺ في حقه :

«باد وباد ما في يده» ومات على نصرانيته عام فتح مكة[١٩٨] سنة٨هـ/ ٦٢٩م[١٩٩].

(*) قرَّان. قرية باليمامة لبني سحيم من حنيفة (ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣١٩) وتعرف الآن باسم «القرينة» قرب حريملاء وينتظمها واد كبير (ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢ . ص ٢٦٨) ابن سعد. الطبقات، جـ١ . ص ٢٦٢، البكري معجم ما استعجم، جـ٢ . ص ١٠٦٣

٢ ـ ثُمَامَة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عُبيد بن ثعلبة بن الدوَّل بن حنيفة[٢٠٠] ملك اليمامة على عهد الرسول ﷺ[٢٠١] وكان من أهل حَجْر ويساوي هوذة بن علي في الشرف[٢٠٢].

عزم قبل إسلامه على قتل الرسول ﷺ فمنعه عمه من ذلك[٢٠٣] ولعله قام بمحاولته هذه حينما كان وقومه بنو حنيفة يفدون إلى مكة للحج أو التجارة، والرسول يدعو الناس في تجمعاتهم إلى عبادة الله وحده.

ودعا رسول الله عليه أن يمكنه الله منه[٢٠٤] فخرج وهو على شركه معتمراً فدخل المدينة فأُخِذَ إلى الرسول فأمر به فربط إلى عمود من عُمد المسجد وبقي كذلك حتى عفى عنه الرسول، فذهب إلى حائط من حيطان المدينة، وقيل: خرج حتى أتى البقيع[٢٠٥] فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء إلى الرسول وهو جالس في المسجد وقال: «يا محمد لقد كنت وما وجد أبغض إلي من وجهك ولا دين أبغض إلي من دينك ولا بلد أبغض إلي من بلدك، ثم لقد أصبحت وما وجد أحب إلي من وجهك، ولا دين أحب إلي من دينك، ولا بلد أحب إلي من بلدك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»[٢٠٦].

وبعد اعتناقه للإسلام طلب من الرسول عليه الصلاة والسلام إمضاء عمرته[٢٠٧] فكان أول من دخل مكة ملبياً[٢٠٨] وسمعت به قريش وقالت صبأ ثمامة فقال: والله ما صَبأت ولكنني أسلمت وصدقت محمداً وآمنت به[٢٠٩]. وتحقيقا لصدق إسلامه أسهم في حصار قريش وهي على الشرك حين قال لهم: «ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً[٢١٠] فجهدت قريش وكتبوا إلى الرسول يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثمامة يخلي لهم حمل الطعام ففعل ذلك رسول الله ﷺ[٢١١].

وذكر الكلاعي: أن ثمامة استأذن الرسول ﷺ بأن يغزو بنى قشير لأنهم قتلوا أثالاً في الجاهلية فأذن له فغزاهم وبعث إلى الرسول بالخمس[٢١٢].

وصار ثمامة عاملاً للرسول ﷺ على «حَجْر اليمامة»[٢١٣]

وثبت ثمامة على إسلامه حين ظهرت الردة ونصح قومه بالثبات على الإسلام وقال:

«إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد وإن محمداً رسول الله لا نبي بعده ولا نبي يشرك

معه»[٢١٤].

وبصفته عاملاً للرسول على حجر اليمامة فقد بعث الرسول إليه فرات بن حيان العجلي بأمره بقتال مسيلمة لأنه بلغ الرسول ﷺ ردة مسيلمة وخروجه[٢١٥].

ولما غلب مسيلمة على حجر اليمامة كتب ثمامة إلى الرسول ﷺ يخبره بغلبة مسيلمة على حجر، وأنه خرج بمن معه من المسلمين عنها[٢١٦].

وكانت نهاية ثمامة رضي الله عنه أن قتل بعد أن اشترك مع العلاء بن الحضرمي في فك الحصار عن المسلمين في جواثي (*)في عام ١١هـ/ ٦٣٢م.

٣ ـ مُسَيْلَمَة بن ثُمَامَة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة[٢١٨]. ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون[٢١٩].

وعرف بالكذاب بعد ادعائه النبوة؛ لأنه كذب على الرسول ﷺ بأنه أشرك في الأمر معه[٢٢٠] وأنه ينزل عليه الوحي، ووصفه الرسول ﷺ بالكذاب حين كتب إليه (من محمد النبي إلى مسيلمة الكذاب)[٢٢١] فعرف بكذاب اليمامة[٢٢٢].

وقد ولد بالهدّار من نواحي اليمامة وهي قرية لبني ذهل بن الدول وفيها نشأ وكان من أهلها وله فيها بئر(**) يقول الجاحظ: إن مسيلمة طاف قبل أن يدعي النبوة في الأسواق التي كانت بين دور العجم والعرب كسوق الابلة، والأنبار والحيرة يلتمس تعلم الحيل واختبارات النجوم والمتنبئين، فأحكم حيل السدنة، والحواة وأصحاب الزجر، والخط ومذهب الكاهن والعياف والساحر وصاحب الجن الذي يزعم أن معه تابعه[٢٢٣].

وأما قصة ادعائه النبوة وخروجه على الإدارة الإسلامية فتبدأ حين جاء مع وفد بني حنيفة عام الوفود سنة ٩هـ/ ٦٣٠م[٢٢٤] إلى النبي ﷺ بالمدينة ويقول ابن هشام في ذلك:

«إن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس في

(*) جواثي. حصن بالبحرين، وقيل هو مدينة الخط وهو أول موضع صليت فيه الجمعة بعد المدينة، فضلا انظر. ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ١٧٤، ابن الأثير الكامل في التاريخ، جـ٢. ص ٢٤٩ ـ ٢٥١، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٢٤٨.

(**) وكان من صفاته الخلقية. القصر وشدة الصفرة وضخامة الجسم، (فضلا انظر. البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٠، الكلاعي. حروب الردة. ص ١٥٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٣٩٤.)

أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله، فقال له رسول الله ﷺ. لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه»[٢٢٥].

ولعل قومه ستروه بالثياب حيلة من حيله وتمويهاته أو خجلا منهم ومنه في عظم هذا المطلب وهو سؤاله للنبي ﷺ بأن يشركه معه في أمر النبوة.

وجاء في رواية أخرى: إن وفد بني حنيفة خلفوا مسيلمة في رحالهم يحفظها لهم فلما أسلموا اخبروا الرسول بأنهم خلفوا مسيلمة في رحالهم ليحفظها لهم فأمر الرسول ﷺ له بمثل ما أمر به لأصحابه وقال: «أما أنه ليس بشركم مكانا»[٢٢٦] حيث تخلف لحفظ رحالكم، فكأنه في الوفادة معكم سواء.

ولما عاد وفد بني حنيفة إلى اليمامة ارتد مسيلمة وادعى أنه أشرك مع الرسول في النبوة، وأن الرسول يعلم ذلك، وجعل يقول لأتباعه أقوالاً مسجوعة يضاهيء بها القرآن[٢٢٧].

ويحدد اليعقوبي زمن تنبؤ مسيلمة بالسنة العاشرة من الهجرة (٦٣١م)[٢٢٨]، أما الطبري فيقول: إن مسيلمة لم يخرج إلا بعد مرض الرسول، ومرضه ﷺ كان في السنة الحادية عشرة من الهجرة (٦٣٢م)[٢٢٩].

وينقل ابن حجر في ترجمة الصحابي حضرمي بن عامر قوله: اتصل بنا وجع النبي وأن مسيلمة غلب على اليمامة[٢٣٠].

وتحديد خروج مسيلمة وتنبؤه في بني حنيفة في اليمامة بهذا الزمن يجعلنا ندرك السبب الذي جعله لا يطلب الرئاسة فيهم إلا في هذه الفترة، وأن قومه أيضا ناصروه فيها، وذلك لوجود أحداث وأسباب جدت في مجتمع اليمامة منها:

١ ـ خلو الزعامة في بني حنيفة في هذه الفترة فهوذة الحنفي ملك اليمامة، الذي رفض الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ مات عام فتح مكة سنة ٨هـ/ ٦٢٩م[٢٣١]، أما الشخصية الثانية في اليمامة فهو ثمامة بن أثال الذي أسلم على يد الرسول ﷺ قبل عام فتح مكة[٢٣٢] وبقي عاملاً للرسول في حَجْر اليمامة(*) فضعف بذلك مركزه عند قومه وبخاصة الذي لم يدخلوا في الإسلام بعد.

(*) فضلا انظر موضوع. «أشهر القيادات في اليمامة» من هذا الكتاب.

٢ ـ انتشار الإسلام بين القبائل بعد فتح مكة(٢٣٣) ووفود الكثير منها على الرسول لإعلان إسلامها ومن ضمنها وفود بني حنيفة.

٣ ـ بدأ الإسلام ـ بعد انتشاره بين القبائل ـ يزعزع الاعتقاد بالأصنام وعبادتها عند القبائل التي لم تدخل في الدين.

إذن فشغور المراكز القيادية في بني حنيفة باليمامة، وشعورها باتجاه القبائل العربية إلى الدخول في الدين الإسلامي أثار خوفها من ذهاب زعامتها في ديارها ومن ثم دفعها إلى تبني مسيلمة الكذاب والوقوف بجانبه.

وينفرد ياقوت برواية يقول فيها: إن بني حنيفة لما سمعوا بأن مسيلمة تنبأ في قرية الهدَّار كاتبوه وطلبوا منه أن يحضر إليهم فلما قدم إليهم أنزلوه حَجْرا (٢٣٤) أي إنهم بحثوا عنه محتاجين إليه، واتفقت مع مسيلمة أكثر بني حنيفة وغلب على حجر اليمامة وأخرج ثمامة بن أثال عامل الرسول على اليمامة منها(٢٣٥).

وبقي مسيلمة في قومه من بني حنيفة في اليمامة معلناً خروجه وتنبأه حتى قتل في خلافة أبي بكر الصديق عام ١١هـ/ ٦٣٢م(٢٣٦).

٤ ـ مُجَّاعة بن مُرارة بن سلمى بن زيد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة أحد أعيان بني حنيفة ورؤسائهم(٢٣٧).

كان يلقب بمُجَّاع اليمامة(٢٣٨) جاء ضمن وفد بني حنيفة إلى الرسول ﷺ واعتنق الإسلام(٢٣٩). طلب من الرسول دية أخيه الذي قتله بنو سدوس من بني ذهل قبل الإسلام ـ ولعله قتل لخلاف على ماء أو مرعى في بلادهم ـ فكتب له الرسول بمائة من الإبل من أول خمس يخرج للمسلمين من مشركي بني ذهل تأليفاً له فأخذ طائفة منها وأسلمت بنو ذهل فطلب مجاعة بقيتها من أبي بكر فكتب له بأثني عشر ألف صاع من صدقة اليمامة(٢٤٠).

أقطع الرسول ﷺ مجاعة أرضا مواتاً باليمامة سأله إياها(٢٤١)، فأجابه إليها ليتألفه بها(٢٤٢).

وكان مجاعة بليغا حكيماً تظهر بنو حنيفة له الطاعة يقول شاعرهم(٢٤٣):

وَمُجّاعُ اليمامة قد أتانا
يخبرنا بما قال الرسولُ

فأعطيناه القيادة واستقمنا
وكان المرء يسمع ما يقولُ

ثم أخذته طلائع خالد بن الوليد حينما توجه إلى اليمامة للقضاء على ردتها، وهو في ثلاثة وعشرين رجلا من قومه خرجوا في طلب رجل من بني نمير، وسأله خالد هل ارتددت؟ فقال (لقد قدمت على رسول الله ﷺ فأسلمت وما غيرت ولا بدّلت) وأشار رجل من بني حنيفة على خالد أن يستبقي مجاعة إن كان له بأهل اليمامة حاجة فاستبقاه ولم يقتله(٢٤٤).

والبلاذري يقول: «واستبقى مجاعة وحمله معه موثقا»(٢٤٥)

وهو الذي صالح خالد بن الوليد عن أهل اليمامة وما فيها بعد قتل مسيلمة(٢٤٦) و ذكر أنه عاش حتى خلافة معاوية(٢٤٧).

الباب الأول

هوامش الفصل الثاني

(١) الحربي. المناسك. ص ٦١٧ ـ ٦١٨، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٤١.

(٢) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٢٧٢.

(٣) ابن خلدون. العبر، جـ ٣. ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨، حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوال التاريخ. ص ٣٥.

(٤) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٨، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨.

(٥) ابن حبيب. المحبر. ص ٣٨٢ ـ ٣٨٤، الدينوري. الاخبار الطوال. ص ١٥ ـ ١٦ ، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢١، جـ ٥. ص ٤٤٢.

(٦) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤ ـ ٣٠٥.

(٧) السهيلي. الروض الأنف، جـ ١. ص ١٤٠.

(٨) عبد الرحمن الأنصاري. قرية الفاو صورة للحضارة العربية. ص ١٦.

(٩) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٥ ـ ١٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ١. ص ٦٢٩ ـ ٦٣٢، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(١٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ١. ص ٦٢٩.

(١١) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ١. ص ٧

(١٢) التبريزي. شرح المعلقات العشر. ص ٢٧٤.

(١٣) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٥ ـ ١٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ١. ص ٦٢٩ ـ ٦٣١. وقد جمعت أخبار طسم وجديس في كتاب نسب إلى محمد بن السائب الكلبي، (ابن النديم. الفهرست. ص ١٤١، وذكر جواد علي: أن من المستشرقين من عد طسما من الشعوب الخرافية التي ابتدعها الأخباريون المفصل، ج١. ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥).

(١٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٤٤٢ ـ ٤٤٦.

(١٥) الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٢٨.

(١٦) المصدر السابق. ص ٣١.

(١٧) المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٩١٢، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ١. ص ٦٣٠.

(١٨) ميمون بن قيس الأعشى. ديوان الأعشى الكبير. ص ١٥٣.

(١٩) الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٣٤.

(٢٠) المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٩١١، السهيلي. الروض الأنف، جـ ١. ص ٢٠، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٤٤٧، ابن خلدون. العبر، جـ ٣. ص ٤٧.

(٢١) البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٨٣، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢٢، (انظر ملحق رقم ٢ خريطة لمجرى الهجرات من جنوب الجزيرة العربية).

(٢٢) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٩١١، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢٢.

(٢٣) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٧.

(٢٤) البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٨٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢٢.

(٢٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٦٠.

(٢٦) البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٨٥، وذكر البكري: أن الذي باشر عملية تكاثر النخيل (زيد) ولعل ما ذكره ياقوت بأنه (عبيد) هو الصحيح.

(ياقوت. معجم البلدان جـ٢. ص ٢٢٢).

(٢٧) الدينوري. الأخبار الطوال. ص ١٧.

(٢٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.

(٢٩) الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٤١ ـ ٤٢.

(٣٠) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٨.

وعن نسب مجاعة انظر: ابن سعد. الطبقات، جـ٥، ص٥٤٩، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢، ابن حجر. الإصابة، جـ٣، ص ٣٦٢.

(٣١) حمد الجاسر. مدينة الرياض. ص ٣٢، ص ص ٤١ ـ ٤٢.

(٣٢) العفنان. تاريخ بني بكر بن وائل. ص ١٨ ـ ١٩.

(٣٣) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٣ ـ ٤٤، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.

(٣٤) النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ١. ص ٢١١.

(٣٥) المبرد. الكامل، جـ١. ص ٤٦١، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.

(٣٦) المصدر السابق، جـ٣. ص ١٣١٤ ـ ١٣١٥، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠.

(٣٧) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠، ابن خلدون. العبر، جـ٣. ص ٦٢٥.

(٣٨) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٤.

(٣٩) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢.

(٤٠) المصدر السابق. ص ٣١١.

(٤١) ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ١٣٥.

(٤٢) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٤، ابن خلدون. العبر، جـ٣. ص ٢٢٦.

(٤٣) المصدر السابق. ص٤٥، جواد علي. المفصل، جـ٤. ص ٥٠٣.

(٤٤) البكري. معجم ما استعجم، جـ٢. ص ١٠٧٠، الفيروز أبادي. المغانم المطابة. ص ٣٣٨، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ١٨٧، جـ٣. ص ٢٢٥، المغيري. المنتخب. ص ٤٣٣.

(٤٥) ديوان الحطيئة. ص ٢٦٠ وهامشها.

(٤٦) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٥، جواد علي. المفصل، جـ٤. ص ٥٠٣.

(٤٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص٣٦٠، البكري. معجم ما استعجم، جـ١ ص ٥٥٠، جـ٢. ص ١٢٧٢، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٤٠ ـ ٤٥٢، المغيري. المنتخب. ص ٤٣٦.

(٤٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٦ـ٣١٧.

(٤٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧ـ٣٠٨ .

(٥٠) ياقوت . معجم البلدان . ص ٢٨ .

(٥١) المبرد . الكامل ، جـ١ ص ٤٦١ ـ ٤٦٣ ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ١ ، ص ٤٣٨ .

(٥٢) ابن حبيب . المحبر . ص ٢٥٠ .

(٥٣) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢٠٦ ، القلقشندي . نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب . ص ١٨٨ .

(٥٤) البكري . معجم ما استعجم ، جـ١ . ص ٣٧٩ .

(٥٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٧٣ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٣٣ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ٢ . ص ٩٦ ـ ١٨٧ ، المعيني . التميميون . ص ٣٧ .

(٥٦) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، ص ٢٦١ ـ ٢٦٥ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٥ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ٢ . ص ٢٥٢ ـ ٣٨٥ ، المعيني . التميميون . ص ٣٧ .

(٥٧) ياقوت . معجم البلدان ، جـ٢ . ص ٤٢ ، وابن بليهد . صحيح الأخبار ، جـ١ . ص ٢٠٧ ، جـ٢ . ص ٨٨ ، جـ٣ . ص ٤٩ ـ ٥٠ ، المعيني . التميميون . ص ٣٥ـ٣٦ .

(٥٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٦٣ ـ ٣٦٥ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ٤ . ص ٤٠٧ المعيني . التميميون . ص ٣٥ .

(٥٩) المصدر السابق . ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٣ ، ص ٣٤٨ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ص ٣١٦ ـ ٣٣٣ .

(٦٠) المصدر السابق . ص ٢٧٤ .

(٦١) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٨٢ – ٤٨٣ ، القلقشندي – نهاية الأدب – ص ٣٩٩ .

(٦٢) المصدر السابق . ص ٤٨٣ ، المصدر السابق . ص ٢١٥ .

(٦٣) المصدر السابق ص ٤٨٢ ، المصدر السابق . ص ٣٦٦ .

(٦٤) الاصفهاني . بلاد العرب ، ص ٣ وهامشها . ص ٤ ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ .

(٦٥) صحيح الأخبار ، جـ٤ . ص ٢٠١ .

(٦٦) الهمداني . صفحة جزيرة العرب . ص ٣١٢ .

(٦٧) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٥١ .

(٦٨) المصدر السابق . ص ٤٨٢ ، القلقشندي . نهاية الأرب ، ص ٤٣٣ .

(٦٩) ياقوت . معجم البلدان ، جـ١ . ص ٣٧ ، جـ٢ . ص ١٩٠ .

(٧٠) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣١٢ ، ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ٤ . ص ٣٢٩ ، عمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب ، جـ٣ . ص ١٢٤٨ ، ابن خميس . المجاز بين اليمامة والحجاز . ص ٨٥ .

(٧١) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٢٨٢ .

(٧٢) ياقوت . معجم البلدان ، جـ١ . ص ٣٣٦ ، جـ٢ . ص ٤٢٧ .

(٧٣) ياقوت . معجم البلدان ، جـ٣ . ص ١٩٤ .

(٧٤) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٤٨١ .

(٧٥) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣٨ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٢ .

(٧٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٩. ص ٤٩.

(٧٧) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٨٠، القلقشندي. نهاية الأرب. ص ٣١٨.

(٧٨) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٦٣، التبريزي. شرح المفضليات، جـ٢. ص ٦٨١، جـ٣. ص ١١٤٥، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٨٠.

(٧٩) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٥٤ـ٢٥٥، ص ٢٦٠ـ٢٨٤، ص ٢٨٦.

(٨٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٩.

(٨١) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٥١، القلقشندي. نهاية الأرب. ص ٢٩٩.

(٨٢) المصدر السابق. ص ٤٦٩.

(٨٣) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٤٥٩، المغيري. المنتخب. ص ٤٤٢.

(٨٤) ابن قتيبة. المعارف. ص ٣٦ـ٣٧.

(٨٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٥٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ١٣٩.

(٨٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٣٢ـ٤٧٧.

(٨٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٥٩.

(٨٨) البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٥٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢٦.

(٨٩) الشريف المرتضى. أمالي المرتضى، جـ١. ص ٢٩٥.

(٩٠) جواد علي. المفصل، جـ٤. ص ٢١٨ـ٢١٩.

(٩١) ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ٥. ص ٢٥٢.

(٩٢) ابن حبيب. المحبر. ص ١٦٨، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٢٩٤.

(٩٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٣٢٦، ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ٥. ص ٧.

(٩٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ٨٨.

(٩٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٤٨ـ٢٥٣، ابن سعيد. نشوة الطرب، جـ١. ص ٤١٥ـ٤١٧.

(٩٦) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٥. ص ١٨٥.

(٩٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ٥. ص ٢١، البارزي. تاريخ العباد والبلاد، مخطوط. ص ١٤٤ـ١٤٥.

(٩٨) الحصري. زهر الأدب، جـ٢. ص ١٠٧٥.

(٩٩) كحالة. معجم قبائل العرب، جـ١. ص ٣١٢، وذكر ابن الكلبي: أن أيام بني حنيفة الحربية جمعت في (كتاب أيام بني حنيفة). (الكلبي. كتاب الأصنام. ص ٧٨، ابن النديم. الفهرست، جـ١. ص ٩٧).

(١٠٠) ابن رشيق. العمدة، جـ٢. ص ٢٠٢، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٥. ص ١٧٩، البكري. معجم ما استعجم، جـ٢، ص ١٢١٣، ابن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز. ص ٦٣.

(١٠١) الأصفهاني بلاد العرب. ص ٢٢٥، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٨٢ـ٤٨٣.

(١٠٢) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٥، المبرد. الكامل، جـ١. ص ٢١٠.

(١٠٣) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٩، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٥١.

(١٠٤) الحميري. الروض المعطار. ص ٥٧٢.

(١٠٥) ابن قتيبة. المعارف. ص ٣٦، الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(١٠٦) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٤٧، المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٦٠٣، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٥. ص ١٨٢.

(١٠٧) ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٢٣٢.

(١٠٨) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٥٤ وهامشها.

(١٠٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢ ص ١٩٠.

(١١٠) ابن حبيب. المنمق. ص ٢٢٥، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١. ص ٤٦٠.

(١١١) ابن حبيب. المحبر. ص ٤٣٦.

(١١٢) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ١. ص ٦٣، عمران بن عمران. من أعلام الشعر اليمامي. ص ١٢٠.

(١١٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٤. ص ٨٦.

(١١٤) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٥٧.

(١١٥) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٤ ـ ٣١١.

(١١٦) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٣٨.

(١١٧) البكري. جزيرة العرب. ص ٤٩.

(١١٨) البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٨٦.

(١١٩) البكري. معجم ما استعجم، جـ١ ص ٩٠.

(١٢٠) ابن رسته. الأعلاق النفسية. ص ١٨٢، الهمداني. صفة جـزيرة العرب. ص ٥٤، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٦٦.

(١٢١) الحربي. المناسك. ص ٦١٧ ـ ٦١٨.

(١٢٢) الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ٢. ص ١٤٢، المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٩١١ ـ ٩١٢.

(١٢٣) المعيني. التميميون. ص ٢٦.

(١٢٤) القلقشندي. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. ص ١٨٨.

(١٢٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٧٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٤١٧، جـ٤. ص ١١٥.

(١٢٦) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٣٣٥.

(١٢٧) ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٩٦.

(١٢٨) ابن حبيب. المحبر. ص ١٦٢.

(١٢٩) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٨٨، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٢٤٧.

(١٣٠) ابن حبيب. المحبر. ص ١٦٢ ـ ١٦٣، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢. ص ٢٥٢.

(١٣١) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٥. ص ٢٠٨.

(١٣٢) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢.

(١٣٣) ابن حبيب. المنمق. ص ١٥٠، الزبيري. نسب قريش. ص ٢٥٤.

(١٣٤) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٢٣١.

(١٣٥) المصدر السابق. ص ٢٣٢.

(١٣٦) المصدر السابق. ص ٢٢٩، الأزرقي. أخبار مكة، جـ ٢. ص ٢٤٥.
(١٣٧) ابن حبيب. المحبر. ص ٤٤٠، الزبيري. نسب قريش. ص ٢٠.
(١٣٨) المصدر السابق. ص ٤٥٢.
(١٣٩) الزبيري. نسب قريش. ص ٤٢٠.
(١٤٠) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٢١٠.
(١٤١) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ١ ص ٩٨.
(١٤٢) كستر مكة وتميم. ص ٣٩.
(١٤٣) الزبيري. نسب قريش. ص ٩٢.
(١٤٤) المصدر السابق. ص ٩٧ ـ ٩٩، ابن الكلبي. جمهرة النسب. ص ٣٧.
(١٤٥) المصدر السابق. ص ٩٨.
(١٤٦) المصدر السابق. ص ٩٨.
(١٤٧) ابن سلام. الطبقات. جـ ٦٣.
(١٤٨) ابن حبيب. المحبر. ص ٩٧ ـ ٤٣٩، البلاذري. أنساب الأشراف. جـ١ ص ٤٦٠.
(١٤٩) المصدر السابق. ص ٩٧ ـ ٤٣٩.
(١٥٠) الزبيري. نسب قريش. ص ٤١، ابن سعد. الطبقات، جـ ٣. ص ١٩.
(١٥١) ابن سعد. الطبقات. جـ ٣. ص ١٩، ابن حزم. و جمهرة أنساب العرب. ص ٢٣٠.
(١٥٢) الزبيري. نسب قريش. ص ٣١١.
(١٥٣) المصدر السابق. ص ٣٨٧.
(١٥٤) المصدر السابق. ص ١٧٠.
(١٥٥) كستر. مكة وتميم. ص ٤٠.
(١٥٦) ابن حبيب. المحبر. ص ١٧٨.
(١٥٧) كستر. مكة وتميم. ص ٣٧.
(١٥٨) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ١. ص ١٢٦ ـ ١٢٧، ص ١٣١.
(١٥٩) ابن حبيب. المحبر. ص ١٨٢ ـ ١٨٣.
(١٦٠) الشريف المرتضى. أمالي المرتضي، جـ ١. ص ٢٩٥، جواد علي. المفصل، جـ ٤. ص ٢١٨ ـ ٢١٩.
(١٦١) ابن حجر العسقلاني. الإصابة، جـ ١. ص ٢٠٣.
(١٦٢) ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ ٤. ص ١١٢.
(١٦٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(١٦٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٢. ص ١٦٩، البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ١٠٥٩.
(١٦٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٢. ص ١٦٩، الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٧. ص ٣٢١.
(١٦٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٧. ص ٣١٩، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ ١. ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.
(١٦٧) بهجت كامل التكريتي. «تميم ودورها السياسي والعسكري في صدر الإسلام». مجلة الخليج العربي. ع ٩، ص ٣٨.

(١٦٨) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٧. ص ٣١٩ـ٣٢٠.

(١٦٩) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٢. ص ٩ـ١٢، جواد علي. المفصل، جـ٥. ص ٦٤٠ـ٦٤١.

(١٧٠) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ١٠٨١، ابن رشيق. العمدة، جـ١. ص ٦٢.

(١٧١) ابن رشيق. العمدة، جـ١. ص ٦٢.

(١٧٢) المصدر نفسه

(١٧٣) أوس بن حجر. ديوان أوس بن حجر. ص ٤٨.

(١٧٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢. ص ١٩٣ـ١٩٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ١. ص ٢٨٥.

(١٧٥) ابن قتيبة. المعارف. ص ٢٨٤، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٥. ص ٢٣٤.

(١٧٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٣٢ـ٤٧٧، وانظر موضوع، القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام حتى العصر العباسي» من هذا الكتاب.

(١٧٧) الأصفهاني. سنى ملوك الأرض والأنبياء. ص ١١٧، الأصبهاني. الأغاني، جـ٩. ص ٧٩.

(١٧٨) ابن سعيد. نشوة الطرب، جـ١. ص ٢٤٤.

(١٧٩) ابن قتيبة. المعارف. ص ٤٥.

(١٨٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢. ص ١٦٩، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٧. ص ٣٢١، القلقشندي. صبح الأعشى، جـ٥. ص ٢٥.

(١٨١) البكري. جزيرة العرب. ص ٣٩.

(١٨٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٧. ص ٣٢.

(١٨٣) ابن قتيبة. المعارف. ص ٢٨٥.

(١٨٤) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٨٨.

(١٨٥) البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ١٣.

(١٨٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠، ابن خلدون. العبر، جـ٣. ص ٦٢٦.

(١٨٧) الأعشى. ديوانه. ص ١٤١، حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ٤٧ـ٤٨ وهامشها

(١٨٨) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٢٦٢.

(١٨٩) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٥٤، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ٢. ص ١٤٦.

(١٩٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢. ص ١٩٦، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٢. ص ٢٤٣ـ٢٤٤.

(١٩١) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ١. ص ٣٧٨.

(١٩٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢. ص ١٧٠ـ١٧١، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ١. ص ٣٧٩.

(١٩٣) ابن الأثير. الكامل، جـ٢. ص ١٤٦.

(١٩٤) حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٤٥ـ٤٦.

(١٩٥) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٥٤، ابن حزم. جوامع السير. ص ٤٩، العراقي. المنتهى، مخطوط. ص ٣٢٢ـ٣٢٣.

(١٩٦) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٢٦٢.

(١٩٧) ابن الأثير. الكامل، جـ٢. ص ١٤٦.

(١٩٨) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٢٦٢، العراقي. المنتهى، مخطوط. ص ٣٢٣.

(١٩٩) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٥٣.

(٢٠٠) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢.

(٢٠١) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٥٤، القلقشندي. صبح الأعشى، جـ٥. ص ٦٠، ابن خلدون. كتاب العبر، جـ٣. ص ٦٢٦.

(٢٠٢) حمد الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٤٨.

(٢٠٣) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٥٥٠، الكلاعي. حروب الردة. ص ١١٧، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٢٤٦ـ٢٤٧.

(٢٠٤) ابن الأثير. الكامل، جـ١. ص ٢٤٦، ابن حجر. الإصابة، جـ٢. ص ٢٥٠.

(٢٠٥) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٨٧.

(٢٠٦) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٢٤٧.

(٢٠٧) المصدر نفسه.

(٢٠٨) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٨٨.

(٢٠٩) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ٢٤٧.

(٢١٠) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٨٨.

(٢١١) ابن الأثير. أسد الغابة. جـ١. ص ٢٤٧.

(٢١٢) الكلاعي. حروب الردة. ص ١١٧.

(٢١٣) الكتبي. عيون التواريخ، جـ١. ص ٤٥٤، الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ٢. ص ١٦٠.

(٢١٤) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٥٥٠.

(٢١٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ١٨٦ ـ ١٨٧، ابن الأثير. أسد الغابة. جـ٤. ص ١٧٥، ابن عبد البر ـ الاستيعاب: حاشية على الإصابة، جـ١. ص ٢٠٧ـ٢٠٨.

(٢١٦) الكتبي. عيون التواريخ، جـ١. ص ٤٥٤، الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ٢. ص ١٦٠.

(٢١٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٣١٢، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ٢. ص ٢٥١.

(٢١٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٠.

(٢١٩) ابن قتيبة. المعارف. ص ١٧٨، السهيلي. الروض الأنف، جـ٤. ص ٢٢٥.

(٢٢٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ١٣٨.

(٢٢١) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٨.

(٢٢٢) المسعودي. مروج الذهب، جـ٢. ص ٣٠٣.

(٢٢٣) الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ٢. ص ١٣٨.

(٢٢٤) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٠٥.

(٢٢٥) المصدر نفسه. ص ٢٢٢ـ٢٢٣.

(٢٢٦) المصدر نفسه. ص ٢٢٣.

(٢٢٧) المصدر نفسه. ص ٢٢٣، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ١٣٨.

(٢٢٨) اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، جـ ٢. ص ١٣٠.

(٢٢٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ١٤٦ ـ ١٤٧، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢٣٠) ابن حجر. الإصابة، جـ١. ص ٣٤١، ترجمة (١٧٥٩).

(٢٣١) ابن سعد. الطبقات. جـ ١. ص ٢٦٢، البلاذري. فتوح البلدان. ص ٣٥.

(٢٣٢) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ ٤. ص ٢٨٨.

(٢٣٣) المصدر نفسه. ص ٢٠٥، ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٢٩١ ـ ٣٢١.

(٢٣٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٣٩٤.

(٢٣٥) الكتبي. عيون التواريخ، جـ١. ص ٤٥٤، الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ١٦٠.

(٢٣٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٩٤.

(٢٣٧) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٤٩، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٢، ابن حجر. الإصابة، جـ٣. ص ٣٦٢.

(٢٣٨) المصدر نفسه. ص ٥٤٩.

(٢٣٩) المصدر نفسه. ص ٥٤٩.

(٢٤٠) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٣٠١، ابن حجر. الإصابة، جـ٣. ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٢٤١) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٧ ـ ١٠٢.

(٢٤٢) ابن زنجويه. كتاب الأموال، جـ ٢. ص ٦٢٩.

(٢٤٣) ابن حجر. الإصابة، جـ٣. ص ٣٦٢.

(٢٤٤) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

(٢٤٥) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٨.

(٢٤٦) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٠.

(٢٤٧) ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ٣٦٣.

الباب الثاني

إدارة اليمامة

الفصل الأول:
عمال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

١ ـ الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام

٢ ـ اليمامة ودعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام

٣ ـ عمال الرسول ﷺ في اليمامة

٤ ـ اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الأول:
عمال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين

١ ـ الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام

استقطبت اليمامة بمساحتها الواسعة العديد من بطون القبائل العربية كما وفدت إليها فئات من الأجناس الأخرى طمعاً في استغلال مواردها الطبيعية[١]، ولهذا لم تختلف الديانة فيها قبيل الإسلام عن ديانة بقية القبائل العربية في مجتمع الجزيرة العربية، فالوثنية والمجوسية والنصرانية كانت منتشرة في بادية اليمامة وحاضرتها.

ففي بني حنيفة كانت الوثنية حيث اتخذ بنو حنيفة صنماً من حيس[*] عبدوه دهراً طويلاً ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال الشاعر[٢]:

أكلت حنيفـــــــــــــــة ربها
زمن التقحم والمجـــــــاعــــــة
لم يحذروا مـــــــــــــن ربهم
ســـوء العـــواقبِ والتبـــاعــــة

ويذكرالقزويني أن بني حنيفة جعلت صنما من الحلوى والسمن والعسل[٢].

وكان من بني حنيفة من اتخذ صنما خاصاً يعبده ولما سمع بالنبي ﷺ ألقاه في بئر ثم أتى إلى النبي فأسلم وبايعه[٤].

و(كَثْرَى) صنم نسب لجديس وطسم باليمامة قبل بني حنيفة وظل باقياً معروفاً حتى بدء الدعوة الإسلامية، فكسره نهشل بن عرعرة ولحق بالنبي ﷺ فأسلم وكتب له كتاباً[٥].

(*) الحيس: بفتح الحاء وسكون الياء تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه وربما جعل فيه سويق. (ابن قتيبة. المعارف، ص ٢٦٦ وهامشها).

وكـان بنو تميم يـدينون بـالوثنيـة، ويعبدون صنماً يـدعى (شُمس)، وكان لـه بيت ويعبده بنـو أد كلها: ضبـة وتيم وعدى، وثـور وعكل، وكانت سدانتـه لبني أوس بن مخاش بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم[٦].

وقـد تأثر مجتمع اليمامـة كغيره من المجتمعات في شبـه الجزيرة بـالديـانات الأخـرى كـالمسيحيـة التي كـانت منتشرة في العـراق وسوريـا واليمن ويـذكـر صـالح العلى: أن المسيحيـة كانت عنـد ظهور الإسـلام منتشرة أيضـا في البحرين واليمامـة[٧]. وممـن دان بالنصرانية من بني حنيفة هوذة بن علي ملك اليمامة[٨] ومدحه بها الأعشى في قوله[٩]:

بهم تقـــرب يـــوم الفصح ضـــاحيـــة

يـــرجـــو الإلـــه مـــا أســـدى ومـــا صنعـــا

ويرى جواد علي أن معظم أهل اليمامة كانوا على النصرانية عند ظهور الإسلام[١٠].

وكانت اليمامة بيعة(*)، ولما التقى وفد بني حنيفة بالرسول ﷺ أعطاهم إداوة من ماء فيها فضل طهوره وقال لهم:

«إذا قـدمتم بلـــدكم فـاكسروا بيعتكم وانضحـوا مكـــانها بهذا الماء واتخذوا مكـانها مسجداً» ففعلـوا، ورفع المؤذن صوته بـالأذان وسمعه راهب البيعة فقـال: كلمة حق، ودعوة حق وهرب[١١].

وقد أشار حمد الجاسر، وعبد الله بن خميس إلى إبقـاء تسمية (الكُنّيسة) بالتصغير على بقـايا بنـاء قديم فـوق مـرتفع بين حريمـلاء والقرينـة وقـالا: قد يكـون من بقايـا تلك الكنيسة[١٢].

أمـا كون تلك الآثـار من بقـايا الكنيســة الواردة في النـص السابق والتي حـولت إلى مسجد من عهد الرسول ﷺ فلا أعتقـد؛ لأن الأمر كان بكسرها وتغيير معالمها وتحويلها إلى مسجـد ولكن لعلهـا بقيـة من كنيســة أخـرى أو أنها من بنـايات اليمامـة القـديمـة (البُتل)(**) وانتقلت التسمية إليها.

(*) البيعة. معبد النصارى جمع بيع (المعجم الوسيط. ص ٧٩)

(**) البتل. مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء، انظر. الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤.

هذا وقد امتدت المجوسية إلى اليمامة فكانت في بني تميم ممن استوطن جزءا كبيراً من اليمامة وممن دان بها منهم: زرارة بن عدس التميمي، والأقرع بن حابس وغيرهم[١٣].

ويعلل جواد علي وجود المجوسية في اليمامة بكونها بلداً زراعياً وبها بعض المعادن فسهل أهلها دخول المجوس إليها للاستفادة منهم في استغلال الأرض وفي التعدين[١٤].

وأشار الهمداني إلى أن في اليمامة (بيتي) نار يعبدان[١٥]، كما وصلت اليهودية إلى اليمامة وعمل اليهود في التجارة[١٦] ومارسوا الربا وبيع الخمور(*). ويقال: إن اليهودية كانت في بني نمير[١٧] الذين كانوا يسكنون أطراف اليمامة الغربية والجنوبية الغربية[١٨].

ويبدو أن وجود وتعدد أصحاب الديانات القديمة في اليمامة قد أسهم في تأخر إسلام الكثير من أهلها، ودفع بعضهم إلى الارتداد عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ.

٢ ـ اليمامة ودعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام

كانت مكة في مركزها التجاري ومواسمها الدينية منتدىً لمختلف القبائل العربية مما هيأ للرسول ﷺ فرصة التبليغ وعرض الإسلام على القبائل الوافدة عليها وذلك في بداية دعوته إلى الإسلام، فكان يأتي منازل القبائل في موسم الحج قبيلة قبيلة ويدعوهم لاعتناق الإسلام[١٩].

ويؤكد ابن هشام ما ذكره ابن اسحاق بأن النبي أتى بني حنيفة في منازلهم بمكة ودعاهم إلى الله وعرض نفسه عليهم ولم يكن ردهم جميلاً[٢٠].

وعدهم ابن سعد والطبري ممن لم يستجب[٢١]، أما المسعودي فيقول: إن الرسول وقف على بني حنيفة ومعه أبو بكر ودعاهم إلى الإيمان بالله وكانوا قد جاؤوا إلى الموسم

(*) يقول الشاعر الأعشى في أحدهم.

وصهباء طاف يهوديها   وأبرزها وعليها ختم

انظر. (ابن حبيب. المحبر، ص ٣٢١)

من اليمامة والبحرين ومعهم أناس من عبد القيس وغيرهم من بكر بن وائل وأنهم وعدوه بالإجابة(٢٢).

وبعرض الرسول نفسه على القبائل الوافدة في المواسم إلى مكة يكون قد بلغ أكثر القبائل القاطنة في اليمامة والتي تفد كغيرها في المواسم إلى مكة كبني كلاب، وبني عامر ابن صعصعة وغيرهم(٢٣).

وقد وصل خبر دعوته إلى بادية اليمامة في وقت مبكر فقدم منهم على الرسول من أسلم(٢٤).

وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وسماع العرب بها نجد أسماء كثيرة من أهل اليمامة تقدم على صحبته ويكون لها فضل الصحبة والرواية، فعبد الله بن الأسود من سدوس يبيع ممتلكاته في اليمامة ويهاجر إلى المدينة لصحبة الرسول(٢٥).

والأسود بن مالك اليمامي وأخوه الحدرجاني يصحبان رسول الله ويتشرفان بخدمته(٢٦).

وطلق بن علي الحنفي يسهم في بناء مسجد الرسول بالمدينة ويصفه الرسول وهو يعمل مع صحابته في بناء المسجد بأنه صاحب طين(٢٧). ومنهم من يغزو مع الرسول(٢٨)، وبهذا تكون اليمامة من أول المواضع في الجزيرة العربية التي وصلتها دعوة الرسول إلى الإسلام وشرف رجال من أهلها وفي وقت مبكر بصحبة الرسول ﷺ.

وبدأ الرسول الكريم بالتوسع في الدعوة إلى الإسلام وذلك بإرسال الرسل والكتب إلى الملوك والرؤساء في بلدانهم(٢٩) فخص الرسول ﷺ زعيمي اليمامة - هوذة بن علي السحيمي، وثمامة بن أثال الحنيفي: (*) برسالتين ويخاطبهما باسمي ملكي اليمامة ويرسلهما مع مبعوثه لهما سليط بن عمرو بن عبد شمس أحد بني عامر ابن لؤي(٣٠).

وتثبت المصادر نص الرسالة الموجهة إلى هوذة ويقال: إنها له ولأهل اليمامة(٣١) وإن هوذة أكرم مبعوث النبي ولم يستجب للدعوة إلا بشرط أن يجعل له بعض الأمر وإن

(*) انظر موضوع. أشهر القيادات في اليمامة من هذا الكتاب.

النبي ﷺ لما قرأ كتابه قال: لو سألني سيابة(*) من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يده، وتوفي هوذة عام الفتح(٣٢).

وأما ثمامة زعيم اليمامة الثاني فقد أسلم ومر بنا الحديث عن قصة إسلامه(**)، وبعد فتح مكة بادرت أكثر القبائل بإعلان إسلامها(٣٣) وألقت العرب بقيادتها إلى المدينة حيث بايعت القبائل الرسول على الإسلام وذلك في العام التاسع من الهجرة (٦٣٠م)(٣٤).

كان لقبائل اليمامة في هذا العام نصيب فقد تعددت وفاداتها على الرسول بالمدينة سواء في أعداد كثيرة مجتمعة أو لشخصيات معدودة، فقد ذكر ابن حجر في ترجمته لبعض الشخصيات اليمامية أنه كان في وفد بني حنيفة الأول (٣٥) أو يقول: كان في أول وفدٍ وفد على النبي ﷺ من بني حنيفة(٣٦) أما ابن الأثير فيقول عن بعض الشخصيات أيضا إنه كان في اثني عشر رجلاً في وفد أهل اليمامة، أو هم أحد الوفد السبعة من بني حنيفة(٣٧) وأحياناً ينسب الوفد إلى بلدهم من اليمامة كقوله: ومعهم أربعة من بني سدوس، أو وفد بني سدوس(٣٨). والهمداني يقول: من وفد بني يربوع أهل البادية باليمامة من أولاد قيس بن ثعلبة(٣٩). وتعددت وفود أهل اليمامة(٤٠) ووصف ابن كثير بعض تلك الوفود بقوله: «وقدم في بشر كثير من قومه»(٤١).

وهذا يبين تعدد وفود بني حنيفة وأهل اليمامة عموماً بعد الفتح على النبي ﷺ وأنها ليست وفداً واحداً كما ذكر ابن سعد والطبري وابن الأثير(٤٢).

وفي عام الوفود (٩هـ/ ٦٣٠م) استقبل الرسول ﷺ وفود بقية القبائل القاطنة باليمامة وأطرافها والمشاركة لبني حنيفة ريف اليمامة. فقدم وفد عقيل بن كعب الذين لهم العقيق؛ عقيق بني عقيل باليمامة(٤٣)، ووفد جعدة وقشير بن كعب وباهلة(٤٤) و ووفد من بكر بن وائل القاطنين باليمامة(٤٥).

وينفرد خليفة بن خياط بنص يذكر فيه أن الرسول ﷺ بعث سليط بن سليط إلى أهل اليمامة فأسلموا فأقرهم رسول الله ﷺ على ما في أيديهم وأموالهم(٤٦).

(*) السياب. بالتشديد البلح أو البسر (انظر الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ٦٥٥)

(**) انظر. من أشهر القيادات في اليمامة من هذا الكتاب

وهذا يبين حرص الرسول ﷺ على إسلام أهل اليمامة كما بعث إليهم دعاة ومعلمين مثل: الرجال بن عنفوة وسليط بن السليط، ومجاعة بن مرارة(٤٧).

وبعد حجة الوداع (١٠هـ/ ٦٣١م) وفي أخريات حياة الرسول وشيوع خبر مرضه بدت بوادر الردة(٤٨) وقادها في اليمامة مسيلمة الكذاب الذي أعلن خروجه بعد وفادته على الرسول ﷺ(٤٩)، وكتب إلى الرسول زاعماً أنه قد أشرك معه في الأمر وأن له نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون(٥٠).

وقد بادر الرسول بعلاج الموقف ومحاولة تطويق الحادث في مكانه ولم يشغله مرضه عن أمر الله عز وجل والذب عن دينه(٥١)، وكتب إلى بعض عماله على قبائلهم في أرض اليمامة(*)، يستنجدهم في أمر مسيلمة، وأرسل إلى ثمامة بن أثال في اليمامة في قتال مسيلمة وقتله(٥٢).

وهكذا أراد النبي ﷺ تطويق حركة التنبؤ في اليمامة وحصر قوة مسيلمة وإضعافها والقضاء عليها إلا أن موته، وارتداد بعض القبائل بعد موته عن الإسلام أبقت على قوة مسيلمة وتنبؤه في اليمامة حتى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه(٥٣).

٣ ـ عمال الرسول ﷺ في اليمامة

يعتبر من أوليات التنظيم الإداري الذي اتبعه الرسول ﷺ في رعاية المسلمين في اليمامة تعيينه لعمال الصدقات وولاة الإمارة على القبيلة أو بطنها فقد ثبت أنه بعث عماله على الصدقات إلى كل ما وصل الإسلام إليه من البلدان(٥٤).

وكان للقبائل القاطنة باليمامة نصيب من هذا التوجيه النبوي الكريم خاصة من أسلم منهم فقد اتبع معهم ما اتبعه مع غيرهم من القبائل في نظام تعيين الولاة وعمال الصدقة إذ غالبا ما يتم اختيارهم من رجال القبيلة نفسها لضمان طاعتهم وانقيادهم، كما أن السياسة الإدارية التي اتبعها الرسول ﷺ في بداية تنظيم وتشكيل المجتمع الإسلامي قد أخذت في الاعتبار النظام القبلي الذي كان يحكم القبيلة قبيل الإسلام.

(*) انظر. عمال الرسول في اليمامة من هذا الكتاب

فكان من عماله ﷺ من يكل إليه إمرة قومه، ومنهم من يجعله جابياً للزكاة(٥٥) ومنهم من جمع له بين إمرة القبيلة وجمع صدقاتها(٥٦).

ومن البدايات التنظيمية مبادرة الرسول في إرسال معلمين إلى القبائل المسلمة يعلمونهم أمور دينهم، فقد بعث إلى أهل اليمامة من قام بهذه المهمة(٥٧).

كما أقطع الرسول ﷺ أناسا من أهل اليمامة مياهاً وأراضي تثمر في اليمامة(٥٨) ليتألفهم بها(٥٩). وفيما يلي قائمة بأشهر عمال الرسول في اليمامة:

١ ـ ثمامة بن أثال الحنفي:

كان ثمامة عاملاً للرسول ﷺ في حَجْر اليمامة، ولما غلب عليها مسيلمة وأخرجه منها كتب ثمامة إلى الرسول يخبره بخروجه بمن معه من المسلمين من عاصمة اليمامة(٦٠) و أرسل له الرسول فرات العجلي «في قتل مسيلمة وقتاله»(٦١).

٢ ـ سليط بن سليط:

وهو من بني عامر بن لؤي: ذكره خليفة فيمن سمى من عمال الرسول ﷺ(٦٢).

٣ ـ الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب الكلابي:

جمع الرسول للضحاك بين ولايته على قومه وجمع صدقاتهم(٦٣)، وشهد له قومه بأنه يسير فيهم بكتاب الله وسنة نبيه ويأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها على فقرائهم ويرد شيئا منها على الرسول(٦٤).

٤ ـ عمرو بن المحجوب العامري:

كان عمرو على بني عامر وهم ممن استوطن اليمامة وأرسل إليه الرسول زيادة بن حنظلة يأمره بالجد في قتال أهل الردة(٦٥) وقيل إنه كتب إليه وإلى عمرو بن خفاجى العامري يستنجد بهما في أمر مسيلمة(٦٦).

٥ ـ قرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير:

جاء قرة في وفد بني قشير وكساه الرسول برداً وأمره بأن يلي صدقة قومه(٦٧) وقال فيه عون بن عطية بن الخرع(٦٨):

يــــــاقـــــــرة بــن هبيرة بــن اقُشير

يـــــا سَيِّــــــدَ السَّلِمَاتِ إنــك تَظْلــمُ

٦ ـ **خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد العكلي :**

جمع له الرسول بين الولاية على قومه عكل والسعاية على صدقاتهم(٦٠).

٧ ـ **زياد بن عمرو بن غنم بن قتيبة الباهلي(٧٠).**

قدم زياد على الرسول ﷺ، فولاه على عشيرته من باهلة(٧١).

٨ ـ **شهل بن منجاب التميمي :**

كان على صدقات بني تميم في عهد الرسول ﷺ ومات الرسول وهو عليها(٧٢).

٩ ـ **صفوان بن صفوان بن أسيد :**

كان صفوان عاملاً للرسول على الـرِّباب ومنها عكل وبعث الرسول إليه صلصل بن شرحبيل يحضه على قتال أهل الردة(٧٣).

١٠ ـ **قيس بن عاصم المنقري :**

ولاه الرسول ﷺ صـدقات بني سعد من تميم بالاشتراك مع الزبـرقان بن بدر ولعلهما بقيا عليها حتى عهد أبي بكر فحين قدم الزبرقـان بصدقات قومه في خلافة أبي بكر فرح بها أهل المدينة(٧٤).

٤ ـ اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين

بدأ أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين خلافته للمسلمين بموقفه الحازم تجاه ردة الكثير من القبائل العربية في الجزيرة بعد وفاة الرسول ﷺ(٧٥). فكان ممن ارتد في اليمامة بنو حنيفة بقيادة مسيلمة الكذاب(٧٦)، وقد أقلقت ردة اليمامة الخلافة الإسلامية بالمدينة لكثرة من كان فيها من بنـي حنيفة وغيرهم من القبائل الأخرى(٧٧). وقدر عدد المرتدين فيها بأربعين ألف رجل(٧٨)، وهم أهل مدر مستقـرون في بلادهم، ولهم عـز وحصون وريفهم وراء ظهورهم(٧٩).

ومع كثرة المرتدين في اليمامة والمتابعين لمسيلمة مداراة له وخوفاً على أنفسهم وأموالهم وأولادهم(٨٠) فقد كان فيها رجال يكتمون إسلامهم.

وأصبح الناس فيها ثلاث فئات، كما جاء في تقرير صُهبان الحنفي اليمامي الذي رفعه إلى أبي بكر وقال فيه: «إن الناس قبلنا ثلاثة أصناف كافر مفتون ومؤمن مغبون وشاك مغموم»(٨١).

إذاً فاليمامة ليست كلها مرتدة ومع ذلك أقلقت أبا بكر والمسلمين(٨٢) فأرسل إليها أبو بكر جيشاً بقيادة عكرمة بن أبي جهل ثم أعقبه بآخر بقيادة شرحبيل بن حسنة(٨٣) إضافة إلى المقاومة الموجودة فيها بقيادة عامل اليمامة ثمامة بن أثال الحنفي الذي دخل مع مسيلمة في معركتين هما (سِهَام) عند ثنية حَجْر، و (ذودُورَان) بأرض مَلْهم(٨٤) و لكن عكرمة وشرحبيل لم يحرزا نصراً لتعجلهما(٨٥)، ثم كلف أبو بكر القائد خالد بن الوليد بإكمال هذه المهمة وأرسل معه الكثير من الأنصار والمهاجرين وواصل عليه المدد ليكون ردءً له(٨٦).

والتقى خالد بالمرتدين في اليمامة في عدة معارك(٨٧) كان آخرها معركة حديقة الموت(*)، وأتم الله له فتح اليمامة(٨٨) في آخر سنة إحدى عشرة من الهجرة وبدء سنة ٦٣٣م(٨٩) وقيل في ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة من الهجرة (٦٣٣م)(٩٠).

ووقع خالد كتاب الصلح مع مجاعة بن مرارة عن أهل اليمامة(**) قضاهم فيه على الصفراء، والبيضاء، ونصف السبي، والحلقة، والكراع، وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يسلموا(***) ولما بلغ أبا بكر خبر فتح اليمامة سجد شكراً لله(٩١).

ولعل من نتائج معركة ردة اليمامة ما يلقي الضوء على التنظيم الإداري الذي اتبعه

(*) حديقة الموت. بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب وسمي بحديقة الموت لما قتل به، انظر: (ياقوت: معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٣٢. الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨٩. الكلاعي. حروب الردة. ص ١٢٤ ـ ١٣٠).

(**) انظر الموضوع. «من أشهر القيادات في اليمامة» من هذا الكتاب

(***) الصفراء. الذهب البيضاء. الفضة السبي. الأسر الحلقة. السلاح والدرع الكراع. الخيل

انظر. (الكلاعي. حروب الردة، ص ١٥٧ وهامشها، بكري. تاريخ الخميس، جـ ١. ص ٢١٩ وهامشها. الطبري. تاريخ الأمم، جـ ٣. ص ٢٩٨).

الخلفاء الراشدون وهم يقومون ببناء المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول ﷺ خاصة في ولاية اليمامة وما طرأ على مجتمعها وموقف الخلفاء الراشدين من أهلها بعد الردة. فكان من النتائج ما يلي :

١ ـ توطين بعض بطون من القبائل العربية في الأماكن التي آلت إلى الخلافة الإسلامية بموجب عقد الصلح بين خالد وأهل اليمامة[٩٢] أو في الأماكن التي لم تدخل في الصلح أو التي فنى أهلها في الحرب، ويحفظ ياقوت الحموي نماذج لهذا التدبير الإداري في اليمامة، فيذكر أن خالد بن الوليد أسكن بني امرىء القيس من تميم «مَرَأة» لم اقتل مسيلمة وصالح مجاعة[٩٣] وجزءاً من وادي العِرْض باليمامة أسكنه بني سعد وفي ذلك يقول شاعرهم[٩٤]:

ولما هبطنا العِرْضَ قال سراتنا

علام إذا لم نحفظ العرض نزرع

وأسكن الفقي «سُدَيْر» بني العنبر لخلوه من أهله الذين قتلوا مع مسيلمة[٩٥]، وأسكن المجازة من أرض اليمامة أخلاطا من الناس من موالي قريش وغيرهم لأنها لم تدخل في صلحه مع أهل اليمامة[٩٦]، ويعدد ياقوت بلداناً ومواقع كثيرة لم تدخل في الصلح أسكنت فيها بطون من القبائل العربية[٩٧] ويبدو أن هناك سببين وراء توطين بعض البادية في اليمامة :

السبب الأول : الحرص على إعادة اليمامة لحظيرة الإسلام والمسلمين ولئلا تعود في ردتها وهذا يجعلنا نجزم بأن أكثر البطون العربية التي وطنت في اليمامة لم ترجع عن إسلامها أو هي على الأقل على وفاق مع الخلافة الإسلامية في المدينة.

السبب الثاني : استغلال اقتصاديات أرض اليمامة فأكثر قراها عامر وتعطيل القرى الخالية من أهلها بعد الحرب فيه أضرار بالولاية و إخلال بمواردها الطبيعية، وقد أصبحت اليمامة في حاصلاتها ومعادنها مصدراً من مصادر بيت المال[٩٨].

٢ ـ كانت غنائم اليمامة من أول الغنائم التي تزودت بها الخلافة الراشدة في عهد أبي بكر

فقد بعث خالـد إلى ا لمدينة ما جرى عليه القسم بالعِرْض والقـرية من اليمامة[٩٩]، ولما طبقت شروط الصلح وفتحت الحصون أخرج سلاحاً كثيراً ودنانير ودراهم ووزن الـذهب والفضـة وعـزل خمس ذلك كلـه وقـدم بـه خـالـد على أبي بكـر رضي الله عنهما[١٠٠].

٣ ـ استخـدمت طرق اليمامة لتسيير حملات الفتوح الإسـلامية، فبعد فتحهـا كتب أبو بكـر الصديق إلى أهل اليمـن مع أنس بن مالك يـدعـوهم إلى جهـاد الروم الـذين بالشام[١٠١].

ومن أرض اليمامـة انطلـق خـالـد بـن الـوليـد بتـوجيـه من أبي بكــر إلى فتح العراق[١٠٢].

٤ ــ كان من نتيجـة حروب الـردة أن أصدر أبـو بكر رضي الله عنـه قراراً يقضي بعـدم الاستعانـة بالمرتدين في جيـوش الفتوح الإسلاميـة فلم يستعن في حربـه بأحد منهم حتى مات[١٠٣].

وشمل ذلك القرار المرتدين في اليمامة وكـانت حرب اليمامة قد أنهكت الكثير من رجالها، وقـد لاحظ هذا الخليفة الثـاني عمر بن الخطـاب رضي الله عنه حين خفف فداء السبي من بني حنيفة؛ لأن الحرب أنهكتهم[١٠٤].

ونتيجـة لقـرار المنع اتجه رجال مـن أهل اليمامة إلى التفقـه في الـدين والتـزود من حديث الرسول ﷺ.

فكان من أهل اليمامة من أصحاب عمر عبد الله بن شقيق العقيلي[١٠٥]، ومحمد ابن قدامة الحنفي[١٠٦]، وأبـو مريم إيـاس بن صبيح الحنفي الـذي قتل يزيـد بن الخطاب في معـركة اليمامة ثم وفد مع عشيرتـه على أبي بكر بالمدينة وفقـه في الإسلام وروي عن عمر بن الخطاب، وفي خلافـة عمر ولاه قضاء البصرة فكان من أول من قضى بها[١٠٧]، ومعاوية بن حرملة الحنفي صهر مسيلمـة وفد على عمر تائباً وأنزله المدينة[١٠٨]، وعقبـة بن أوس السدوسي روى عن عثمان وعلي بن أبي طـالب رضي الله عنهما وكان ثقة[١٠٩]، كما روى عن عثمان فرافصـة بن عمر الحنفي[١١٠]، وعن علي روى ريان بن صبرة الحنفي[١١١]، وغيرهم كثير من أهل اليمامة ممن اتجه للتفقه

في الدين ورواية أحاديث الرسول[١١٢] فرفدوا الثقافة الإسـلامية بما نالوه ونقلوه من صحابة رسول الله حتى وصف بعضهم بأنهم «شيوخ يمامية ثقات»[١١٣]. ولما آلت الخلافـة إلى عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه أذن للمرتـدين بـالمشـاركة في جيـوش الفتوح[١١٤] لأنه أراد إزالة ما علق بالنفوس من آثار الهزيمة وعمل السبي[١١٥].

كما استعمل عثمان بن عفـان رضي الله عنه بعض المرتـدين استصلاحـاً لهم[١١٦] فشارك أهل اليمامة كغيرهم من المسلمين في جيوش الفتوح.

وظلت ولاية اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين مثل باقي الولايات الإسلامية تحظى بعناية الخليفـة وإشرافه على شئونها الإدارية والمالية أحيانـاً، وإن كانت المصادر في هذه الفترة لا تسعفنا إلا بالقليل من هـذه النماذج كتعويض الخليفة أبي بكر لجماعة ابن مرارة الحنفي عن بقية دية أخيه باثني عشر ألف صاع من صدقات اليمامة[١١٧] وزيادته في مساحـة اقطاعه الذي سبق وأن منحه إياه الرسـول ﷺ باليمامة وقد زاده أيضا فيه كل من الخليفة عمر وعثمان رضي الله عنهما[١١٨].

واستحـدث الخليفة عثمان رضي الله عنـه في ولايـة اليمامـة وظيفة جـديـدة تتعلق بحماية الإبل الضالة وهي وظيفة أوجدتها طبيعة وحـاجة بادية اليمامة الواسعة ذات المراعي الخصبة والتي تكثر فيها الماشية فتكثـر ضوالها، واسند هذه المهمة إلى سَمُرَة ابن عمرو العنبري[١١٩].

ويتلخص الوضع الإداري في اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين بما يلي:

١ ـ بقيت اليمامـة في عهد أبي بكر الصـديق ولاية مستقلـة يرتبط واليها بـالخليفة مباشرة، أما في عهـد عمر بن الخطاب الذي أخذ بمبـدأ التنظيم الإداري فقد عهد إلى واليها بالإشراف على عُمان[١٢٠] والبحرين[١٢١] وتظل البحرين مضمومة لها من عـام ١٥هـ/ ٦٣٦م حتى عـام ٢٣هـ/ ٦٤٣م وهي السنـة التي تـوفى فيهـا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١٢٢].

ومن الملاحظ في خلافـة عمر رضي الله عنـه ظاهرة التغيير المستمـر في عمال ولاية اليمامة ولعله اتبع هذا الأسلوب مع كثير من عماله في الولايات الأخرى.

٢ ـ وتظل اليمامة والبحرين ولاية واحدة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

٣ ـ ارتبطت اليمامة في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة والطائف[١٢٣] وكانت اليمامة من الولايات التي اتفقت على خلافته[١٢٤].

وهكذا يظهر لنا أن ولاية اليمامة خلال عهد الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، لم تكن ولاية مستقلة تماماً، فيكون القول بأن اليمامة في العهد الراشدي كانت عملاً قائماً بذاته[١٢٥] غير صحيح إذا استثنينا فترة خلافة أبي بكر الصديق.

والجدول الآتي يوضح ولاة اليمامة للخلفاء الراشدين:

خلافة أبي بكر الصديق (١١ ـ ١٣ هـ/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤م)

١ ـ سمرة بن عمرو بن قرط بن جندب العنبري[١٢٦]

٢ ـ مطرف بن النعمان بن سلمة[١٢٧]

٣ ـ سليط بن قيس[١٢٨]

خلافة عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣هـ/ ٦٣٤ ـ ٦٤٣م)

١ ـ حذيفة بن محصن القلعاني أو الغلفاني ١٣ ـ ١٤هـ/ ٦٣٤ـ٦٣٥م مع عُمان[١٢٩]

٢ ـ عثمان بن أبي العاص ١٥هـ/ ٦٣٦م مع البحرين[١٣٠]

٣ ـ العلاء بن الحضرمي ١٦هـ/ ٦٣٧م مع البحرين[١٣١]

٤ ـ عثمان بن أبي العاص (مرة ثانية) مع البحرين[١٣٢]

٥ ـ أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ٢٠ ـ ٢٢هـ/ ٦٤٠ ـ ٦٤٢ م مع البحرين[١٣٣]

٦ ـ عثمان بن أبي العاص (مرة ثالثة) ٢٣هـ/ ٦٤٣م مع البحرين[١٣٤]

خلافة عثمان رضي الله عنه: (٢٤ ـ ٣٥هـ/ ٦٤٤ ـ ٦٥٥م)

١ ـ عثمان بن أبي العاص (٢٤ ـ ٢٩هـ/ ٦٤٤ ـ ٦٤٩م) مع البحرين[١٣٥]

ومن عام ٢٩ هـ ـ ٦٤٩م لعلها ضمت مع البحرين إلى البصرة في ولاية عبد الله بن عامر بن كريز[١٣٦]

خلافة علي رضي الله عنه: (٣٥ ـ ٤٠) هـ/ ٦٥٥ ـ ٦٦٠م)

١ ـ سبرة بن عمرو العنبري[١٣٧](٣٦هـ/ ٦٥٦م)

٢ ـ قثم بن عباس بن عبد الله بن عبد المطلب (٤٠هـ ـ ٦٦٠م) مع مكة[١٣٨]

وذكر ابن الأثير بأن عمر بن الخطاب استعمل أبا بكرة على اليمامة والبحرين عام ٢٠هـ/ ٦٤٠م[١٣٩] ولا نعرف من أخبار ولاية أبي بكرة على اليمامة والبحرين شيئاً[*] ولم أعثر على اسمه ضمن ولاة اليمامة عند خليفة بن خياط والطبري وغيرهم من المؤرخين السابقين لابن الأثير.

وذكر ابن عبد البر من ولاة عمر على اليمامة (سلمة بن سلامة بن وقش) الأنصاري ولم يحدد فترة ولايته وذكره بلفظ واستعمله على اليمامة[١٤٠] ويورد ابن خياط اسمه ضمن قضاة عمر في اليمامة[١٤١] وأرجح أنه كان على القضاء لا الامارة لاستمرار إمارة عثمان بن العاص على ا البحرين وما ولاهما لعمر حتى وفاة عمر[١٤٢].

(*) أبو بكرة. هو نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي، أسلم يوم حصار الطائف انظر. (ابن قتيبة. المعارف. ص ١٢٥).

الباب الثاني

هوامش الفصل الأول

(١) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٤، علي جواد. المفصل، جـ٦. ص ٦٩٤، وانظر موضوع. «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام»، من هذا الكتاب.

(٢) ابن قتيبة. المعارف. ص ٢٦٦، ابن رسته. الأعلاق النفسية. ص ٢١٧، الابشيهي. المستطرف، جـ٢. ص ٨٨.

(٣) القزويني. آثار البلاد، ص ١٣٥، كحالة. معجم القبائل، جـ١. ص ٣١٢-٣١٣.

(٤) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٥٤، ابن حجر. الإصابة، جـ١. ص ٢٢.

(٥) الزبيدي. تاج العروس، جـ٣. ص ٥١٧، علي جواد. المفصل، جـ٦. ص ٢٨٥. ووردت نفس المعلومة في تكملة كتاب الإنصام لابن الكلبي تحقيق أحمد زكي باشا.

(٦) ابن حبيب. المحبر. ص ٣١٦، ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٣٦٢.

(٧) العلي. محاضرات في تاريخ العرب. جـ١. ص ١٧٠.

(٨) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ١. ص ٣٧٩.

(٩) ديوان الأعشى. شرح محمد محمد حسين. ص ٢٧-١٦١.

(١٠) علي جواد. المفصل، جـ٦. ص ٦٢١، جـ٩. ص ٨١١.

(١١) ابن سعد. الطبقات، جـ١ ص ٣١٦-٣١٧، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ٣. ص ٦٣-٦٤، النويري. نهاية الأرب، جـ١٨. ص ٧٢.

(١٢) الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٤٨ وهامشها، ابن خميس. معجم اليمامة، جـ٢. ص ٢٧١.

(١٣) ابن قتيبة. المعارف. ص ٢٦٦.

(١٤) علي. جواد. المفصل، جـ٦. ص ٦٩٤.

(١٥) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٤.

(١٦) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٩٩، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٤٨٩، علي جواد. المفصل، جـ٦. ص ١١.

(١٧) الأبشيهي. المستطرف، جـ٢. ص ٨٨.

(١٨) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣١٢، ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ٣٧، جـ٤. ص ٣٢٩، البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٩٠.

(١٩) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٢ ص ٦٣-٦٤، ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٢١٦، الحلبي. السيرة الحلبية جـ٢. ص ١٥٣.

(٢٠) المصدر السابق. ص ٦٥-٦٦.

(٢١) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٢١٦-٢١٧، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢. ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٢٢) التنبيه والاشراف. ص ٢٠٨.

(٢٣) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٢. ص ٦٥ـ٦٦، ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٢١٦ـ٢١٧.

(٢٤) السهمي. تاريخ جرجان. ص ٥٤٣

(٢٥) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٣١٥.

(٢٦) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٨٧.

(٢٧) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٥٥٢.

(٢٨) الحلبي. السيرة الحلبية، جـ٤. ص ٨٠، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ٢. ص ١٢٣.

(٢٩) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٢٥٨، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١. ٥٣١.

(٣٠) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٥٤، ابن حزم. جوامع السير. ص ٢٩.

(٣١) ابن خياط. تاريخ. ص ٧٩، البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٧، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١. ص ٥٣١، القلقشندي. صبح الأعشى، جـ٦. ص ٣٧٩، ابن طولون الدمشقي. أعلام السائلين ص ١٠٥ـ١٠٦، سيد الناس. عيون الأثر، جـ٢. ص ٣٤٢.

(٣٢) ابن سعد. الطبقات، ج١. ص ٢٦٢.

(٣٣) المصدر السابق. ص ٣٣٦، العراقي. المنتهى، مخطوطة. ص ١٢٦.

(٣٤) ابن هشام. السيرة، جـ٤. ص ٢٠٥، ابن خياط. تاريخ. ص ٩٣، ابن كثير. البداية والنهاية، جـ٥. ص ٤٠

(٣٥) ابن حجر. الاصابة، جـ٢. ص ٧٠ ترجمة ٣٤١٢

(٣٦) المصدر السابق. ص ١٠٣ ترجمة ٣٦٢٦

(٣٧) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ١٣٦، جـ٢. ص ٤٦.

(٣٨) المصدر السابق، جـ٢. ص ١٢٤، جـ٥. ص ٧٤.

(٣٩) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤.

(٤٠) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٥٤٩، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٨٧، جـ٣. ص ٣١١، جـ٤. ص ٣٤٤، ابن حجر. الإصابة، جـ١.
ص ٢١ـ٣٢. ص ١٦٣.

(٤١) ابن كثير. البداية والنهاية، جـ٥. ص ٤٩.

(٤٢) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٣١٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ١٣٧، ابن الأثير. الكامل، جـ٢. ص ٢٠٣.

(٤٣) المصدر السابق. ص ٣٠٢.

(٤٤) المصدر السابق. ص ٣٠٣ـ٣٠٧.

(٤٥) المصدر السابق. ص ٣١٥، ابن الأثير. الكامل، جـ٢. ص ١٢٤، جـ٥. ص ٧٤.

(٤٦) ابن خياط. تاريخ. ص ٩٧.

(٤٧) المصدر السابق. ص ٩٧، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٣٨٢، ابن حجر. الإصابة، جـ٣، ص ٥٠٨.

(٤٨) ابن هشام. السيرة، جـ ٤. ص ٢٤٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣ ص ١٨٣ ـ ١٨٦، ابن الأثير. الكامل، جـ ٢. ص ٢٠٥.

(٤٩) المصدر السابق. جـ ٤. ص ٢٢٣، ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٥٠) المصدر السابق، جـ ٤. ص ٢٤٧، ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٢٧٣، ابن طولون الدمشقي. أعلام السائلين. ص ١٠٩.

(٥١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣، ص ١٨٧.

(٥٢) المصدر السابق، جـ ٣. ص ١٨٧، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ١٧٥.

(٥٣) ابن الأثير. الكامل في تاريخ، جـ ٢. ص ٢٣٩.

(٥٤) ابن هشام. السيرة، جـ ٤. ص ٢٤٦، الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٣٩٦.

(٥٥) ابن حجر. الإصابة، جـ ٣. ص ٢٣٣.

(٥٦) المصدر السابق، جـ ٢. ص ٢٠٦.

(٥٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨٢، انظر موضوع. اليمامة ودعوة الرسول إلى الإسلام»، من هذا الكتاب.

(٥٨) ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٣٠١ ـ ٣٠٢، البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٧، ص ١٠٢ ـ ١٠٣، البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ١٠٠٨ ـ ١٢١٤، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ١. ص ١٥١ ـ ١٥٧، جـ ٢. ص ٢٧ ـ ٢٤٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٥٩) ابن زنجويه. كتاب الأموال، جـ ٢. ص ٦٢٠ ـ ٦٢١.

(٦٠) محمد الكتبي. عيون التواريخ، جـ ١. ص ٤٥٤، الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ١٦٠.

(٦١) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ١٧٥.

(٦٢) ابن خياط. تاريخ. ص ٩٦ ـ ٩٧.

(٦٣) المصدر السابق. ص ٩٩، مغلطاني. كتاب الإشارة، مخطوطة ١. ص ٤٠، ابن عبد البر. الاستيعاب حاشية على الاصابة، جـ ٢. ص ٢٠٧، ابن حجر. الاصابة، جـ ٢. ص ٢٠٦.

(٦٤) ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٣٠٠، ابن حجر. الاصابة، جـ ٣. ص ٢٣٣، جـ ٢. ص ٥٩.

(٦٥) ابن حجر. الاصابة، ج ٣. ص ١٤ ترجمة، ٥٩٥٤.

(٦٦) المصدر السابق. جـ ٣. ص ١١٤ ترجمة ٦٤٨٢.

(٦٧) ابن سعد. الطبقات. جـ ١. ص ٣٠٣، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٢٠٣.

(٦٨) ابن سلام. طبقات الشعراء، ص ٦٩ ـ ٧٠.

(٦٩) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٢. ص ١١٦، ابن حجر. الإصابة، جـ ١. ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨، الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٣٩٧.

(٧٠) المصدر السابق. جـ ٥. ص ٥٧.

(٧١) ابن حجر. الاصابة، جـ ١. ص ٥٥٩ ترجمة ٢٨٦٩، الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٢٤٢.

(٧٢) المصدر السابق، جـ ٢. ص ٩٠ الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ١. ص ٣٩٧.

(٧٣) ابن الأثير. الكامل. جـ ٢. ص ٢٣٩، ابن الأثير، أسد الغابة، جـ ٤٣. ص ٢٣.

(٧٤) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٧١٥، المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٧١٢ـ٧١٥.

(٧٥) ابن هشام. السيرة، جـ ٤. ص ٣١٦.

(٧٦) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٩٧ وابن كثير. البداية والنهاية، جـ ٦. ص ٣١١.

(٧٧) اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، جـ ٢. ص ١٣٠، ابن طباطبا. الفخري. ص ٧٤.

(٧٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٧٩) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ٥٨، الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ ٢. ص ١٤٢، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨٨.

(٨٠) ابن أعثم. كتاب الفتوح، الهند. جـ ١. ص ٣٠.

(٨١) ابن حجر. الاصابة، جـ ٢. ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ترجمة ٤١٠٣، ص ٢١٦، ترجمة ٤٥١٢، البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ١٠٦٣.

(٨٢) ابن سعد. الطبقات، جـ ٧. ص ٧٦، ابن حجر. الاصابة، جـ ٣. ص ٢٣٤ ـ ٣٣٥، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٢٠٦ ـ ٣٥٣، البكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ١٦٠.

(٨٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٤٩.

(٨٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٤٨٠ ـ ٤٨١، جـ ٣. ص ٢٨٩.

(٨٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨١ ـ ٢٨٣.

(٨٦) المصدر السابق، جـ ٣. ص ٢٨١ ـ ٢٨٣. ابن الأثير. الكامل، جـ ٢. ص ٢٤٤. الكلاعي. حروب الردة. ص ١٣٩ ابن كثير. البداية والنهاية، جـ ٦. ص ٢٢٣، بكري. تاريخ الخميس، جـ ٢. ص ٢١٥.

(٨٧) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ١٣٥.

(٨٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٠، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٣١٣.
الدميري. حياة الحيوان، جـ ١. ص ٤٩، الذهبي. كتاب العبر، جـ ١. ص ١٤.

(٨٩) ابن خياط. تاريخ. ص ١٠٧، رضا. أبو بكر الصديق. ص ٧٠، (وانظر مخطط هذه المعركة في ملحق رقم ٥).

(٩٠) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٠، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٣١٣، اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، جـ ٢. ص ١٣١.

(٩١) الكلاعي. حروب الردة، ص ١٦٨.

(٩٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٩٨.

(٩٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٩٦.

(٩٤) المصدر السابق، جـ ٤. ص ١٠٣، ابن خميس، معجم اليمامة، جـ ١. ص ٣٥٠.

(٩٥) المصدر السابق جـ ٤. ص ٢٦٩.

(٩٦) المصدر السابق، جـ ٥. ص ٥٦.

(٩٧) المصدر السابق، جـ ٢. ص ٨١، جـ ٣. ص ٤٦٥، جـ ٤. ص ٣٤١، جـ ٥. ص ١٣٦ ـ ٣٩٤، الفيروز آبادي. المغانم المطابة، ص ٢٥٩.

(٩٨) البسوي. كتاب المعرفة، جـ ٢. ص ٤٦٦ وانظر. الباب الثالث «الحياة الاقتصادية» من هذا الكتاب.

(٩٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٣٠٠.

(١٠٠) الكلاعي. حروب الردة. ص ١٦٥ ـ ١٦٦، حسين بكري. تاريخ الخميس، جـ٢. ص ٢١٩.

(١٠١) يحيى بن الحسن بن علي. غاية الأماني، جـ١. ص ٨.

(١٠٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك جـ٣. ص ٣٤٣.

(١٠٣) المصدر السابق جـ٣. ص ص ٣٤١ـ٣٤٧، جـ٤. ص ٢٥.

(١٠٤) المصدر السابق، جـ٣. ص ٣٤.

(١٠٥) ابن سعد. الطبقات، جـ٧. ص ١٢٦.

(١٠٦) الرازي. كتاب الجرح والتعديل، جـ٤، قسم ١. ص ٦٦.

(١٠٧) ابن سعد. الطبقات، جـ٧. ص ٩١، البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠١، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١١.

(١٠٨) ابن حجر. الاصابة، جـ٣. ص ٣٩٧ ترجمة ٨٤٣٤.

(١٠٩) ابن سعد. الطبقات، جـ٧. ص ١٥٤.

(١١٠) الرازي. كتاب الجرح والتعديل، جـ٣، قسم ٢. ص ٩٣.

(١١١) المصدر السابق جـ١، قسم ١. ص ٤٤٣.

(١١٢) ابن سعد. الطبقات، جـ٧. ص ٢١٩ـ٢٢٩، ص ٣٢٣.

(١١٣) الرازي. الجرح والتعديل، جـ٣، قسم ٤. ص ١٠١.

(١١٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٤٤٨.

(١١٥) شكري فيصل. المجتمعات الإسلامية. ص ٣٤.

(١١٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٤. ص ١٥٨.

(١١٧) ابن حجر. الاصابة، جـ٣. ص ٣٦٢، ترجمة ٢٧٢٢. ابن الأثير. أسد الغابة، جـ٤. ص ٣٠١ـ٣٤٣.

(١١٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٣ البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٦٩٠، جـ٢. ص ١٠٠٨ ابن الأثير. أسد الغابة، جـ٤. ص ٤٤٣.

(١١٩) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٤٨٤، حسين. أعلام تميم. ص ٣٠١ـ٣٠٢.

(١٢٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٤٧٩.

(١٢١) المصدر السابق، جـ٣. ص ٦٢٣، جـ٤. ص ٣٩.

(١٢٢) المصدر السابق، جـ٤. ص ١٧٣.

(١٢٣) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ٣. ص ١٧٧ ـ ٢٠٠.

(١٢٤) المنقري. وقعة صفين. ص ٢٨ الزبيري. نسب قريش. ص ٣٣.

(١٢٥) نزار الحديثي «اليمامة في الإدارة العربية» مقال في مجلة جامعة بغداد، كلية الآداب، عدد ٢٨، عام ١٩٧٨. ص ٢٨٦.

(١٢٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٢٠٨.

(١٢٧) الكلاعي. حروب الردة. ص ١٧٥.

(١٢٨) ابن خياط. تاريخ. ص ١٢٣.

(١٢٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٤٧٩، ابن حجر. الإصابة، جـ١. ص ٣١٧، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ١. ص ٣٩٠.

(١٣٠) المصدر السابق، جـ٣. ص ٦٢٣.

(١٣١) المصدر السابق، جـ٤. ص ٣٩.

(١٣٢) المصدر السابق، جـ٤. ص ٩٤، ص ١٠١ـ١٠٣، ابن الأثير. الكامل، جـ٢. ص ٣٨٨..

(١٣٣) المصدر السابق، جـ٤. ص ١١٢، ١٤٥، ١٦٠، ١٧٣.

(١٣٤) المصدر السابق، جـ٤. ص ٢٤١.

(١٣٥) المصدر السابق، جـ٤. ص ٢٤١ـ٢٦٦، ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٤٩.

(١٣٦) ابن خياط. تاريخ. ص ١٦١ـ١٨٠.

(١٣٧) الطبري. تاريخ الأمم، جـ٤. ص ٤٤٢ـ٤٧٢، ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ١٠٣.

(١٣٨) الزبيري. كتاب نسب قريش. ص ٣٣. الطبري. تاريخ الأمم، جـ٥. ص ١٥٥ ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ٣. ص ١٧٧ـ٢٠٠، ابن خلدون. العبر، جـ٤. ص ١١٣٦.

(١٣٩) ابن الأثير الكامل في التاريخ، جـ٢. ص ٣٩٨.

(١٤٠) الاستيعاب. حاشية على الإصابة، جـ٢. ص ٨٦.

(١٤١) ابن خياط. تاريخ. ص ١٥٤ـ١٥٥.

(١٤٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٤. ص ٢٤١.

الباب الثاني

إدارة اليمامة

الفصل الثاني: الوضع الإداري لليمامة في العهدين الأموي والعباسي

أ ـ العهد الأموي

ب ـ العهد العباسي

١٠٢

الفصل الثاني:

الوضع الإداري لليمامة في العهدين الأموي والعباسي

أ ـ العهد الأموي :

خضعت ولاية اليمامة كغيرها من الولايات الإسلامية للخلفاء الأمويين بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان عام ٤١هـ/ ٦٦١م[١] الذي نقل مركز الخلافة إلى دمشق، غير أن ولاية اليمامة بقيت مربوطةً بوالي المدينة في بداية الخلافة الأموية.

وكان من أهم ما يميز هذه الولاية في بداية العصر الأموي استقلال الخوارج (النجدات) فيها لفترة من الزمن امتدت من عام ٦٣هـ/ ٦٨٢م حتى عام ٧٢هـ/ ٦٩١م[*].

واستغل خلفاء بني أمية موارد اليمامة الطبيعية فأوفد معاوية بن أبي سفيان إلى الخضارم جمعاً كبيراً من الرقيق بلغ عددهم وعدد أبنائهم ونسائهم أربعة آلاف[٢]. وملك عمر بن عبد العزيز في اليمامة قطائع كثيرة ثم خرج منها، وردها إلى بيت مال المسلمين[٣]، واختص هشام بن عبد الملك بسيح قرقري من اليمامة[٤] كما جعلت منها قرى بضياعها لخول بني مروان[**] وفي هذا دلالة على نقل خبرات جديدة لها والمبادرة في استغلال مواردها.

وأظهر بعض سراة أهل اليمامة ميلاً إلى الأمويين في كثير من المواقف فمالك بن مسمع من بني حنيفة بن قيس بن ثعلبة، ويعد من أعلام اليمامة[٥] يقف في البصرة على رأس عشيرته بجانب الأمويين في نزاعهم مع الزبيريين[٦].

(*) انظر موضوع ، «خوارج اليمامة» من هذا الكتاب.

(**) الخول : الخدم ويقال لهم الصعافقة انظر، البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ٨٣٣ وهامشها.

واتصل وفود وشعراء اليمامة بخلفاء بني أمية ونالوا إكرامهم، وهباتهم فقد أوفد والي اليمامة إلى عبد الملك بن مروان وفداً يتكون من أشراف بعض القبائل القاطنة باليمامة وجعل على رأسهم مقاتل بن طلبة بن قيس المنقري وكتب إلى حجّاب الخليفة أن يحسنوا استقبالهم(٧).

والشاعر اليمامي عبد الله بن همام السلولي كان مقرباً من الأمويين وحظياً عندهم(٨)، وهو أول من قام لبيعة الوليد بن عبد الملك(٩) وحمل الشاعر جريراً ولاؤه لبني أمية على أن يخاطب الخليفة عمر بن عبد العزيز موضحاً له هموم ومطالب بني قومه في ولاية اليمامة بقوله(١٠):

كم باليمامة من شعثاء أرملةٍ

ومن يتيم ضعيف الصوتِ والبصرِ

وبرزت في ديوان خلفاء بني أمية وولاتهم في الولايات الأخرى أسماء رجال من أهل اليمامة تولوا مناصب قيادية مختلفة، ففي ولاية زياد بن أبيه على البصرة وخراسان لمعاوية ابن أبي سفيان ينحى زياد أنس بن أبي أناس عن ولاية خراسان ليوليها خُليد بن عبد الله الحنفي، ولكن أنساً يرى استبداله بخليد تكريماً لبني حنيفة أهل اليمامة فيقول معبراً عما في نفسه تجاه هذا الموقف(١١):

ألا من مبلغ عني زياداً

مغلغلةً يخب بها البريدُ

أيعزلني ويطعمها خليداً

لقد لاقت حنيفةُ ما تريدُ

ويظل خليد على ولاية خراسان لمعاوية(١٢) كما استعان زياد أيضاً بأمير بن أحمر اليشكري، وحاتم بن النعمان الباهلي في كور خراسان لجباية الخراج(١٣).

ويقوم على الصائفة في خلافة عبد الملك بن مروان مالك بن عبيد الحنفي(١٤) ويولي الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة الوليد بن عبد الملك قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان(١٥) كما يتولى الحجابة لسليمان بن عبد الملك أبو وائلة السدوسي وهي وظيفة

ذات أهمية في ديوان الخلافة الأموية[١٦].

ويولي هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض القشيري عام ١٢٣هـ/ ٧٤٠م أفريقيا كما يولي قضاء البصرة عامر بن عبدة الباهلي[١٧].

وتتولى أسرة سليط الحنفي في الإدارة الأموية مهام الاستشارة والسفارة بين مركز الخلافة والقادة والولاة كدور عبد الكريم بن سليط الحنفي في اختيار ونقل عهد ولاية خراسان إلى نصر بن سيار عام ١٢٠هـ/ ٧٣٧م[١٨].

ومع هذا لا يتأخر الأمويون في الاجراء الرادع إذا أحسوا من بعض أهل اليمامة معارضة كضربهم لعالم أهل اليمامة يحيى بن أبي صالح اليمامي[١٩] عند معارضته البيعة ويكفي في ولاء أهل اليمامة لبني أمية أن كانت بلادهم من آخر حصون الأمويين التي استصفاها العباسيون فقد أعلنت الدولة لبني العباس في العراق عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م وفي اليمامة لم يتم تسليمها لتحصن واليها الأموي بمن معه من جيوش الأمويين فيها إلا في عام ١٣٣هـ/ ٧٥٠م[٢٠].

أما وضع ولاية اليمامة الإداري في العهد الأموي فقد ظلت ملحقة بوالي المدينة طوال مدة خلافة معاوية التي استمرت حوالي عشرين عاما (٤٠ ـ ٦٠ هـ/ ٦٦١ ـ ٦٨٠م)[٢١]، وولاة المدينة كلهم من قرابة الخليفة معاوية الذي راعى في اختيار ولاته إلى جانب الكفاية والصحبة عنصر الولاء له فقد تعاقب على ولاية الحجاز مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وكلا الرجلين من بني أمية ولهما خبرة إدارية اكتسباها أثناء عملهما في الفترة السابقة وبخاصة في خلافة عثمان[٢٢] رضي الله عنه ويظهر إصرار معاوية على إلحاق ولاية اليمامة بالحجاز رفضه محاولة زياد ابن أبيه والي العراق أن يضمها إليه مع الحجاز[٢٣].

كما جعل عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على اليمامة وعلى مكة واليمن وذلك بعد تطهيرها من الخوارج عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م[٢٤].

وتشير بعض المصادر إلى ربط ولاية اليمامة بالمدينة في هذه الفترة فيقول الزبيري[٢٥] «أيام كانت تضم إلى المدينة» ويقول ياقوت[٢٦]: «وربما ضُمت اليمامة إلى ا لمدينة وربما أفردت هذا كان أيام بني أمية».

ويرسل والي المدينة من قبله عاملاً يقيم في اليمامة يسند إليه مهمة الاشراف على شئونها الداخلية وكان من أشهر عمال اليمامة في عهد معاوية بن أبي سفيان (أسيد بن حُضير بن سماك الأنصاري)، وكان يقوم بعملها من قبل والي المدينة مروان بن الحكم[٢٧]، ولما آلت ولايتها إلى الحجاج بن يوسف الثقفي استعمل على اليمامة (الحكم ابن أيوب بن يحيى بن عقيل)[٢٨].

وفي عام (٧٦ هـ/ ٧٩٥م) جعل الخليفة عبد الملك بن مروان ولاية اليمامة ولاية قائمة بذاتها ترتبط بالخليفة الأموي رأساً، وأصبح إبراهيم بن عربي والياً عليها[٢٩].

وتظل ولاية اليمامة عملاً قائماً بذاته حتى جزء من خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣ - ٧٤٢م) ثم تُربط بوالي العراق والمشرق لبني أمية حتى نهاية خلافتهم.

وخلاصة ذلك أن وضع ولاية اليمامة الإداري في عهد الأمويين يتضح بالصورة التقريبية الآتية:

١ - ربط ولاية اليمامة بوالي المدينة المنورة لمدة ستة وعشرين عاماً.

٢ - استقلت اليمامة عن غيرها من الولايات وارتبطت بمركز الخلافة الأموية في دمشق لمدة واحد وأربعين عاماً.

٣ - ربطت اليمامة بوالي العراق والمشرق لمدة اثني عشر عاماً.

٤ - انفصلت اليمامة عن الخلافة الأموية لمدة أحد عشر عاماً وذلك إثر استيلاء عبد الله ابن الزبير على الحجاز والعراق، وقيام ثورة النجدات فيها ثم ثورة المهير الداخلية.

وفيما يلي بيان بولاة اليمامة في العهد الأموي:

خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م)

١ - مروان بن الحكم ٤٢ - ٤٨هـ/ ٦٦٢-٦٦٨م مع المدينة[٣٠]

٢ - سعيد بن العاص ٤٩-٥٣هـ/ ٦٦٩-٦٧٢م مع المدينة[٣١]

٣ - مروان بن الحكم (مرة ثانية) ٥٤-٥٦هـ/ ٦٧٣-٦٧٥م مع المدينة[٣٢]

٤ ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٥٧ـ٦٠هـ/ ٦٧٦ـ٦٧٩م مع المدينة[٣٣]

خلافة يزيد بن معاوية (٦٠ـ٦٤هـ/ ٦٧٩ـ٦٨٣م)

١ ـ عمرو بن سعيد الأشدق بن العاص ٦٠ـ٦١هـ/ ٦٧٩ـ٦٨٠م مع المدينة[٣٤]

٢ ـ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٦١ـ٦٢هـ/ ٦٨٠ـ٦٨١م مع المدينة[٣٥]

٣ ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان ٦٣/ ٦٨٢م مع المدينة [٣٦]

ومن عام ٦٣هـ/ ٦٨٢م حتى عام ٧٢هـ/ ٦٩١ م بقيت اليمامة شبه منفصلة عن الخلافة الأموية لخروج ابن الزبير في مكة والنجدات في اليمامة حتى انتهت ثورة نجدة بقتله عام ٧٢هـ/ ٦٩١م[٣٧].

وتشمل هذه الفترة خلافة معاوية الثاني عام ٦٤هـ، ومروان الأول عام ٦٤ـ٦٥هـ/ ٦٨٣ـ٦٨٤م، وطرفاً من خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥ـ٧٣هـ/ ٦٨٤ـ٦٩٢م.

خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ـ٨٦هـ/ ٦٨٤ـ٧٠٥م)

١ ـ الحجاج بن يوسف الثقفي ٧٣ـ٧٥هـ/ ٦٩٢ـ ٦٩٤م مع مكة واليمن[٣٨]

٢ ـ إبراهيم بن عربي[٣٩] ٧٦ـ ٨٦هـ/ ٦٩٥ـ ٧٠٥م

وذكر خليفة بن خياط من ولاة عبد الملك بن مروان على اليمامة قبل إبراهيم بن عربي «يزيد بن هبيرة» ولم أعثر على أخبار لولايته اليمامة في هذه الفترة وتبين لي أن يزيد بن هبيرة ولد عام ٨٧هـ/ ٧٠٥م[٤٠] أي بعد وفاة عبد الملك بن مروان بسنة، ويزيد بن هبيرة لا يرد له ذكر في خلافة بني أمية إلا عند آخرهم مروان بن محمد حيث جمع له العراقيين[٤١].

خلافة الوليد (الأول) بن عبد الملك (٨٦ـ٩٦هـ/ ٧٠٥ـ٧١٤م)

إبراهيم بن عربي ٨٦ـ٩٦هـ/ ٧٠٥ـ٧١٤م

خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦ـ٩٩هـ/ ٧١٤ـ٧١٧م)

١ ـ سفيان بن عمرو العقيلي[٤٣]

٢ ـ نوح بن هبيرة [٤٤]

خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ـ١٠١هـ/ ٧١٧ـ٧١٩م)

١ ـ زرارة بن عبد الرحمن[٤٥]

٢ ـ عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري[٤٦]

خلافة يزيد (الثاني) بن عبد الملك (١٠١ـ١٠٥هـ/ ٧١٩ـ٧٢٣م)

١ ـ إبراهيم بن عربي مع البحرين[٤٧]

٢ ـ سفيان بن عمرو العقيلي[٤٨]

خلافة هشام بن عبد الملك: (١٠٥ ـ ١٢٥هـ/ ٧٢٣ـ٧٤٢م)

١ ـ إبراهيم بن عربي

٢ ـ المهاجر بن عبد الله من بني بكر بن كلاب مع البحرين [٤٩]

٣ ـ علي بن المهاجر من قبل والي العراق يوسف بن عمر الثقفي[٥٠]
١٢٠ـ ١٢٥هـ/ ٧٣٧ ـ ٧٤٢م

خلافة الوليد (الثاني) (١٢٥ـ١٢٦هـ/ ٧٤٢ـ٧٤٣م)

١ ـ علي بن المهاجر من قبل والي العراق[٥١]

خلافة يزيد (الثالث) ابن الوليد: (١٢٦هـ ٧٤٣م)

١ ـ علي بن المهاجر.

وثار عليه داخلياً (المهير الحنفي) من أهل اليمامة ولعله هو الذي ذكره خليفة بن خياط باسم ـ البهي رجل من بني حنيفة ـ[٥٢] ثم مات وتولى مكانه عبد الله بن النعمان، وظلت اليمامة في ثورتها الداخلية حتى قدمها: المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة والياً عليها من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري حين ولي العراق لمروان الثاني آخر خلفاء بني أمية وبقي فيها من عام ١٢٧هـ/ ٧٤٤م حتى نهاية الدولة الأموية[٥٣] (١٣٢هـ/ ٧٥٠م).

ب ـ العهد العباسي :

في سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠م[٥٤] حل بنو العباس محل بني أمية في منصب الخلافة، وأصبحت الخلافة العباسية منذ ذلك التاريخ هي الخلافة الشرعية للمسلمين، واستكمالاً للسياسة العباسية الرامية إلى القضاء نهائياً على بني أمية وأنصارهم وجه والي المدينة العباسي زياد بن عبيد الله الحارثي جيشاً إلى اليمامة بقيادة إبراهيم بن حسن السلمي لانتزاع هذه الولاية من الوالي الأموي المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة. ونجح الجيش العباسي فعلاً في انجاز هذه المهمة العسكرية، وقُتِلَ الوالي الأموي وأصحابه في المعركة التي قامت بين الجانبين[٥٥].

ويلحظ أن رجالاً من أهل اليمامة قد اشتركوا في الدعوة العباسية فكان من نقباء هذه الدعوة: مولى بني حنيفة شبل بن طمهان الشيباني[٥٦]، وداود بن خالد بن إبراهيم بن قعبل بن شيبان من ذهل بن ثعلبة الذي أسند إليه أبو جعفر المنصور ولاية خراسان بعد مقتل أبي مسلم الخراساني[٥٧]. . وكان من الدعاة أبو عبدة محمد بن عبد الله الحنفي، ومصعب بن قيس الحنفي وأناس آخرون من باهلة[٥٨].

وأسهم عدد من أهل اليمامة بالعمل في قطاعات الخلافة العباسية فمعن ابن زائدة الشيباني يدافع عن أبي جعفر المنصور يوم الراوندية(*) فيوليه أبو جعفر نتيجة لذلك اليمن ثم سجستان[٥٩]، ويتولى له سهم الحنفي أبو الزرقاء طبرستان[٦٠].

ويولي هارون الرشيد عام ١٧٢هـ/ ٧٨٨م سعيد بن سلم الباهلي الموصل[٦١]. كما كلف سليمان بن جرير[٦٢] المعروف بالشماخ اليمامي مولى المهدي بمهمة الاحتيال للقضاء على إدريس بن عبد الله العلوي الذي هرب إلى المغرب[٦٣].

(*) الراوندية: قوم من خراسان يقولون بتناسخ الأرواح وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور، وهم من أتباع أبي مسلم الخراساني، حبس أبو جعفر رؤساءهم فغضب الباقون، واجتمعوا، وفتحوا السجون وأخرجوا أصحابهم منها، وقصدوا المنصور وحاربوه.

(انظر: الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٥٠٥، ابن طباطبا. الفخري. ص ١٦٠)

ويعقد الخليفة الواثق عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م لأحمد بن سعيد بن سلم الباهلي على الثغور والعواصم(*) ويكل إليه ولاية اليمامة والبحرين وطريق مكة(٦٤).

ولبى الخليفة الواثق العباسي دعوة بعض أعيان أهل اليمامة في سرعة التدخل ضد غارات بني نمير عام ٢٣٢ هـ/ ٨٤٦م على اليمامة فأمر قائده بغا الكبير بالتوجه إلى اليمامة لوضع حد لتلك الغارات، فالتقى القائد العباسي بالمفسدين من أعراب بني نمير وغيرهم في كل من مَرَاة، وحُصنَ بأهله من اليمامة(٦٥).

وفي بداية العهد العباسي ربطت اليمامة بولاية الحجاز، وظلت كذلك حتى سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م(٦٦)، ثم فصلها الخليفة أبو جعفر المنصور عن الحجاز وأسند ولايتها إلى السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس(٦٧) وبقيت ولاية مستقلة مرتبطة بمركز الخلافة العباسية بالعراق حتى عام ١٦١ هـ/ ٧٧٧م (٦٨).

وفي خلافة هارون الرشيد (١٧٠ ــ ١٩٣هـ/ ٧٨٦ــ٨٠٨م) طرأ تغيير على وضع اليمامة الإداري، فقد أصبحت هي والبحرين والبصرة وكور الأهواز وفارس والفرض، وعمان ولاية واحدة، وجعل عليها الخليفة هارون الرشيد «محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس»(٦٩) وذلك رغبة من الخليفة الرشيد في تماسك هذه الجهة تجاه المتغيرات التي لمسها حين تمرد أعراب من البادية وقطعوا الطريق فيما بين ولاية البصرة والبحرين وولاية اليمامة وتغلبوا على الجيش العباسي الذي أرسل إليهم(٧٠).

فأدرك هارون الرشيد أن غلبة الأعراب فيما بين هذه الولايات تعود إلى تخلي كل والٍ عن مسئوليته تجاههم. وأنه يجب توحيدها في ولاية واحدة وبالفعل لم يكف أولئك الأعراب عن تمردهم إلا بعد أن جمع الخليفة الهادي اليمامة والبحرين في ولاية واحدة(٧١).

ولهذا جمعها الرشيد حينما انتهت إليه الخلافة(٧٢) رغبة في تقويتها.

(*) العواصم: جمع عاصمة وهي قاعدة القطر أو الاقليم و الثغور: جمع ثغر وهو الموضع يخاف هجوم العدو منه، والثغور والعواصم: أنشأ هارون الرشيد اقتداء بالبيزنطيين الذين أقاموا على أطراف بلادهم المجاورة لبلاد المسلمين خطاً دفاعياً وضعوه تحت إشراف رجال حربيين لقبوا بحكام الثغور. فأسس هارون الرشيد إقليماً مشابهاً لإقليم الأطراف البيزنطية على حدود البلاد الإسلامية الشمالية وسماه إقليم العواصم والثغور وهو جزء من أرض قسرين والجزيرة عاصمة أنطاكية وامتد إلى حلب (أحمد سليمان - التاريخ الإسلامي - ٣/ ٢٦٠).

ويرى الحديثي: أن الدافع الحقيقي وراء التوحيد الجغرافي الإداري الجديد هو إعطاء الدولة مرونة في الحركة العسكرية بحراً وبراً، لدرء الأخطار التي بدأت تهدد الخليج، وتهدد التجارة فيه إذ مما لا شك فيه أن قيام الدولة العباسية، وانتقال العاصمة إلى بغداد أدى إلى نشاط الخليج كممر للتجارة غير أن هذا الطريق أخذ يشهد هجمات بحرية لقوم عرفوا (بالميد)(*) أخذوا يهددون أمن الخليج وأمن التجارة فيه.

ويبدو أن الرشيد شعر بهذا الخطر مسبقاً فأراد أن يحتاط له فلجأ إلى توحيد الأراضي المحيطة بالخليج إداريا ليؤمن مسبقا قاعدة امداد بشري تلعب دورها في الدفاع عن الخليج[٧٣].

وقد أشار خليفة بن خياط إلى تعديات قبائل الميد في مياه دجلة البصرة في أكثر من سنة كما أشار أيضا إلى أن هارون الرشيد نفسه غزا بالصائفة في عهد أبيه المهدي ونزل الخليج[٧٤].

ويظهر أن سياسة هارون قد نجحت بدليل توقف تعديات الميد بعد عام ١٨١هـ/ ٧٩٧م[٧٥]. وظلت ولاية اليمامة مع البحرين وكور دجلة ولاية واحدة يحكمها والٍ واحد حتى نهاية خلافة المعتصم عام ٢٢٧هـ/ ٨٤١م ومن ثم أصبحت هي والبحرين وطريق الحرمين عملاً واحدا. وقد ضم في بعض الأحيان إلى ولاية البصرة[٧٦]. ويشير ياقوت إلى جمع هذه الولايات بقوله: ولما ولي بنو العباس صيّروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً[٧٧].

وكان على من له الولاية العامة على هذه الولايات أن يرسل إلى كل واحدةٍ منها عاملاً من قبله[٧٨].

ومما يجب ملاحظته أن الانضباط الإداري في إدارة الخلافة العباسية تزعزع قرب منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ففي اليمامة استقل (الأخيضريون)(**)

(*) الميد: قبائل منتشرة على شطوط مهران من حد الملتان (السند) إلى البحر ووصفوا بالكفر، انظر (ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٢٧٧ ـ ٢٨٠)

(**) الأخيضريون. ينحدرون من أسرة علوية ينتهي نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عرفوا باليمامة بالاخيضريين نسبة إلى العلوي أبي عبد الله محمد بن يوسف الأخيضر ودار ملكهم في الخضرمة.

(ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦)

بجزء منها يكاد ينحصر في الخضرمة وذلك اعتباراً من عام ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م(*).

وعلى الرغم من اقتطاع الاخيضريين جزءاً من اليمامـة فإنها بقيت ترد في قوائم ولايات الخلافة العباسية، ومارس فيها الخلفاء والولاة سلطتهم[٧٩]، ففي عام ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م أمر الخليفـة المعتز بسجن الحاجب المعـروف باسم كنجـور باليمامة، فحمـل مقيداً من بغداد إليها[٨٠].

ويعتبر ظهور الأخيضريين في اليمامـة من بوادر ضعف الخلافـة العباسيـة، ففي عام ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م ظهر القرامطة(**) في ولاية البحرين المضمومة إلى اليمامة وعظم أمرهم، وهزموا جيشاً كبيراً للعباسيين بقيـادة والي اليمامة والبحرين وفتكوا بجميع جنوده ولم ينجُ منه إلا قائده وعدت نجاته من عجائب الدنيا[٨١].

وزاد تسلط القرامطة فقطعوا طرق الحج ونهبـوا الحجاج وطريق مكة وهو من الأعمال المنوطة بوالي البحرين واليمامة غالباً[٨٢].

ويبدو أن سلطة الخليفـة على الولايات في هذه الفترة أصبحـت ضعيفة جداً[٨٣] وقد بلغ من تفكك الخلافة العباسيـة بعد منتصف القرن الثالث الهجـري (التاسع الميلادي) أن الفتنـة مـلأت مختلف نـواحي الـدولة ولم يبـق للخلافـة إلا اسمهـا وأصبحت أكثـر النـواحي في خـلافـة المعتضـد بـالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ/ ٨٩٢ - ٩٠١م) مغلـوبـاً عليها[٨٤].

ظهر لي خلال بحثي لموضع ولاة اليمامـة في العهد العباسي مجموعـة روايات على قدر من الأهمية، غير أنها في حاجـة إلى شيء من النقاش لتظهر في شكل واضح جلي، وهي كالتالي:

(*) انظر موضوع: موقف ولاة اليمامة من الثورات والفتن الداخلية من هذا الكتاب.

(**) القرامطة: من الفرق التي خرجت عن الإسلام، وظهـرت بالبحرين عام (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) ومن زعمائها الأوائل أبو سعيد الجنابي، ونسبت إليه القرامطة لأنه عاش في كنف رجل في سواد الكوفة يلقب بكرميته لحمرة في عينيه. وقيل نسبة إلى حمدان قـرمط أحد دعـاتهم، ويعد ابن الجوزي القـرامطة مـن الباطنيـة، ويقول: إنهم قتلوا الكثير من المسلمين وخربـوا المساجد وحرقوا المصاحف وفتكوا بالحجاج، وأرهبوا الناس.

ثم ضعف القرامطة وانحسروا في هجر حتى انتهوا في عام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م.

(الطبري. تـاريخ الأمم والملـوك، جـ١ ص ٧١ ـ ٧٥) ابن الجوزي. تلبيس ابليس. ص ١٠١ ـ ١٠٢، ابن الأثير. الكامل، جـ٦. ص ٩٢ ـ ٩٤، ص ٢٦٨، البكري. جزيـرة العرب من كتاب الممالك والمسالك. ص ٤٠ ـ ٤١، أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٧. ص ٤٦٢ ـ ٤٦٥)

١ ـ ذكر الأصبهاني :

إن محمد النوفلي كان والياً على اليمامة ولم يحدد زمن ولايته(٨٥) ولم أهتد إلى نص يوضح فترة ولاية النوفلي على اليمامة ولا لأي خليفة وليها، عدا ما ذكره الطبري عن هذا الوالي ومفاده أنه كان معاصراً للخليفة أبي جعفر المنصور مقرباً منه وأنه عاش بعده(٨٦).

ولعل النوفلي قد ولي اليمامة فترة وجيزة في عهد المهدي الذي أكثر من تغيير ولاة اليمامة في خلافته، وربما تكون في عام ١٦٦هـ/ ٧٨٢م وهي السنة التي عزل فيها جعفر بن سليمان عن الحجاز واليمامة وما كان إليه من عمل وقبل توليه عبيد الله بن قثم لليمامة عام ١٦٧هـ/ ٧٨٣م(٨٧).

٢ ـ ذكر القفطي بأن هارون الرشيد كان يرعى لمحمد بن زياد بن عبيد الله الحارثي حق خؤولته ويثق به وأنه فكر في توليه اليمامة، وأن يمتحنه بها، ولما أقام نفسه بمنزلة الشعراء سقط من عين الرشيد فأعطاه ثلاثين ألف درهم لشعره(٨٨).

هناك من استند إلى هذا النص وعد محمد بن زياد الحارثي من ولاة اليمامة في عهد هارون الرشيد(٨٩).

والواقع أن نص القفطي وضح رغبة الخليفة هارون الرشيد في تولية محمد بن زياد الحارثي اليمامة ولكنه عدل عن ذلك حين عرف ميله إلى مقام الشعراء واكتفى بمكافأته بالدراهم ولم يصرح بتوليته عليها ولم تذكر المصادر الأخرى شيئاً من ذلك.

٣ ـ ذكر الطبري بأن الشاعر مروان بن أبي الجنوب(٩٠) مدح الخليفة المتوكل عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م بقصيدة منها:

مُلْكُ الخليفة جعفر
للدين والدنيا سلامهْ
لكمُ تراثُ محمد
وبِعَدْلِكم تُنْفى الظُلامهْ

فعقد له المتوكل على البحرين واليمامة وخلع عليه في دار العامة[٩١] ويظهر لي أن العقد كان صورياً واعتبر تكريماً للشاعر ومكافأة له أن ينال اللقب والمرتبة، وإلاّ فاليمامة في هذه الفترة كانت من نصيب ابن المتوكل المنتصر[٩٢].

ولم تشر المصادر الأخرى إلى أن مروان بن أبي الجنوب تولى اليمامة فعلاً وهناك من اعتبر هذا التصرف وخلع ولاية اليمامة والبحرين على الشاعر مقابل شعر قاله دليل هوان تلك البلاد على خلفاء بني العباس[٩٣].

ويبين الجدول الآتي وضع ولاية اليمامة وفترات ربطها مع غيرها من الولايات، أو استقلالها مع الكشف عن أسماء ولاتها لبني العباس وبيان فترة ولاية بعضهم طبقاً للمصادر المشار إليها في الهامش عند كل اسم:

عهد الخليفة أبي العباس السفاح: (١٣٢ ـ ١٣٦هـ/ ٧٥٠ ـ ٧٥٣م)

١ ـ داود بن علي بن عبد الله بن العباس ١٣٢هـ/ ٧٤٩م مع الحجاز واليمن[٩٤].

٢ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ١٣٣ ـ ١٣٦هـ/ ٧٥٠ ـ ٧٥٣م مع الحجاز[٩٥]

عهد الخليفة أبي جعفر المنصور: (١٣٦ ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٣ ـ ٧٧٤م)

١ ـ زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي ١٣٦ ـ ١٤١هـ/ ٧٥٣ ـ ٧٥٨م مع الحجاز[٩٦]

٢ ـ السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس ١٤١ ـ ١٤٣هـ/ ٧٥٨ ـ ٧٦٠م ولاية مستقلة[٩٧]

١ ـ قُثَمْ بن العباس بن عبيد الله بن عباس ١٤٣ ـ ١٥٨هـ/ ٧٦٠ ـ ٧٧٤م ولاية مستقلة[٩٨]

عهد الخليفة المهدي: (١٥٨ ـ ١٦٨هـ/ ٧٧٤ ـ ٨٨٤م)

١ ـ قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس ١٥٨ ـ ١٥٩هـ/ ٧٧٤ ـ ٧٧٥م ولاية مستقلة[٩٩]

٢ ـ الفضل بن صالح[١٠٠]

٣ ـ بشر بن المنذر البجلي ١٦١هـ/ ٧٧٧م ولاية مستقلة [١٠١]

٤ ـ جعفر بن سليمان ١٦١ـ١٦٦هـ/ ٧٧٧ـ٧٨٢م مع الحجاز [١٠٢]

٥ ـ عبد الله بن قثم ١٦٦هـ/ ٧٨٢م مع مكة والطائف[١٠٣]

٦ ـ عبد الله بن مصعب بن الزبير ١٦٧ ـ ١٦٩هـ/ ٧٨٣ ـ ٧٨٥م

ولاية مستقلة[١٠٤]

عهد الخليفة الهادي: (١٦٩ ـ ١٧٠هـ/ ٧٨٥ـ٧٨٦م)

١ ـ سويد بن أبي سويد (القائد الخراساني) مع البحرين [١٠٥]

عهد الخليفة هارون الرشيد: (١٧٠ ـ ١٩٣هـ/ ٧٨٦ ـ ٨٠٨م)

١ ـ محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس

١٧٠ ـ ١٧٣ هـ/ ٧٨٦ـ٧٨٩م

مع البصرة، والبحرين، وعمان، والفُرَض، وكور الأهواز، وفارس[١٠٦]

٢ ـ سليمان بن أبي جعفر ١٧٤هـ/ ٧٩٠م

مع البصرة والبحرين[١٠٧]

٣ ـ عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور

ويقال أنه ولي عليها: عمر الأصغر بن عبد العزيز بن عبد الله من ولد عمر بن الخطاب[١٠٨]

٤ ـ المعلى بن طريف مولى المهدي (من كبار قواد هارون الرشيد) مع البصرة وفارس والبحرين والأهواز، والغوص[١٠٩]

٥ ـ عُمَارة بن حمزة (مولى لبني هاشم)

وقيل اسمه عمارة بن مالك بن يزيد بن عبد الله من الكتاب البلغاء [١١٠]

٦ ـ أحمد بن موسى بن عيسى بن موسى[١١١]

عهد الخليفة الأمين محمد بن هارون: (١٩٣ـ١٩٨هـ/ ٨٠٨ـ٨١٣م)

لم تعين النصوص التي اطلعت عليها ولاة لليمامة في عهد الأمين ويظهر أنها بقيت ملحقة بالبصرة، وكان من ولاة البصرة في عهد الأمين:

منصور بن المهدي[١١٢] ١٩٥ه/ ٨١٠م

وشُغل الأمين بخلافه مع أخيه المأمون، وفي عام ١٩٦هـ/ ٨١١م بدأت البيعة للمأمون فأقرّ طاهر من بايع للمأمون على عمله[١١٣] ويقال: أن طاهراً استناب العمال على اليمامة والبحرين وعمان وجميع الأقاليم التي خلعت الأمين[١١٤].

عهد الخليفة المأمون عبد الله بن هارون: (١٩٨ ـ ٢١٨هـ/ ٨١٣ـ٨٣٣م)

١ ـ طاهر بن الحسين وولي عليها.

عبد الله بن محمد بن عيينة مع البحرين وغوص البحر[١١٥]

٢ ـ الحسن بن سهل[١١٦]

٣ ـ داود بن ماسجور: ٢٠٦هـ/ ٨٢١م

مع البصرة وكور دجلة والبحرين ومحاربة الزط[١١٧]

٤ ـ محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي قبل ٢١٢هـ/ ٨٢٧م[١١٨]

٥ ـ اسحق بن إبراهيم بن مصعب: ٢١٥هـ/ ٨٣٠م[١١٩]

استخلفه المأمون على السواد وكور دجلة واليمامة ضمن هذا القطاع

عهد الخليفة المعتصم أبي اسحق محمد بن هارون: (٢١٨ـ٢٢٧هـ/ ٨٣٣ـ٨٤١م)

١ ـ اسحق بن إبراهيم بن مصعب مع السواد وكور دجلة[١٢٠]

عهد الخليفة الواثق هارون أبي جعفر بن محمد المعتصم: (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ/ ٨٤١ ـ ٨٤٦م)

١ ـ أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي مع البحرين وطريق مكة[١٢١]

٢ ـ اسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة مع البحرين وطريق مكة [١٢٢]

عهد الخليفة المتوكل على الله جعفر بن محمد بن هارون :

(٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ/ ٨٤٦ ـ ٨٦١م)

١ ـ اسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة

وفي عام ٢٣٥هـ كانت ولاية اليمامة مع قطاع كبير من الدولة مما ضمه المتوكل إلى ابنه المنتصر[١٢٣] فجعل عليها في عام ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م

٢ ـ محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مع البحرين وطريق مكة[١٢٤]

عهد الخليفة المنتصر محمد بن جعفر بن المتوكل : (٢٤٧ـ٢٤٨هـ/ ٨٦١ـ٨٦٢م)

١ ـ محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب [١٢٥]

عهد الخليفة المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم : (٢٤٨ـ٢٥٢هـ/ ٨٦٢ـ٨٦٦م)

١ ـ محمد بن عبد الله بن طاهر مع العراق والحرمين واليمامة لم تخرج عنهما[١٢٦]

عهد الخليفة المعتز محمد بن جعفر المتوكل : (٢٥٢ـ٢٥٥هـ/ ٨٦٦ـ٨٦٨م)

١ ـ محمد بن أبي عون مع البصرة والبحرين[١٢٧]

٢ ـ سعيد بن صالح (المعروف بالحاجب) مع البصرة وكور دجلة والبحرين[١٢٨]

عهد الخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق : (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٦٨ ـ ٨٦٩م)

١ ـ سعيد بن صالح مع البصرة وكور دجلة والبحرين[١٢٩]

عهد الخليفة المعتمد على الله أحمد بن أبي جعفر: (٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٦٩ ـ ٨٩٢م)

١ ـ يا رجوح وقيل يارجوخ

مع البصرة وكور دجلة والبحرين[١٣٠]

٢ ـ الحارث بن سيما ٢٥٨ ـ ٢٦٠ هـ/ ٨٧١ ـ ٨٧٣م

مع البصرة وفارس والأهواز، والبحرين[١٣١]

٣ ـ موسى بن بغا ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣م

مع البصرة وفارس والأهواز والبحرين [١٣٢]

ويقال: إنه ولاها: عبد الرحمن بن مفلح [١٣٣]

٤ ـ مسرور البلخي ٢٦١هـ/ ٨٧٤م

مع الأهـواز والبصرة وكور دجلة والبحـرين[١٣٤] و بقي مسرور في خـدمـة أبي أحمد الموفق أخي الخليفة المعتمد[١٣٥]، وفي عام ٢٧٠هـ/ ٨٨٣ م فصلـت عنه البصرة وكور دجلة[١٣٦]، وبقيت له ولاية اليمامة والبحرين وفارس حتى توفي عام ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م في خلافة المعتضد بالله[١٣٧].

في عهد الخليفة المعتضد بالله: (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ/ ٨٩٢ ـ ٩٠١م)

١ ـ مسرور البلخي

مع البحرين وفارس[١٣٨]

٢ ـ أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي حتى ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م

مع البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة لم تفصل عنها[١٣٩]

٣ ـ عباس بن عمر الغنوي ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م

مع البحـرين ومحاربـة القـرامطـة وقـد ظهـروا لأول مـرة بـالبحـرين وغلظ أمـرهم فيها[١٤٠].

عهد الخليفة المكتفي بالله: (٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ/ ٩٠١ـ٩٠٧م)

يشير الطبري في هذه الفترة إلى مراسـلات من أمير البحرين ـ ابن بانـوا ـ قد وصلت إلى بغداد بـأخبارهم مع القـرامطة[١٤١]، ثم يـزيد نفـوذ القرامطـة بالمنطقـة وعلى طرق الحج[١٤١]، ولم يقتل أبو سعيـد الجنابي القرمطي بالبحريـن إلا في عام ٣٠١هـ/ ٩١٣ م في خلافة المقتدر بالله وقد استولى أبناء القرمطي على هجر والاحساء والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين[١٤٣].

الباب الثاني
هوامش الفصل الثاني

(١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ١٦٢، ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٢٠٣.

(٢) ابن الأثير. الكامل، جـ٣ ص ٣٥٢.

(٣) مؤلف مجهول. سيرة عمر بن عبد العزيز. مخطوط ١. ص٩٩.

(٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٤١٩.

(٥) ابن خميس. الدرعية. ص ٣٢.

(٦) البلاذري. أنساب الأشراف، القسم الرابع، جـ١. ص ٤٦٢ـ٤٧٤، ابن الأثير. الكامل جـ٤. ص٢.

(٧) البلاذري. أنساب الأشراف. جـ١. ص ٢٢.

(٨) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٨٤، عمران بن عمران. من أعلام الشعر اليمامي. ص ٤٩.

(٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ٤٢٣.

(١٠) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٢. ص ٩٥ـ٩٦.

(١١) البلاذري. أنساب الأشراف، القسم الرابع، جـ١. ص ٢٢٢، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ٥. ص ١٤١ـ ١٤٢.

(١٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٢٢٤ـ٢٩٢.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) خليفة ابن خياط. تاريخ. ص٢٩٨.

(١٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ٤٢٤.

(١٦) الحصري. زهر الأداب، جـ١. ص ٣٢١.

(١٧) ابن خياط. تاريخ. ص ٣٥٤ـ٣٦١.

(١٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ٥٠٧ـ٥١٨، جـ٧. ص ١٥٥، ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص٢٣٨ـ٢٣٩.

(١٩) ابن تميم. كتاب المحن. ص ٣١٦.

(٢٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٤٥٩.

(٢١) المصدر السابق. جـ٥. ص ٣٢٥، المولوي. الإدارة العربية. ص ٤٤١

(٢٢) البطاينة. سياسة بني أمية في اختيار الولاة – مجلة العرب ع (٧، ٨) ص ٤٥٢.

(٢٣) البلاذري. أنساب الأشراف القسم الرابع، جـ١. ص ٣٠٨ الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٢٨٩، الكتبي. فوات الوفيات، جـ٢. ص ٣٣.

(٢٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ١٩٤، المسعوي. مروج الذهب، جـ٣. ص ١١٥، ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ٢٩.

(٢٥) الزبيري. كتاب نسب قريش. ص ٣٠٥.

(٢٦) ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ٣٤٧.

(٢٧) السبكي. طبقات الشافعية الكبرى، جـ٣. ص ٣١٣-٣١٤.

(٢٨) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٤.

(٢٩) ابن خياط. تاريخ. ص ٢٩٨، الوزير المغربي. أدب الخواص جـ١. ص ٨٩-٩٠.

(٣٠) المصدر السابق. الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ١٧٢-٢٣١.

(٣١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٢٣٢-٢٩٢.

(٣٢) المصدر السابق. جـ٥. ص ٢٩٢-٣٠٠.

(٣٣) المصدر السابق. جـ٥. ص ٣٠٨-٣٤٣.

(٣٤) المصدر السابق. جـ٥. ص ٣٤٣.

(٤٥) المصدر السابق. جـ٥. ص ٤٧٤-٤٨١.

(٣٦) المصدر السابق. جـ٥. ص ٤٨٢.

(٣٧) المصدر السابق. جـ٦. ص ١٧٤ ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ٢٨.

(٣٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ١٩٤، ص ٢٠٢، ٢٥٦، ابن الأثير. الكامل، جـ٤، ص ٣٣، المسعودي. مروج الذهب، جـ٣. ص ١١٥، ابن كثير البداية والنهاية، جـ٩. ص٧٠٣.

(٣٩) ابن خياط. تاريخ. ص ٢٩٨، الوزير المغربي. أدب الخواص، جـ١. ص ٨٩-٩٠.

(٤٠) ابن خلكان. وفيات الأعيان، جـ٥. ص ٣٥٧.

(٤١) ابن خياط. تاريخ. ص ٣٨٢، ابن خلكان. وفيات الأعيان، جـ٥. ص ٣٥٧.

(٤٢) المصدر السابق. ص ٣٠٠.

(٤٣) المصدر السابق ص ٣١٩.

(٤٤) المصدر السابق. ص ٣١٩.

(٤٥) المصدر السابق. ص ٣٢٣.

(٤٦) ابن أبي زرعة. تاريخ أبي زرعة الدمشقي، جـ٢. ص ٥٦٢.

(٤٧) ابن خياط. تاريخ. ص ٣٣٣.

(٤٨) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ١٩٠.

(٤٩) ابن خياط. تاريخ. ص ٣٥٩، أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٥٣٩، القالي. ذيل الأمامي. ص ٥٦.

(٥٠) ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ٢٣٥-٢٧٢.

(٥١) المصدر السابق.

(٥٢) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٠٦.

(٥٣) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ٢٢. ص ٢٣٣، ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ٢٧٤.

(٥٤) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٠٩.

(٥٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٥٦) ابن حبيب. المحبر. ص ٤٦٥، فاروق عمر. طبيعة الدعوة العباسية. ص ١٥٩.

(٥٧) المصدر السابق، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٤٩٤-٤٩٦، الأصفهاني. سني ملوك الأرض

والأنبياء. ص ١٦٢، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١٩.

(٥٨) عمر. طبيعة الدعوة العباسية. ص ٢٩٦-٢٩٩.

(٥٩) ابن طباطبا. الفخري. ص ١٦١، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٥٠٥-٥٠٨، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٤٢٤.

(٦٠) الجاحظ كتاب الحيوان، جـ٤. ص ١٣٨-١٤٢.

(٦١) ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٨٦.

(٦٢) ابن خلدون. العبر، جـ٧. ص ١٤، الخضري. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية. ص ١٠٤.

(٦٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٨. ص ١٩٨-١٩٩، ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٧٦.

(٦٤) الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين. ص ١٧٢-١٧٣، ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٢٧٥.

(٦٥) الطبري. تاريخ الأمم، جـ٩. ص ١٤٦-١٥٠، مسكويه. تجارب الأمم، جـ٦. ص ٥٣٣، ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٢٧٦ ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ٢. ص ١٦٥.

(٦٦) ابن خياط. تاريخ. ص ٤١٤، وكيع. أخبار القضاة، جـ١. ص ٢٠٠. الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٤٥٨-٣٥٩، ابن عساكر. تهذيب تاريخ دمشق، جـ٥. ص ٢٠٦، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣٧٩-٤٢٦.

(٦٧) الزبيري. الأخبار الموفقيات. ص ٤٩٠-٤٩١ وهامشها، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ٢. ص ٦٨ الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧ ص ٥١٥.

(٦٨) الزبيري. الأخبار الموفقيات. جـ٨. ص ١٢١-١٢٣ ص ١٤١، ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٦١-٦٣، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٤٤١-٤٥٠.

(٦٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٨. ص ٢٣٤-٢٣٨، ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٨٣، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٤٦١، البغدادي. تاريخ بغداد، جـ١. ص ٩٦.

(٧٠) ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٦٩، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٤٥١.

(٧١) الطبري. تاريخ الأمم، جـ٨. ص ٢٠٤.

(٧٢) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٤٨ البغدادي. تاريخ بغداد، جـ١. ص ٩٦.

(٧٣) الحديثي. اليمامة في الادارة العربية - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ع (٢٢). ص ٢٩١-٢٩٢.

(٧٤) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٢٤-٤٢٥، ص ٤٣٨.

(٧٥) الحديثي. اليمامة في الإدارة العربية. مقال ص ٢٩٣.

(٧٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩. ص ١٤٠، ص ١٨٣، ص ٣٥٤، ص ٥١٢-٥١٣، جـ١٠. ص ٧٠-٧٥، ابن الأثير. الكامل، جـ٦. ص ٢، ابن خلدون. العبر، جـ٦. ٧٣٧.

(٧٧) ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ٣٤٧.

(٧٨) الجاسر - حول اليمامة وولاتها. مجلة العرب، ٨٦. -ع رمضان (٩). ص ٢٧٩.

(٧٩) ابن كثير. البداية والنهاية، جـ١٠. ص ٣٠٨ ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٥٧٥.

(٨٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩. ص ٣٦١-٣٧٢.

(٨١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ١٠. ص ٧٥-٧٨، ابن الأثير. الكامل. جـ٦. ص ٩٢-٩٥، ابن الجوزي. المنتظم، جـ٦. ص ٢٤، الثعالبي. لطائف المعارف. ص ١٤٨.

(٨٢) المصدر السابق ، جـ٩ . ص ١٨٣ ، جـ١٠ . ص ١٣٢ .

(٨٣) المصدر السابق، ج٩ . ص ص ٢٢٤ ـ ٤٧٤ .

(٨٤) ابن خلدون . العبر، جـ٥ . ص ٧١١ ـ ٧٢٠ ، جـ٦ . ص ٧٤٣ ـ ٧٤٤ ، ابن الجوزي ـ المنتظم ، جـ٦ . ص ٢٨٨ .

(٨٥) الأغاني، جـ٨ . ص ٧٢ .

(٨٦) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ . ص ١١٠ ـ ١٧٨ .

(٨٧) المصدر السابق، جـ٨ . ص ١٥٤ ـ ١٦٦ ، وانظر جدول ولاة اليمامة لبني العباس في نهاية هذا الفصل .

(٨٨) القفطي . المحمدون من الشعراء . ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٨٩) الحديثي . اليمامة في الإدارة العربية . ص ٢٨٧ ـ ٣٠١ .

(٩٠) مروان بن أبي الجنوب : يعرف بأبي السمط من آل أبي حفصة أهل اليمامة ، انظر : (الجاسر . معجم البحرين . ص ٨١)

(٩١) الطبري . التاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ . ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، ابن الأثير . الكامل، جـ٥ . ص ٣٠٤ .

(٩٢) المصدر السابق . ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٩٣) الجاسر . حول اليمامة وولاتها . (مقال) ص ٢٨٣ .

(٩٤) ابن خياط . تاريخ . ص ٤١٤ الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ . ص ٤٥٨ ، وكيع . أخبار القضاة ، جـ١ . ص ٢٠٠ ، ابن عساكر . تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ . ص ٢٠٦ .

(٩٥) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ . ص ٤٥٩ ، ابن خلدون . العبر، جـ٥ . ص ٣٧٧ وهامشها ، ص ٤٢٥ .

(٩٦) المصدر السابق . ص ٥١١ .

(٩٧) الزبيري . الأخبار الموفقيات . ص ٤٩٠ ـ ٤٩١ ، البلاذري . أنساب الأشراف ، جـ٢ . ص ٦٨ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ص ٥١٥ ، ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ١٨ .

(٩٨) البلاذري . أنساب الأشراف ، جـ٢ . ص ٦٠ ـ ٦١ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ . ص ٥١٥ ، جـ٨ . ص ١٢١ ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ١٩ .

(٩٩) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ . ص ١٢١ .

(١٠٠) ابن خلدون . العبر. جـ٥ . ص ٤٤٠ .

(١٠١) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ . ص ١٢١ ـ ١٢٣ ، ابن الأثير . الكامل ، جـ٥ . ص ٥٤ ، ابن خلدون . العبر، جـ٥ . ص ٤٤١ .

(١٠٢) المصدر السابق . ص ١٤١ ـ ١٥٤ ، ابن الأثير . الكامل ، جـ٥ . ص ٦١ ـ ٦٣ ، ابن خلدون . العبر، جـ٥ . ص ٤٥٠ .

(١٠٣) الزبيري . نسب قريش . ص ٣٣ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ . ص ١٦٣ .

(١٠٤) المصدر السابق . ص ٢٤٢ ، الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ . ص ٦٦ ، البغدادي . تاريخ بغداد ، جـ١٠ . ص ١٧٣ ، ابن الأثير . الكامل جـ٥ . ص ٦٩ ، ابن خلدون . العبر، جـ٥ . ص ٤٥١ .

(١٠٥) الطبري . تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ . ص ٢٠٤ ، ابن الأثير . الكامل ، جـ٥ . ص ٧٧ ، ابن خلدون . العبر، جـ٥ . ص ٤٥٤ .

(١٠٦) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٤٨، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨. ص ٢٣٤، ٢٣٨، البغدادي. تاريخ بغداد.، جـ ١. ص ٩٦، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ٨٣، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٤٦١.

(١٠٧) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٦١.

(١٠٨) الزبيري. كتاب نسب قريش. ص ٣٥٨، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ٢. ص ٢٧٥، ابن قتيبة. المعارف. ص ١٦٥.

(١٠٩) البغدادي. تاريخ بغداد، جـ ١. ص ٩٦، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٣٢٣، يعقوب لستر. خطط بغداد، جـ ١. ص ٩٧.

(١١٠) المصدر السابق، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة، جـ ٢. ص ١٦٤، الزركلي. الاعلام، جـ٥. ص ١٩٢.

(١١١) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ ٢. ص ٢٨٠، الصولي. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق. ص ٣١٣.

(١١٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨. ص ٤١٧. ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ١٤٨.

(١١٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨. ص ٤٢٨ ـ ٤٣٦.

(١١٤) ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ١٥٣، ابن كثير. البداية والنهاية، جـ ١٠. ص ٢٣٧، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٥٠٤.

(١١٥) المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٥٤٠.

(١١٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨. ص ٥٢٧، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ١٧٢.

(١١٧) المصدر السابق. ص ٥٨٠، ابن كثير. البداية والنهاية، جـ ١٠. ص ٢٥٩، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٥٤٠.

(١١٨) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١١. ص ٣٤٩، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ٢١٦، الزركلي. الأعلام، جـ ٧. ص ٥٨.

(١١٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨. ص ٦٢٣، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٥٤٤.

(١٢٠) ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ٢٢٢ ـ ٢٣١، ص ٢٤٦، ص ٢٥٣، ص ٢٨٦، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٥٤٤ ـ ٥٨٣.

(١٢١) الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين ص ١٧١ ـ ١٧٣.

(١٢٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩. ص ١٤٠.

(١٢٣) المصدر السابق. ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

(١٢٤) المصدر السابق. ص ١٨٣، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ٢٨٧.

(١٢٥) المصدر السابق. ص ١٨٣، ابن خلدون. العبر جـ ٥. ص ٢٨٣.

(١٢٦) المصدر السابق. ص ٢٥٨، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ٣١٢ ـ ٣٣٦.

(١٢٧) المصدر السابق. ص ٣٥٤،

(١٢٨) المصدر السابق. ص ٤٧٦ ابن خلدون العبر، جـ٥. ص ٦٤٨..

(١٢٩) المصدر السابق. ص ٤٧٦ ـ ٥٠١، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ٣٦١ ـ ٣٦٧، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٦٤٨.

(١٣٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩، ص ٥١٢ـ٥١٣.

(١٣١) المصدر السابق، ابن الأثير. الكامل، جـ٦. ص ٢.

(١٣٢) ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٧١٥، جـ٧. ص ٦٩١.

(١٣٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩، ص ٥١٤، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٧١٩.

(١٣٤) المصدر السابق جـ٩. ص ٤٩٠ـ٥١٤، ٦٠٢.

(١٣٥) المصدر السابق جـ٩. ص ٦٦٣، ابن الأثير. الكامل، جـ٦. ص ٥٣.

(١٣٦) المصدر السابق جـ١٠. ص ٣٤.

(١٣٧) المصدر السابق جـ١٠. ص ٣٤.

(١٣٨) المصدر السابق جـ١٠. ص ٧١ـ٧٥، ابن الأثير. الكامل، جـ٦. ص ٩٢، ابن الجوزي. المنتظم، جـ٦. ص ١٨، الأنصاري. تحفة المستفيد. ص ٨٤.

(١٣٩) المصدر السابق جـ١٠. ص ٧١ـ٧٨، ابن الأثير. الكامل، جـ٦. ص ٩٤، ابن الجوزي. المنتظم، جـ٦. ص ٢٤، ابن كثير. البداية والنهاية، جـ١١. ص ٨٣، ابن خلدون. العبر، جـ٦. ص ٧٣٧.

(١٤٠) المصدر السابق جـ١٠ ص ١٠٤.

(١٤١) المصدر السابق جـ١٠. ص ١٣٠ـ١٣٣.

(١٤٢) المصدر السابق جـ١٠. ص ١٤٨، ابن الأثير. الكامل، جـ٦. ص ١٤٧.

الباب الثاني

إدارة اليمامة

الفصل الثالث: الإدارة المحلية في ولاية اليمامة

١ ـ مركز اليمامة الإداري

٢ ـ سلطة الوالي

٣ ـ الموارد والمصروفات المالية في اليمامة

أ ـ الموارد لبيت المال

ب ـ المصروفات المالية

الفصل الثالث:

الإدارة المحلية في ولاية اليمامة

أ ـ مركز اليمامة الإداري :

أعطى موقع اليمامة المهم في شبه الجزيرة العربية دوراً كبيراً لإدارتها المحلية فأصبحت تسيطر على كثير من القبائل ببطونها والمتعددة والمنتشرة داخل مساحة اليمامة بل إن موقعها المتوسط من نجد(*) خولها حق الإشراف الإداري على عموم القبائل النجدية حتى قيل إن (نجدا كلها من عمل اليمامة)(١) فزاد ذلك من أهمية مركزها الإداري في الإدارة الإسلامية التي أخذت على عاتقها العمل على أمن واستقرار هذه القبائل بما يكفل لها الحياة المطمئنة واستغلال مواردها الطبيعية بشكل أفضل، كما أخذت على عاتقها أيضا أداء واجبها الإسلامي والاقتصادي في جباية الزكاة من الموسرين وصرفها في المستحقين من أهلها. وقد أشارت بعض المصادر الإسلامية المبكرة إلى مركز اليمامة الإداري ومسئولية واليها. فأفرد الأصفهاني عنواناً تحدث فيه عن (عمل اليمامة) في موضع جباية الزكاة قال فيه : (٢)

وجابيها يجبى بجوف المربد، مربد البصرة، وجابيها يجبي بركبة(**)، وبينها وبين قرن ليلة وبين قرن (***)ومكة ليلة، وجابيها يجبي برمال اليمن قريباً من صنعاء وجابيها يجبي بالبحرين (ويجبي بجبلي طيّئ) وذلك أن جميع قيس (عيلان بن مضر) جبايتهم إلى اليمامة ما خلا بني كلاب فإن جبايتهم إلى المدينة، فأما عُقيلَ، والعجلان وقشير،

(*) نجد . اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، (ياقوت: معجم البلدان، جـ ٥، ص ٢٦٢). وينطبق هذا على تحديد المعاصرين لنجد والتي يرونها: تمتد من اقليم الهضاب الغربية بالجزيرة حتى رمال الدهناء شرقا بطول ٤٠٠ ميل ، ومن النفود الكبير شمالا حتى رمال الربع الخالي جنوبا، فتشغل بذلك ثماني درجات من العرض أي من ٢٨ شمالا حتى ٢٠ شمالا (أبو العلاء. جغرافية شبه جزيرة العرب، جـ ١. ص ٤٠، الشريف. جغرافية المملكة العربية السعودية، جـ ١. ص ٥٢ الحربي. المناسك. ص ٥٤٦، ابن الفقيه، مختصر البلدان. ص ٣٠).

(**) ركبة . مفازة بنجد على يوم من مكة .

(ياقوت. معجم البلدان، جـ ٣. ص ٦٣).

(***) قرن . يعرف باسم قرن المنازل قرب مكة وهو ميقات أهل نجد .

ونمير، ونُهم، وباهلة، وكل قيس فإلى اليمامة، وأما جميع بني سعد، وضَبَّة، والرِّباب، والحَزْن، حزن بني يربوع وغير بني يربوع فإن جبايتهم إلى اليمامة، وقال وجابيها يرد لينة(*).

يوضح هذا النص البعد الإداري لوالي اليمامة متجاوزاً الحدود الطبيعية لليمامة ومؤكداً على ولايتها الإدارية ونستنتج منه ما يلي:

١ ـ منح والي اليمامة من قبل الخلافة الإسلامية صلاحيات حق جباية زكاة أموال القبائل الكثيرة التي ترتبط باليمامة.

٢ ـ أشار النص إلى ربط جباية الصدقة بمركز اليمامة على أساس قبلي، فالقبائل القيسية، وبعض بطون قبيلة تميم تجبي زكاة أموالها بواسطة والي اليمامة حتى وإن كانت بعيدة عن اليمامة (كركية لقمان بثاج)(**) القريبة من البحرين فإن زكاتها لليمامة، لأن أهلها بنو قيس بن ثعلبة[٣]. . وقد تعود الرابطة القبلية إلى تحالف قديم بين القبائل أو حديث كما حصل بين تميم وكلب بعد مقتل عثمان رضي الله عنه[٤] وكدخول بني حنيفة في حلف اللهازم (***)في الإسلام مع أخيهم عجل[٥]. .

ولهذا الأسلوب ما يبرره في النظام الإسلامي فقد كان عمال صدقات القبيلة في عهد الرسول ﷺ غالباً من رجال القبيلة نفسها(****).

٣ ـ موقع اليمامة من الجزيرة العربية وطرقها المعمورة أعطى واليها فرصة من نفوذ ولايته ورعاية مصالح الخلافة الإسلامية إلى مواقع بعيدة عن مركز الخلافة سواءً في دمشق أو بغداد.

٤ ـ توسع سلطة والي اليمامة في حق جباية الصدقات من قبائل كثيرة يشير إلى حجم

(*)لينة: قرية تقع شمال الباطن شرقي الدهناء تابعة لامارة حايل.
(الأصفهاني. بلاد العرب. هامش ص ٣٢٧).
**) ركية لقمان بثاج: سميت على بئر مطوية بحجارة في قرية ثاج بين البحرين واليمامة.
(ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٦٥).
(***) اللهازم: هم قيس وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكابة، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وعجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.
(أبو عبيدة، النقائض، ج١. ص ٤٧)
(****) فضلاً انظر موضوع «عمال الرسول ﷺ في اليمامة» من هذا الكتاب.

واردات الولايـة وإسهامهـا في دعم بيت المال، وهذا مـا سنعرض لـه إن شاء الله في الحديث عن الموارد الماليـة للولايـة، كما يشير إلى مكـانة ولايـة اليمامـة اقتصاديـاً بين ولايات الجزيـرة العربية . . ولهذه المكـانة الاقتصـادية حافظ أوائل خلفـاء الأمويين وبعض خلفاء بني العباس على ربط ولاية اليمامة بالحجاز.

وخصصت اليمامة لسعتها بتعدد المنابر، فإذا كان المنبر(*) فيه دلالة على تجمع الناس وتعدد السكـان، ففي تعدد المنابر دلالـة على التبعية الإدارية فقد فـرض الموقع الجغرافي والعامل القبلي للـولاية هذا التـوسع فتمثل اليمامة جغرافياً مـركز الوسط في شبـه الجزيرة العربية بين مراكز الحضارة في كل من المدينة ومكة واليمن والبحرين والعراق والشام(**) كما تتمثل فيها القبـائل العربيـة بعصبيتها التي لم تتغير بعـد بعامل الحضـارة والاختلاط المباشر.

وقد أشار إلى عدد من هذه المنابر الإمام الحربي حين ذكره للطرق والمسالك التي تجتاز اليمامة حتى القرن الثـالث الهجري (التاسع الميلادي) ذاكراً بجانبهـا القاطنين حولها من العرب[٣] منها :

١ ـ منبر بعقرباء لقوم من ربيعة يقال لهم بنو عامر.

٢ ـ منبر بحَجْر (مدينة اليمامة).

٣ ـ منبر بالخِضْرمة لقوم من ربيعة .

٤ ـ منبر بالخَرج لبني قيس بن ثعلبة .

٥ ـ منبر بالمجازة لبني هِزان من ربيعة .

٦ ـ منبر بالفقي لبني ضبة .

٧ ـ منبر بقرية بني سدوس .

٨ ـ منبر بأشي لبني عدي .

(*) المنبر: مرقاة الخاطب وانتبر الأمير ارتفع فوق المنبر.
(ابن منظور. لسان العرب، جـ٥ . ص ١٨٩)

(**) فضلا انظر: موضوع موقع اليمامة وأهميته في طرق الجزيرة من هذا الكتاب.

٩ ـ منبر بمراة لبني كلب .

١٠ ـ منبر بقراقر لبني نمير.

١١ ـ منبر بين مِلْهم وقرّان لبني نمير.

١٢ ـ منبر لبني نمير (بأضاخ) .

١٣ ـ منبر بحظيان لبني نمير.

١٤ ـ منبر بالمعدن معدن الأحسن لبني كلاب .

١٥ ـ منبر بالحصن حصن باهلة لبني باهلة .

١٦ ـ منبر بالريب لبني قشير.

١٧ ـ منبر بحائل لبني قشير.

١٨ ـ منبر بخزنة لبني عقيل

١٩ ـ منبر بالصدارة لبني جعدة .

٢٠ ـ منبر بحراضة لبني جعدة في الأفلاج .

٢١ ـ منبر بالغيل لبني جعدة

٢٢ ـ منبر بالأكمة لبني جعدة .

٢٣ ـ منبر بالعقيق لبني عقيل .

٢٤ ـ منبر بصداء لبني قشير في الأفلاج .

٢٥ ـ منبر بحرام من الأفلاج لبني قشير.

٢٦ ـ منبر بالفلج لبني قشير وجعدة .

٢٧ ـ منبر بالحفر وساكنه بنو العنبر وهو من عمل اليمامة[٧] .

إن ذكر هذه المنابر دليل على أهمية المكان والتجمع فيه، والأصفهاني يقول: إنه يدعى على بعضها لصاحب اليمامة، ويعين ولاتها من قبله[٨] ويشير ياقوت كثيراً عند حديثه عن بعض المواقع: بأن فيها منبراً من منابر اليمامة[٩] أو يقول: فيها أمير ومنبر[١٠] أو هي من أكبر منابر اليمامة[١١] .

وتوضح مواقع هـذه المنابر انتشارها في نـواحي عديدة من اليمامة ممـا يدل على مدى العناية بالضبط الإداري داخل الولاية سواء من قبل الخلافة الإسلامية نفسها أو من قبل والي اليمامة، خاصـة إذا عرفنا أنه يـوجد في كثير من مراكـز هذه المنابر أمير يكـون حوله رجال يوكل لهم دور المراقبة وحفظ الأمن ويرتبطون إداريا بوالي اليمامة(*).

وربط الخلفاء ولاية اليمامة بمراكز الخلافـة الإسلامية سواء في دمشق، وذلك بواسطة البريد الذي وضعه الخليفة معاوية بن أبي سفيان لتصل إليه أخبار بلاده [١٢] أو في بغداد حيث كان ولاة البريـد في الولايات يكتبون إلى الخليفـة أبي جعفر المنصور بأخبار الـولاية والوالي(**).

(*) ابن عبد ربه. العقـد الفريـد، جـ١. ص ١٨٧، الأصبهـاني. الأغـاني، جـ٨. ص ١٦٨ ـ ١٦٩، جـ١٩. ص ١٠١.

(**) الطـبري. تاريـخ الأمم والملـوك جـ٨ ص ٩٦ وقـد ركب يحيى بن أبي طـالب الحنفي البريد من اليمامـة حينما أراد المسير إلى خراسان في عهد الخليفة هارون الرشيـد (الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٨. ص ٩٦، الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤. ص ١٤٠)

١ ـ سلطة الوالي

يعين الخليفة والي اليمامة كغيره من ولاة الأقاليم الإسلامية الأخرى وله نفس الحقوق والسلطة الممنوحة لهم[١٣].

والنصوص لا تسعفنا في التعرف على التقسيم الإداري للإدارة المحلية في ولاية اليمامة، إلا أنه قد ظهرت حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين كما يقول حسيني «الخطوط العامة لهيكل الإدارة الاقليمية في الدولة العربية فكان كبار الموظفين في الولاية هم: الوالي، والعامل، والقاضي، وكاتب الديوان وهو الأمين الذي يشرف على شئون الجيش، وصاحب بيت المال أمين الشئون المالية، وكان لكل ولاية مقر دائم للحكومة يسمى بدار الإمارة»[١٤].

ويبدو أن هذا التقسيم الإداري للولاية ظل معمولا به داخل الولاية حتى العصر العباسي، وتدعم الدولة سلطة الوالي فتزوده بالحرس الخاص بالمحافظة على أمن ونظام الولاية وإدارتها، فقد جعل الأمويون في خدمة والي اليمامة حرساً أو قوةً مصغرة من جند الشام فكانت ملازمة للوالي وتتلقى أوامره[١٥] وأحياناً ترسل قوة خاصة لغرض خاص فقد جاء إلى اليمامة قوة من جند البخارية الذين يجيدون الرمي بالنشاب[١٦] لتخويف وتأديب متمردين في البادية[١٧].

ويظل دعم والي اليمامة مستمراً من مركز الخلافة ففي العصر العباسي يصاحب الوالي ثلة من الحرس حين ذهابه إلى تولي مهام ولايته[١٨] وتمده الخلافة بقوة عسكرية لقمع حركات التمرد التي تقوم في ولايته[١٩].

وتقوم الخلافة بتزويد ديوان الولاية بما يحتاج إليه من موظفين وأدوات كتابية، والتوثيق في شئون الإدارة المحلية أمر ضروري وقد عمل به ولاة اليمامة(*)، ففي العصر الأموي سجن والي اليمامة رجلاً من بني عقيل في مشاجرة له مع رجل آخر، ثم هرب السجين فتشرد عن أهله خوفاً من عقاب الوالي له،

(*) السجستاني. النخل. ص ١٠٥ ـ ١٠٦، وكان من كتاب بعض ولاة اليمامة في العصر العباسي: إسحاق بن حميد. الأصبهاني. الأغاني، جـ ١١. ص ٣٤٩، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥. ص ٢١٦.

ولما تغير الوالي طلب أخو السجين من الوالي الجديد العفو عنه فكتب له بذلك وثيقة، ولما أحضرها أخوه له ظنها حيلة من السلطان للقبض عليه، فقال في مقطوعة شعرية صوّر فيها خوفه من سلطة الوالي منها[٢٠]:

أتاني بقرطاس الأمير مغلس
فأفزع قرطاس الأمير فؤاديا
فقلت له لا مرحباً بك مرسلاً
إلي ولا لي من أميرك داعيا
أخاف ذنوبي أن تعد ببابه
وما قد أزل الكاشحون أماميا

وإذا حاولنا التعرف على مهام سلطة الوالي في إدارته المحلية لوجدنا أن له: حق تولية الأمراء والعمال[٢١] في المكان الذي يتطلب وجودهم كأمراء المنابر وغيرهم ممن له حق اختيارهم[٢٢]. وقد تعددت مراكز الاشراف في ولاية اليمامة لسعتها ولم تحفظ كتب التاريخ أسماء جميع ممن تولى هذه المناصب لوالي اليمامة وإن كنا نعتقد أنهم كثير لتعددها وتعدد ولاة اليمامة الذين منهم من يرغب التبديل والتغيير، وما ذكر ممن تولى منابر من اليمامة أو نواحي منها سواء باسمه أو بلقبه فذكره جاء مقترناً بحادثةٍ تاريخية أو بنكتةٍ سجلتها كتب الأدب فكان منهم:

١ ـ شخص لم نعرف اسمه من بني كلب تولى جانباً من اليمامة في عهد معاوية وسمي (مقوّم الناقة) لأنه خطب في قومه فقال: أيها الناس إياكم والجرأة على الله تعالى فإن الله أهلك أمة من الأمم بسبب ناقة تساوي ثلثمائة درهم، أو قال ما كانت تساوي درهما ـ فلقب بمقوّم الناقة[٢٣].

٢ ـ أبو الربيع العامري واسمه عبد الله ولا نعرف عنه أكثر من هذا وأنه ولي بعض منابر اليمامة وذكر عنه أنه أقام القصاص على كلب فقال فيه الشاعر[٢٤]:

شهـــــدت بـأن الله حـقٌّ لقـــــاؤه
وأن الـــربيـع العـــامـــري رقيـع
أفـــاد لنــا كلبــاً بكلبٍ ولم يـــدع
دمـــــاء كـــلاب المسلمين تضيـع

٣ ــ عقبة بن شريك الحرشي: تـولى إمـارة العقيق، عقيق بني عقيل بـاليمامة في ولايـة المهاجر بن عبد الله على اليمامة أي قبل عام ١٢٥هـ/ ٧٤٢م[٢٥].

٤ ــ أبو لطيفـة بن مسلم العقيلي: وتولى إمـارة العقيق في خـلافة يـزيد بن الـوليد عـام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م[٢٦].

٥ ـ أبـو مهدي الباهلي ويعـرف بأبي المهدية الأعـرابي: وتولى جانبـاً من اليمامة[٢٧]، ولم تعين جهة ولايته ولا زمـانها ونتوقع أنها ناحية سواد بـاهلة من اليمامة وأنها في العصر الأموي.

٦ ـ إبـراهيم بن عاصم العقيلي أمير على العقيق في نهايـة العصر الأموي وبـداية العصر العباسي[٢٨].

وغيرهم الكثير ممن لم تذكرهم المصادر ويكتفي بعضهـا بالإشارة إلى أن في هذه الجهة أميراً دون أن تسميـه[٢٩]، ويـرتبط أولئك الأمـراء بوالي اليمامـة مبـاشرة في مقـر إقامتـه باليمامة[٣٠].

ومن مهام والي اليمامـة تعيين القضاة[٣١] فقد كـان لكل بلد قاضٍ خـاص بها، وهو منصب مهم يختار له الكفء علماً ومقـدرة، وكان على القاضي أن يلتزم إداريـاً بالوالي، يقول وكيع: وكانت ولاة البلدان إليهم القضاء يولون من أرادوا، وكان لا يركب القاضي مركباً ولا يذهب في حاجة إلا استأذن أمير البلد[٣٢].

وعرف من قضاة ولاية اليمامة مايلي:

١ ـ سلمة بن سلامة وقش الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣٣].

٢ ـ أيوب بن عتبة من بني قيس بن ثعلبة، ويكنى أبا يحيى[٣٤].

٣ ـ أيوب بنْ النجار الحنفي ويكنى بأبي إسماعيل[٣٥].

٤ ـ همام بن مطرف العقيلي في العصر الأموي وقد اختصم عنده بنو خفاجة وبنو عوف ابن عقيل في بعض أمورهم[٣٦].

وتشح النصوص في ذكر أسماء من تولى منصب القضاء في اليمامة وتذكر بعض القضايا وحلها عند قاضي اليمامة دون تسمية[٣٧] أو يسجل الشعراء اسم القاضي عرضاً حين ذكره لحادثة كان طرفاً فيها، فالشاعر ذو الرمة ذكر قاضياً باسم (ابن وائل) في ولاية المهاجر بن عبد الله لهشام بن عبد الملك الأموي على اليمامة مشيراً إليه بقوله[٣٨]:

تفادى شهود الزور عند ابن وائل

ولا تنفع الخصم الألد مجاهله

وذكر قاضياً باسم (الشيخ ابن حيان) سجل عقد قران إمرأة كلابية على رجل من أهل حجر اليمامة فكرهت المرأة حَجْرا وحيطانها فذكرته بقولها[٣٩]:

لولا مخافة ربي أن يعاقبني

لقد دعوت على الشيخ ابن حيان

وفي العصر العباسي ولما ولّي الخليفة المهدي عبد الله بن مصعب بن الزبير ولاية اليمامة طلب منه مصعب أن يعينه برجلين من أهل المدينة لهما فضل وعلم وهما: عبد العزيز بن محمد الدراوردي، وعبد الله بن محمد بن عجلان، فكتب الخليفة في أشخاصهما إليه[٤٠].

ولا يستبعد أن جعل عبد الله بن مصعب أحدهما على القضاء والآخر تولى الصدقات فقد استعان بالدراوردي في صدقات أهل المدينة لما وليها فيما بعد لهارون الرشيد[٤١].

والقاضي هو الذي يفصل في الحدود والتعزير وكلمته نافذة فيما يرفع إليه، فقد أقام أناس من بني حنيفة البينة على الشاعر العُجَيْر السلولي بشتمهم، وذلك عند «نافع بن علقمة الكناني»، ولعله أحد قضاة اليمامة الذي أمر بإحضار العجير لإقامة الحد عليه، فاضطر العجير السلولي أن يصل مستخفياً إلى القاضي نافع خوفاً من قساوة التنفيذ وليدافع بحجة فقال في ذلك[٤٢]:

إليـك سبقنـــا الســـوط والسجـن تحتنـــا

حيـــــالٌ يســـــامين الظـــــلال ولُقَّـحُ

إلى نـــافع لا نـــرتجي مـــا أصـــابنـــا

تحوم علينـــــا الســـــانحـــــاتُ وتبرحُ

فـإن أكُ مجلـــوداً فكـن أنت جـــالـــدي

وإن أكُ مـــذبـــوحـــاً فكـن أنت تَـــذْبحُ

وفي هذا دلالة على قوة سلطة الوالي والقاضي في تنفيذ الأحكام وإن من سلطة الوالي تنفيذ أحكـام الشرع التي يقضي بها قاضي الـولاية. وقد لجأ الشـاعر إلى الخليفـة الأموي بدمشق عندما خاف من قرار القاضي بقطع يده[٤٣]:

يـــدي يـــا أمير المؤمنين أعيـــذهـــا

بحقـــويـك أن تلقـى بمُلْقـى يُهينهـــا

ولا خير في الـــدنيـــا وكـــانت حبيبـــةً

إذا مـــا شمال زايلتهـــا يمينهـــا

ومن مهام والي اليمامة تعيين عمال الصدقة[٤٤] وهم الذين يكلفون بوقت محدد بجباية الزكاة من أصحاب الماشية والأموال الذين تجب عليهم فيذهب عامل الصدقة إلى حيث تجمع الناس على الماء وخـاصة أهل البـادية الـذين جلّ ثروتهم الماشيـة، ولعل في تحديد مواقع المنابر من اليمامة دليل تجمع الناس حـول مكانها، وقد أشار الأصفهاني إلى مراكز منها متعددة يجبـي فيها جابي اليمامة صـدقات أهلها[٤٥] وذكر البكري بـأن عادة جابي الصدقة أن ينتقل بين أماكن تجمع القبيلة ومياهها[٤٦].

ويستمد هذا التنظيم الإداري من تـوجيه الرسول ﷺ حيث قـال يوم فتح مكة: «لا تـؤخـذ صـدقـات المسلمين إلا في بيـوتهم، وبأفنيتهم»[٤٧] وعلل الفقهـاء هـذا للـرفق بالناس[٤٨]، ولهذا «راعت الدولـة المياه التي تتجمع فيهـا القبائل في الصيف، ونظمت جبايـة الصدقـات على أساس مـواقع هذه الميـاه، وذلك تيسيراً للقبائل وتسهيـلاً لمهمة الجباية»[٤٩].

ويرتبط عمال الصدقة بالوالي نفسه فذكر أبو عبيدة مصدقاً على بني تميم كان لإبراهيم بن عربي[٥٠] أحد ولاة اليمامة في العصر الأموي، وجاءت الشاعرة ليلى الأخيلية تشتكي جحف عامل الصدقة بحقها على الحجاج حينما كان والياً على اليمامة وذكرت له أنه أخذ خيار المال، فقال اكتبوا إلى صاحب اليمامة بعزل عامل الصدقة الذي اشتكت[٥١].

وقد يتم تعيين عامل الصدقة من قبل الخليفة نفسه فقد جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن زرارة على صدقات اليمامة[٥٢].

ومن تولى جباية الصدقات من بعض قبائل اليمامة ما يلي:

١ ـ الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي كان على صدقات بني كلاب[٥٣].

٢ ـ قرة بن هبيرة بن قشير كان على بني قشير[٥٤].

٣ ـ خزيمة بن عاصم العكلي كان على عكل[٥٥].

٤ ـ قيس بن عاصم المنقري، والزبرقان بن بدر كانا على بني سعد من تميم[٥٦].

٥ ـ مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة كان على صدقات اليمامة لمروان بن الحكم يندبه إليها من المدينة[٥٧].

٦ ـ عمر بن عبد الرحمن بن عوف، ثم نوفل بن مساحق كانا على صدقات بني كعب وقشير، وجعدة، والحريش[٥٨].

٧ ـ عكرمة بن عبد الرحمن المخزومي كان على صدقات سعد والرِّباب[٥٩].

٨ ـ لقمان الخزاعي كان على صدقات الرباب[٦٠].

٩ ـ سعد بن مسعود المازني كان على صدقات بكر[٦١].

١٠ ـ همام بن مطرف العقيلي كان على صدقات بني عامر[٦٢].

١١ ـ سعيد بن عمرو الزبيري على صدقات بني كلاب[٦٣].

وغيرهم الكثير ممن لا نشك في ارتباطهم بوالي اليمامة وإن كانت لهم السلطة المطلقة في عملهم فقد يشكى جورهم على الوالي[٦٤] أو على الخليفة نفسه كشكاية الشاعر

النميري جور عمال صدقات قومه بني نمير على الخليفة عبد الملك بن مروان جاء ذلك عبر قصيدة طويلة خاطبه فيها منها(٦٥).

قطعوا اليمامة يطردون كأنهم
قوم أصابوا ظالمين قتيلا
إن الذين أمرتهم أن يعدلوا
لم يفعلوا مما أمرت فتيلا
أخذوا الكرام من العشار ظُلامة
منا ويكتب للأمير أفيلا(*)

ويعين والي اليمامة القائم على الصوافي والضياع(**) وممن تولاها في اليمامة إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة(٦٦)، كما يعين الوالي عمال الطرق والمياه ومراقبة المسالك المنوطة به والتي تجتاز ولايته وخاصة طريق الحج الذي كثيراً ما تسند الخلافة العباسية الاشراف عليه إلى والي اليمامة(٦٧) وقد ظهرت العناية بالطرق من قبل الخلافة الإسلامية في وقت مبكر(٦٨) وحظيت موارد المياه الواقعة عليها بالمراقبة فقد طرحت إحدى القبائل العربية عاملاً لبني أمية اسمه (مجالد) أساء معاملتهم طرحته في قعر البئر ليلاً فقال شاعرهم(٦٩):

نحن طرحناه بلا وسائد
بجمة البئر رغم القائد

وتوحي كلمة قائد بأن عامل الماء يصاحبه ثلة من الحرس بقائدها.

وعامل الماء من الوظائف الواردة في ديوان الإدارة المحلية لليمامة فذكر الزمخشري أن باليمامة أعرابياً كان والياً على الماء فإذا اختصم إليه اثنان وأشكل عليه القضاء حبسهما حتى يصطلحا(٧٠)، صعفوق كان وكيلاً على عين الريا باليمامة(٧١).

(*) افيل: الصغير من الابل (انظر: القرشي. جمهرة أشعار العرب. ص ٣٣٦ وهامشها).

(**) الصوافي والضياع: هي أموال وأملاك وأراضي جلا عنها أهلها أو قتلوا في الحرب أو ماتوا ولا وارث لهم، (انظر أبو يوسف. الخراج. ص ٥٧، ابن منظور. لسان العرب جـ ١٤. ص ٤٦٣، الرحبي. فقه الملوك، جـ١. ص ٣٩٤).

ومن مهام والي اليمامة حفظ الأمن بها و إقامة العدالة وحفظ حقوق الناس[٧٢] وهذه المهمة هي قوام الولاية فتزود الدولة الوالي بالشرط ورجال الأمن، ويكون له نظراء ومعرفون وغيرهم ممن يساهم وجودهم في انتشار الأمن، وكان على الوالي أن يندب من يجد فيه الحزم والكفاية على شرطه، فكان ممن ولي الشرطة في اليمامة عبد الله بن حكّام[٧٣] وكان عليه تتبع اللصوص وقطاع الطرق والضرب على أيديهم.

وبنيت في اليمامة السجون[٧٤] وجعل عليها البوابون والحراس واشتهر منها «سجن دوَّار» وزاره كثير من اللصوص والصعاليك ووصفوه في شعرهم[٧٥] وأصبح ذكر أمير اليمامة وسجنه يفزع الخائف[٧٦] وظل سجن اليمامة مشهوراً حتى عهد الخليفة العباسي المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ/ ٨٦٦ ـ ٨٦٨م) الذي سجن فيه أحد قواده[٧٧].

وتكون لوالي اليمامة سلطة قيادة الجيش المرابط بالولاية أو الذي يتم جمعه منها لقمع حركات الشغب، أو الإسهام مع الولايات الأخرى في درء أي خطر أو خروج على الخلافة، فقد اقترح الحجاج بن يوسف الثقفي على الخليفة عبد الملك، أن يقوم والي اليمامة «إبراهيم بن عربي» بقيادة جيش منها يسند فيه والي البحرين ضد قوات أحد رجال عبد القيس الخارجين في البحرين عام ٧٨هـ/ ٦٩٧م، ويقال إن والي اليمامة سار لقتال ذلك الثائر على رأس جيش تعداده ألفا جندي، فحاربه وانتصر عليه ثم رجع إلى اليمامة[٧٨].

وقاد أيضا «سفيان العقيلي» والي اليمامة جيشاً من اليمامة ضد خوارج البحرين الذين حاولوا مد نفوذهم إلى اليمامة[٧٩].

ويظهر أن اليمامة بقيت بحكم كونها ولاية داخلية مركزاً من مراكز التدريب للجند فعلى واليها استقبال ما يرسل إليها لهذا الغرض وتوفير المناخ المناسب فقد ذكر بعض مؤرخي السير في استعراض حياة الإمام الأوزاعي الذي تلقى علوم الحديث والفقه في أروقة جامع اليمامة، أنه ضرب عليه بعث إلى اليمامة فجاء مع الجند من الشام إلى اليمامة ثم هجر حياة الجندية أو أنهى مهمته التدريبية وبقي في اليمامة متفرغا للعلم[٨٠].

ومن سلطة الوالي حماية الدين[٨١] والذَّب عنه ومراقبة السلوك العام في المجتمع وما يخرج عن المألوف[٨٢] أو يخالف الشرع، ومساعدة الهيئات الخاصة بذلك، وأن يتخذ ما

يلزم تجاه أي ظاهرة يـراها مثاراً للشبهة والإخلال بالأخلاق والعـادات الحسنة، فقد أمر الوالي بحلق جمة من اتخذ شعره المرجل فتنـة ووسيلة لمغازلة النساء، وقـال أحدهم: وقد أخضع لحكم والي اليمامة مخاطباً من وكل إليه أمر التنفيذ(٨٣):

أقـــــول لثـــــور وهـــــو يحلـق لمتـي
بحجنـــــاء مـــــردود عليهـــــا نصـــــابُها

ألا ربما يـــــاثـــــور قـــــد غلَّ وسطهـــــا
أنـــــاملُ رخصـــــات حـــــديث خضـــــابها

وكان يطاف بمن ارتكب جرماً في سوق حَجْر بعد ضربه(٨٤).

وحول والي اليمامة جزءاً من مجلسه ووقته في دار الامارة لاستقبال وفود الولاية سواء من مركز الخلافة أو من أطراف الـولاية نفسها، والحديث مع الضيوف والشعراء عن قصص العرب وأيامهم وأمجادهـم(٨٥).

ومن مهام الوالي أن يتجول في أنحاء ولايته متفقداً لأحوالها(٨٦).

٣ ـ الموارد والمصروفات المالية في اليمامة

أ ـ الموارد لبيت المال

بدأت الإدارة الإسلامية تطورها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي كان أول من دون الديوان لحفظ ما يتعلق بحقوق الدولة من الأعمال والأموال(٨٧).

واستفادت الإدارة الإسلامية حين التوسع في الفتوح الإسلامية من النظم المالية الأخرى عند الأمم التي دخلت في الإسلام. . فكان (بيت المال) أحد النظم المالية والإدارية التي أخذت بها الخلافة الإسلامية في وقت مبكر(٨٨) وذلك لتحقيق التوازن بين مواردها ومصارفها، وقد سارت الدولة الإسلامية على هذه السياسة منذ نشأتها فأنشأت بيتاً للمال يقام على صيانته وحفظه والتصرف فيه للمصالح العامة للمسلمين(٨٩).

ويظهر أن التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية جعل في كل ولاية من الولايات بيتاً خاصاً للمال فيها(٩٠)، ومن ثم تفرغ هذه البيوت فائضها في البيت المركزي في مقر الخلافة الإسلامية(٩١) بعد سداد حاجتها(٩٢). وكان في ولاية اليمامة بيت للمال (٩٣) ويدعى من يتولى بيت المال باسم «صاحب بيت المال»(٩٤) ومن حقه الإشراف والرقابة المالية على أعمال الوالي(٩٥).

وتصل إلى بيت مال الولاية موارده من صدقات الحاصلات الزراعية، والأنعام وعروض التجارة التي تخضع لشروط الزكاة الواجبة في مال كل مسلم ومسلمة وللخليفة أو من ينوبه من الولاة وعمال الصدقة حق جبايتها وتحصيلها استجابة لقول الله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾(٩٦).

واليمامة من أرض العرب التي كلها أرض عشر(*) وعرف معيار استيفاء الزكاة المشروعة في الحاصلات الزراعية بأخذ عشر الحاصل مما سقي سيحاً(**) أو بالمطر، أما ما

(*) والعشر. هو الزكاة المفروضة على المسلمين في زروعهم وثمارهم. أبو يوسف. الخراج. ص ٦٠ ـ ٦٩، الرحبي. فقه الملوك، جـ ١. ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤. (ابن آدم. كتاب الخراج. ص ١١٢).

(**) السيح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. المعجم الوسيط. ص ٤٦٧.

سقي بالدلو والسانية(*) ففيه نصف العشر[٩٧]، وقد حدد الفقهاء نصاب ما تجب فيه الزكاة مما تخرجه الأرض بخمسة أوسق(**).

ويلحظ أن المصادر لا تقدم لنا معلومات كافية عن مجموع الزكاة التي تجبى من الحاصلات الزراعية في ولاية اليمامة، إلا أننا نتوقع أنها كبيرة لتوفر امكانيات الزراعة فيها لخصوبة أرضها، وسعة مساحتها وتوفر مياهها، هذا فضلاً عن رغبة بعض الخلفاء والولاة في تملك الضياع فيها وجلب الأيدي العاملة إليها[٩٨]. وقد أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بصرف اثنى عشر ألف صاع من صدقات قمح اليمامة لمجاعة بن مرارة الحنفي[٩٩] وفي هذا دلالة على حجم الواردات من صدقات القمح، ومثلها التمور، وقد عرفت اليمامة بكثرة نخيلها وتعدد أنواعها وتصدير فائضها إلى خارج الولاية[١٠٠].

وفصلت كتب الفقه مقدار زكاة الماشية من بهيمة الأنعام بأنواعها[١٠١] وعرفت أرض اليمامة بكثرة وجودة ثروتها الحيوانية لجودة مراعيها ووفرة مواردها التي كانت إحداها تسقي عشرة آلاف بعير[١٠٢] ولكثر النعم فيها جعل مسئول خاص بها[١٠٣]، وعين ولاة اليمامة المسئولين على مواردها للنظر في خصومة الرعاة على الماء[١٠٤].

ويتضح حجم واردات صدقاتها من الماشية مما أعطاه ووهبه الخلفاء والولاة لبعض أهلها وغيرهم من صدقات ماشيتها، فقد أعطى الخليفة عبد الملك بن مروان الشاعر العجير السلولي مائة من الإبل من صدقات بني عامر فقط[١٠٥]، وكان القطيع الواحد من الغنم الذي يرد اليمن من اليمامة للتجارة في العصر العباسي فيه الخمس مائة شاة[١٠٦].

وفي اعتناء المؤرخ الأصفهاني بتوضيح مراكز جباية الصدقة فيما سماه عمل اليمامة[١٠٧] ما يوضح حجم المساحة التي تغطيها بادية اليمامة بماشيتها من النعم التي هي قوام تجارة الأعراب، وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم[١٠٨] وفي ذلك رفق بهم لقلة النقود لديهم في البادية فيستوفي مسئول الصدقة حقه من نوع الماشية التي وجبت فيها الزكاة

(*) السانية: الابل يُستقَى عليها الماء. المعجم الوسيط. ص ٤٥٧.

(**) الوسق ستون صاعا وهو حمل بعير (الرحبي. فقه الملوك، جـ١. ص ٣٧٢ وهامشها).

المشروعة ويضع عليها علامة الصدقة(١٠٩) تميزاً لها عن غيرها وتعرف بإبل الصدقة(١١٠) وقد جعل لها الحمى والرعاة، وقد تباع(١١١) ويورد عوضها إلى بيت المال(١١٢).

ومن واردات بيت المال باليمامة حاصلات زكاة الذهب والفضة وهي من المعادن وزكاتها للسلطان(١١٣)، وقد عرفت اليمامة بمعادنها الإنتاجية(*) ووضح الفقهاء نصاب ما يؤخذ منها بعد السبك والتصفية(١١٤)، والذي يظهر أن المعادن تركت طريقة استغلالها بأيدي أصحابها وتؤخذ منها الزكاة فقط(١١٥).

ومن الواردات حاصلات الصوافي(**) وخصص لها في اليمامة قائمون عليها(١١٦) وكان نصيب بيت المال منها كبيراً خاصة بعد معركة اليمامة وصلح خالد بن الوليد مع أهلها(***) ولقيت الصوافي عناية من الخلفاء حيث إنها مصدر دخل لبيت المال والحفاظ عليها حفاظ على الثروة التي تنفق في صالح الإسلام والمسلمين فذكر أن خراج ما استصفاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه منها أربعة آلاف ألف وقيل سبعة آلاف ألف(١١٧) ورجح الرحبي أنها دراهم(١١٨) وقد أمر عمر بن عبد العزيز أن تزرع أرض الصوافي بجزء معلوم فإن لم يوجد من يزرع عليها فلتمنح فإن لم يوجد من يأخذها أنفق عليها من بيت المال ولا تبور(١١٩) واستمرت ولاية اليمامة على استغلال الصوافي الموجودة فيها، ففي عهد الخليفة هارون الرشيد كان يحيى بن أبي طالب الحنفي يشتري غلاتها يريد بها الربح فأفلس فباع عامل السلطان أملاكه(١٢٠).

وتشح المصادر في ذكر حجم واردات بيت مال اليمامة إلا أننا نتوقع أنها واردات كبيرة خاصة إذا أخصبت البلاد وسلمت الولاية من الفتن والأحداث التي تؤثر على خراجها فتقل واردات بيت مالها تبعاً لذلك(****) وقد ذكر اليعقوبي أن خراج اليمامة والبحرين زمن معاوية (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م) بلغ خمسة عشر ألف ألف درهم(١٢١).

(*) انظر: موضوع الصناعة والتعدين باليمامة، من هذا الكتاب.

(**) الصوافي: هي الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها أو قتلوا في الحرب أو ماتوا ولا وارث لهم انظر: (أبو يوسف. الخراج. ص ٥٧، ابن منظور. لسان العرب، جـ١٤. ص ٤٦٣).

(***) انظر مضوع: «اليمامة في عهد الخلفاء الراشدين» من هذا الكتاب.

(****) انظر موضوعي: خوارج اليمامة، وثورة المهير، من هذا الكتاب.

وفي العصر العباسي ارتفع إلى خمسمائة ألف وعشرة آلاف دينار[١٢٢] فإذا كان هذا هو الفائض الـذي يحول إلى بيت المال المركزي في ا لعـاصمة حيث جـرت العادة أن لا ينقل من مال بلد إلى بلد آخر إلا من مايزيد عن حاجتها وحاجة أهلها[١٢٣] فإن حجم جميع ما يرد إلى بيت مال اليمامة كبير إذا تم استيفـاؤه على الوجه المشروع، وفي هذا دلالة أيضا على وفرة اقتصاديات ولاية اليمامة وغناها بثرواتها الطبيعية.

ب ـ المصروفات المالية

ميزت بيوت المال الإسلامية بين وارداتها من الصدقات والأموال الأخرى[١٢٤] فالماشية من نعم الصدقة جعلت عليها علامة مميزة، وأموال الزكاة النقدية كتب عليها (من الصدقة)[١٢٥]، وذلك لأن مصارف الصدقة قد عينت نصا بالقرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمين، وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾[١٢٦].

ووضحت كتب الفقه بيانهم[١٢٧] ولهذا قضى أبو بكر رضي الله عنه في سداد دية أخٍ لمجاعة الحنفي من صدقات اليمامة[١٢٨]، وقضى عمر بن عبد العزيز دين بعض المحتاجين من الصدقات في بيت المال[١٢٩].

وخص في صرف صدقات أهل البلد فقراءهم ومساكينهم لسد خصاصتهم وقد ينقل الفائض منها إلى البلد الأقرب[*] أو إلى المركز الرئيسي للخلافة[١٣٠].

وكانت صدقات أهل اليمامة تصرف في مستحقيهم، ومن يرى الخليفة عطاءهم وهبتهم منها[١٣١].

ويقوم بصرفها والي الصدقة نفسه[١٣٢]، وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز واليه على صدقات اليمامة أن يقسم فيهم نصفها في السنة الأولى ثم كتب إليه في السنة الثانية أن يقسمها كلها ولا يبخس منها شيئاً[١٣٣].

وتصرف من واردات بيت مال اليمامة أرزاق عمال الصدقة[١٣٤]، ورواتب العمال وموظفي الولاية في مختلف القطاعات الإدارية[١٣٥] التي تستدعي وجودهم، فكل عامل يصير عمله في صالح الولاية يصرف راتبه من بيت مالها[١٣٦].

(*) «فقد أمر هشام بن عبد الملك أن يتمم عطاء أهل المدينة من صدقات اليمامة» (ابن سعد. الطبقات، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور، المدينة، ١٤٠٨ هـ، ص ٩٧، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٢٦٩، ابن طباطبا. الفخري. ص ١٣٦).

أما مقدار الرواتب التي تدفع شهريـا للعاملين فتختلف حسب طبيعة العمل ومركز العامل وقدرته(*).

ومن مصروفـات بيت المال (العطـاء) وأول من نظمـه في الإسـلام الخليفـة عمـر بن الخطـاب رضي الله عنــه(١٣٧) وشمل طبقـات المجتمـع حتى فـرض للمـولــود مـائة درهم(١٣٨)، وأصبح في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان لكل قبيلة أعطياتها(١٣٩).

ويـدفع العطاء عـادة إلى العرفـاء(١٤٠) إذ لكل قبيلـة عــريف(**) يأخـذ اعطياتها ويدفعها إلى أهلها(١٤١)، و حرم الخليفة عمـر بن عبد العزيز من العطاء التـاجر وسوى بين العرب والموالي في العطـاء والمعونـة(١٤٢) يقـول حسيني: «كـان جميع أفـراد الشعب العربي ومواليهم يتناولون عطاء محدداً ومنظماً تنظيماً دقيقاً، واحتفظ بسجل لجميع العرب وغير العرب ممن يستحقون العطاء»(١٤٣).

ويظهر أن للعطاء زمناً محدداً فقد أعطى الخليفة عمر بن عبـد العزيز محتاجاً من ماله الخاص حتى تخرج أعطيات المسلمين(١٤٤) ومُيز في العطاء أشخاص إما لشجاعتهم أو لمكانتهم بما يـراه الوالي فكـان عطاء بكر بن النطـاح الحنفي في الجند سلطـانياً(١٤٥) أي منسوباً للسلطان لمكانة الرجل وزيادة عطائه.

وأحيانـا يصرف من بيت المال سداد ديون بعض المحتاجين، فقـد أمر (١٤٦) الخليفة العباسي المتوكل أن يكتب إلى والي اليمامة بسداد ديـن الشاعر مروان بن أبي الجنوب(***) كما صرفت من بيت المال أرزاق نزلاء السجون(١٤٧).

(*) وكانت رواتب العمال في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز مـا بين مائة دينار ومائتين دينار (ابن كثير. البداية والنهاية، جـ٩ ص ٢٠٣). الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ١٢٦.

وكانت أرزاق العمال والكتاب أيام بني أمية وبني العباس مـن ثلثمائة درهم إلى مادونها، واستمرت حتى أيام الخليفة المأمون حيث زاد فيهـا وزيره الفضـل بن سهيل (الطبري. تاريخ الأمـم والملوك، جـ ٢. ص ٩٥ ــ ٩٦، الجهشياري، الـوزراء والكتاب، ص ١٢٦).

(**) العريف: هو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم.

(ابن منظور. لسان العرب، جـ ٩. ص ٢٣٨، خماش. الإدارة العربية في العصر الأموي. ص ٣١٩).

(***) مروان بن أبي الجنوب: اسمه: مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة شاعر كنيته أبو السمط ويعرف بمروان الأصغر تمييزا له عن جده مروان بن أبي حفصة.

(الزمخشري. ربيع الأبرار، جـ١. ص ٥٣٧ وهامشها).

ونظرا لقيام الدولة الإسلامية بالرعاية الاجتماعية لبعض المحتاجين كالمجذومين، فقد أجرت لهم الأرزاق من بيت المال، وأمر الخليفة العباسي أن يطبق ذلك في جميع أنحاء الدولة الإسلامية[١٤٨].

وأنفق من بيت مال الولاية على بعض المرافق والمصالح العامة، كتسهيل الطرق وحفر الآبار[١٤٩]، ولهذا قامت على بعض طرق اليمامة آبار نسبت إلى السلطان[١٥٠]، وجعل على بعضها ولاة لحل النزاع عليها[١٥١] حين ورود ماشية البادية للشرب أو عند مرور القوافل التجارية بها، ومما لا شك فيه أن نفقات هذه الآبار من حيث التجهيز والصيانة والمراقبة عليها كانت تصرف من بيت مال اليمامة.

وصرف على بناء المساجد من بيت مال الولاية كالجامع الذي قام ببنائه والي اليمامة العباسي أيام المأمون[١٥٢] وغيره من المساجد[١٥٣].

كما أنفق أيضا من بيت المال على بناء السجون (كسجن دوّار) باليمامة[١٥٤] وسجن عقيق بني عقيل باليمامة[١٥٥]، وعلى إنشاء دار الإمارة، ودار بيت المال، ودار الديوان[١٥٦].

والنصوص الموجودة تحت أيدينا لا توضح مقدار ما ينفق على إنشاء هذه المنشآت وصيانتها، إلا أننا نجزم أنه ينفق عليها من بيت مال الولاية نفسها، لأن كل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال[١٥٧].

الباب الثاني
هوامش الفصل الثالث

(١) البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ١٣ ، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٢٦٢ .
(٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ص ٣٢٥ـ٣٢٧.
(٣) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ١٣٠ .
(٤) المصدر السابق. ص ٢٥
(٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٥. ص ٥١٥ .
(٦) الحربي. المناسك. ص ٦١٦ـ٦١٩ .
(٧) المصدر السابق. ص ٦١٢ .
(٨) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٢٦.
(٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ١٧٠ ، جـ ٤. ص ١٣٩ ، ص ٣٤٠، ص ٢٦٩، جـ ١ ، ص ٢٤١، جـ ٥ ، ص ٣٧٨.
(١٠) المصدر السابق. ص ٣٦٧، جـ ٤. ص ٢٧١ .
(١١) المصدر السابق. ص ٢٦٩ .
(١٢) القلقشندي. صبح الأعشى، جـ ١٤ . ص ٣٦٧ـ٣٦٨.
(١٣) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.
(١٤) الحسيني. الإدارة العربية. ص ٨١.
(١٥) القالي. ذيل الأمالي. ص ٥٦ .
(١٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٥ . ٢٩٨ .
(١٧) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ ١ . ص ١٩١ .
(١٨) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٩ . ص ١٢٦ .
(١٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩ . ص ١٤٩ ، ابن الأثير. الكامل، جـ ٥ . ص ٢٧٦ .
(٢٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٩ . ص ١٠١ .
(٢١) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.
(٢٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٢٦.
(٢٣) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ ٢ . ص ٢٣٦ ، الثعالبي. لطائف المعارف. ص ٤٣ .
(٢٤) المصدر السابق. ص ٢٥٩ ، الماوردي. أدب الدنيا والدين. ص ٧ .
(٢٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨ . ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .
(٢٦) المصدر السابق. ص ١٨٠
(٢٧) المصدر السابق. ص ٧٣ ، ابن عبد ربه . العقد الفريد، جـ ٨ . ص ٤٨٩ .

(٢٨) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٤، الفيصل. شعراء بني عقيل. ص ٢٦٦.

(٢٩) الحربي. المناسك. ص ٦١٦ ـ ٦٢٠، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٣٦٧، جـ ٤. ص ٢٧١.

(٣٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٣١) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠، وكيع. أخبار القضاة، جـ ١. ص ١٨٤.

(٣٢) وكيع. أخبار القضاة، جـ ١. ص ١٤١.

(٣٣) ابن خياط. تاريخ. ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٣٤) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٦، ابن خياط. تاريخ. ص ٢٩٠، ابن حجر. الإصابة، جـ ١. ص ٤٠٨.

(٣٥) الدولابي. الكنى والأسماء، جـ ١. ص ٩٦، ص ٥ من الفهرس.

(٣٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١١. ص ٢١٠.

(٣٧) ابن رشيق. العمدة، جـ ١. ص ٥٥.

(٣٨) ذو الرمة. ديوان. ص ٧٠.

(٣٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢٢.

(٤٠) البغدادي. تاريخ بغداد، جـ ١٠. ص ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٤١) المصدر السابق ص ١٧٥.

(٤٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٣. ص ٥٩ ـ ٦٠.

(٤٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٣٧٦.

(٤٤) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.

(٤٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧.

(٤٦) البكري. معجم ما استعجم. جـ ١. ص ٣٩٨.

(٤٧) الواقدي. المغازي، جـ ٢. ص ٨٣٦.

(٤٨) مالك بن أنس. المدونة، جـ ٢. ص ٣٣٨.

(٤٩) العلي. «تنظيم جباية الصدقات» مجلة العرب. ـ ع ١٠. ص ٨٧٢.

(٥٠) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ٤٢٩.

(٥١) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١١. ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٥٢) مالك بن أنس. المدونة، جـ ٢. ص ٢٩٦.

(٥٣) ابن خياط. تاريخ. ص ٩٩، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٢٨٤، ابن حجر. الإصابة، جـ ٢. ص ٢٠٦.

(٥٤) ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٣٠٣، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤. ص ٢٠٣.

(٥٥) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٢. ص ١١٦.

(٥٦) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٧١٥، المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٧١٢ ـ ٧١٥.

(٥٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٠. ص ٧١.

(٥٨) المصدر السابق، جـ ٢. ص ١٦ ـ ١٧، ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ ٢. ص ٥٦٩.

(٥٩) الزبيري. نسب قريش. ص ٣٠٥.

(٦٠) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٤٨٧.

(٦١) ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ٢٣٥.

(٦٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ١١. ص ٢١٠.

(٦٣) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٦٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ١١. ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٦٥) القرشي. جمهرة أشعار العرب، ص ٣٣١ ـ ٣٣٧.

(٦٦) البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ٢. ص ٤٦٦.

(٦٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩. ص ١٤٠ ـ ١٨٣، ابن الأثير. الكامل، جـ٥. ص ٨٧.

(٦٨) الحربي. المناسك، ص ٦١٥ ـ ٦٢٠، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩. ص ٤٣٧.

(٦٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٦٧.

(٧٠) الزمخشري. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جـ١. ص ٥٢٠.

(٧١) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٠٣.

(٧٢) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.

(٧٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٦. ص ١٥٠ ـ ١٥١، عباس. شعر الخوارج. ص ١٧٤.

(٧٤) المصدر السابق، جـ١٠. ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩، المبرد. الكامل، جـ١. ص ٩٢، المرزباني، معجم الشعراء، ص ٣٠٠.

(٧٥) الجاحظ. المحاسن والاضداد. ص ٥٩، البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٥٦٧، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٤٧٩، الجاسر. مع الشعراء، ص ١٣٣.

(٧٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٩. ص ١٠١، البكري. معجم ما استعجم، جـ١ ص ٥٦٧. الجاسر. أبو علي الهجري. ص ٣٤٣.

(٧٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩. ص ٣٧٢.

(٧٨) محمد الملحم. «تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري». رسالة لم تطبع». ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

(٧٩) ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ١٩٠.

(٨٠) البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ٢. ص ٤٠٩، الخطيب. المحاسن والمساوىء في مناقب الإمام الأوزاعي. ص ٥١.

(٨١) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٣٠.

(٨٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ١١. ص ٢٠٥.

(٨٣) الزمخشري. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جـ١. ص ٨٨٧.

(٨٤) ابن عساكر. تاريخ دمشق، جـ٢. ص ٦٩.

(٨٥) ابن بكار. الأخبار الموفقيات. ص ٤٩٠ ـ ٤٩٣، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٨. ص ٦، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ١. ص ١٨٧.

(٨٦) السجستاني. النخل. ص ١٠٣.

(٨٧) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١٩٩، القرشي. أوليات الفاروق السياسية والمالية. ص ٣٥١ ـ ٣٥٣.

(٨٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٣٦، الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ١٦ ـ ١٧، الماوردي. الأحكام

السلطانية . ص ١٩٩ ـ ٢١٣ .

(٨٩) حسن إبراهيم . تاريخ الإسلام، جـ ١ . ص ٤٧٢ .

(٩٠) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨ . ص ٩٦ .

(٩١) اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي، جـ ٢ . ص ٢٣٣، السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٢٠٦ .

(٩٢) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٧ . ص ٢٦٩ .

(٩٣) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢٤ . ص ٨٦، وانظر موضوع « ثورة المهير » من هذا الكتاب .

(٩٤) السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ١٧٦ .

(٩٥) إبراهيم . تاريخ الإسلام، جـ . ص ٤٦٥ .

(٩٦) سورة التوبة، آية ١٠٣ .

(٩٧) ابن آدم . كتاب الخراج . ص ١١٣، الماوردي . الأحكام السلطانية . ص ١١٨ ـ ١١٩، الرحبي . فقه الملوك، جـ ١ . ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ص ٣٦٢ .

(٩٨) الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٣ . ص ٥٨ ـ ٥٩، البسوي . المعرفة والتاريخ، جـ ١ . ص ٥٨٦، ابن الأثير. الكامل، جـ ٣ . ص ٣٥٢، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٦٦، ابن خلدون . العبر، جـ ٥ . ص ٣١٣ .

(٩٩) ابن حجر. الإصابة، جـ ٣ . ص ٣٦٢ .

(١٠٠) الحربي . المناسك . ص ٦٢٢، ابن الفقيه . البلدان . ص ٢٩ ـ ٣٠، ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ .

(١٠١) أبو يوسف . الخراج . ص ٧٦ ـ ٨٠، قدامة بن جعفر. الخراج وصناعة الكتابة . ص ٢٢٧ ـ ٢٣٤، الماوردي . الأحكام السلطانية . ص ١١٤ ـ ١١٦ .

(١٠٢) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٩، الجاحظ . كتاب الحيوان، جـ ٢ . ص ١٤٢ . المبرد . الكامل، جـ ٢ . ص ٩١١ ـ ٩١٢ .

(١٠٣) أبو عبيدة . النقائض، جـ ١ . ص ٤٨٤ .

(١٠٤) الزمخشري . ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جـ ١ . ص ٥٢٠ .

(١٠٥) ابن سلام . الطبقات . ص ١٤٠ ـ ١٤١، الأصبهاني . الأغاني، جـ ١٣ . ص ٦٩ ـ ٧٧ .

(١٠٦) الصنعاني . تاريخ صنعاء . ص ١١٠ .

(١٠٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧ .

(١٠٨) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٤ . ص ٢٢٧ .

(١٠٩) ابن الأثير. أسد الغابة، جـ ٤ . ص ٤ .

(١١٠) الطبري . تاريخ الأمم والملوك، جـ ٤ . ص ٢٦٥، السمهودي . وفاء الوفاء، جـ ٢ . ص ١٠٩١ ـ ١٠٩٢ .

(١١١) الزبير بن بكار. الأخبار والموافقيات . ص ٣٩٠ .

(١١٢) فقد اشترى الفرزدق مائة بعير من صدقات بكر بن وائل بألفين وخمسمائة درهم، (الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢١ . ص ٣١٤).

(١١٣) مالك بن أنس . المدونة، جـ ١ . ص ٢٨٨ .

(١١٤) الماوردي . الأحكام السلطانية . ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

(١١٥) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٣٥٢.

(١١٦) البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ٢. ص ٤٦٦.

(١١٧) أبو يوسف. الخراج. ص ٥٧ـ٥٨.

(١١٨) الرحبي. فقه الملوك، جـ١. ص ٣٩٤ـ٣٩٦.

(١١٩) ابن رجب الحنبلي. الاستخراج لاحكام الخراج. ص ١٤.

(١٢٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤. ص ١٤٠، ابن منقذ. المنازل والديار. ص ٢٢٨، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٣٢٦ـ٣٢٧.

(١٢١) اليعقوبي. تاريخ، جـ٢. ص ٢٣٣.

(١٢٢) ابن جعفر. كتاب الخراج، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه. ص ٢٤٩ـ٢٥١، البشاري. أحسن التقاسيم. ص ١٠٥.

(١٢٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٢٦٩، الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ٢٨١.

(١٢٤) أبو يوسف. كتاب الخراج. ص ٨٠.

(١٢٥) ابن بكار. الأخبار الموفقيات. ص ٥٧٣، ابن الأثير. أسد الغابة، جـ٤. ص ٤.

(١٢٦) التوبة، آية ٦٠.

(١٢٧) أبو يوسف. كتاب الخراج. ص ٨١، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١٢٢ـ١٢٣.

(١٢٨) ابن حجر. الإصابة، جـ٣. ص ٣٦٢.

(١٢٩) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٣٤٩.

(١٣٠) الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ٢٨١.

(١٣١) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ٧٧.

(١٣٢) مالك بن أنس. المدونة، جـ١. ص ٢٩٦، الأصبهاني. الأغاني، جـ٧. ص ٤٨.

(١٣٣) مالك بن أنس. المدونة، جـ١. ص ٢٩٦.

(١٣٤) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ١٥٢.

(١٣٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ١١. ص ٣٤٩، جـ١٩. ص ١٠١، جـ٢٤. ص ٨٦ البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ٢. ص ٤٤٦، الزمخشري. ربيع الأبرار، جـ١. ص ٥٢٠، السجستاني. النخل، ص ١٠٥ـ١٠٦.

(١٣٦) أبو يوسف. كتاب الخراج. ص ١٨٦ـ١٨٧، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٢٥٤، الرحبي. فقه الملوك، جـ٢. ص ١٤٦.

(١٣٧) أبو يوسف. الخراج، ص ٤٢ـ٤٣، البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٣٥ـ٤٣٦،، ابن طباطبا: الفخري. ص ٨٣، القرشي. أوليات الفاروق السياسية. ص ٣٥٥.

(١٣٨) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٤٤ـ٤٤٦، الماوردي. الأحكام السلطانية. ص ٢٠١ـ٢٠٢.

(١٣٩) ابن قتيبة. الإمامة والسياسة، جـ١. ص ١٦٤.

(١٤٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٤. ص ٤٩.

(١٤١) الزبيري. نسب قريش. ص ١٥٤.

(١٤٢) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٣٤٦ـ٤٧٥.

(١٤٣) المولوي. الإدارة العربية، ص ١١٤.

(١٤٤) ابن كثير. البداية والنهاية، جـ٩. ص ٢١٨.

(١٤٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٩. ص١٠٦.

(١٤٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٣. ص٢٠٦.

(١٤٧) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص٣٥٦، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٨. ص ١٤٢.

(١٤٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٨. ص ١٤٢.

(١٤٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ٤٣٧.

(١٥٠) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٣١.

(١٥١) الزمخشري. ربيع الأبرار، جـ١. ص ٥٢٠.

(١٥٢) البلاذري. فتوح البلدان. ص١٠٣.

(١٥٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٢. ص٢٩١ـ٢٩٢.

(١٥٤) المبرد. الكامل، جـ١. ص ٩٢، الزبيري. الأخبار والموفقيات. ص ١٧٠ ـ ١٧١، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٤٧٨.

(١٥٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٦٧.

(١٥٦) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص٤٩٧ ـ ٤٩٨، الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤. ص ٨٦، الحسيني. الإدارة العربية. ص ٩٩.

(١٥٧) الماوردي. الأحكام السلطانية. ص٢١٣.

الباب الثاني

إدارة اليمامة

الفصل الرابع:

موقف ولاة اليمامة من الثورات والفتن الداخلية

١ ـ خوارج اليمامة (النجدات)

٢ ـ ثورة المهير

٣ ـ الأخيضريون في اليمامة

الفصل الرابع:

موقف ولاة اليمامة من الثورات والفتن الداخلية

١ ـ خوارج اليمامة (النجدات) :

تعددت فرق الخوارج(*) باختلاف أرائها وتعدد أصحابها[١] وعند تتبع بداياتها الأولى نجد أن من أكبر فرقها، فرقتي الأزارقة والنجدات. وأن أعيان ورؤساء تلك الفرقتين من اليمامة، ففرقة الأزارقة تنسب إلى أبي راشد نافع بن الأزرق من بني ذهل بن الدول بن حنيفة[٢] والنجدات تنسب إلى نجدة بن عامر أو عويمر بن عبد الله بن سيار بن المطرح ابن ربيعة بن الحارث بن عدي بن حنيفة[٣].

وعدت النجدات باليمامة من فرق الخوارج الكبيرة ولأتباعها آراء شاذة في الإمامة[٤].

وكان ظهورهم باليمامة خلال فترة انشغال الأمويين بحركة عبد الله بن الزبير بالحجاز والعراق(**).

بدأ نجدة بن عامر مؤسس هذه الفرقة حياته السياسية تابعاً لنافع بن الأزرق، وكان ضمن رجاله الذين هبوا للدفاع عن مكة المكرمة حين مهاجمة الأمويين لها لقتال عبد الله ابن الزبير[٥].

وبعد انصراف الخوارج عن ابن الزبير بمكة صارت طائفة منهم بالبصرة وأخرى باليمامة[٦]، ولم يفارق نجدة نافعاً إلاّ في عام ٦٥هـ/ ٦٨٤م لاختلافهما حول بعض المسائل الشرعية[٧].

ويرى خليفة بن خياط: أن انشقاق الخوارج كان عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م عند وفاة يزيد بن معاوية، فخرج نجدة في اليمامة، وخرج نافع في البصرة، ومن

(*) الخوارج: هم كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج أيام الصحابة والأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان.

(انظر: الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١ . ص ١١٤).

(**) انظر: موضوع «الوضع الإداري لليمامة في العهد الأموي» من هذا الكتاب.

ثم تفرقت الخوارج(٨).

ولم يستقل نجدة بالأمر مباشرة حين انفصاله عن نافع بل خرج تابعاً لأبي طالوت(*) من بني زمّان بن مالك بن صعب بن بكر بن وائل ورفاقه في اليمامة، ثم أجمعوا على اختياره رئيساً(٩) ويرى الشهرستاني: أن نجدة خرج من اليمامة مع عسكره للالتحاق بالأزارقة فاستقبله بعض زعمائهم في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الأزرق، وأخبروه بما أحدث نافع من الخلاف بتكفير القعدة(**) عنه وسائر البدع فبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين(١٠).

ويفصل ابن الأثير أحداث تلك الحركة في اليمامة فيقول: دعا أبو طالوت إلى نفسه ومضى إلى الخضارم(***) باليمامة لبني حنيفة وقد أسكنها معاوية من الرقيق ما عدته أربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين أصحابه وذلك سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م، ثم اعترض نجدة قافلة متجهة إلى ابن الزبير فأخذها وأتى بها أبا طالوت بالخضارم فقسمها بين أصحابه، وقال نجدة: اقتسموا هذا المال وردوا العبيد واجعلوهم يعملون في الأرض لكم فإن ذلك أنفع، فاقتسموا المال، وقالوا: نجدة خيرا لنا من أبي طالوت وبايعوا نجدة، وبايعه أبو طالوت، وذلك سنة ٦٦هـ/ ٦٨٥م ونجدة ابن ثلاثين سنة(١١)، وتتفق أكثر الروايات على أن خروج واستقلال نجدة بأمر الخوارج كان عام ٦٦هـ/ ٦٨٥م(١٢).

وهناك من علل خروجه بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م(١٣) والواقع أن نجدة وأصحابه من خوارج اليمامة أظهروا النقمة والخروج قبل مقتل الحسين ولم يرد في خلافاتهم وآرائهم شيء عن المطالبة بثأر الحسين(١٤) وإذا كان عام

(*) اسمه: سالم بن مطر(المبرد: الكامل، جـ٣. ص ١٢١٤، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٥٦٦) وقيل: مطر بن عقبة بن زيد بن الفند من بني زمان بن مالك بن صعب (الكلبي. جمهرة النسب. ص ٥٥٩).

(**) القعدة: فرقة من الخوارج سموا بالقعدة لأنهم يرون القعود عن القتال، انظر: الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١٢٥.

(***) ذكر سليمان السويكت في رسالته (المخطوطة) أن الخضارم: بلد زراعي في حضرموت وهذا وهم منه فالخضارم باليمامة ـ الخرج حاليا ـ وكانت مقر نجدة حين استقلاله بأمر الخوارج في اليمامة، السويكت. الخوارج في العصر الأموي. ص ٨٨، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٣٧٦، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٣، وابن خميس. معجم اليمامة، جـ١ ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

٦٦ هـ/ ٦٨٥م الذي انتهت فيه زعامة خوارج اليمامة ـ النجدات ـ إلى نجدة بن عامر فإن هذا العام تعددت فيه الزعامات المحيطة بالجزيرة العربية، وقد شغلها التناحر فيما بينها، ففي مكة ابن الزبير، وفي الكوفة والبصرة المختار ابن أبي عبيد الثقفي(١٥)، وفي دمشق بنو أمية، وقد شهد حج هذا العام في عرفات كل من نجدة بن عامر بأصحابه، ومحمد بن الحنيفية بأصحابه، وعبد الله بن الزبير بأصحابه، وبنو أمية(١٦).

ولهذا كان وقت تولي نجدة رئاسة النجدات باليمامة، مناسباً للتوسع وخدّ نفوذه إلى مناطق أخرى خارج نطاق ولاية اليمامة، فقد جمع الخوارج المحيطين به فالتقى بخوارج العَرَمَة(*) باليمامة الذين ما لبثوا أن دخلوا معه(١٧).

ويقول الأستاد الملحم: إن نجدة نزل مع من سار على طريقه بأباض(**)، ويرى اختياره لها بسبب عزلتها وتذمر أهلها من الأمويين وحضارتها القديمة وثروتها، ويقول عن أتباعه وأنصاره: يحتمل أن أكثرهم من الأعراب الذي انضموا إليه طمعاً في الغنائم وأن بعضهم من بكرٍ وخاصة من حنيفة، وقد أيدوا الخوارج لسخطهم على الحكم الأموي(١٨).

ومد نجدة نفوذه إلى بني كعب بن ربيعة من عامر بن صعصعة فهزمهم في المجازة(***)، ويرى ياقوت أن يوم المجازة كان لنجدة هزم به عسكر ابن الزبير واستشهد بقول عبد الله بن الطفيل(١٩):

ولا تعذلني في الفرار فإنني
على النفس من يوم المجازة عاتب

وأشار الأصفهاني إلى وقعة المجازة ولم يعين طرفيها(٢٠).

ولم تذكر النصوص التي اطلعت عليها أن عبد الله بن الزبير أرسل جيشاً لنجدة في هذا المكان، وإنما الجيش الذي أرسل إلى نجدة كان من قبل مصعب بن الزبير عام

(*) العرمة: أرض صلبة بني الدهناء وعارض اليمامة، (انظر: ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ١١٠).

(**) أباض: قرية بالعرض من اليمامة شهدت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة، (انظر: ياقوت. معجم البلدان، جـ ١. ص ٦٠).

(***) المجازة: وادٍ وقرية باليمامة عند الأفلاج (ياقوت: معجم البلدان، جـ ٥ ص ٥٦) وتقع المجازة من اليمامة شرقي الحوطة جنوب الرياض (انظر هامش ص ٣٣١ من بلاد العرب للاصفهاني)، ابن الأثير. الكامل، جـ ٣. ص ٣٥٢.

٦٩هـ/ ٦٨٨م، وذلك حين مد نجدة نفوذه عام ٦٧هـ/ ٨٨٦م إلى البحرين ورحبت به الأزد هناك وسالمته، وحارب عبد القيس بالقطيف فهزمها وسبى منها، فبعث إليه مصعب بن الزبير من البصرة عام ٦٩هـ/ ٦٨٨م عبد الله بن عمير الليثي الأعور في جيش قوامه أربعة عشر ألفاً، وقيل عشرون ألف جندي، فغافلهم نجدة وقاتلهم فافترقوا ثم هزمهم وغنم مافي عسكرهم[٢١]، وقد يكون في ذكر تعداد هذا الجيش الذي هزمه نجدة شيء من المبالغة، واليعقوبي يقول: إن مصعباً أرسل إليه خيلاً بعد خيل وجيشاً بعد جيش فهزمهم نجدة[٢٢]. وأرسل نجدة ضمن خطته التوسعية جيشاً إلى عُمَان واستعمل عليه «عطية بن الأسود الحنفي»[٢٣] وفرق نجدة رجاله لجمع الصدقات من أهلها في البداية، وقاتل بني تميم في كاظمة(*)، وأغار على أهل طويلع(**) وسباهم حتى أجابوه لدفع الصدقة، ثم سار إلى صنعاء، فبايعه أهلها وجمع الصدقة من مخاليفها، وبعث أبا فديك إلى حضرموت وجمع صدقات أهلها[٢٤].

وحج نجدة في عام ٦٨ أو ٦٩ هـ/ ٦٨٧ ــ ٦٨٨ م ووقف منعزلا عن ابن الزبير على صلح عقد بينهما[٢٥]، ثم انصرف إلى المدينة، ورجع عنها لما سمع بتأهيب أهلها لقتاله[٢٦] وبقي عمال نجدة موزعين على النواحي التي وصل إليها نفوذه حتى اختلف عليه أصحابه[٢٧].

هذا وقد استعمل نجدة حاصلات اليمامة والبحرين اقتصادياً ضد ابن الزبير فقطعها عن أهل الحرمين حتى تدخل عبد الله بن عباس في حصاره الاقتصادي، وكتب إلى نجدة : أن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون، فكتب إليه رسول الله ﷺ. أن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فجعلها لهم، وأنك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فاستجاب له نجدة وخلى عن الميرة لهم[٢٨].

وكان موقف الأمويين من نجدة بن عامر خاصة بعد وصول عبد الملك بن مروان إلى الخلافة موقف المسالم، فقد كتب عبد الملك يدعوه إلى طاعته ويوليه اليمامة ويهدر له ما أصاب من الأموال والدماء[٢٩]، ويظهر أن نجدة أبدى ملاينة أمام موقف الأمويين،

(*) كاظمة: جو علي سيف البحر في طريق البحرين من البصرة فيه ركايا كثيرة، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٤٣١.

(**) طويلع: واد في طريق البصرة اليمامة وفيه مورد ماء، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٥١.

فيقال: إنـه بعث بابنة عبـد الله بن عمرو بن عثمان التي أصابها في حصـار الطائف إلى عبد الملك بن مروان[٣٠]، وإنه هادن الأمويين حين هـاجم قائدهم الحجاج مكة فقطع نجـدة الميرة عن مكـة مما كـان سببـاً في مجاعتها، فـأخذ عليـه بعض أتبـاعـه مداهنتـه لعبدالملك، وكان أكثر مسالمةٍ من نافع بن الأزرق[٣١].

وبلغ من توسع نجـدة أن سيطر خلال خمس سنوات على كل من اليمامـة والبحرين وعُمان، وهجر وطائفـة من أرض العرب[٣٢] يقول نعمان القاضي: إنـه نجح في اخضاع الشريط الساحلي الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من الجزيرة، وانتهز فرصة ضعف ابن الزبير وحكومته ولم يبال بما أظهره له عبد الملك من الودّ، وكان قد وعده بولاية اليمامة إذا تعهد بالاقتصار عليها والتوقف عنـدها ولكنه لم يستجب لهذا الاغراء وراح يبسط نفوذه كلما استطاع إلى ذلـك سبيلا[٣٣] واعتبر مؤسس ومنظم فـرقة الخوارج المعـروفة بالفـرقة النجدية[٣٤] وأبا النجـدات وعرفت الفرقة النجـدية أيضا بـالعاذرية لأن اتباعهـا عذروا بالجهالات في أحكام الفروع[٣٥].

واستمرت هذه الفرقة تنشر سيطرتها بزعـامة نجدة على قطاع كبير من الجزيرة العربية حتى مقتله عام ٧٢هـ/ ٦٩١م.

ومن المؤرخين المحدثين من سماها بدولة النجدات في اليمامة والبحرين؛ لأنها كادت أن تبسط سلطانها على شبه الجزيرة العربية كلها[٣٦]

وكان من آثار استقلالها باليمامـة والبحرين عن جسم الخلافة الأموية أن استقلت بها اقتصادياً فاضعفت ميزانية الدولة الأموية[٣٧].

وكانت نهاية نجدة نهاية فرقة النجـدات حيث افترق عنه أصحابه واختلفوا معه على أمور نقموها عليه فكفره بعضهم، وممن فارقه من أصحابه وزعمائهم، أبو فديك عبد الله ابن ثور أحـد بني قيس بن ثعلبة وعطية بـن الأسود اليشكري الحنفي ثم وثب عليـه أبو فديـك وقتله[٣٨]، وقيل إنـه قُتـل عـام ٧٢ هـ/ ٦٩١ من بـواسطـة أبي فـديك وأصحابه[٣٩]، وقيل إن الذي ظفر به أصحاب ابن الزبير عام ٦٩هـ/ ٦٨٨م[٤٠]، وأنه قتل في قرية من قرى حَجْر ويرى ياقـوت: إنها القُرَيْن تصغير قرن باليمامة وتدعى قُرين نجدة[٤١].

وهكـذا انهت النجدات سلطتهـا بنفسهـا من اليمامة دون تـدخل الأمـويين وبقيت النجدات دون إمام ثـم أقاموا «ثابت التمار» وهـو أحد الموالي إماما مؤقتـاً، حتى اختاروا أبافديك فبايعه الخوارج النجدات(٤٢) وافترقوا إلى فـرقتين العطوية، والفديكيـة وبرئت كل فرقة من أختها(٤٣) وقتل جند أهل الكوفة أبا فديك سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م من قبل عبد الملك بن مروان وأرسلوا إليه برأسه(٤٤).

ولم تذكر لنجدة بن عامر الحنفي فترة توليه أمر النجدات باليمامة أي آثار واصلاحات وكل ما عرف عنه أنه كان شجاعاً كريماً يرى استثمار الأرض بالزراعة(٤٥).

وفي ختام الحديث عن خـوارج اليمامة (النجدات) فإنه تحسن الإشـارة إلى أن موقف أهل اليمامة فيما بعد النجدات من الخوارج قد تغير ففي عام ١٠٥هـ/ ٧٢٣ م وقف أهل اليمامـة بجانب واليهم الأمـوي «سفيان بن عـرو العقيلي» أمام خـوارج البحرين الـذين حاولـوا مد نفوذهم إلى اليمامـة بقيادة الخارجي: «سعـود بن أبي زينب العبدي»(*) وفي موقعه بُرْقان(**) قتل بنو حنيفة أهل اليمامة الـزعيم الخارجي مسعود العبيدي، وصدوا هجوم خوارج البحرين على اليمامة، يقول الفرزدق مشيداً بموقف أهل اليمامة(٤٦):

لعمـــــري لقـــــد سلـت حنيفـــــة سلة
سيـــــوفـــــاً أبت يـــــوم الـــــوغـى أن تعيّرا
فلـــولا رجـــال من حنيفـــة جـــادلـــوا
ببرقـــان أمسـى كـــاهل الـــديـن أزورا
تـــركـن لمسعـــــودٍ وزينـب أختـــــه
رداءً وسربـــــــــالاً مـــن الموت أحمرا

(*) ذكر ياقوت: أن مسعود العبدي تغلب على البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي حين سار إليه ببني حنيفـة، وابن الأثير ذكر الخبر بلفظ قيل، وحدد المدة بتسع عشرة سنة، ولم أعثر على تحديد هذه المدة عند غيرهما مما اطلعت عليه من المصادر، ولعلها وهما فيها، وهما متعـاصران، واليمامة في هذه الفترة التي أشار إليها كانت ولاية مستقلة ترتبط بمركز الخلافة الأموية بدمشق.

وابن خياط، حدد فترة خروج مسعود في ولاية ابن هبيرة على العراق التي بدأت عام ١٠٣هـ/ ٧٢١م وقتل مسعود كان سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م (انظر: (ابن خياط. تاريخ. ص ٣٣٢ ــ ٣٣٦، ياقوت. معجم البلدان، جـ٨ ص ٣٨٧، ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ١٩٠).

(**) برقان: موقع قريب من بلد الكويت وهو أحد حقـول الزيت الهامة فيها. (انظر: الأنصاري. تحفة المستفيد لتاريخ الاحساء، ص ٩).

٢ ـ ثورة المهير

ثـار المُهَيْر بن سلمى بن هـلال أحـد بني الـدوْل بن حنيفـة بـاليمامـة عـام ١٢٦ هـ/ ٧٤٣[٤٧] عقب مقتل الخليفـة الأموي الـوليد بـن يزيـد بن عبد الملك الـذي اشتهر بميله إلى اللهـو واللذة[٤٨] فأثر بسلـوكه على قـوة الخلافة الأمويـة وسيطرتها على ولاياتها حيث اضطرب أمر بني أمية وهاجت الفتنة[٤٩] في بعض الولايات .

وسانـد المهير في خروجه أنـاس من أهل اليمامة ووصف ابن الأثير ثورتـه بالحرب بين أهل اليمامة وعاملهم[٥٠] كما وصفها ابن خلدون بانتقاض أهل اليمامة[٥١] .

ولعل المهير ومن معه أرادوا بثورتهم وخروجهم على الخلافة الطمع ، فقد وصفها أحد الصالعين فيها من أهل اليمامة بأنها على فترة من السلطان وأرادوا بها المغنم[٥٢] .

فلما أحس المهـير بتمكن الضعف من الدولـة جـاء علناً إلى والي اليمامـة الـرسمي «علي بن المهاجـر عبد الله الكلابي» قائلاً لـه : اترك لنا بـلادنا فأبى[٥٣] . . ويقال : إنه خيره خصلة من ثلاث . . إذ قال له : إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل ، وإن شئت أن تتحول إلى دار عمك فتنزلها أنت ومن معك إلى أن يرد أمر الخليفة المولّى فتعمل بما يأمر به فافعل ، وإن شئت فخذ من المال المجتمع ما شئت والحق بدار قومك ، فأنف علي بن المهاجر من ذلك ولم يقبله[٥٤] .

فجمع له المهير جمعـاً من أهل اليمامة وسار إليه وهـو في قصره بقاع (حَجْر)(*) وكان مع علي بن المهاجـر ستمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزوّاره فـدعاهم المهير وذكر لهم رأيه ، فأبوا عليه ، وقاتلوه ، والتقوا بالقاع فانهزم علي وأصحابه ودخلوا القصر، وأغلقـوا الباب ، وكـان من جذوع النخيـل ، فأحضر المهير السعف وأحرقـه ودخل مع أصحابه ، وأخذوا ما في القصر، ومنعوا من بيت المال بواسطة عبد الله بن النعمان القيسي الذي حماه في نفر من قومه[٥٥] .

وذكـر ابن الأثير أن علي بن المهـاجـر هـرب إلى المدينـة ، وأن المهير قتل أنـاسـاً من أصحابه ، وملك اليمامة[٥٦] وعرف هذا اليوم بيوم القاع قاع حَجْر[٥٧] .

(*) ذكـره ابن الأثير، ابن خلـدون باسم (هجر) وهـو وهم أو خطأ مطبعي والصحيح (حَجْر) انظر: الكـامل ، جـ ٤ . ص ٢٧٢ ، العبر ، جـ ٥ . ص ٢٣٤ .

ويظهر أن هناك اتفاقاً من بعض بني حنيفة على هذا الانتقاض ضد الوالي الأموي، فقد نصح يحيى بن أبي حفصة اليمامي الوالي علي بن المهاجر الكلابي ونهاه عن القتال فعصاه[٥٨]:

بـــــذلت نصيحتي لبني كـــــلاب

فلم تقبل مشــــــاورتي ونصحي

فــــدا لبني حنيفــــة من ســـواهم

فإنهم فـــــــــوارس كل فتحي

ونسب شاعر سدوسي هذه الحركة إلى المهير ورهطه من بني حنيفة بقوله[٥٩]:

إذا أنت ســــالمت المهير ورهطـــــه

أمنت من الأعـــداء والخوف والـــذعـــر

فتى راح يـــوم القـــاع روحـــة مـــاجـــدٍ

أراد بها حســن السماع مع الأجـــــــر

وأشار خليفة بن خياط إلى تغلب المهير على اليمامة في هذه الفترة وسماه بالبهي رجل من بني حنيفة[٦٠].

وأراد المهير أن يمد ثورته إلى أطراف اليمامة الأخرى لتوسيع سيطرته فابتدأ بالعقيق عقيق بني عقيل(*) فأنذره الشاعر القحيف العقيلي بقوله[٦١]:

يـــريـــد العقيـــق ابن المهـــير ورهطـــه

ودون العقيـــــق المـــوت ورداً وأحمـــرا

وبقوله:

لقـــــد جمع المهير لنـــــا فقلنـــــا

أتحسبنـــــا تـــروعنـــا الجمـــوع؟

(*) عقيق بني عقيل: يقع جنوب الرياض حاليا بين وادي الدواسر والسليل (ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢. ص ١٧٠).

سترهبنـــــــا حنيفـــــــة إن رأتنـــــــا
وفي إيمانـنـــــــا البيــض اللمـــــــوع
عقيـل تغتـــــــزي وبنـــــــو قشير
تـــواري عن ســـواعـــدهـــا الـــدروع

وكـانت طموحـات المهير كبيرة إلا أن أجلـه وضع حداً لها فلما أحس بـه استخلف «عبـد الله بن النعمان القيسي» الـذي حـاول أن يسير على خطتـه التـوسعيـة فأرسل إلى المندلث بن إدريس الحنفـي، ولكن أهل الفلج من بني عامر بـن صعصعة وبني كعب ومعهم بنو عقيل وجعدة ثـاروا عليه فقاتلهم فقتلوه مع كثير من أصحابـه، وعرف هذا اليوم بيوم الفلج الأول(٦٢).

ويظهر أن ثورة المهير في قاعة اليمامة واستنصاره برهطه بني حنيفة(*) أثارت بين قبائل اليمامـة حمّيـة الجاهليـة على حين ضعف من السلطـان، فأصبح القـوي يعتـدي على الضعيف، فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفاً من بني حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهـزم بني عقيل وبني قشير وبني جعـدة، وقتل كثيراً منهم، وعـرف هـذا اليـوم باسم يوم الفلج الثاني(٦٣).

وكـان أمير العقيق في هذه الأحـداث «أبـا لطيفة بن مسلم العقيلي» الـذي انهزم على الرغم من كثرة أنصاره من رجال القبائل(٦٤).

ثم اجتمعت بنـو قشير وبنو عقيل مـرة أخرى وانضمت إليهما نمير وجعلـوا عليهم «أبا سهلة النميري» وقتلوا من لقوا من بني حنيفة(٦٥).

وبلغت الفوضى بين بعض القبـائل في اليمامة حداً جعل كل من يشعر بـالقوة يشن الغارة على الآخرين للكسب، «فعمر بن الـوازع الحنفي» رأى أنه ليس بأقل من عبد الله ابن النعمان خليفـة المهير ولا دون غيره ممن يغنم في هـذه الفترة التي تـؤمن فيها عقـوبـة السلطـان فجمع خيله وهجم بمـن معه من بني حنيفـة على بني عـامر، واستـولى على

(*) كان لآل المهير قرية المحرقة باليمامة.
(الأصفهاني. بلاد العرب، ص ٣٥٩).

أموالهم، ولكن ما لبث أن أحاطت به بنو عامر فانهزم بمن معه من بني حنيفة ومات أكثرهم من العطش(٦٦).

انتهت رئاسة بني حنيفة في هذه الفترة إلى «عبيد الله بن مسلم الحنفي» الذي جمع جمعاً غفيراً من بني حنيفة وأغار بهم على ماء لبني قشير، ثم هجم على عُكْل فقتل منهم كثيراً وبالغ بعض المؤرخين في تحديد عدد القتلى بعشرين ألف قتيل(٦٧).

وهكذا كانت نتيجة ثورة المهير الحنفي على الوالي الأموي باليمامة عام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م أن انتشرت الفوضى بين قبائلها، وتأثر بيت مالها لنهبه، واختلال جباية صدقات قبائلها في هذه الأحداث وتعطل أكثر مواردها الطبيعية لانشغال أهلها بالفتنة بينهم، والتي نعتقد أنها استمرت حتى عام ١٢٨هـ/ ٧٤٥م حيث وجه الخليفة الأموي مروان بن محمد يزيد بن أبي هبيرة الفزاري والياً على العراق(٦٨)، والذي بدوره كلف ابنه (المثنى بن يزيد بن هبيرة) والياً على اليمامة(*)، ومن يومها بدأت الفتنة بين قبائل اليمامة تهدأ، فقد منع المثنى بن يزيد بني عامر من إثارة الفتنة وطلب الثأر، وضرب أناساً من بني حنيفة وحلق رؤوسهم فسكنت البلاد على أثر ذلك، واختفى عبيد الله بن مسلم الحنفي عنه حتى دُلَّ عليه والي اليمامة العباسي: السري بن عبد الله الهاشمي في فترة ولايته على اليمامة ١٤١هـ-١٤٣/ ٦٥٨-٧٦٠م فقتله(٦٩).

(*) انظر: «الوضع الإداري لليمامة في العهد الأموي»، من هذا الكتاب.

٣ ـ الأخيضريون في اليمامة

ينحدر الأخيضريون من أسرة علوية ينتهي نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعرفوا باليمامة بالأخيضريين نسبة إلى العلوي أبي عبد الله محمد بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون، ويذكر ابن عنبه، أنه يعرف بالأخيضر الأصغر صاحب اليمامة[٧٠] وهو جد بني الأخيضر فيها[٧١].

وكان أول ظهوره بالحجاز حيث خلف أخاه إسماعيل بن يوسف[٧٢] فدخل في صراع مع الجيش العباسي بقيادة أبي الساج، ويذكر المسعودي أنه هزم فسار إلى اليمامة والبحرين فغلب عليها[٧٣].

والمسعودي لم يعين تاريخ هذا الصراع، ولكن الطبري ذكر أن أبا الساج ديوداد بن ديو دست وجّه عام ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م إلى طريق مكة ليصلحه وأعطى من المال ما يحتاج إليه وذلك في خلافة المعتز[٧٤].

وحدد بعض المؤرخين عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م تاريخ خروج محمد الأخيضر باليمامة أي بعد وفاة أخيه بالحجاز عام ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م[٧٥] وحدد زامباور خروجه باليمامة عام ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م[٧٦]، وينفرد ابن حوقل بالقول: بأن ظهوره في اليمامة كان في عهد الخليفة المتوكل عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م[٧٧]، ولعله وهم في هذا، ويرجح أن ظهور محمد الأخيضر باليمامة كان عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م، كما جاء في روايتي ابن حزم، وابن خلدون[٧٨]، وقد حددت رواية الطبري المتعلقة بأحداث الأخيضريين بمكة وجدة عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥م أن موت إسماعيل بن يوسف الطالبي كان في عام ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م وآلت الأمور بعده إلى أخيه محمد الأخيضر[٧٩].

وإذا كان أول ظهور محمد الأخيضر خلفاً لأخيه إسماعيل بالحجاز فلماذا إذن يختار اليمامة ويتحول عن الحجاز..؟

في الحقيقة لا توجد نصوص صريحة للإجابة على هذا التساؤل، ويمكن أن يتصور الباحث الإجابة بما يلي حتى تثبت النصوص الكافية:

١ ـ الضعف العام الذي شمل الخلافة العباسية آنذاك فأدى إلى التفكك والفوضى

السياسية والإدارية فيها[٨٠]، وقد شهـد عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥م، خروج الكثير من الطالبيين في نواحي شتى من البلاد الخاضعة للخلافة العباسية[٨١].

٢ ـ نفـور أهل الحرمين من العلـويين للأعمال الشنيعـة التي أقـدم عليهـا إسماعيل بن يوسف فترة تسلطه في الحجاز «حيث عاث وأفسد وعرض للحجاج وقطع الميرة عن الحرم»[٨٢] ونهب مكة وأحـرق بعضها وحاصرها حتـى مات أهلها جوعـاً وعطشاً، وفعل مثل هذا في جدة والمدينة[٨٣] وتسمى بالسفاك[٨٤].

ولهذا أدرك محمد الأخيضر كره ورفض أهل الحرمين لـه هذا فضلاً عن أن الخلافة العباسيـة كانت تحافظ على الحرمين بكل مـالديها من قوة رغم مشـاكلها الـداخلية فاضطر عند ذلك إلى اختيار اليمامة لتكون مقراً لحركته.

٣ ـ عَرَفَ محمد الأخيضر أن اليمامـة ولاية داخلية في شبه الجزيرة العربيـة وليست بمكانة الحجاز عند العباسيين خاصة في فترة ضعف الخلافة.

٤ ـ توقع وصول الدعوة إلى آل البيت والتشيع لهم إلى اليمامة قبيل هذه الفترة فقد ذكر ابن خلدون، وصول الدعاة العلويين إلى اليمامة والبحرين[٨٦] مع احتمال استفادة محمد الأخيضر من مساعدة أخوال أبيه بني جعفر بن كلاب المتاخمين لليمامة[٨٧].

لهذا اختار أبو عبد الله محمد الأخيضر اليمامة مكاناً لظهـوره بالدعوة العلوية بدلا من الحجاز، فاتخذ في عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م قلعة الخِضْرِمة من اليمامة مقراً له[٨٨].

والمصادر التي اطلعت عليها لا تعطي تفصيلا واضحاً عن طريقة ظهوره في اليمامة، وهل وجد مقاومة من الوالي العباسي أو من الأهالي، حتى أن المؤرخ الطبري وهو معاصر لأحداثهم لم يشر إلى ظهورهـم باليمامة على الرغم من إشارتـه إلى خبر ظهور إسماعيل بن يوسف بمكة عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥م، وذكره لظهور بعض الطالبيين في أماكن متعددة عام ٢٥١ـ٢٥٢هـ/ ٨٦٥ـ٨٦٦م[٨٩].

ولكن نص الأصبهـاني: الـذي يذكـر أنـه قتل باليمامـة جماعـة من بني الأخيضر ثم استولوا عليها وعظم شأنهم[٩٠] بها قد يستفـاد منه أنهم لقوا معارضـة من والي اليمامة أو من أهل اليمامة، أو منهما سوياً وكان والي اليمامة في هذه الفترة هو محمد بن أبي العون ثم سعيد بن صالح المعروف بالحاجب[٩١].

ويظهر أن الأخيضريين احتلوا جزءاً من اليمامة فقط، وليس ولاية اليمامة بكاملها إذ يقال أن مقر ملكهم كان بالخضرمة (*)من اليمامة، ولعل حكمهم بقي محصوراً فيها ولهذا ما يبرره في استمرار ذكر ولاية اليمامة في ديوان الخلافة العباسية، وورود اسمها بعد هذا التاريخ في قوائم الولايات العباسية(**).

وظل أفراد الأسرة الأخيضرية يتوارثون الحكم باليمامة حتى اصطدم بهم القرامطة في مطلع القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، واعتبر بعض المؤرخين عام (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)[٩٢] وقيل عام ٣١٧هـ/ ٩٢٩م) نهاية حكم الأخيضريين في اليمامة حيث جرت بينهم وبين القرامطة معارك شديدة قتل القرامطة فيها عدداً من مشاهير الأخيضريين[٩٣]، وذكر ابن خلدون أن القرامطة غلبوا الأخيضريين وانقرض أمرهم[٩٤].

وإذا كان الأخيضريون قد اقتطعوا جزءاً من اليمامة في عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م وبقوا فيه حتى عام ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، وقيل حتى منتصف القرن الخامس الهجري[٩٥](***) فإن المصادر التاريخية التي اطلعت عليها لم تقدم لنا معلومات عن الآثار والإصلاحات التي قام بها أفراد هذه الأسرة في اليمامة. ونرى أنه على الرغم من قصر المدة إلا أنها كانت ذات أثر سلبي على اقتصاديات اليمامة وأهلها، إذ عطلت بعض مواردها الطبيعية كالمعادن، وقاسم الأخيضريون كرهاً أهل اليمامة خيرات بلادهم، فكانت

(*) الخِضرمة: بلدة وهي حَجْر اليمامة على يوم وليلة وهي أول اليمامة لمن قصد البحرين، (الهمداني. صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٢، ياقوت: معجم البلدان، جـ ٢. ص ٣٧٦).

(**) انظر موضوع: «الوضع الاداري لليمامة في العهد العباسي» من هذا الكتاب.

(***) وبما أن القول في استمرار تسلط الأخيضريين في اليمامة إلى ما بعد نهاية القرن الثالث الهجري يعتبر خارج الفترة الزمنية لهذا البحث فيمكن الإحالة إلى بحث جيد كتبه الأستاذ عبد الله الشبل (الدكتور حاليا) في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود بعنوان «الدولة الأخيضرية» في العدد السادس عام ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م. أثبت فيه استمرار تسلط الأخيضريين باليمامة حتى منتصف القرن الخامس الهجري، كما أثبت فيه عدم سيطرة القرامطة على منطقة نفوذ بني الأخيضر معللاً هذا بأسباب منها:

التقاء القرامطة والأخيضريين في المذهب العقدي مع اتفاقهم في الأهداف وهي الخروج على العباسيين وإقامة دويلات مستقلة عن خلافتهم، وإن القرامطة لو حاربوا الأخيضريين لفتحوا على أنفسهم جبهة ثانية. اهـ.

وأنا أؤيد الدكتور الشبل في تعليله وخاصة في القول بأن القرامطة لم يسيطروا على الأخيضريين ويسند هذا ما أشار إليه الأصبهاني حين حديثه عن ظهور الأخيضريين بناحية اليمامة بقوله: «وعظم شأنهم فيها في عز القرامطة وبلادهم في منعة لا يقدر معها عليهم». (انظر، الأصبهاني، مقاتل الطالبيين. ص ٧٠٥).

سياستهم التعسفية سبباً مباشراً في رحيل كثير من أهل اليمامة عنها في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى خارج الولاية بل إن منهم من رحل إلى قارة أفريقيا واستقروا في مصر(٩٦).

ويرى ابن حوقل أن دخول محمد الأخيضر اليمامة سبب انقشاع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن في آلاف كثيرة فغلبوا على من كان بها من أهل الحجاز(٩٧).

كما رحل بعض أهل اليمامة أيضا إلى العراق وهم في حالة يرثى لها من الإفلاس، وينقل ياقوت عن ابن سيرين قوله: إنه في سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م انتقل أهل قُرّان من اليمامة إلى البصرة لحيف ألحقهم من ابن الأخيضر في مقاسمتهم وجدب أرضهم، فلما انتهى خبرهم إلى أهل البصرة سعى أبو الحسن أحمد بن الحسين بن المثنى في مالٍ جمعه لهم فقووا به على الشخوص إلى البصرة فدخلوها على حالٍ سيئة فأمر لهم أميرها بكسوة ونزلوا بالمسامعة محلة بها(٩٨).

الباب الثاني
هوامش الفصل الرابع

(١) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١١٤ـ١٣٨.
(٢) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٣١١.
(٣) المصدر السابق. ص ٣١٠، ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٢، «ويورد ابن الأثير: بدل ابن سيار بن المطرح، بن ساد بن المفرج، وأظنه خطأً مطبعيا، ابن الأثير، الكامل، جـ٣. ص ٣٥٢.
(٤) ابن حزم. الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ٤. ص ٤٥، الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١١٥.
(٥) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ١١٨، البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١، القسم الرابع. ص ١٧٨ـ ١٨٠، المبرد. الكامل، جـ٣. ص ١٢٠٤، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٣، فلهوازن. تاريخ الدولة العربية. ص ١٦٢.
(٦) المبرد. الكامل، جـ٣. ص ١٢١١.
(٧) المصدر السابق. ص ١٢١٣ـ١٢١٤، الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١٢٤ـ١٢٥.
(٨) ابن خياط. تاريخ. ص ٢٥٣.
(٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٥٦٦، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٠.
(١٠) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١٢٢ـ١٢٣، السمعاني. الأنساب. ص ٤٠٥.
(١١) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون، العبر، جـ٥. ص ٣١٣.
(١٢) المصدر السابق. الذهبي. العبر، جـ١ ص ٧٤، العماد الحنبلي. شذرات الذهب. جـ١. ص ٧٤.
(١٣) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١، القسم ٤. ص ٣١٨، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٤٧٩.
(١٤) ابن خلدون. العبر، جـ٥ ص ٣٠٧ـ٣١٠.
(١٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ٣٨ـ٦٦.
(١٦) ابن خياط. تاريخ، ص ٢٦٣، اليعقوبي. تاريخ، جـ٢. ص ٢٦٨، ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ١٠٢ـ١٠٣.
(١٧) المبرد: الكامل، جـ٣. ص ١٢١٤ـ١٢١٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ١١٠.
(١٨) الملحم. «تاريخ البحرين في القرن الأول رسالة مخطوطة». ص ٢٣٢.
(١٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٥٦، ابن خميس. معجم اليمامة، جـ٢. ص ٣٣١.
(٢٠) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٣١.
(٢١) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٤.

(٢٢) اليعقوبي. تاريخ، جـ٢. ص ٢٧٢.

(٢٣) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٣-٣١٤.

(٢٤) المصدر السابق، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٤.

(٢٥) ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٤.

(٢٦) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٣، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٤-٣١٥.

(٢٧) المصدر السابق

(٢٨) المصدر السابق، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٥.

(٢٩) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١٢٤، ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٤، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٥.

(٣٠) اليعقوبي. تاريخ، جـ٢. ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٣١) ماجد. التاريخ السياسي، جـ٢. ص ١٥٣-١٥٤ ونقل المؤلف عن مصنف مجهول: أنه كان لنجدة أسطول في الخليج العربي، المصدر نفسه، ص ١٥٣ وهامشها).

(٣٢) اليعقوبي. تاريخ، جـ٢. ص ٢٧٣، الألوسي. غاية الأماني، جـ١. ص ١٠٨.

(٣٣) القاضي. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. ص ١٧٨-١٧٩.

(٣٤) الملحم. تاريخ البحرين ص ٢٣٠-٢٣١.

(٣٥) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١٢٤، السمعاني. الأنساب، ص ٤٠٥.

(٣٦) القاضي. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. ص ١٨٢.

(٣٧) السويكت: الخوارج في العهد الأموي (رسالة مخطوطة)، ص ١٩٨.

(٣٨) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١٢٣، ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٤.

(٣٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ١٧٤.

(٤٠) اليماني. غربال الزمان كتاب مخطوط. ص ٥٥٣، ابن العماد. شذرات الذهب، جـ١. ص ٧٦.

(٤١) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٤، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٣٣٧، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٥.

(٤٢) المصدر السابق، القاضي. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. ص ١٨٢.

(٤٣) الشهرستاني. الملل والنحل، جـ١. ص ١٢٤.

(٤٤) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٤، ماجد. التاريخ السياسي، جـ٢. ص ١٥٤.

(٤٥) المصدر السابق. ص ٣٥٢-٣٥٤.

(٤٦) ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ٣٨٧، ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ١٩٠، النبهاني. التحفة النبهانية، جـ١. ص ٤١، الأنصاري. تحفة المستفيد. ص ٧٨، الفرزدق. ديوان الفرزدق، جـ١. ص ٢٢٦.

(٤٧) ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ٢٧٢، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٢٣٤.

(٤٨) المصدر السابق. ص ٢٦٤.

(٤٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ٢٦٢.

(٥٠) ابن الأثير. الكامل، جـ٤. ص ٢٦٢.

(٥١) ابن خلدون. العبر، ج٥. ص ٢٣٤.

(٥٢) المصدر السابق.

(٥٣) ابن الأثير. الكامل، جـ ٤. ص ٢٧٢.

(٥٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٥ـ٨٦.

(٥٥) المصدر السابق. ص ٨٦، ابن الأثير. الكامل، جـ ٤. ص ٢٧٢، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٢٣٤.

(٥٦) ابن الأثير. الكامل، جـ ٤. ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٢٣٤.

(٥٧) المصدر السابق. ص ٢٧٣.

(٥٨) المصدر السابق. ص ٢٧٢، الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٦٦.

(٥٩) المصدر السابق. ص ٢٧٣.

(٦٠) ابن خياط. تاريخ. ص ٤٠٦.

(٦١) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٨، الجاسر. مع الشعراء. ص ١٨٠ ـ ١٨١.

(٦٢) ابن الأثير. الكامل، جـ ٤. ص ٢٧٢، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٢٣٤، ابن خلكان. وفيات الأعيان، جـ ٥. ص ٤١٤.

(٦٣) المصدر السابق. ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٢٣٤.

(٦٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ١٨١، ابن الأثير. الكامل، جـ ٤. ص ٢٧٣.

(٦٥) ابن الأثير. الكامل، جـ ٤. ص ٢٧٣.

(٦٦) المصدر السابق. ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٦٧) المصدر السابق. ص ٢٧٤، ابن خلدون، العبر، جـ ٥. ص ٢٣٥.

(٦٨) ابن خياط. تاريخ. ص ٣٨٢.

(٦٩) ابن الأثير. الكامل، جـ ٤. ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥، وانظر موضوع «الوضع الإداري لليمامة في العهد العباسي» من هذا الكتاب.

(٧٠) ابن عنبه. عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، مخطوطة. ورقة ٥٨، المكتبة السعودية بالرياض

(٧١) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦.

(٧٢) ابن خلدون. العبر، جـ ٧. ـ ٢١٠.

(٧٣) المسعودي. مروج الذهب، جـ ٤. ص ٩٤.

(٧٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩. ص ٣٥٣، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٧٥) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦، ابن خلدون. العبر، جـ ٧. ص ٢١٠.

(٧٦) معجم الأنساب. ص ١٧٧.

(٧٧) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٧٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦، ابن خلدون. العبر، جـ ٧. ص ٢١٠.

(٧٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩. ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧، ص ٣٧٢.

(٨٠) عمر. الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية. ص ٦٩.

(٨١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩. ص ٣٠٨، ص ٣٢٨، ص ٣٤٦.

(٨٢) الأصبهاني. مقاتل الطالبيين، ص ٦٦٩.

(٨٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩. ص ٣٤٦ـ٣٤٧.

(٨٤) ابن خلدون. العبر، جـ ٧. ص ٢٠٩.

(٨٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩. ص ٣٧١ـ٣٧٢، المسعودي. مروج الذهب، جـ ٤. ص ٩٤.

(٨٦) ابن خلدون. العبر، جـ ٧. ص ٦٣ـ ٦٥.

(٨٧) الحديثي. «إمارة بني الأخيضر باليمامة» مجلة كلية الآداب، بغداد ـ ع ٢١. . ص ١٣٠.

(٨٨) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦، ابن خلدون. العبر، جـ ٧. ص ٢١٠.

(٨٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩. ص ٣٠٨ـ٣٤٦ـ٣٤٧ـ٣٦٩ـ٣٧١.

(٩٠) الأصبهاني. مقاتل الطالبيين. ص ٧٠٥.

(٩١) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٩. ص ٣٥٤ـ٤٧٦، وانظر: «الوضع الإداري لليمامة في العهد العباسي، من هذا الكتاب

(٩٢) ابن الجوزي. المنتظم، جـ ٦. ص ٢٨٨.

(٩٣) الجاسر. مدينة الرياض. ص ٧٧ـ ٧٨.

(٩٤) ابن خلدون. العبر، جـ ٧. ص ٢١١.

(٩٥) خسرو. سفر نامة. ص ١٤١ـ ١٤٢، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦ ـ ٤٧.

(٩٦) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٣٨.

(٩٧) المصدر السابق. ص ٥٨.

(٩٨) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣١٩.

الباب الثالث

الحيـاة الاقتصاديـة
في اليمامة

الفصل الأول:

العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في اليمامة

الفصل الأول:

العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في اليمامة

كانت ولاية اليمامة الإسلامية من أغنى أقسام شبه الجزيرة العربية إقتصادياً وذلك لتوفر العوامل التالية:

أولا: مساحة اليمامة الواسعة وخصوبة تربتها، وتنوع تضاريسها، ففيها الأودية والسهول، والجبال، والرياض الخصبة الكثيرة(*) مما هيأ الفرصة لتنوع مراعيها، وقد أحاطت بها مراعي الجزيرة المشهورة، فالدهناء، والصمان شرقها، والحزم شمالها وأرض الشرف في شمالها الغربي، وقد قيل: «من تصيف الشرف، وتربع الحزم، وشتى الصمان فقد أصاب المرعى»[1].

ثانيا: تعدد مصادر اليمامة مما شجع على التوسع في الزراعة، وأسهم في تنمية الثروة الحيوانية بتوفير البديل عن المراعي من الحاصلات الزراعية، إذا انتهى فصل الربيع أو قل المطر.

ومن أهم مصادر المياه في اليمامة ما يلي:

١ ـ عيون الماء الجارية:

تميزت اليمامة في وسط شبه الجزيرة العربية بعيون مائها الجارية وتعددها، وقد بين الجغرافيون أماكنها في اليمامة، فبالفلج (الأفلاج) عين «يقال لها الذّباء يخرج منها سبعة عشر نهراً، وهي شبه خسفة في الأرض»، وسيح(**) يقال له: الزهدمي[2]، وعلل الهمداني سبب التسمية بالفلج (الانفلاجه بالماء أي انفتاحه) وأن الماء يجري تحت النخيل[3].

(*) عدّد الشيخ عبد الله بن خميس من هذه الرياض مائة واثنتين وعشرين روضة موزعة في أنحاء اليمامة. انظر ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ ١. ص ٤٥٤ ـ ٤٨٨.

(**) السيح: السيح الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٤٦٧).

وذكر من سيوح الأفلاج سيحان لجعدة، وآخر لقشير اسمه سيح[٤] إسحاق ووصف هذا السيح بأنه سيح كبير، ويجري في قناة واسعة وقد حاولت جعدة شراءه بثلاثمائة ألف درهم فمنعتها قشير، فكان ذلك سبباً في قيام الحرب بينهما[٥].

وذكر ابن الفقيه: أن بالمجازة من اليمامة، نهرين، وبأسفلها نهر يقال له سيح الغمر(*)، وأن بأعلاها سيح النعامة، والبادية تسميه الصهريج لكثرة مائه[٦].

ومن عيون اليمامة: عين الخضراء، وعين هيت(**) وعين بجوتجري من جبل يقال له الدَّام(***)، وهو جبل معترض مطلع اليمامة.[٧] وسمي الهمداني ما يخرج منها بالسيح الكبير في الخرج(****).

ومنها البُردان(*****)، وسيح عقق العقيق عقيق بني عقيل وعرفت باسم الدَبُول[٩]، والسيوح(******) التي ذكر ياقوت بأنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد مع أهل اليمامة[١٠].

(*) وذكر ابن خميس: أن مكان هذا السيح في أسفل «حوطة بني تميم في مكان يسمى قديما المجازة وهي مشهورة بخصبها، وأن سيح الغمر فيض من ماء غزير ينتظم نخيلا ومزارع وقرى متجاورة وريغاملتغا». (ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢. ص ٤٥-٤٦، ابن خميس تاريخ اليمامة، جـ ١ . ص ١٠ - ١١، ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٢٨).

(**) هيت: سلسلة من الجبال تقع شرقي الرياض وتمتد من الشمال إلى الجنوب وتسمى (العرمة) وفي الطرف الجنوبي منها يوجد منهل هيت. انظر: الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٢١ وهامشها.

(***) الدّام: وهو التل الواقع جنوب الخرج وهو عبارة عن حرشفة من الأرض تفصل بين الخرج وبين أرض البياض. (انظر: الجاسر. مدينة الرياض. ص ٢٢ وهامشها).

(****) وذكر ابن خميس أن سيح الخرج استمر يفيض حتى عهد الملك عبد العزيز بن سعود، وقد ركبت على فوهات عيونه مضخات وأصبحت مصدر جاريانه حتى الآن.

(انظر: ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢. ص ٤٤، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٢ - ٢٨٣).

(*****) وذكر ابن خميس أن موقع سيح البردان بين غربي المحمل وشرقي سدير.

(انظر ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢. ص ٤٦، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٣. ص ٢٩٤).

(******) لعل منها ما أشار إليه الجاسر: بوجد آثار مجرى عين قديمة «على شفير وادي البطحاء الغربي المتجه من الرياض إلى منفوحة». انظر الجاسر. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص ٢٠.

وسماها ابن خميس باسم سيح وادي بني حنيفة، وذكر أنه ظل يجري إلى زمن قريب، انظر ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢. ص ٤٦، تاريخ اليمامة، جـ ٢. ص ١١ - ١٢.

وعـدد الشيخ ابن خميس الكثير مـن سيـوح وعيـون الميـاه في الأفـلاج والخرج، وفي حجر، وفي العيينة، وفي ضَرَماء وغيرها من العيـون والينابيع والسيوح التي كانت تغطي مناطق كبيرة من رقعة اليمامة[11].

والملاحظ على مواقع هـذه السيوح أنها مـوزعة بين وسط وأطراف ولايـة اليمامة، وأنها استمـرت جاريـةً حتى القـرن الثالـث الهجري (التـاسع الميـلادي)، وأن يد الإصـلاح والتعمير فيها مستمرة فقد أشار الهمداني حين عدد مياه باهلة ـ في القُوَيْعية ـ إلى توقف: سيح بني مُربَّع، وهـو سيح كان غـزيراً قال: إنـه انقطع بضعف أهله[12]. وشق أهل قرية الصعفوقة بـاليمامة فيها قناة تجري بماء كثير[13]. كما أحدث مـروان بن أبي حفصة باليمامة قناة للماء من عين سماها الجديد[14].

٢ ـ مياه الآبار:

تعـددت آبـار وركـايـا الماء في اليمامـة[15]، مثل آبـــار الفقـي، والعقيق، والدبيل[16]، وذكـر الأصفهـاني: الكثير منهـا حين عدد الميـاه التي تعـود ملكيتهـا لبعض بطون القبائل العربية في اليمامة[17].

ومن الآبار ما كـان في سوق الفلج وحده «مائتـان وستون بئراً ماؤهـا عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يغيض»[18]، وبئر النقير على حدود اليمامة الشرقية لا ينضب ماؤها[19]، وبئر الحجيلاء[20]، وركايا الخِضْرِمة[*]، وأكثر مياهها صـالحة للزراعة والشرب. ووصفت بأنها: نمير يجلو البلغم وينقي الصدر، قالت الشعراء: أرق من ماء اليمامة[21].

وانطلاقاً من حرص أهل اليمامة على توفير المياه اللازمة للزراعة والشرب، فقد تم حفر بعض الآبار، مثل بئر الثلماء التي قام بحفرها يحيى بن أبي حفصة[22]. وقامت الدولة بدورها بتـوفير مصادر مياه الشرب على الطرق[23] عينت من يتـولى الإشراف عليها[24]، ويظهر أن مصادر ميـاه عيون وآبار اليمامة كـانت وفيرة. وفي ذلك يقول أمين مدني: ولعـل وفرة ميـاهها الجوفية التـي يصفها الجيـولوجيـون ببحيرة لا يعرف

(*) والركايا: جمع ركية وهي البئر التي لم تطو، انظر: المعجم الوسيط، ص ٣٧١، البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٥٠١

قرارها هي التي جعلتها لا تشعر بوطأة الجدب التي دفعت غالبية سكان نجد للهجرة إلى أرض الأنهار[٢٥].

٣ ـ الأودية:

وهي من أهم مصادر المياه في اليمامة وتعود في كثرتها إلى تكوين جبل العارض في اليمامة الممتد طولاً بين الشمال والجنوب، فالأودية تنحدر منه كالشرايين متوزعة في اقليم اليمامة.

وذكر الهمداني كثيراً من هذه الأودية وخص منها وادي العِرْض قرب حَجْر وقال: إنه يجمع ثلاثمائة وادٍ[*].

وعدد ابن بليهد بعض أودية اليمامة بتفصيل دقيق مبيناً اتجاهاتها ومسمياتها الحالية[٢٦]. ثم حققها وجمعها مفصلة ابن خميس[٢٧].

ولا تزال أودية اليمامة مصدر خير ونماء للإقليم، ومن أشهرها وادي حنيفة الذي يبلغ طوله «مئتي كيلو متر تقريباً ويتجه بشكل عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وينتهي في منخفض الخرج»[٢٨].

كما اعتبر وادي الدواسر من أهم أودية شبه الجزيرة العربية في نجد ويتجه نحو الشرق فيشق هضبة طويق، ويخترقها إلى أن ينتهي عند بداية الربع الخالي ويبلغ طوله ٣٠٠ كم تقريباً[٢٩].

إن توفر مصادر المياه في ولاية اليمامة زاد في أهميتها الاقتصادية خاصة في مجال الرعي والزراعة، فأصبحت من أخصب البلاد وأكثرها عمراناً[٣٠] واتسع غطاؤها النباتي فصارت ريف أهل مكة[٣١]، وقيل ريف بلاد العرب[٣٢].

ثالثا: وقد ساعد في نمو ثروة اليمامة الزراعية واستغلال مواردها الطبيعية اتجاه أهلها المبكر إلى الزراعة، فقد عمد رائدهم في استيطان المكان عُبَيْد بن ثعلبة الحنفي إلى توزيع صغار النخيل المتجمعة في أماكن أخرى، فتخرج، وتتكاثر، فتابعه في

(*) وقيل: إن هذا الوادي كان نهرا جاريا. انظر: أمين مدني. التاريخ العربي وجغرافيته. ص ٢٥٣، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٥، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤.

عمله هذا أهل اليمامة كلهم(٣٣)، حتى امتدت الخضرة في نواح. كثيرة من بلادهم فوصفها الشاعر بقوله(٣٤):

ألم تـــــر أن العِــــــرْضَ أصبح بطنـــــــه

نخيـــلاً وزرعـــاً نـــابتــاً وفصـــافصـــا(*)

وأقطع الرسول ﷺ بعض أهل اليمامة أراضي وضياعا تثمر(٣٥) و وصف جرير أهلها بأفهم أصحاب نخل وحيطان ومزرعة(٣٦) ، واستمر فيهم حب الزراعة حتى أن عمارة بن عقيل بن هلال الخطفي في العصر العباسي كان يغرس نوى النخيل(**).

رابعاً : استعان أهل اليمامة في وقت مبكر بالأيدي العاملة من الرقيق في مجال الرعي والزراعة(٣٧)، كما استفادوا من خبرات أهل اليمن في هذا المجال: ويذكر جواد على أن أهل اليمامة استعانوا بأهل اليمن لاستغلال أرضهم، ويرى أن للعبيد الموالي دوراً كبيراً في اقتصاديات اليمامة، حيث عملوا في الزراعة وفي الرعي(٣٨).

وقد استمرت استعانة أهل اليمامة بالرقيق إلى ما بعد القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فذكر ابن بليهد: أن بالحوطة من اليمامة وحدها أربعة آلاف بئر كل بئر فيها أربعة نفر من الموالي للأعمال. . فعدد العمال ستة عشر ألف نفر(٣٩).

خامساً : ومن العوامل التي أثرت في الحياة الاقتصادية في اليمامة ما قام به بعض الولاة والخلفاء من أعمال زراعية في الولاية، إذا ملكوا بها ضياعاً استثمروا فيها رؤوس الأموال، مما كان له الأثر في زيادة الرقعة المزروعة في الولاية هذا بالاضافة إلى نقل أنواع من البذور مع الخبرة في الزراعة، وذلك بواسطة الأيدي الزراعية التي

(*) الفصافص: الرطب من علف الحيوان، وسمي (القت) وقيل هو رطب القت، وفي الحديث ليس في الفصافص صدقة.

انظر : الزبيدي. تاج العروس، جـ٤ . ص ٤١٦ .

(**) وقيل : ان بني حنيفة قد حسنوا زراعتهم في مدة طويلة فكان اقتصاد اليمامة مزدهرا ومهما. انظر: (عمران بن عمران. من أعلام الشعر اليمامي. ص ١٣٥ ـ ١٤٢).

Abdullah Al-Askar, A Case- Study: Al-Yamama in the 6 th and 7th the Centuries, P.63)

استقدمت لهذا الغرض، فقد استخدم الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ممتلكاته الزراعية في الخضرمة وحدها من اليمامة عدداً كبيراً من الرقيق بلغ تعدادهم مع أبنائهم ونسائهم أربعة آلاف شخص(٤٠). فقد وجد فيها معاوية ما تمناه بقوله: «ما من شيء أحب إلي من عين خرارة في أرض خوارة»(٤١)، وملك فيها آخرون من خلفاء بني أمية ضياعا (٤٢) وأنزلوا في بعضها خدمهم للعمل(٤٣)، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يعيش وولده من ضيعة له باليمامة اسمها البسيطة(٤٤).

وجاء بنو العباس فملكوا أيضا فيها بعض المياه والضياع، ووقف المعتصم السيوح باليمامة له ولولده(٤٥).

سادساً: ومن العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية اليمامة وقوعها على طرق القوافل التجارية داخل شبه الجزيرة العربية، مما حول أكثر مدنها وقراها إلى محطات تجارية مهمة يلتقي فيها التجار(*). هذا فضلاً عن استقرار أهلها فيها، وحرص الولاة على نشر الأمن في الولاية، حيث شدد الخلفاء والولاة الخناق على العابثين واللصوص وقطاع الطريق، وقد أنبَّ عامل اليمامة الأموي (إبراهيم بن عربي) بتلاعب أحد اللصوص على أهلها حتى ظفر به(٤٦). فأقيمت فيها السجون وخافها المذنبون(٤٧)، ومُدحَ واليها العباسي (إسحاق بن أبي حميضة) لأنه نشر الأمن ووطّده بقول الشاعر(٤٨):

أمنّا بحمد الله من بعد خوفنا
وزدنا فمنا معزب(**) ومريح

(*) وقيل: ان اليمامة كانت المكان الوحيد في قلب الجزيرة العربية الذي وجد فيه الكثير من الطعام، والماء، والمراكز التجارية، وصرف العملات، وأماكن الراحة. انظر: (الحربي. المناسك. ص ٦١٦ ـ ٦٢٠، ابن رسته. الاعلاق النفسية. ص ١٨٢).

Abdullah Al-Askar, A Case-Study: al- Yamama in the 6th and Centuties, P. 82.

(**) معزب: يقال عزب الرجل بإبله إذا رعاها بعيدا عن الدار التي حلّ بها الحي لا يأوي إليهم. والمعزاب من الرجال الذي تغرب عن أهله في ماله. وأعزب الرجل بعد وفي حديث أبي ذر: «كنت أعزب عن الماء» أي أبعد عنه.
(الزبيدي. تاج العروس، جـ١. ص ٣٧٩).

سابعاً: تحسن مستوى المعيشة وارتفاع الدخل عند بعض أهل اليمامة[٤٩]، إذ منهم من كان كثير المال والنخل والرقيق[٥٠]، أو كثير الإبل[٥١]، ووصفت ديار بني عامر باليمامة بأنها: ذات نعم ظاهرة وخير كثير[٥٢].

وزاد في رفع مستوى الدخل شمول العطاء من الدولة لكثير من فئات الشعب[٥٣]، وتوزيع صدقات الولاية في محتاجيها من أهل اليمامة[٥٤]، إضافة إلى الهبات التي نالها بعض أعيان أهل اليمامة، فقد وهب الخليفة عبد الملك بن مروان لأحدهم مائة من الإبل برعاتها[٥٥]، وأعطى هارون الرشيد مروان بن أبي حفصة خمسة آلاف دينار وعشرة من رقيق الروم[٥٦]، وأمر الخليفة الواثق لعمارة ابن عقيل الخطفي بثلاثين ألف درهم[٥٧].

وفي نهاية الحديث عن العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية اليمامة نود الإشارة إلى العوامل المعوقة، والتي منها ما يعود إلى العوامل الطبيعية بإرادة الله كالسيول، التي كان لها أضرار كبيرة على مزروعات اليمامة. ويذكر جواد علي: أن اليمامة تعرضت لسيل جارف أتى على الأبنية والمزارع والأموال، وكان سبباً في خراب عاصمة اليمامة القديمة[٥٨].

ولكون اليمامة جزءا من شبه الجزيرة العربية فهي تخضع تماماً لعواملها المناخية، ومؤثراتها البيئية فيقاس عليها ما حدث في الأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية، وأشار إليه المؤرخون[٥٩]، وتضررت بالجفاف الذي لحق بأهل قُرّان من اليمامة، فكان من أسباب رحيلهم إلى البصرة[٦٠].

وأحياناً تغادر بعض القبائل منازلها نتيجة للجفاف والجدب وتبحث عن أماكن أفضل وأكثر ملاءمة لظروفهم المعيشية.

وتتعرض المزروعات لآفات أخرى مثل: الجراد، فقد هاجمت أسرابه مزرعة رجل من بني حنيفة وهو ينظر إليه فقال[٦١]:

مـــــر الجراد على زرعي فقلت لـه
إلــزم طــريقك لا تــولع بإفســاد
فقـــام منهـم خطيب فـــوق سنبلـــة
إنـــا على سفـــرٍ لا بـــد من زادِ

أما الفتن والحروب فهي من أكبر العوامل المؤثرة سلبياً في الاقتصاد، وقد تعرضت اليمامة إلى حروب كثيرة امتد ضررها إلى المزارع، فتعرضت المزروعات للحريق(٦٢)، فالمُحرَّقة قرية باليمامة سميت بهذا الاسم؛ لأن مزارعها ونخيلها حرقت في إحدى الحروب، كما حرقت منفوحة والشط من اليمامة(٦٣)، ويبدو أن ظاهرة الاعتداء على النخيل وقطعها استمرت حتى القرن الخامس الهجري، فقد اتلف بعض المعتدين من أهل البادية في غاراتهم على اليمامة ألف نخلة(٦٤).

وعطلت الثورات والفتن حركة اليمامة التجارية ونموها الاقتصادي حين تعرضت في العصر الأموي لفتن الخوارج الذين نهبوا الخضارم بما فيها من رقيق ومال(٦٥)، وقطعوا طرق القوافل التجارية، ثم تعرضت أيضا في نهاية العصر الأموي لثورة المهير الداخلية عام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، وكان من نتيجتها عودة الحروب بين قبائلها فأغار فيها القوي على الضعيف وسلب الكبير الصغير(٦٦).

وتعرضت اليمامة في العصر العباسي لغارات بني نمير عام ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م، ثم تسلط بني الأخيضر العلويين على جزء من اليمامة عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م، مما كان سبباً مباشراً في الإضرار بها اقتصادياً ورحيل بعض أهلها عنها(٦٧).

الباب الثالث

هوامش الفصل الأول

(١) السمهودي. وفاء الوفاء، جـ٣. ص ١٠٩٠ ـ ١٠٩١ .
(٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .
(٣) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٤٠ .
(٤) المصدر السابق. ص ٣٠٦ .
(٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٦ .
(٦) ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٢٩٤ .
(٧) ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٢٨ .
(٨) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٧ .
(٩) ابن خميس. معجم اليمامة، جـ٢. ص ٤٦، ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ٢. ص ١١ .
(١٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٣٠١ .
(١١) ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ٢. ص ٧ ـ ١٦ .
(١٢) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٣ .
(١٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٤٠٧ .
(١٤) المصدر السابق. جـ٢ ص ١١٥ .
(١٥) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧، جواد علي. المفصل، جـ٥. ص ٧٧ .
(١٦) المصدر السابق. ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦، ص ٢٩٧ .
(١٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .
(١٨) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .
(١٩) المصدر السابق. ص ٣٠٩ .
(٢٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢٦ .
(٢١) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٣٠ .
(٢٢) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٨٣ .
(٢٣) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٦. ص ٤٣٧، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣١٨ ـ ٣٣١ .
(٢٤) الزمخشري. ربيع الأبرار، جـ١. ص ٥٢٠ .
(٢٥) أمين مدني. التاريخ العربي وجغرافيته. ص ٢٢٢ .
(٢٦) ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ١. ص ٢٠٨ ـ ٢٥١ .
(٢٧) ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ١. ص ١٧ ـ ٢٥ .
(٢٨) الشريف. جغرافية المملكة العربية السعودية. ص ٨٨ .

(٢٩) المصدر السابق. ص ٨٩.

(٣٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ١. ص ٦٢٩، ابن خلدون. العبر، جـ٣. ص ٤٤.

(٣١) ابن حجر. الإصابة، جـ١. ص ٢٠٣.

(٣٢) الديار بكري. تاريخ الخميس، جـ٢. ص ٤٠.

(٣٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢٢، البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٨٥.

(٣٤) الحربي. المناسك. ص ٥٣٧، البكري. معجم ما استعجم، جـ٢. ص ٩٣٢.

(٣٥) ابن سعد. الطبقات، جـ١. ص ٣٠٣، ابن زنجويه. الأموال، جـ٢. ص ٦٢٠ـ٦٢٩.

(٣٦) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٩١٣، الجاحظ. البيان والتبيين، جـ٣. ص ٨٣ـ٨٤.

(٣٧) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤٠، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩، الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٧٨.

(٣٨) جواد. المفصل، جـ٩. ص ٦٥٧ـ٦٥٨.

(٣٩) ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ١. ص ٣٩.

(٤٠) ابن الأثير. الكامل، جـ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون. العبر، جـ٥. ص ٣١٣.

(٤١) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١. ص ٥٩.

(٤٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ٥٨ـ٥٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٣٦٦، جـ٥. ص ١٥١ـ٤١٩.

(٤٣) البكري. معجم ما استعجم، جـ٣. ص ٨٣٣.

(٤٤) البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ١. ص ٥٨٦.

(٤٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٩. ص ٢٣٠ـ٢٣٢.

(٤٦) الجاحظ. المحاسن والأضداد. ص ٥٩ـ٦٠، الجاسر. مع الشعراء. ص ١١٥ـ١١٦.

(٤٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٠. ص ٣٢٨ـ٣٢٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٤٧٨.

(٤٨) ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ٢. ص ٢٤٦.

(٤٩) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣١٢.

(٥٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٨٦.

(٥١) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٢٤.

(٥٢) ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ٢. ص ٥٧٣.

(٥٣) البلاذري. فتوح البلدان. ص ٤٤٤.

(٥٤) مالك. المدونة، جـ١. ص ٢٩٦، ابن طباطبا. الفخري. ص ١٣٦.

(٥٥) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤٠ـ١٤١.

(٥٦) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٨. ص ٣٤٩.

(٥٧) ابن مسكويه. تجارب الأمم، جـ٦. ص ٥٣٣.

(٥٨) جواد علي. المفصل، جـ١. ص ١٥٨.

(٥٩) ابن فهد. اتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ٢. ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ابن كثير. البداية والنهاية، جـ٩. ص ٣١.

(٦٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣١٩.

(٦١) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ ٢. ص ١٨٣.

(٦٢) ابن رشيق. العمدة، جـ ٢. ص ٢٣٠، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ ٦. ص ٦٦، الألوسي.، جـ ٢. ص ١٧٧.

(٦٣) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٥٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٦١.

(٦٤) خسرو. سفر نامه. ص ١٤٠.

(٦٥) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ ٣. ص ٣٥٢، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٣١٣.

(٦٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٨، ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ ٤. ص ٢٧٣.، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٤١٤.

(٦٧) ابن حوقل. صورة الأرض، ص ٣٢ ــ ٥٨، ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٤٦. وانظر موضوع: «موقف ولاة اليمامة من الثورات والفتن الداخلية» من هذا الكتاب.

الباب الثالث

الحياة الاقتصادية
في اليمامة

الفصل الثاني: الرعي والنشاط الزراعي

١ ـ الرعي والثروة الحيوانية

٢ ـ النشاط الزراعي

أ ـ وسائل الري

ب ـ النخيل

جـ ـ زراعة القمح والشعير

د ـ محاصيل زراعية أخرى

الفصل الثاني:
الرعي والنشاط الزراعي

١ ـ الرعي والثروة الحيوانية :

قدمت الحديث عن الرعي في ولاية اليمامة على أنواع النشاطات الزراعية ؛ لأن الرعي أساس الحياة القبلية في البادية وهو بداية النشاط في استغلال موارد البيئة ، وقد أدت كثرة الأودية في اليمامة إلى إيجاد ظروف رعوية جيدة ، فهذه الأودية إذا جادها الغيث بإرادة الله أمرعت وأخصبت حواشيها بأنواع النباتات الصحراوية .

كما أن أكثر هذه الأودية ينتهي إلى رياض عطرة ، ذكر ياقوت وحده منها في اليمامة أكثر من أربع وعشرين روضة موزعة على مناطق مختلفة منها ، وعرّف الروضة بأنها : «كل أرض واسعة مطمئنة بين ظهراني قفاف(*) ، وجلد من الأرض يسيل إليها ماء سيولها ، فيستريض فيها أي يستنقع فتنبت ضروبا من العشب والبقول»[١] .

وعدد ابن خميس من رياض اليمامة مائة واثنتين وعشرين روضة . [٢]

إضافة إلى ما فيها من سهول وسفوح جبلية وتكوينات رملية تزيد في مساحة الغطاء النباتي في الولاية ، إذا أنزل الله عليها المطر ، وقد أشار الهمداني إلى أسماء العشب في نجد والعرّوض ، واليمامة وسط نجد[٣] ، وأشاد ابن الفقيه بطيب مراعيها حينما قال : «وأما لحم اليمامة فإنه يطيب لطيب مراعيها»[٤] .

واستوعبت مساحة اليمامة بغطائها النباتي حجم ما شيتها ، وأثبتت قدرتها على استيعاب الأعداد الكثيرة من الماشية التي هي قوام حياة البادية حين استوطنتها قبائل عديدة طمعا بريفها(**) ، وكان لبعض القبائل العربية طبيعة التحرك والتجول إلى حيث

(*) القف . ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته .

(المعجم الوسيط . ص ٧٥٢) .

(**) انظر موضوع . «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي» من هذا الكتاب .

المراعي الخصبة، فمنها من يشتو في أرض نجد لسعتها وكثرة مراعيها وإمراء كلئها(٥).

وكانت القبائل العربية تتطلع بشوق ولهفة إلى نزول المطر، لأن فيه إذا أراد الله نبات الأرض وخصبها، ويفرح به الولاة ويسر به الخلفاء، وقد جسد هذه الرغبة الحوار الذي دار بين الحجاج بن يوسف ورسول والي اليمامة إليه حين سأله عن المطر، وقال له: هل كان وراءك من غيث.؟ قال: سمعت الرواد تدعو إلى ريادتها، وسمعت قائلا يقول: هل أظعنكم إلى محله تلطفأ فيها النيران، وتشتكي فيها النساء، وتتنافس فيها المعزى، قال الشعبي: فلم يدر الحجاج ما قال! فقال: ويحك إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم، قال: أصلح الله الأمير أخصب الناس فكان التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها، وأما تشكي النساء، فإن المرأة تظل تريق بهمها، وتمخض لبنها، فتبيت ولها أنين من عضديها كأنهما ليسا منها، وأما تنافس المعزى فإنها ترى من أنواع الشجر وألوان الثمر، ونور النبات وما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت، وقد امتلأت أكراشها(٦).

واليمامة من أغنى مناطق الجزيرة العربية بالماشية لكثرة قبائلها القاطنة بها، وخصب مراعيها ووفرة مياهها، والماء ضروري للبادية خاصة في فصل الصيف، حيث تحتاج الماشية إليه وتقع الخصومة فيه كثير(٧).

وقد استفادت الإدارة الإسلامية من ظروف حاجة الماشية إلى الماء في الصيف وتجمعها على الموارد وقربها منها، فنظمت مراكز جباية الصدقات في أماكن التجمع، أو قريبا منها، وذلك تيسيرا للقبائل وتسهيلا لمهمة الجباة(٨).

وقد عرف باليمامة بعض المواقع المشهورة بخصب مراعيها(٩)، وطيب نبتها(١٠)، وشبع ماشيتها(١١)، ومنها ما خص بأنه أرض للماشية(١٢)، أو ذكر بأنه لمراتع اليمامة كقاع الراحة(*)، والمرّوت(**).

وقد تدنو البادية بالصيف من قرى ومزارع اليمامة رغبة بما توفره مزارعها من أعلاف

(*) الراحة. قاع تقع شرقي الرياض بعد وادي بنبان وتصبب فيها سيول الثمامة الغربية. انظر. ابن خميس. معجم اليمامة، جـ١. ص ٤٦١.

(**) والمروت. مكان واسع فيه تلال ورياض وتلاع من أخصب المراعي إذا جاءها الغيث، ويقع بين نفود قنيفذه والسر، انظر. الأصفهاني. بلاد العرب. هامش ص ٣٦٥، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٦٢-٣٦٥.

للماشية حتى عرف بعضها (كقُرّان)(*) بأنه رستاق من رساتيق اليمامة(**).

وأكثر أنواع الماشية في اليمامة هي :

١ ـ الإبل :

وتسمى النعم[١٣]، وكانت مراعي اليمامة[١٤] مليئة بأنعام القبائل القاطنة فيها والوافدة عليها طلبا للخصب والماء[١٥].

ولكثرة الابل في ولاية اليمامة عين الخليفة عثمان رضي الله عنه مسئولا عن ضوالها في اليمامة[١٦]، وأظهر العرب قدراً كبيراً من العناية بالابل والفخر بها والتنقل بها إلى مواقع الغيث[١٧]، وقد رعى رؤبة بن العجاج إبل أبيه في منازلهم من اليمامة[١٨]، وكان يقول: «إني لأقاتل عنها السنين، وأنتجع بها الغيث»[١٩]، وملك ثور القشيري إبلا كثيرة كانت ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية القشيري فتسقى على عينه[٢٠].

وكان الشاعر جرير يعد أحواض المياه لسقي إبله ويجلب لها الفحل[٢١]. وقد أعطاه الخليفة عبد الملك بن مروان مائة لقحة وثمانية رعاة[٢٢]، ويختار رعاتها في الغالب من العبيد السود[٢٣].

وأصبحت في اليمامة سوق خاصة للابل يقصدها الناس للبيع والشراء[٢٤]. ومارس مهنة التجارة بالإبل في العصر العباسي يحيى بن أبي طالب الحنفي[٢٥].

٢ ـ الأغنام :

وهي الضأن والماعز ورغم كثرتها في البادية وأنها مصدر كبير للسمن، والاقط، واللحم، والصوف، إلا أنها ليست في نظر الأعرابي كالإبل، فقد هجا «عوف بن

(*) قران . تعرف الآن بالقرينة بين حريملاء وملهم. انظر . ابن خميس. معجم اليمامة، جـ٢. ص ٢٦٨

(**) والرستاق . معرب عن الرزداق، وهو السواد والقرى، انظر. الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ٣٢١، البكري. معجم ما استعجم، جـ٢. ص ١٠٦٣، والرستاق كل موضع فيه مزارع، قرى، انظر ياقوت معجم البلدان، جـ١ . ص ٢٨، الغنيم. أقاليم الجزيرة العربية. هامش ٢٠.

الأحوص الكلابي» بني صريم من تميم[٢٦]، لأنهم أصحاب شاء وليسوا بأصحاب خيل ولا إبل بقوله[٢٧]:

تســوق صُرَيْم شــاءَهَــا من جــلاَجلِ

إلى ودّنـى ذات كهفٍ وقــــورهـــا

وكانت مـراعي، جزّرة، و جِلاَجل، مَلْهم، وحُـريْملاء، خاصة للشـاء والماعز يقول الشاعر[٢٨]:

يقلن تــركن الشــاء بين جــلاجل

وجـزرةَ قــد هــاجـت عليـه السمائم

وافتخر بكثرة لبن الضأن صاحبها القشيري موسى بن عيسى حين قال[٢٩]:

أبلـغ أبـــا مـــوسى على الهجـــران

بــأن ضـأني جمة الألبـــــــان

وأقتسم أهل القُرَيَّة بـاليمامة معزى الشاعـر التميمي أوس بن حجر، حيث كان يرعاها بقربهم فقال فيهم قصيدة منها قوله[٣٠]:

ولــو كــان حـولي من تميم عصـابـة

لما كـــان مـــالي فيكـم متقسما

وشكى أهل الماشيـة «بكنّزة وقُرّان» من اليمامـة لـرجل من بني عقيل نـزل بهم، وكان يصطاد الذئاب، وقالوا له: إن ههنـا ذئبا لقينا منه التباريح إن أنت اصطدته فلك في كل غنم شـاة فنصب له الشبكـة واصطاده، ولم يفـوا له بـوعده، فأطلقـه عليهم بعد ما شد في عنقه جبلا، قال[٣١]:

علقت في الــذئب حبــلا ثـم قلت لــه

إلحق بـأهلك واسلـم أيها الـــذئب

إن كنـت من أهـل قـــرّان فعـــد لهم

أو أهل كنـزة فــاذهب غير مطلــوب

وكثرة الماشية في ديار نمير غربي اليمامة[٣٢]، ورعى قيس بن الملوح العامري المعروف بالمجنون مع ليلى العامرية في بلاد قومهما بني عامر الغنم عند جبل باليمامة يقال له التوباد(*).

وكان بنو تيم اللات بن ثعلبة[٣٣] رعاة غنم يغدون بها ويروحون[٣٤]، وأكثر ما يرعى الغنم النساء[٣٥]، وفي الصيف تكون الغنم قرب المزارع والحيطان، فتعلف القت والنوى المرضوخ ليكثر لبنها[٣٦]، وأمدت اليمامة اليمن بالكثير منها لقصد التجارة[٣٧].

ويظهر أن التركيز عند أكثر قبائل اليمامة على تربية الابل والغنم من الماشية دون البقر، وقد أشار جواد علي إلى عنايتهم بالبقر حين قال: واليمامة إقليم مشهور. . «عرف بتربيته للإبل والبقر والغنم، ولذلك وفرت اللحوم به»[٣٨].

٣ ـ الخيول :

ارتبطت تربية الخيول عند القبيلة العربية بمظهر قوة القبيلة وقدرتها على حماية نفسها من الأعداء، فوجدت عند كثير من القبائل التي استوطنت اليمامة، فقد شاركت قبيلة حنيفة بخيولها في معاركها مع القبائل الأخرى[٣٩]، وجعل هوذة بن علي الحنفي حاكم اليمامة حريملاء فسطاطا(**) لتربية خيوله[٤٠].

ووصف الشاعر القحيف العقيلي خيول قومه بني عقيل، وبني قشير، وبني الحريش في معركة اشتركوا فيها مع بني حنيفة فقال[٤١]:

وحـــالفنـــا السيـــوف وصـــافنـــات

سـوـــواء هن فيهـــا والعيـــالُ

(*) والتوباد . جبل أحمر في وادي الغيل من الأفلاج باليمامة، وعنده يلتقي المجنون بليلى العامرية وفيه يقول .

وأجهشت للتوباد حين رأيته

وكبــر للرحمــن حــين رآني

انظر . ابن خميس . تاريخ اليمامة، جـ ٢ . ص ٤١، الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢ . ص ٥٢ .

(**) الفسطاط . مجتمع، والسرداق من الأبنية .

انظر . الزاوي . ترتيب القاموس المحيط، جـ ٣ . ص ٤٩٠ .

بنـــات بنـــات أعــــوج طـــامحات

مــــدى الأبصـــار جلتهـــا الفحـــال

شعير زادهــــــــــــا وفتيــت قــت

ومـن مـــاء الحديـــد لها نعـــال

وكـــردست الحريش فعـــارضـــونـــا

بخيل في فـــوارسهـــا اختيـــال

وســـالـت من أبـــاطحهـــا قشير

بمثل أتيّ بيشـــة حين ســـالـــوا

يقــــــــــود الخيـل كـل أشـق نهر

وكـل طمـــرة فيهـــا اعتـــدال

واهتمت قبيلة باهلة بتربية السلالات الجيدة من الخيول العربية حتى عرفت بها، وطلبها الخلفاء منهم بواسطة والي اليمامة[٤٢].

ومارس بعض المهتمين بتربية الخيول في اليمامـة الرهان في السباق عليها[٤٣]، كما شاركوا في السبـاقـات التي تنظم عـادة في مـركـز الخلافـة بين كثير من الخيـول العربية[٤٤].

وظلت تربيـة الخيـول في اليمـامـة مرتبطـة بالقبيلـة فهي رمـز قوتهـا، ولم تقـدم المصـادر التي أتيـح لي الاطـلاع عليها احصـاء عن المـوجـود من الخيـول في الولايـة، ولكننـا نجزم بأنهـا متـوفـرة بالقـدر الـذي يخـدم مظهـر القـوة عنـد الفـرد والقبيلـة، ولربمـا كـان منهـا مـا يخـص والي الولايـة لغـرض الدفـاع عنهـا، وقـد أشـار الرحالـة ناصـر خسـرو إلى مـا كـان موجـودا منها عنـد ولاة اليمامـة المتأخـرين حين زيارتـه لها[٤٥] في منتصف القــرن الخامس الهجـري (الحادي عشر الميلادي).

٢ ـ النشاط الزراعي

أ ـ وسائل الري :

في بداية الحديث عن أنواع النشاط الزراعي الذي ما رسه أهل اليمامة يحسن التعرف على وسائل وطرق الري التي استخدمها أهل اليمامة في الزراعة، فقد اعتمدوا في ري النخيل[٤٦]، وبعض المزروعات الشتوية مثل القمح والشعير على مياه الأمطار[٤٧]، وسمي ما سقي بهذه الطريقة عذي[*] لا سقي[٤٨].

وكذلك اعتمدوا في سقي بعض المزروعات على مياه العيون، والينابيع وهي ما يسمى سيحا، واليمامة من المناطق التي تكثر فيها مياه السيوح الجارية[**].

وأقام الفلاحون في اليمامة على منابع هذه المياه الجداول والقنوات لتوزيع مياهها على الأراضي المزروعة، وقد أشار الشاعر اليمامي الأعشى إلى طريقة الري في اليمامة من السوح بواسطة الجداول، فقال[٤٩]:

وما فَلَجُ يسقي جداول صَعْنبي[***]

له شرع سهل على كل مَوْرِدِ

ويروي النبيطُ الزرق من حجراته

دياراً تروى بالأتيِّ المُعَمَّدِ

وبالإضافة إلى الأمطار ومياه العيون والينابيع اعتمد أهل اليمامة في ري مزروعاتهم على الآبار[٥٠]، وكانوا يستخرجون الماء منها بالسانية[****].

(*) العذى. جمع اعذاء الزرع لا يسقيه إلا المطر. (لويس معلوف. المنجد في اللغة. ص ٤٩٤).

(**) وانظر. موضوع (العوامل التي أسهمت في اقتصاديات اليمامة) من هذا الكتاب، الأصفهاني. بلاد العرب ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤ـ٢٢٥

(***) صعنبي: قرية باليمامة. (ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٤٠٧).

(****) السانية. هي الغرب وأدواته، ينصب على المسناة ثم تجره الماشية ذاهبة وراجعة، والسانية هي الإبل يسقى عليها. (المعجم الوسيط. ص ٤٥٧). ومن متطلبات السانية، المخالة. وهي شبه الناعورة يسقى عليها الماء. والغرب. وهي الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور. (المعجم الوسيط. ص ٦٤٧). والمنحاة. وهي مقام السانية على الحوض (المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٩١٤) والمنحاة. المكان المخصص لسير الماشية من جمال، وبقر، وحمير أثناء قيامها بعملية متح الماء من قعر البئر بواسطة الغرب الذي يصب في بركة مخصصة، بجتمع فيها ثم يوزع منها بواسطة جداول صغيرة إلى المساحات المزروعة.

وذكر الأصفهاني بأن بعض آبار اليمامة يسمى بالجرور لبعد قعرها ولأنها لا تخرج إلا بالغرب، والسواني، فلا يخرج الغرب من قعر البئر إلى فمها حتى يجر الجمل الرشاء في الأرض من بعد مذهبه(٥١).

وقد شاركت المرأة في اليمامة الرجل في أعمال الفلاحة(٥٢).

وتأثر فلاحو اليمامة بخبرة أهل اليمن في أعمال الفلاحة، وذلك لصلتهم باليمن ولنزوح أهلها القدامى من اليمن وهم أهل زرع وضرع(٥٣).

ب ـ النخيل :

اتجه بنو حنيفة إلى زراعة النخيل في اليمامة في وقت مبكر(٥٤)، حتى أصبحت من أهم النشاطات الزراعية في الولاية، وقد اقطع والي اليمامة رجلا من بني تميم وادياً من أودية اليمامة، فبادر ذلك الرجل بتوزيعه على رجال قبيلته قائلا لهم: من خضر شيئا منه فهو له فركزوه نخلا وتحرّزوه(٥٥) أي حموه وتملكوه.

وعمد الفلاحون في اليمامة إلى زراعة بعض الأراضي البور نخيلا مغارسة بينهما نصفين مع أصحابها(*)، ولهذا اشتهرت اليمامة بكثرة نخيلها(٥٦)، يقول السجستاني: إن في بلاد اليمامة نخلا كثيرا جدا وحوالي بلادها نخلا كثيراً لبني نمير، وبني قشير، ولباهلة، ولبني ضبة، وبلعنبر، ولبني سعد في تلك رمال و حواليها نخيل كثيرة في مواضع كثيرة(٥٧).

وتكاثرت زراعة النخيل في اليمامة في كل من : الفلج، والصدارة، وأسيلة، وتمر، وتمير، وثنية الاحيسي، ومياه باهلة(٥٨)، وذات غسل، والشقراء، وأشيقر، ومراة، وأكمة، وديار بني قشير في الريب من اليمامة، وروضة وقارة الحازمي، ومأسل، والقصبتان، والرغام، والوركة(٥٩)، وبيسان، وملهم وأباض(٦٠)، ويترب(٦١) وغيرها.

وقد تنوعت أصناف تمور اليمامة. يقول ابن الفقيه: وبها من أصناف التمور نخلة تسمى العُمْرة، ويقال: إنها نخلة مريم، وجمعها العمر والجدامية تمر ينفع من

(*) والمغارسة. هي دفع أرض وشجر لمن يغرسه بجزء معلوم مشاع، وهي من العقود الجائزة شرعاً.
(منصور البهوتي. الروض المربع شرح زاد المستقنع، جـ٢. ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣). السجستاني. كتاب النخل. ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

البـواسير، والصفـرقـان تمرة سوداء طيبـة والخُضريّ، والهُجنـة، والبُرْدي، والصفـراء، والقعقـاعيّ، واللصف، والصفـر، والصفـايا، والتعضـوض، والعُمانيّ، والجعـاب، والمُريّ، وطرائف بني مسعود، والصرفان، والزغري، والصّنعانية، وزُبُّ رباح، يقال في المثل ألذ من زبد بزب، وصرفان جلاجل، والخيل، هـذه كلها تمور اليمامة ألوان ملونة، وأجود تمر اليمامة البردي، والزرقاء والجدّامية[٦٢].

وخص الهمداني من تمور الفلج باليمامة الصفري، وقـال: إنه سيد التمور لأنه يحمل في البحر، ولا يتأثـر، ثم ذكر منها السري، والشماريخ، والبياض، ثم السـواد، وقال: هما ألوان كثيرة، ثم البرني وقال: ولا يعمل الخمر من مثلة[٦٣].

وقيل إن تمر الفلج من اليمامة أحسن مما في البصرة وغيرها[٦٤].

ولكثرة النخيـل في اليمامة، ولأن تمرهـا غذا رئيسي فقد أصبحـت موردا اقتصـاديا في الولايـة، وعمد أهـل اليمامة إلى خزن التمـور بأواني خـاصة[٦٥]، تسهيلا لعمليـة بيعه وتصديره إلى خارج الولاية[٦٦]، وربما حمل منه في البحـر[٦٧] ويكفي أنه يبـاع في أسواق التمور في شبه الجزيـرة العربية وينادى عليه يمامي اليمامـة، يمامي اليمامة، فيباع كل تمر ليس من جنسـه بسعر اليمامي[٦٨] كما قصـد اليمامـة الأعـراب حين وقت إثمار النخيل لشراء التمر منها[٦٩].

ولتعدد فوائد النخيل[٧٠] فقد أسهمت في تنميـة الثروة الحيـوانية في الـولاية، فتعلف الإبل من نوى النخل لتسمن، ويكثر شحمها وتقوى على حمل الأثقال، كما تعلف منه الغنم فتكثر ألبانها[٧١].

جـ - زراعة القمح والشعير

اعتبر القمح والشعير من المحـاصيل الـزراعيـة الـرئيسة في ولايـة اليمامـة، وميـزت حنطتهـا بطيب الطعم، وسميت ببيضـاء اليمامـة[٧٢]، وعـرف ما زرع منهـا على مياه الأمطار باسم عذي (*) لا سقي[٧٣]، مثلما زرع في رياض السلي، والشبيكة، والجثجاثة من رياض اليمامة[٧٤].

(*) العذي. جمع أعذاء الزرع لا يسقيه إلا المطر. (معلوف. المنجد في اللغة. ص ٤٩٤).

وزرع أهل اليمامة القمح على مياه العيون الجارية، ومياه الآبار في كل من : قرن، وفلج، والبالدية[٧٥]، والهدار، والعبلاء، والزعابة قرب عرض باهلة، وذات غسل، والشقراء، وأشيقر، ومراة[٧٦]، والخطائم، والفقي، ومهيشمة، وشط فيروز باليمامة[٧٧]، ومزارع الريب لبني قشير، والخرج لبني قيس بن ثعلبة[٧٨].

وقامت حقول زراعة الشعير بجانب زراعة الحنطة[٧٩]، واستخدموا محصولها أعلافا[٨٠]، كما زرعوا الدخن[*]

ونتوقع أن حجم الإنتاج من زراعة القمح والشعير في ولاية اليمامة كان كبيراً لتوفر العوامل المشجعة على زيادة الإنتاج[**]، ولأهمية هذا الإنتاج الزراعي فقد استعمله حاكم اليمامة بن أثال الحنفي في الحصار الاقتصادي ضد أهل مكة حينما اعترضوا على إسلامه[٨١]. كما استخدمه لنفس الغرض نجدة الحنفي الخارجي حينما خرج في اليمامة ضد ابن الزبير بمكة[٨٢].

وأسهم إنتاج ولاية اليمامة من القمح والشعير في زيادة مواردها الاقتصادية، فقد كانت حنطتها تحمل إلى الخلفاء [٨٣]في عواصمهم، كما أرسل الفائض من إنتاجها إلى ولاية الحجاز[٨٤].

د ـ محاصيل زراعية أخرى :

قامت في ولاية اليمامة بجانب مزارع القمح والشعير حدائق كثيرة[***]، وضياع[****] واسعة تنافس الخلفاء على امتلاكها[٨٥].

وكان من أشهر محاصيل حدائق اليمامة (الرمّان) الذي عرف بحلاوته وجودته[٨٦]، و(العنب)[٨٧]، (والبطيخ) المعروفة زراعته في البلاد العربية ويسميه أهل اليمامة

(*) الدخن. نبات جبه صغير أملس كحب السمسم. ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ ٤. ص ٢٣٩، ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٣. ص ١٨١ (أنيس العجم الوسيط. ص ٢٧٦).

(**) انظر: «العوامل التي أسهمت في انعاش اقتصاديات اليمامة» من هذا الكتاب.

(***) والحديقة : هي الأرض التي أديرس عليها جدار وفيها شجر وزرع . (معلوف المنجد في اللغة. ص ٣٧ ـ ١٢٢)، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢١.

(****) الضيعة : هي الأرض المغلة (أي المثمرة).

(الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ ٣. ص ٤٧، معلوف. المنجد في اللغة، ص ٤٥٧).

الحدج[٨٨]، ومن البقول: (البصل الـذي عرف بكبر حجمه[٨٩]، والكراث[٩٠]، ومن الأعلاف: (البرسيم)[٩١]، ومن الأشجار (شجـر الأثل)[٩٢]، و تكاثر قـرب السيوح، واستخدم خشبة في سقـوف الحصون[٩٣]، كما أعـدت منه بعض الأواني الخشبيـة[٩٤]، وشجر (القطن)[٩٥].

وقد تعـددت أصناف ثمار الحدائق بـاليمامة، وأسهمت في سـد حاجـة أهلها، وفي مواردها الاقتصادية حتى إن رمانها كان يصدر بكميات كبيرة[٩٦]، وقال المسعودي: إن اليمامـة أفضل البـلاد وأكثـرهـا خيرا فيها صنـوف الشجـر، والأعنـاب، وهي حـدائق ملتفة[٩٧].

الباب الثالث

هوامش الفصل الثاني

(١) المشترك وضعا والمفترق صقعا. ص ٢١٣.

(٢) ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ١. ص ٤٥٤ـ٤٨٨.

(٣) الحربي. المناسك. ص ٥٣٦، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠١ـ٣٠٢، ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ٢. ص ٩٧. ١١٥.

(٤) ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٣٠.

(٥) البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٧٧.

(٦) البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ٢. ص ٥٩٩ـ٦٠١.

(٧) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ١. ص ٤٠٨، الزمخشري. نصوص الأبرار، جـ١. ص ٥٢٠.

(٨) صالح العلي. تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري، مجلة العرب جـ١٠. ص ٨٧٠.

(٩) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٧.

(١٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٨ـ٢٩٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٣٥٧.

(١١) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ١٢٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٨٨، ص ٩٢ـ٩٣.

(١٢) ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٣٦٤.

(١٣) أبو عبيدة. النقائص، جـ١. ص ٤٨٤.

(١٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٨٠، جـ٩. ص ٢٦١، ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ٣٤٦.

(١٥) المصدر السابق. ١٥٧، ص ١٧٤ـ١٧٥، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٩.

(١٦) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٤٨٤.

(١٧) المصدر السابق ص. ٣١٣.

(١٨) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٤٨.

(١٩) البغدادي. خزانة العرب، جـ٢. ص ٤٠.

(٢٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٧٦.

(٢١) المصدر السابق. ص ٢٢ـ٥١.

(٢٢) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤٠ـ١٤١.

(٢٣) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٣٢٥.

(٢٤) الأصبهاني. الأغاني. جـ٢١ ص ٢٥٠ـ٢٥١.

(٢٥) المصدر السابق. جـ٢٤. ص ١٣٩.

(٢٦) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ٢١٦ـ٢١٨.

(٢٧) التبريزي. شرح المفضليات، جـ٢. ص ٦٥٧.

(٢٨) أوس بن حجر. ديوانه. ص ١١١، البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٣٨١.

(٢٩) عبد العزيز الفيصل. شعراء بني قشير في الجاهلية الإسلام، جـ١. ص ٩٨.

(٣٠) أوس بن حجر. ديوانه. ص ١١١ ـ ١١٢، البغدادي. خزانة الأدب، جـ٤. ص ٢٨١.

(٣١) ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٤٨٣، القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد. ص ١٠٦.

(٣٢) المصدر السابق جـ٥. ص ٣٦٤.

(٣٣) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٦٠٢.

(٣٤) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤٣.

(٣٥) الألوسي. بلوغ الأرب، جـ٣. ص ٣١٧.

(٣٦) السجستاني. كتاب النخل. ص ٥٠، البغدادي. خزانة الأدب، جـ٤. ص ٢٨٣. الألوسي. بلوغ الأرب، جـ٣. ص ٣٣٩.

(٣٧) الصنعاني. تاريخ مدينة صنعاء. ص ١١٠.

(٣٨) المفصل، جـ٩. ص ٦٥٨.

(٣٩) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٨٠.

(٤٠) صالح الطعيمي. مدينة حريملاء، جـ١. ص ١٢.

(٤١) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

(٤٢) هشام بن الكلبي. نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها. ص ٤٥، الصاجي التاجي. الحلية في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام. ص ٣١ ـ ٣٢.

(٤٣) الصاجي التاجي الحلية. ص ٢٤.

(٤٤) المسعودي. مروج الذهب، جـ٣. ص ٢٠٥، الصاحي التاجي. الحلية. ص ٢٧، الفيروز آبادي. المغانم المطابة. ص ٩٦.

(٤٥) خسرو. سفرنامه. ص ١٤٢.

(٤٦) السجستاني. كتاب النخل. ص ١٠٤.

(٤٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٥٢ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ص ٣١٦.

(٤٨) ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٢٩.

(٤٩) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ٢٤٢، ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٤٠٧.

(٥٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٤.

(٥١) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣١٨.

(٥٢) التبريزي. شرح المفضليات، جـ٣. ص ١٣٠٨، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ١٣٩، محمد الفيصل. شعراء بني قشير، جـ١. ص ٩٧.

(٥٣) جواد علي: المفصل، جـ٩. ص ٦٥٨.

(٥٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢٢.

(٥٥) السجستاني. كتاب النخل. ص ١٠٣.

(٥٦) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ١٦٥ ـ ١٦٦، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ٢٨٥ ـ ٢٩٥، ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٣٨.

(٥٧) السجستاني. كتاب النخل. ص ٤٥.

(٥٨) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٢ ـ ٢٣١، ص ٢٥١، ص ٣٢٩ ـ ٣٦٢، ص ٣٦٩.

(٥٩) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٨.

(٦٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ ١، ص ٦٠ ـ ٥٢٧، جـ ٥. ص ١٩٦، ابن بليهد: صحيح الأخبار، جـ ٣، ص ٤٧.

(٦١) القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد. ص ١٣١.

(٦٢) ابن الفقيه. كتاب ا لبلدان. ص ٢٩ ـ ٣٠.

(٦٣) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٧.

(٦٤) خسرو. سفر نامة. ص ١٤٠.

(٦٥) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب. ص ٢١١، السجستاني. كتاب النخل. ص ١٠٤.

(٦٦) الحربي. صفة جزيرة العرب. ص ٦٢٢.

(٦٧) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٧.

(٦٨) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٩.

(٦٩) المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٩١٢.

(٧٠) جواد علي. المفصل، جـ ٧، ص ٦٧ ـ ٦٩.

(٧١) السجستاني. كتاب النخل. ص ٥٠.

(٧٢) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٩.

(٧٣) المصدر السابق

(٧٤) الأصفهاني. بلاد العرب ص ٢٥٢، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٥، ص ٣١٦

(٧٥) المصدر السابق ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥، ص ٣٢٨.

(٧٦) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ص ٣٠٤.

(٧٧) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٣٧٨، ابن بليهد: صحيح الأخبار، جـ ٣. ص ٥٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٣. ص ٣٤٤. جـ ٤. ص ٢٦٩. جـ ٥. ص ٢٣٥.

(٧٨) المصدر السابق. ص ٣٥٧، جـ ٣. ص ١١١.

(٧٩) القلقشندي. صبح الأعشى، جـ ٥. ص ٥٩، ياقوت: معجم البلدان، جـ ٤. ص ١٤١.

(٨٠) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٦، حمد الجاسر. مع الشعراء. ص ١٨٤.

(٨١) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ ٤. ص ٢٨٨.

(٨٢) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ ٣، ص ٣٥٣، ابن خلدون. العبر، جـ ٥. ص ٣١٥.

(٨٣) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٩.

(٨٤) ابن هشام. السيرة النبوية، جـ٤. ص ٢٨٨.

(٨٥) ابن الأثير. الكامل التاريخ، جـ٣. ص ٣٥٢، البسوي: المعرفة والتاريخ، جـ١ ص ٥٨٦.

(٨٦) الحربي. المناسك. ص ٦١٨، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٣٤٠.

(٨٧) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١، ص ١٨٠، المسعودي. مروج الذهب، جـ٢. ص ١١٤.

(٨٨) الزبيدي. تاج العروس، جـ٢. ص ٢٥٣، ابن منظور. لسان العرب، جـ٣، ص ٧٩.

(٨٩) ياقوت. معجم الأدباء، جـ٢. ص ١٢٤.

(٩٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٠. ص ٦٨ ـ ٤٠١، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ١٨٧.

(٩١) الحربي. المناسك. ص ٥٣٧، الزبيدي. تاج العروس، جـ٤. ص ٤١٦.

(٩٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣١٤.

(٩٣) الهمداني. صفة حزيرة العرب. ص ٣٠٥.

(٩٤) التونجي. الأعشى شاعر الخمرة. ص ٤٧٧.

(٩٥) البلاذري. أنساب الأشراف، جـ١، ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٩٦) الحربي. المناسك. ص ٦١٨.

(٩٧) المسعودي. مروج الذهب، جـ٢، ص ١١٤.

الباب الثالث

الحياة الاقتصادية في اليمامة

الفصل الثالث : الصناعات والحرف

أ ـ صناعة التعدين

ب ـ الحرف

١ ـ صناعة الأسلحة
٢ ـ صياغة الحلي
٣ ـ النسيج والحياكة
٤ ـ دباغة الجلود
٥ ـ النجارة
٦ ـ حرفة الجريد والخوص
٧ ـ حرفة الجمع والالتقاط
٨ ـ حرفة البناء
٩ ـ حرفة العطارة وتجميل الشعر
١٠ ـ حرفة الكراء (النقل)
١١ ـ حرفة الطب والعرافة

الفصل الثالث:

الصناعات والحرف

أ ـ صناعة التعدين :

عرف أهل اليمامة صناعة التعـدين في وقت مبكر، وذلك لما أودعه الله في بلادهم من كنوز طبيعيـة من أهمها الذهب والفضة، ومـارس بعضهم هذه المهنة بأنفسهم، فـذكر ياقوت : أن في معدن العيصـان أناس من بني حنيفة وبني نمير[١]. وغيرهم ممن عمل في التعدين[٢].

وأشـار ابن حوقل: إلى أن من رحل من أهل اليمامـة إلى مصر نزل على أرض المعـدن ليمارس نفس المهنة[٣]، ومن قبـائل اليمامة التي مـارست مهنة التعـدين أيضا بـاهلة؛ القبيلة المشهورة، ويقـول حمد الجاسر: وكان بعض المتقدمين يضع من قـدرها لاشتغال بعض أفراد منهـا بالصنـاعة، ومنها التعـدين، وما ذلك إلا لأن بلاد بـاهلة تكثـر فيها المعادن[٤].

كما استفـاد أهل اليمامة في استثمار معـادن بلادهم من خبرة الآخـرين، فذكـر أن في بعض معادنهم ألوفا مـن المجوس يعملون المعدن[٥]. وذكر الأصفهـاني: «أنه يعمل في أحد مناجم اليمامة مائة عامل»[٦].

أهم المعادن(*) في اليمامة :

معــدن العقيق عقيق بنـي عقيل(**)، وسمي «العقيق لأنــه معــدن يعـق عن الذهب»[٧]، وهو أغـزر معدن في جزيـرة العرب، وهـو الذي ذكره النبي عليـه الصلاة والسلام في قوله: مطرت أرض عقيل ذهبا[٨].

(*) المعادن. جمع معدن وهو موضوع استخراج الجوهر من ذهب ونحوه.

(المعجم الوسيط. ص ٥٨٨).

عقيق بني عقيل. هو وادي الدوسر، ويرى سعـد بن جنيدل: أن التعدين في الجبال السود الواقعـة غرب مدينة الخماسين، وأن فيها كهفاً فيه كتابات قديمة، ويدعى غار النصارى، ابن جنيدل. (عالية نجد، جـ٣. ص ٩٧٥ ـ ٩٧٧).

معدن ثنية حصن بن عصام(*)، وهو معدن ذهب(٩)، وعد الهمداني: من معادن اليمامة معدن الحَسَنَ، والحسن قرن أسود مليح وهو معدن ذهب غزير(١٠)، ويسمى معدن الأحسن(**).

معدن الحُفَيْر(***) بناحية عِماية وهو معدن ذهب غزير، ومعدن الضَّبيبْ عن يسار هضب القليب(****)، ومعدن الفضة بالعَوسَجَة(*****)، ومعدن تيّاس(******) للذهب، وناضحَه(*******) معدن ذهب بين اليمامة ومكة(١٢)، ومعدن البَقَرَة(********) للذهب(١٣)، ومعدن العيصان لبني نمير(*********)، وقيل لبني

(*) ثنية حصن بن عصام: تقع غرب بلدة القويعية على بعد ثلاثين كيلو مترا تقريبا، في أعلى وادي محيرقة، وتعرف باسم ربع العتيبي، وفيها آثار التعدين وكتابات إسلامية قديمة. (ابن جنيدل. عالية نجد، جـ١ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، جـ٢. ص ٦٤١).

(**) ويقع هنا المعدن على قرب الدرجة ١٥, ٢٤ شمالاً، ٥٥, ٤٢ شرقاً. أنظر: الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٨٣.
(Ministry of petroleum Mineral Resources of Saudi Arabia-Bulletin N.I - 1965, P22)
ويقول الجاسر: إن معدن الأحسن يوجد في جبال تدعى الأحسان شمال عفيف، انظر مقال (المعادن القديمة في بلاد العرب، ص ٨٣٤). بينما يراه ابن جنيدل: تابعاً لامارة الدوادمي الجنيدل، (عالية نجد، جـ٣. ص ٩٦٠ـ٩٦٣).

(***) الحفير، وتعرف الآن بالحفيرة بالتصغير، وبها آثار تعدين قديم، وتتبع إمارة عفيف، وتقع جنوبا عنها على بعد مائة وخمسين كيلا. (الجنيدل. عالية نجد، جـ١. ص ٣٩٦ـ٣٩٧)
ويحدد موقعها الجاسر عند حصاة قحطان المعروفة سابقا بجبل عماية في اليمامة. انظر مقال (المعادن القديمة في بلاد العرب، ويقع هذا المعدن على خط ٣٥, ٢٢شمالاً، ٢٠, ٤٢ شرقاً تقريبا) انظر:
(Ministry of petroleum Mineral Resources of Saudi Arabia-Bulletin N.I - 1965, P23)

(****)وهضب القليب جبال في عالية نجد الشمالية قرب حمى سجا، وسجا: مورد ماء قرب عفيف. انظر، ابن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز. ص ١٦٧ ـ ١٦٩) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٩، ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ٢. ص ٧٨ ـ ٨١.

(*****) والعوسجة. تعرف الآن باسم أبا الرحى جمع رحى، وتقع غرب بلدة القويعية على بعد ثمانية وعشرين كيلا، وسميت بأبي الرحى لكثرة ما فيها من بقايا الرحى والمساحق الحجرية المنتشرة من آثار التعدين.
وتقع العوسجة قرب الدرجة ٥٧, ٢٣ شمالاً، ٠٢, ٤٥ شرقاً. انظر:
(Ministry of petroleum Mineral Resources of Saudi Arabia-Bulletin N.I - 1965, P22)
الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ١٦٨، ابن جنيدل. عالية نجد، جـ١. ص ٣٩ـ٤٣.

(******) تياس جبل من جبال بني قشير باليمامة، ويقع جنوب غرب بلدة القويعية. انظر ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٦٤ـ٦٥، وابن جنيدل. عالية نجد، جـ١. ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤. الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٩

(*******) ناضحة. موقع في ديار بني كلاب في غرب اليمامة.
انظر، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ١٦٦ ـ ١٦٧.

(********) البقرة. موقع في ديار بني كلاب، شرقي ظلم وجنوب مورد سجا على خط عرض ٠٥, ٢٢، وطول ٥٠, ٢٢. انظر الجاسر. مقال المعادن القديمة. ص ٨٢٧. مجلة العرب عام ١٣٨٨هـ.

(*********) ويراها ابن جنيدل معادن (السمرة والسدرية) الواقعة قرب الدوادمي، انظر، الجنيدل، عالية نجد، جـ٣. ص ٩٦٣، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٧٠ـ ٣٨٢.

نمير وحنيفة[١٤]، ومن معادن العيصان الذهب والفضة والرصاص.

وبيش واد بطريق اليمامة، وفيه عدة معادن[١٦]، ويجمع الناس التبر منه ويستخلصون الذهب[١٧].

ومن معادن اليمامة الشّبيكة(*) لبني قشير، ولم تعين المصادر ما نوع معدنها[١٨]، وشمام(**) معدن فضة، ومعدن نحاس، وكان به ألوف من المجوس يعملون المعدن[١٩]، ونقل ياقوت عن الحفصي بأن: «سود باهلة(***) قرية ومعادن باليمامة»[٢٠]، «ومعدن الصحراء» ذكره ابن الأثير[٢١] ولم يعين نوع معدنه، ويقول الجاسر: إنهم حينما يطلقون اسم المعدن فهم يقصدون الذهب أو الفضة وإن مكانه بين حوطة بني تميم، وبين الأفلاج بقرب الخط ٣٠, ٢٣°، ٥٠, ٤٦° تقريبا[٢٢].

ومنها معدن التّميرة(****) لبني أبي بكر بن كلاب، وهبّود(*****) لبني نمير[٢٣]، ومعدن المؤخَّرة(******) من مياه بني الأضبط معدن ذهب، وجزع أبيض[٢٤]، والقشراء(*******) معدن ذهب، وقال الأصفهاني: وكلا المعدنين (أي المؤخرة

(*) الشبيكة. تصغير شبكة واد في أسفله دارة محفوفة بالجبال واقعة في وادي الدواسر غرب ماسل، انظر الجنيدل. عالية نجد، جـ٢، ص ٧٣٣.

(**شمام: جبل في سود باهلة من اليمامة ويعرف الآن باسم عرض القويعية، وتكثر هناك معالم وبقايا آثار التعدين. انظر، ابن جنيدل. عالية نجد، جـ١، ص ١٠٤، جـ٣. ص ٩٣١. ص ٩٣٥ ـ ٩٣٦.

(***) سود باهلة. هو عرض القويعية، والمعادن تقع في جبل حجلان غرب القويعية، (ابن جنيدل. عالية نجد، جـ٣. ص ٩٣٦.).

(****) التميرة. لم أهتد إلى تسميتها الحالية في «معجم اليمامة» ولا في عالية نجد، وأكدها الأصفهاني لبني كلاب التي منازلها غرب اليمامة وذكرها في كتابة بلاد العرب في صفحة ١٠٨ ـ ١٩٠ باسم النميرة بالنون وجعلها بالقرب من معدن العيصان واضاخ، هذه المواقع قريبة من الدوادمي، ويراها الجاسر في هامش صفحة (٣٨٢) من كتاب بلاد العرب مصحفة عن النميرة.

(*****) هبود. جبل ورد ذكره بجانب رمال الاباتر وكلها تقع بين صفراء الوشم ونفود السر. انظر، ابن خميس، معجم اليمامة، جـ١. ص ٤٧.

(******) المؤخرة. لم أهتد إلى تسميتها عند المعاصرين، واعتبرها الأصفهاني من مياه بني الأضبط من بني كلاب ومنازلها غرب اليمامة. انظر، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ١٩٨، ابن حزم جمهرة أنساب العرب. ص ٢٨٢.

(*******) القشراء: لعلها هي التي تحول اسمها من القشارة إلى البشارة وتقع جنوب بلدة عفيف على بعد مائة وخمسة وعشرين كيلا انظر، الجنيدل. عالية نجد، جـ١ ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢.

والقشراء) كانا سوقا[٢٥]، والكُوكَبة(*)، وقـال عنها الأصفهـاني: وهي على رأس جبل كان منقوبا فيه باب وسميت الكوكبة لأن رجلا مر فإذا هو بفضة شبه الكوكب فحفروها فانشعبوا فيها حتى كان يدخل فيها نحو مائة رجل من مدخل واحد فينشعب كل واحد منهم في معمل لا يراه صاحبه، وهي لبني نمير، وهي متاخمة لأرض بني كلاب[٢٦].

و«خزبة»(**) معدن من أرض بني عقيل من معـادن اليمامة[٢٧] وحدده ياقوت: بين عمايتين والعقيق في ناحية اليمامة[٢٨]، ووصف الأصفهاني معدن خزبـة وصف مشاهد بقولـه: وكانت جبالها إنما هي فضـة وكان النـاس يعيشون فيها فلما كثـر بها أهل اليمامة وبغوا فيهـا وسفكوا فيهـا الدمـاء مسخت معادنها التي كـان فيها النَّيل الكثير، الغيران المعروفة بالنيل (والنَّيْل هو الفضة).

فتـدخل اليوم الغـار فتنظـر إلى الألواح في شق الجبل فتراهـا على مـا كانت عليـه ثم يقول: «تـرى عرق تجاب أحمر(***)، وعرق كحـل، وعرق فضـة، على ما كـان يكون منظرها أيـام كان فيها، ثم تضرب على ضريبتها لا ينكر فيهـا شيء، ثم تطرح في التنور فَتميُع على ما كانت تميع عليه ثم تصير إلى الكُوَجْ(****) التي كانت تخلص فيه فتخلص على ما كانت تخلص[٢٩].

إن هـذا الوصف الـذي ذكـره الأصفهاني وهـو من مـؤرخي القـرن الثالث الهجـري (التاسع الميلادي) ذكره بلفظ المشاهد لمعدن خزبة باليمامة يثبت لنا ما يلي:

(*) الكوكبة. وتعرف الآن باسم (خشم الكواكب) على جبـل من جبال طويق بين وادي الدواسر، والسليل بمحاذاة بلدة تمرة في عقيق بني عقيل، وقال ابن خميس: إن إضافتها لبني نمير فيه نظر، لأن الموقع في العقيق ديار بني عقيل. ويراها ابن جنيدل: معدن «شقراء البراقة» وأنها تقع في بلاد قبيلة العصمة وتبع إمارة الدوادمي وأن آثار التعدين تنتشر في منطقة واسعة هناك.

(ابن خميس، تاريخ اليمامة، جـ٢. ص ١٩، الجنيدل. عالية نجد، جـ٣. ص ٩٦٠-٩٦٣).

(**) خزبة. وتعـرف الآن بخزبه دو وهي معدن بين حصاة قحطان وبين عقيق اليمامـة ووادي الدواسر، ويقول الجاسر: أقرب وصف ينطبـق على هذا المعدن (خـزبة) هـو المكان المعـروف الآن باسم شماس الجنـوبي، وشماس الشمالي، ويقعـان شرق حرة البقوم وغرب الحصاتين. انظر مقاله: المعادن في بلاد العرب، ابن خميس. معجم اليمامة، جـ. ص ٣٨٣.

(***) التجاب. الخط من الفضة يكون في حجر المعدن.

(الزبيدي. تاج العروس، جـ١. ص ١٥٦).

(****) الكوج. آلة تخلص بها المعادن، انظر هامش ص ٣٨١ من كتاب بلاد العرب.

١ ـ غزارة إنتاج هذا المنجم وتنوعه.

٢ ـ استغلال أهله لمعدنه وتسويقهم له، حيث كانوا يعتمدون في حياتهم المعيشية عليه.

٣ ـ استمرار إنتاجه حتى ما بعد منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فالأصفهاني الذي وصف هذا المعدن بعد توقف إنتاجه توفي عام ٣١٠هـ/ ٩٢٢م تقريبا[٣٠].

٤ ـ علل سبب توقف الإنتاج ببغي وسفك أهل اليمامة للدماء ولعله قصد بأهل اليمامة المتسلطين فيها من بني الأخيضر في عام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م ـ ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، وهذا يفسره قول ابن حوقل: إن دخول محمد بن الأخيضر اليمامة سبب «انقشاع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن في آلاف كثيرة»[٣١].

ويظهر أن المناجم في اليمامة بعد رحيل أهلها عنها، عمل فيها أناس غير مهرة في أعمال التعدين فوصف الأصفهاني لأعمالهم بأنها غير مثمرة، فإذا طرح العامل في التنور الكمية التي يريد تخليص المعدن منها «وظن صاحبها أنها قد تخلصت تصدعت كتصدع الزجاج لا ينتفع بها»[٣٢]، فكان ظلم وجور الأخيضريين في اليمامة سببا في رحيل أهل مناجمها وعمالهم المهرة عنها فتعطلت.

ومن معادن الحديد في اليمامة «معدن قُسَاس»[*] وتنسب إليه السيوف القساسية[٣٣]، وذكر ابن الفقيه: أن بعض إنتاجه يصنع في اليمن، والبعض الآخر يصدر إلى البصرة[٣٤]، وأعتقد أن منه ما يصنع أيضا في اليمامة فقد كانت حدائد حَجْر مقدمة في الجودة[٣٥] والحدادون منتشرون في اليمامة[٣٦].

لقد أوضحت النصوص التي تحدثت عن المعادن في اليمامة حجم تلك المعادن

(*) قساس، جبل يقع جنوب غربي بلدة القويعية في قرية أبي حديدة.. ويقول ابن خميس: ويبعد عن القويعية بحوالي مائة وعشرين كيلا وهو مشهور بمعدنه الحديدي وفيه الآن عمل دائب لاستخراج الحديد. ويقع قرب الدرجة ١٧, ٢٣ شمالاً، ٠٩, ٤٥ شرقاً أنظر:

(Ministry of Petroleum, Mineral Resources of Saudi Arapia-Bulletin N. I - 1965, P. 26).

(ابن جنيدل. عالية نجد، جـ٢. ص ٥١٦، ابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ١. ص ٣٧٦).

المتوفرة في الولاية واستمرارية استغلالها، وفي هذا غنى قبائلها بمواردها الطبيعية، وأنها لما دخلت في الإسلام وامتدت مع الفتوحات الإسلامية لم يكن دفاعها ماديا وخروجا من منطقتها الفقيرة إلى مناطق أكثر غناء!

كما أوضحت هذه النصوص نسبة أكثر المعادن إلى أهلها من فروع القبائل العربية التي استوطنت اليمامة، وهذا يعني أيضا أنها لم تخضع بكاملها للسلطة كدخل عام لصالح بيت مال المسلمين، ولكن أخضعت مواردها وعائداتها للنظام الإسلامي حيث تركت طريقة إستغلالها بأيدي أصحابها وأخذ منها الزكاة فقط[٣٧]، وعادة ما يكون عند المعادن مسؤولون للولاية لقبض حق السلطان فيها[٣٨].

ب ـ الحـــرف

١ ـ صناعة الأسلحة :

قـامت باليمامـة بعض الحرف اليـدوية التي احتـاج إليها الإنسـان وكـانت ملائمـة لظروف بيئته ، فكان من الحرف التي اشتهرت في هذا الإقليم صناعة بعض العتاد الحربي الذي كان يصنع من الحديـد المستخرج محليا(٣٩)، ومن الحديد المستورد مـن بلاد الهند وفارس(٤٠).

ومن أنواع هذا العتـاد «السيوف القساسية» المنسوبة إلى جبل قُسـاس معدن الحديد باليمامة(٤١).

وعرفت عند العرب السيوف الحنيفية التي يرجح نسبتها إلى قبيلة بني حنيفة(٤٢)، وقد كان للنبي ﷺ سيف حنفي(٤٣).

واستخدم بنو حنيفة السيوف الهندوانية في معركة «الردة باليمامة» ولعلها نسبة إلى الهند الذي يستورد منه الحديد، ويتقن صناعتها حدادو اليمامة(٤٤).

واشتهرت باليمامة (بـلاد ويَتْرب) القريبتان من حَجْر(٤٥) بإعداد (السِّهام) الجيدة، ونقل ياقـوت عن أبي عبيدة قولـه« أجود السهـام التي وصفها العرب في الجاهليـة سهام بلاد ويترب، بلدان عند اليمامة». وأنشد للأعشى(٤٦):

منعت قيـــاسُ الماسخيـــة رأســـه

بسهـــام يترب أو سهـــام بـــلاد

ووصفت سهام يترب بدقة الصناعة بالريش(٤٧)، و «سهام» بلاد بالجودة(٤٨). وقد جهز الحجاج بن يـوسف الجند من نبال يترتب(*)، ويعد المحترفون السهـام من شجر التنضبة عند ماء باليمامة لبني كلاب قرب جبل النير(**) و«القسي» من شجر النَّبعْ الذي ينبت في أعالي الجبال(٤٩).

(*) النقل كان لكلمة يثرب بالثاء والصحة أنها بالتاء، ويترب باليمامة، ومشهورة بالنبال وهي السهام. والحجاج كان واليا على اليمامة فترة من الزمن. انظر ، ياقوت: معجم البلدان، جـ١. ص ٤٧٦جـ٥. ص ٤٢٩، والقزويني: آثار البلاد. ص ١٣١، وموضوع ولاة اليمامة في العهد الأموي من هذا الكتاب، أنيس، المعجم الوسيط. ص ٨٩٩، السيف. الحياة الاقتصادية. ص ١٢٠.

(**) النير، جبل أسود كبير بين الدوادمي وعفيف. انظر ابن جنيدل. عالية نجد، جـ٣. ص ١٢٧٩ ـ ١٢٨٠. وانظر ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٥٤.

ونسبت القسي والسهام إلى حجْر عاصمة اليمامة. قال الشاعر:

اعتـــــــدت لـــــــلأبلـج ذي التمايـل

حَجْـــــريـــــة خضبت بسـم مـــــائـل

قال ابن منظور: يعني قوسا أو نبلا منسوبة إلى حجر(٥٠).

واستخدمت السهام والقسي المصنوعـة باليمامة في الحروب، كما استعملت للصيد، يقول الشاعر في وصف صائد(٥١):

تـــــوخى حيث قـــــال القلـب منـــــه

بحجْـــــري تـــــرى فيـــــه اضطرارا

قال ابن منظـور: إنما عنى نصلا منسوبا إلى حجْـر، قال أبو حنيفة: وحـدائد حجر مقدمة في الجودة، قال رؤبة:

حتـى إذا تـــــوقـــــدت مـن الـــــزرق

حجـــــريـــــة كـــالحجـــر من سـن الـــدلق

وافتخر الرامي «وزَرٌ» من بني العنبر التميميين بقـوسه التي نسبها إلى حجر وقد دافع فيها عن إبله بالصحراء بقوله(٥٢):

قـــــوسي تنقـــــاهـــــا مـن النّبـع وزر

تـــــرن إن تنـــــازع الكف الـــــوتـــــرْ

حجـــــريـــــة فيهـــا المنـــايـــا تستعـــر

تحفـــزهـــا الأوتـــار والأيـــدي الشُّعـــــرْ

واعتبر من العتاد «المشقص» وهو سهم ذو نصل عريض(٥٣)، كان يحمله فتيان بني حنيفة(٥٤).

أما «الرماح» فتتخذ مما تعد منه القسي كشجر الشوحط(٥٥)، والنبع(٥٦) وغيرهما من الأشجار، وعرف نوع مـن الرماح اسمه (رماح المارن المثقفة)، وقـد استخدم هذا النوع

من الرماح في معركة بين بني حنيفة وبني نمير في اليمامة[٥٧]. ويضع الصناع حديدة مسنونة وحادة في رأس الرمح وتسمى سنان الرمح[٥٨]، يقول الأعشى[٥٩]:

ولـــدن مـن الخطي فيـــه أسنـــة
ذخـــائر ممـــا سنَّ أبـــزى وشرعبُ

ولعل «أبـزى، وشرعب» من الذين عملوا في مهنة الحدادة في أسواق اليمامة، وقـد اشتهرت حَجْر اليمامة بمصنوعـاتها الحديدية الجيدة[٦٠]. وسمي نوع من الأسنـة باسم «القعضبية» نسبة إلى قعضب رجل من بني قشير كان يعملها[٦١].

ونسبت «الـدروع الحطميـة» إلى حطم أحد بني عمـرو بن مـرشـد من بني قيس بن ثعلبة[٦٢] من أهل اليمامة، وصنـع «المقراض» من المعدات الحديـدية للقطع صنعـه بنو خفاجة حي من بني عامر مشهورين بهذه الصنعة[٦٣]. يقول الأعشى[٦٤]:

وأدفـع عـن أعـــــراضكـم وأعيركـم
لســـانـــا كمقـــراض الخفـــاجي ملحبا

وانتشرت أعمال الحدادة في اليمامة، وحذق فيها الحدادون مختلف الحرف الضرورية في الحياة، ولعل أكثر من مارسها الموالي حتى عرف صاحب هذه الحرفة باسم (القين)[٦٥]، وباسم الصانع[٦٦]، واستمـرت هـذه الحرفـة بـاليمامـة حتى القـرن الخامس الهجـري (الحادي عشر الميلادي) فقد شاهد الرحالـة ناصر خسرو سوق الصناعين باليمامة خارج حصنها وفيه الصناع من كل نوع[٦٧].

٢ ـ صياغة الحلي :

مـارس الصـاغـة في اليمامـة إعـداد ـــ حلي المرأة ومـا يلـزم لها من إظهـار زينتهـا كـ«القلادة»[٦٨] وهي ما يجعل في العنق من حلي ونحوه[٦٩]، و «الشَّنفْ» وهو ما يعلق في أعلى الأذن[٧٠]، و «القُرطْ» ويعلق في أسفل الأذن[٧١]، وتكون من ذهب أ وفضة، ونسبت صناعتها إلى أهل يترب[٧٢] باليمامة.

قال الشاعر[٧٣]:

وأجـــدرنـــا أن ينفـخ الكير خـــالـــه
يصـــوغ القـــروط والشنـــوف بيتربـــا

«والعسّجدية» من اليمامة سوق للذهب(٧٤)، ومن المحتمل أن الصواغين كانوا موجودين في هذا السوق(٧٥)، ومن الصاغة من يتجول فيمر على أهل البادية في منازلهم(٧٦).

٣ ـ النسيج والحياكة:

توفرت المادة الخام اللازمة لهذه الحرفة نتيجة لكثرة الحيوانات في اليمامة كالإبل والغنم، فقامت حياكة ونسج البرود من أصواف الإبل وشعر الغنم، ونسب إلى هذه المهنة باليمامة الفقيه عبد الله بن أسود(٧٧)، ولعله ممن مارسها للحاجة والتجارة.

وعرفت حياكة البرود عند قبيلة بني نمير(٧٨) باليمامة، ويقول الشاعر في ذلك:

نميرا جعلـــــــــت لحوك البرود

وحـــــــد النعـــــــال وصنع اللّبَبْ

ونسب نسج البرود وحياكتها إلى ثرمداء بالوشم من اليمامة عند شقراء(٧٩). وأشار إلى ذلك الشاعر حميد بن ثور الهلالي حين خاطب ابنه الذي اعتاد الدخول على خلفاء بني أمية بقوله(٨٠):

مـــا بـــال بــرديك لم تمسس حـــواشيـــه

مـن ثـــــرمـــــداء ولا صنعـــــاء تحبير

ويظهر أن حرفة الحياكة في الوشم استمرت إلى وقت قريب. يقول الأستاذ مقبل الذكير: إن الوشم مشهور بالنسيج من الخامات والصوف إلى مدة لا تبعد أكثر من مائتي سنة، حيث أخذ هذا العمل يضعف حتى تلاشى قبل مائة سنة حتى فقد تماما(٨١).

ونسج «الخيمة»(*) وبيوت الشعر ضرورة لحاجة ابن البادية للسكن والتنقل فيها بالصحراء، ولا بد أن هناك من مارس العمل في نسج بيوت الشعر وإن لم تصرح المصادر بذلك(٨٣)، ويبدأ إعدادها من غزل الشعر بواسطة الفتيات من بنات البادية وينتهي بأعمال الحياكة والنسج لها.

(*) الخيمة. بيت من بيوت الأعراب مستدير. (ابن سيده. المخصص، جـ٥. ص ١٣٥).

واستمرت الحاجة إلى حياكة الملابس والفرش سواء في الحاضرة أم في البادية[٨٣].

وذكر الشاعر الأعشى أنواعا من الملابس الملـونة والفرش المنسوجة من الصوف[٨٤]، وقامت بجانب حرفة النسيج والحيـاكة حرفة الخياطين[٨٥] والصباغين(*)، والغسالين، وهي حرف ضرورية للحياة ويمارسها الرقيق لحساب سيده[٨٦].

ومـارست النساء بعض هـذه الحرف في الباديـة لتـوفير احتياجـات أسرهن من تلك المصنوعات[٨٧]، وقـد عـرف العـرب طـريقــة استخـراج وتحضير الأصبـاغ من بعض النباتات[٨٨]، ويميلون إلى اللون الأصفر كثيرا[٨٩]. وقد اشتهر باليمامة «شجر الحراض الذي يتخذ منـه القلى للصباغين حيث يحرق رطبا ثم يـرش الماء على رماده فيعقد فيصير قليا»[٩٠]. وعرف نجيل الأشنان الذي يغسل الناس به الثياب[٩١].

٤ ـ دباغة الجلود:

كانـت دباغة الجلـود من الحرف التي عـرفت في اليمامة، وكـانت ولاية اليمامـة غنية بأنواع الماشية، وهي المصدر الذي أمد هذه الحرفة بما تحتاج إليه من خامات.

وحرفة الدبـاغة من الحرف الهامة التي وجدت في أماكن كثيرة من شبـه جزيرة العرب حاضرة وبادية[٩٢].

واستعملت الأعراب الجلـود لحفظ الماء والعسل، والزيت، والوسـائل الأخرى، كما كانوا يضعون التمر في جوارب من الأديم[٩٣].

وممن مـارس مهنة الـدباغـة في اليمامة مـوالي قبيلة نـاهلة، فقـد ذكر أن الفـرزدق مر بأحدهم وهو يدبغ فاستطعمه قدحا من شحم الدباغين فأطعمه إياه[٩٤].

ودخلت في عملية الدبـاغة تراكيب كثيرة[٩٥] غير الشحوم منهـا «القرظ» وهـو ورق شجـر يقال لـه السلم يدبغ بـه الأدم ويجمع من شجر السّلم في مـوضع باليمامـة سمي باسمه[٩٦]. ويدبغ في ورقـه وثمره وهـو أجود مـا تدبغ بـه الأهب في أرض العرب[٩٧]، ويطحن القرظ بحجر الطواحين ثم يستعمل في الدباغة[٩٨].

(*) الصباغون. مفرده صباغ، من عمله تلوين الثياب ونحوه. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٥٠٦).

وكان بعض أهل اليمامة يشترون بعض احتياجاتهم من الجلود من التجار اليمنيين الذين كانوا يتجهون ببضائعهم من اليمن إلى البصرة مرورا باليمامة(٩٩).

وكان بعض تجار الهند يقدمون إلى أحد مراكز اليمامة لتجارة الجلود ومصنوعاتها(١٠٠).

وقامت على دباغة الجلود صناعات جلدية متعددة تتطلبها الحاجة إذ يقوم الدباغون ببيع ما يدبغونه من الجلود إلى التجار، وقد يحوله الدباغون أنفسهم إلى أوعية للحفظ أو أحذية وسيور وغير ذلك من المصنوعات الجلدية(١٠١)، أو يقوم بمهمة التحويل أناس متخصصون بحرفة الخرازة(*).

والخرازون هم من يمارس هذه الحرفة، ويجلبون آلة خرازتهم من صنعاء(١٠٢). وغالبا ما يكونون من الرقيق والمستخدمين(١٠٣).

وتصنع من الجلود، قِرَبُ الماء التي يخزن فيها أو يحمل، والأوعية التي تحفظ فيها الخمور، والسمن والسويق(**) والطيب(١٠٤)، وغيرها من أدوات النقل والتخزين(١٠٥). والأحذية، وكانت صناعة النعال في بني نمير(١٠٦).

وكان جعفر بن حيان التميمي حذاءً ماهراً جمع بين هذه الحرفة ومهنة التدريس(١٠٧).

٥ ـ النجارة :

ومن الحرف اليدوية حرفة « النجارة » وهي ضرورة لكل أمة من الأمم لا سيما أهل العمران، فلابد لأهل الحاضرة من السقف لبيوتهم، والأبواب لدورهم، وأهل البادية لابد لهم من العمد والأوتاد لخيامهم، والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، ومادة هذه الأمور كلها الخشب وإعدادها بالصورة المطلوبة لا يتم إلا بحرفة النجارة وعمل النجار(١٠٨)، وقد أشار الشاعر اليمامي الأعشى إلى النجار وشيء من أدواته ومصنوعاته(١٠٩).

(*) الخرازة. هي خياطة الجلد. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٢٦)، الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ٣٥.

(**) السويق. طعام يتخذ من مدقوق الحنطة، والشعير، سمي بذلك لانسياقه في الحلق. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٤٦٥).

وهذب النجارون خشب أشجار الأثل لاستخدامها في سقوف الحصون[١١٠] وبقية المنازل الأخرى، وربما استخدمت أيضا في طي الآبار[١١١]، كما هذبوا جذوع النخيل لاستخدامها أبوابا للقصور والدور[١١٢].

٦ ـ حرفة الجريد والخوص :

وفر نخيل اليمامة الكثير[١١٣] من خامات هذه الحرفة من الجريد والخوص، ويقوم الفلاحون عادة أو غيرهم من المحترفين لهذه المهنة بإعداد الصناعات المنتجة من جريد النخيل وخوصه كالحصر والسلال[١١٤]، وقلنسوة الخوص التي تتميز بلبسها العجائز من الموالي والرقيق[١١٥].

واستخدم بنو حنيفة في الأرياف (الظُّلة)(*) من جريد النخيل للجلوس واستقبال الضيوف واستراحتهم[١١٦]، كما اشتهر الوشم من اليمامة بإعداد (الجِلاَل) (**) لحفظ التمور حتى نسب إليهم[١١٧].

وسمي أهل اليمامة (الدَّوْخَلَة) وهي الزبيل من الخوص[١١٨] الوشجة[١١٩]، وأعدت من الخوص العديد من الأوعية لنقل الخبز واللحوم، والخضروات[١٢٠] وأشياء أخرى متعددة للنقل والحفظ كلها من خوص وجريد النخيل[١٢١].

٧ ـ حرفة الجمع والالتقاط :

دعت الحاجة إلى هذه الحرفة كجمع حطب الوقود، والتقاط بعض ثمار الأشجار وغيرها للاستفادة منها، فبحث عن الحطب كل محتاج إلى وقود النار للطهي وأعمال الحدادة، وصهر المعادن وغيرها.

وولاية اليمامة بمساحتها الواسعة غنية بأشجار الوقود[١٢٢]، إضافة إلى ما توفره أشجار بساتينها وحدائقها من مخلفات يستغل أكثرها بلا شك في الوقود.

وقد أشاد الشاعر بحطب الدهناء القريبة من اليمامة والوافر بها من غير شراء بقوله[١٢٣]:

(*) الظلة. ما [illegible]تظل به، وتطلق على العريش، انظر. ابن سيده. المخصص، جـ ٥. ص ١٣٥.

(**) الجلال. [illegible] مردها جلة وهي قفة التمر، انظر. أنيس. المعجم الوسيط. ص ٣٣١.

لقـــد كـــان بـــالـــدهنـــا حيـــاة لـــذيـــذة
وعتطـب لا يشترى بـــــــالـــــــدراهـم

وعـاش بعض الناس على بيع الحطب فكـانوا يجمعـونه من البـادية، ومن الجبـال، ويأتون به إلى المدن والقرى ويوضع على ظهر الدابة، وقد يحمله الأشخاص لبيعه(١٢٤).

ومن هـذه الحرفة جمع «نبـات القَصِيْص» لغسل شعـر الـرأس ويجمع من منابتـه في أصول الكمأة(١٢٥) بالصحـراء، وجمع (الحرض) وهو الأشنان، وشجرتـه ضخمة وربما استظل بها، ولها حطب، وهو الذي يغسل به الناس الثياب، قال الزبيدي ولم نر حرضا أشد وأنقى بياضا من حرض ينبت باليمامة(١٢٦) وقد يحرق رطبا ثـم يرش الماء على رماده فيصير قليا(*) للصباغين(١٢٧)، وخصصت له أسواق يجلب إليهـا لحاجة الناس إليه في غسل اليدين وتنظيف الملابس(١٢٨).

وجمع في بعض السنين ثمـر شجـر الحنظل ـ «الـذي ينمـو على مـدارج الأوديـة بالصحراء» ـ فيكسر ويجمع حبه ويؤكل(١٢٩). ووضع شجر العوسج الكثير الشوك بعد جمعـه من مـواضعـه بـاليمامـة على حيطـان البسـاتين ليسـاعـد في منع تسلق الحيطـان للسرقة(١٣٠).

وجمع ثمـر شجـر العُشر(**) لتحولـه إلى مادة سكـرية ملينـة، وعده البكـري: مما خصت به جزيرة العرب. قال: سكر العشر باليمامة وهو أجوده يتخذ من نواره وهو نورٌ حسن كأنما نقش نقشا(١٣١)، واستخدم كما يظهر ضمن بعض المركبات الطبية الطبيعية التي عرفها العرب من بيئتهم، فبعد جمعـه من شجره يصار إلى تصفيته وتقطيره لتحويله إلى مادة سائلة، فـذكر أن: سكر العشر ملين محرك للبطن(١٣٢)، وذكره المسعودي بأنه مسهل(١٣٣).

وقـامت حـرفة جمع (ملح الطعـام) من الموارد الطبيعيـة المتـوفرة في أجـزاء من ولايـة اليمامة، والحاجـة إليه ضرورية، يجمعه المحترفـون له من معدنه بعـد تجفيفه، ومن أهم

(*)(قليا. انضجه على المقلاة، وقلي الشي نضجه) انظر، أنيس. المعجم الوسيط، ص ٧٥٧.

(**) العشر من كبار الشجر وله صمغ حلو يقال له سكر العشر.

(ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤ . ص ١٢٥).

أماكن وجـوده باليمامـة، : الحاجر، يقول الهمـداني : «وملح الحاجر قـرارة بين أكثبة في وسط القرارة غـدير، والقـرارة سبخة، وملح نحيت أبيض وأحمر، وفي وسط ذلك غـدير طـوال قـراره الملح ينسل منـه زيـد أبيـض خفيف، وهـو أعـذب الملح فيجفف فيصير ملحا[١٣٤].

ومن المواقع الموجـود فيها الملح «القصيبـة»[١٣٥]، وعقـار الملـح في عقيق بني كعب باليمامة[١٣٦].

وجمعت «مـادة كحل العين» من حكـاكـة أحجـار المحـالي الموجـودة في العـلاة[*] باليمامة. يقول ياقـوت: و «بها المحالي وهي حجارة بيض يحك بعضها ببعض ويكتحل بتلك الحكاكة»[١٣٧]. والكحل من مستحضرات الزينة والخاصة غـالبا بالمرأة. وقامت حرفة وإعداد «الرحيّ» [**]من جبال اليمامة حيث يتم تهذيب صخورها من جبل رأم في شرقي اليمامة بينهـا وبين يبرين[١٣٨]، واستخـدمت الرحى في طحن حبـوب القمح، واليمامة كما نعلم غنية بحاصلاتها الزراعية التي تستلزم وجود الأرحاء، التي تدار بواسطة الإنسان، أو الحيوان، وهي من الحرف النافعة المربحة في ذلك الزمان[١٣٩].

٨ـ حرفة البناء :

حـرف أهل اليمامـة في وقت مبكر البنـاء بـالطين والحجارة، حيـث ورثوا القصـور، والآطـام عن قبيلتي طسـم وجـديس[١٤٠]، ووصف بنـو حنيفـة أنفسهـم بأنهم أهل مدر[***]، أي أصحاب بيـوت ثابتـة ومبنية مـن الطين والحجارة، وقـد أشار الشـاعر الأعشى إلى البناء بالطين والحجارة وغيرها من أدوات البناء بقوله[١٤١]:

فـأضحت كبنيـــان التهـــامـي شـــاده

بطين وجيــــــار وكلس وقَـــرْمـــــد

وممن مارس حرفة البناء بالطين طلق بن علي الحنفي وشهد له رسول الله ﷺ بمهنته.

(*) العلاة: تعـرف الآن باسم عليه بالتصغير في جبل عـارض اليمامة، وتقع فوق إقليم الفـرع والحوطة والحريق، الجاسر. مجلة العرب، جـ١١. ص ١٠٠١ـ١٠٠٢.

(**) الرحى: هي الطاحون وجمعها ارحاء. (معلوف: المنجد. ص ٢٥٣.).

(***) المدر. الطين. انظر: المنجد. ص ٧٥٢، الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ٤. ص ١٤٢.

يقول طلق[١٤٢]: «قدمت على رسـول الله ﷺ وهو يبني مسجده والمسلمون يعملـون فيه معه، وكنـت صاحب علاج وخلـط وطين، فأخذت المسحاة أخلـط الطين ورسول الله ﷺ ينظر إلي ويقول: إن هذا الحنفي لصاحب طين».

واستعمل أهل اليمامـة الطين والصخـور في إعـداد وتجهيـز البرك وأحـواض الميـاه للماشيـة، ومد القنـوات إلى حيث الـزرع والنخيل، وفي بناء الـدور والقصـور، وإقامـة الحصون والأسوار[١٤٣].

٩ ـ حرفة العطارة وتجميل الشعر:

وهي من الحرف التي أشـارت النصوص إلى وجـودها في اليمامـة، وتلحق بها حرفـة الحلاقة والحجامـة وهي من الأمور التي تدعو إليها الحاجة عنـد أهل البادية والحاضرة، ويختلف أهل المدن في طـريقة تنظيم شعـر رؤوسهم وحـلاقتها عن أهل البـادية الـذين يـدهنون شعـورهم ويتركـونها تتدلى فـوق الأكتـاف على شكل ضفائر وجـدائل[١٤٤]، فقامت حرفـة «العطارين»[١٤٥] وكـان الشاعـر يـزيـد بن الطثريـة القشيري يتردد على الحلاقين لترجيل شعره وتزيينه[١٤٦]، وقد أصبحت ظاهرة ترجيل الشعر عند فتيان بني قشير عادة[١٤٧] كما تعهـد جـرير دهن رأسـه وكـان حسن الشعـر[١٤٨]، ويصـل إلى العطـارين في أسـواق اليمامـة مـا يجمعه البـاعـة من نبـات القصيْص الـذي يغسل بـه الرأس[١٤٩] وغيره من أدوات التجميل.

١٠ ـ حرفة الكِراء (النقل):

قامت حرفـة الكراء في ولاية اليمامة بسبب مرور الكثير من الطرق التجـارية عبرها، خـاصة الطـريق الـذي يربط بين اليمـن والعراق، وبين اليمن والبحـرين، وبين عمان والحجاز(*). ولهذا عمل بعض النـاس بمهنـة تأجير وإكـراء الـرواحل لنقـل النـاس والبضاعة عبر طرق اليمامة. وقد تحاشى بعض أصحاب هذه الحرفة طلب زوجة الشاعر الفـرزدق تأجيرها ظهـر بعير ليحملهـا إلى عبد الله بـن الزبير بمكـة، خـوفا من هجـاء الفرزدق، ولم يستجب لها إلا رجـل من بني عدي يقـال له زهير بن ثعلبة كـان يعمل في الكراء[١٥٠].

(*)انظر موضوع: «موقع اليمامة وأهميته في الجزيرة العربية» من هذا الكتاب.

وعمل هلال بن الأسعر التميمي في حرفة نقل أحمال التجار بالأجر على ظهور إبله، ويقول في ذلك: «قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم أزل أضع على إبلي وعليها أحمال للتجار حتى أخذ بيدي وقيل لي: أجب الأمير. قال: قلت لهم: ويلكم إبلي وأحمالي: فقيل: لا بأس على إبلك، وأحمالك»(١٥١).

ويظهر أن تجارة الجلود ما بين اليمن والعراق واليمامة كانت مصدرا مستمرا للعمل لأصحاب هذه الحرفة، وقد قال أحدهم واصفا معاناته في حمل الجلود:

«والله للنوم بجرعاء(*) الحفر. أهون من عكم(**) الجلود بالسحر»

يقول الأصفهاني: يعني جلود البقر التي يحملونها من اليمن إلى البصرة(١٥٢).

ويكثر العاملون في هذه الحرفة كلما كانت السوق التجارية عامرة، والطريق آمنة، وقد استمرت عملية نقل أهل اليمامة لتجارة الجلود حتى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فقد أشار الرحالة ناصر خسرو إليها حينما كان بالأفلاج من اليمامة بقوله: «وأخيرا أتت قافلة من اليمامة لأخذ الأديم وحمله إلى الحسا»(١٥٣).

واختص بعض أهل اليمامة بإكراء النجائب(***) لركوب الناس فقط عند انتقالهم من بلد إلى آخر، ويظهر الاعتناء بالإبل المعدة لهذا الغرض إذ تختار في الغالب من النجائب التي هي من خيرة الماشية في أرض العرب(١٥٤)، فكان لبعض بني الديل بن بكر(١٥٤) نجائب فارهة يكرونها الناس للركوب فقط.

ولم توضح النصوص مقدار قيمة الكراء والأجرة التي تستوفى على الشخص أو الحمل، ولا شك أنها تخضع للمسافة، ونوع الحمل، وقد أشار الراحلة ناصر خسرو إلى أن أجهزة الجمل لمسافة مائتي فرسخ(****) دينار واحد ولكنه مع ذلك أجر على نفسه وأخيه وكتبه بثلاثين دينارا إلى البصرة مؤجلة(١٥٦).

(*) الجرعاء: أرض ذات حزونة تشاكل الرمل. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ١١٨)

(**) عكم: المتاع شده بالعكام، والعكام: الذي يعكم الأعدال على الدواب ونحوها. أنيس. (المعجم الوسيط، ٦١٩).

(***) النجائب: جمع نجيب وهو الجمل القوي السريع. (ابن منظور: لسان العرب، جـ ٢. ص ٢٤٥).

(****) الفرسخ: مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٦٨١).

وعلى طرق التجارة في اليمامة، وعند موارد المياه وحيث المراعي الواسعة قامت مهنة (سقي الإبل) التي مارسها بعض الناس، إذ كانت بعض موارد المياه في اليمامة كافية لسقي عشرة آلاف بعير[157]، وقد أصبحت حرفة السقي على موارد المياه مشهورة في نجد خاصة على الموارد الواقعة على الطرق التجارية، وفي المواسم المشهورة التي تزدحم فيها الطرق كمواسم الحج[158].

وهذه الحرفة من الحرف التي دعت إليها الضرورة والحاجة، فكان هناك رجال يقومون بإخراج الماء من الموارد العميقة كالآبار بواسطة السواني فتملأ به البرك والأحواض لتشربه الماشية، قال أحدهم وهو من أهل اليمامة[159] ولعله ممن كان يمارس هذه الحرفة:

لا أضع الدلو ولا أصلي   حتى أرى جلتها تولى

صوادرا مثل قباب التل

١١ ـ حرفة الطب والعرافة:

اشتهر في اليمامة أناس مارسوا حرفة العرافة وعرفوا باسم العرافين(*)، قال الشاعر[160]:

جعلت لعراف اليمامة حكمه

وعرّاف حجْر إن هما شفياني

وكانت العرافة منتشرة في العرب[161]، ويقصد المرضى أصحاب هذه الحرفة، فقد جاء عروة بن حزام بن عذرة إلى أحد عرافي اليمامة مستشفيا، وسأله: ألك علم بالأوجاع؟ قال: نعم! فأنشأ يقول[162]:

وما بي من خبل ولا بي جنّة

ولكن عمي يا أخي كذوب

أقول لعراف اليمامة داوني

فإنك إن داويتني لطبيب

(*) العراف: هو المنجم، وطبيب العرب، والكاهن. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٥٩٥).

وكـان ابن مكحـول من أشهـر عـرافي اليمامـة[١٦٣]، وقيل: إن اسمـه ربـاح بن عجلة[١٦٤]، وكان مولى لبني الأعرج من تميم[١٦٥].

وذكر باليمامة رجل يقال له سالم كان من أكثر الناس معرفة بالطب[١٦٦]، وقد داوى الأبلق، رجل من بني أسيـد ابن عمرو التميمي الشـاعر جـريرا من حمرة أصـابته فتـورم وجهه وكـان الأبلق يداوي من الحمـرة، فلما برىء منهـا كافأه جـرير بأن زوجـه ابنته أم غيلان[١٦٧].

وكـان لبعض بني عقيل معارف طبيـة اشتهـروا بها، منها معـرفتهم لداء ذات الـرئة وعلاجهم له بالكي بالنار، ومنها معرفتهم لعلاج من به عسر هضم الطعام، وقد نقلت بعض معارفهم الطبية عن قرة بن سراج العقيلي وهـو أحد شيوخ بني عقيل في البادية في زمانه[١٦٨].

الباب الثالث

هوامش الفصل الثالث

(١) ياقوت . معجم البلدان، جـ٤ . ١٧٣ .

(٢) ابن خميس . تاريخ اليمامة، جـ٢ . ص ١٧ .

(٣) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ـ٥٨ .

(٤) حمد الجاسر. المعادن القديمة في بلاد العرب . مجلة العرب، شهر ربيع الأول عام ١٣٨٨هـ ـ ص ٨٠٨

(٥) الهمداني . صفة حزيرة العرب . ص ٢٩٤، ابن خميس . تاريخ اليمامة، جـ٢ . ص ١٧ .

(٦) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٧٩ـ٣٨٣ .

(٧) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٧ـ٣١٢ .

(٨) المصدر السابق . ص ٣٢٩ .

(٩) المصدر السابق . ص ٢٩٤ـ٢٩٩ .

(١٠) المصدر السابق . ص ٢٩٩ .

(١١) المصدر السابق . ص ٢٩٩ .

(١٢) ياقوت . معجم البلدان، جـ٥ . ص ٢٥٢ .

(١٣) المصدر السابق، جـ١ . ص ٤٧١ .

(١٤) المصدر السابق . جـ٤ . ص ١٧٣ .

(١٥) ابن خميس . تاريخ اليمامة، جـ٢ . ص ١٨ .

(١٦) الزبيدي . تاج العروس، جـ٤ . ص ٢٨٥ .

(١٧) جواد علي . المفصل، جـ٧ . ص ٥١٢ .

(١٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

(١٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٤ ـ ٢٩٩، الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٨٢ .

(٢٠) ياقوت . معجم البلدان، جـ٣ . ص ٢٧٧ .

(٢١) ابن الأثير. الكامل، جـ٤ . ص ٢٧٣ .

(٢٢) حمد الجاسر. المعادن القديمة في بلاد العرب . مجلة العرب، عام ١٣٨٨هـ . ص ٨٤٦ .

(٢٣) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٨٢ .

(٢٤) المصدر السابق . ص ١٩٨ .

(٢٥) المصدر السابق . ص ١٩٩ .

(٢٦) المصدر السابق . ص ٣٨٢ـ٣٨٣ .

(٢٧) المصدر السابق . ص ٣٧٩ .

(٢٨) معجم البلدان، جـ٢ . ص ٣٦٧ .

(٢٩) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٧٩ ـ ٣٨١.
(٣٠) المصدر السابق. ص ٤٨.
(٣١) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٥٨، وانظر موضوع بنو الأخيضر في اليمامة من هذا الكتاب.
(٣٢) الأصفهاني بلاد العرب. ص ٣٨١.
(٣٣) المصدر السابق. ص ٢٣٦ وهامشها، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٤٥.
(٣٤) ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٣٦، عبد الله السيف «الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي» «مجلة كلية الآداب الرياض» جـ ١٢. ص ٣٢٨.
(٣٥) ابن منظور. لسان العرب. جـ ٤. ص ١٧٠.
(٣٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٦.
(٣٧) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٣٥٢، مالك. المدونة، جـ ١، ص ٢٤٧.
(٣٨) الجاسر. المعادن القديمة في بلاد العرب. مجلة العرب، عام ٨٨هـ. ص ٨٤٠.
(٣٩) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٣٦، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٤٥.
(٤٠) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٢٦٢، الأصبهاني: الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٥، صالح العلي. التنظيمات الاجتماعية. ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(٤١) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٤٥، علي بن عبد الرحمن الأندلسي. حلية الفرسان وأشعار الشجعان. ص ١٩١.
(٤٢) الأعشى. ديوان الأعشى الكبير. ص ٢٣٦، ٢٣٧، صالح العلي. التنظيمات الاجتماعية. ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧
(٤٣) ابن حنبل. مسند الامام أحمد، جـ ٥. ص ٢٠.
(٤٤) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣. ص ٢٨٩، الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٥.
(٤٥) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٤٢٩، القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد. ص ١٣١، الألوسي. بلوغ الأرب، جـ ٢. ص ٦٥
(٤٦) المصدر السابق، جـ ١. ص ٤٧٦.
(٤٧) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ١٠١٢.
(٤٨) البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٢٧١
(٤٩) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٨٩٨.
(٥٠) ابن منظور. لسان العرب. جـ ٤. ص ١٧١.
(٥١) المصدر السابق، جـ ٤. ص ١٧٠.
(٥٢) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ٣١٢ ـ ٣١٣.
(٥٣) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٤٨٩.
(٥٤) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ ٤. ص ١٣٠ ـ ١٣١.
(٥٥) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٤٧٤.
(٥٦) المصدر السابق. ص ٨٩٨.
(٥٧) الحصري. زهر الآداب، جـ ٢. ص ١٠٧٥.
(٥٨) عبد العزيز العمري. الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول. ص ٢٥٥.

(٥٩) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ٢٥٤ـ٢٥٥، الألوسي. بلوغ الأرب، جـ٢. ص ٥٤.

(٦٠) صالح العلي. التنظيمات الاجتماعية. ص ٢٤٦.

(٦١) الألوسي. بلوغ الأرب، جـ٢. ص ٦٤.

(٦٢) المصدر السابق، جـ٢. ص ٦٦.

(٦٣) المصدر السابق، جـ٣. ص ٤٠٣.

(٦٤) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ١٦٧ وهامشها.

(٦٥) الزبيدي. تاج العروس، جـ٩. ص ٣١٦، جرير. ديوان جرير. ص ٤٠٦.

(٦٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤. ص ٨٦.

(٦٧) خسرو. سفر نامة. ص ١٤١.

(٦٨) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٢٥١.

(٦٩) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٧٥٤.

(٧٠) ابن منظور. اللسان، جـ٩. ص ١٨٣.

(٧١) المصدر السابق.

(٧٢) ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٤٢٩.

(٧٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ١١. ص ٥٩.

(٧٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ١٢١.

(٧٥) عبدالله السيف. الصناعة في الجزيرة في العصر العباسي. مجلة كلية الآداب، الرياض. ص ٣٣٠.

(٧٦) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٨٥١.

(٧٧) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٥٥٤.

(٧٨) أحمد فاروق. «دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام» مجلة العرب، جـ٧، ٨، السنة العاشرة، ١٣٩٦هـ. ص ٥٤٦.

(٧٩) محمد الشويعر. شقراء. ص ٣٧.

(٨٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٧٦، ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ٤. ص ١٩٠.

(٨١) مقبل الذكير. تاريخ نجد: مخطوط، ورقة ١٧٠.

(٨٢) عبد الله السيف. «الصناعة في الجزيرة العربية» مجلة كلية الآداب، الرياض. ص ٣٣٤.

(٨٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٨. ص ١١.

(٨٤) الأعشى. ديوانه. ص ٢٥٠ـ٢٥١، التونجي. الأعشى شاعر الخمرة. ص ٤٥٣، وزينب العمري. السمات الحضارية في شعر الأعشى، ص ٣٦٢ـ٣٦٣.

(٨٥) المصدر السابق. ص ٧٥، أبو نعيم. حلية الأولياء، جـ٢. ص ٢٩٦.

(٨٦) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٦١٠ـ٦١١.

(٨٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٨. ص ١٠.

(٨٨) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٦١٦.

(٨٩) أبو نعيم. حلية الأولياء، جـ٧. ص ٣١٩.

(٩٠) الزبيدي. تاج العروس، جـ٥. ص ١٨ـ١٩.

(٩١) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ١٠٥.
(٩٢) المصدر السابق. ص ٥٨٧.
(٩٣) أحمد فاروق. «دباغة الجلود وتجارتها عند العرب»، مجلة العرب، جـ٧. ص ٥٣٨.
(٩٤) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ١٠٥٣.
(٩٥) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٥٣٧ ـ ٥٣٩ ص ٥٨٧.
(٩٦) ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٢٤٠.
(٩٧) ابن منظور. لسان العرب، جـ٧. ص ٤٥٤.
(٩٨) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٥٣٩.
(٩٩) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٨، خسرو. سفر نامة. ص ١٤١.
(١٠٠) أحمد فاروق. «دباغة الجلود وتجارتها» مجلة العرب. ـ جـ٧، ٨. ص ٥٥٥
(١٠١) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٥٨٨.
(١٠٢) أبو حيان التوحيدي. الامتاع والمؤانسة، جـ١. ص ٨٥.
(١٠٣) البغدادي. خزانة الأدب، جـ١. ص ١٠٦.
(١٠٤) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٥٨٨.
(١٠٥) المبرد. الكامل، جـ٣. ص ١٢٨١، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٨. ص ١١ ـ ١٢.
(١٠٦) أحمد فاروق. (دباغة الجلود وتجارتها ـ مجلة العرب). ص ٥٤٦.
(١٠٧) حسين حسن. أعلام تميم. ص ١٧٤.
(١٠٨) الألوسي. بلوغ الأرب، جـ٣. ص ٣٩٥.
(١٠٩) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ٢٧٣.
(١١٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٥.
(١١١) الحربي. المناسك. ص ٤٥١.
(١١٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤. ص ٨٦.
(١١٣) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٣٨.
(١١٤) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٥٨٥.
(١١٥) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٩٧٥.
(١١٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ٤٤ ـ ٤٥.
(١١٧) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب. ص ٢١١.
(١١٨) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٧٥.
(١١٩) السجستاني. كتاب النخل. ص ١٠١.
(١٢٠) جواد علي. المفصل، جـ٧. ص ٥٨٦.
(١٢١) السجستاني. كتاب النخل. ص ١٠٢.
(١٢٢) كشجر السلم، والطلح، والسيال، والسدر، والسمر، والعرفط، والعضاة، انظر، ياقوت: معجم البلدان، جـ٤. ص ١٥٢ ـ ١٧٠، وابن خميس. تاريخ اليمامة، جـ٢. ص ٩٧ ـ ١١٥.

(١٢٣) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٩.

(١٢٤) جواد علي. بالمفصل، جـ ٧. ص ٥٨٤.

(١٢٥) الزبيدي. تاج العروس، جـ ٤. ص ٤٢٣.

(١٢٦) المصدر السابق. جـ ٥. ص ١٨.

(١٢٧) الزبيدي. تاج العروس، جـ ٥. ص ١٩.

(١٢٨) المصدر السابق.

(١٢٩) عبد العزيز الفيصل. شعراء بني قشير، جـ ١. ص ٩٩.

(١٣٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ١٦٨.

(١٣١) الغنيم. جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك، ص ٢٥ ـ ٢٧.

(١٣٢) الأبشيهي. المتطرف، جـ ٢. ص ١٧٩.

(١٣٣) مروج الذهب، جـ ٤. ص ٢٤٠.

(١٣٤) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٣.

(١٣٥) المصدر السابق ص ٣٠١.

(١٣٦) أبو عبيدة النقائض، جـ ١. ص ٢٣١.

(١٣٧) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ١٤٥.

(١٣٨) المصدر السابق جـ ٣. ص ١٦، ابن بليهد: صحيح الأخبار، جـ ٥. ص ٢٤١.

(١٣٩) جواد علي. المفصل، جـ ٧. ص ٥٦٢.

(١٤٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢١.

(١٤١) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ٢٣٩.

(١٤٢) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٢.

(١٤٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ٢٢، الحربي: المناسك. ص ٦١٦، ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٨، الهمداني. صفة جزيرة العرب ص ٢٨٤ ـ ٢٩٣ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ ١. ص ١٩٤، جـ ٥. ص ١٨١ ـ ٣٧٦، البكري. معجم ماستعجم، جـ ١. ص ٣٣٣.

(١٤٤) جواد علي. المفصل، جـ ٧، ص ٥٨٣ ـ ٥٨٤.

(١٤٥) المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٨٠٧، البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ ٢. ص ٤٦٦.

(١٤٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ١٧٨، الزمخشري. ربيع الأبرار، جـ ١. ص ٨٥٧.

(١٤٧) المصدر السابق، جـ ٨. ص ١٦٥.

(١٤٨) المصدر السابق، جـ ٢٤. ص ٢٠٨.

(١٤٩) الزبيدي. تاج العروس، جـ ٤. ص ٤٢٣.

(١٥٠) الأصبهاني، الأغاني، جـ ٩. ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(١٥١) المصدر السابق، جـ ٣. ص ٥٢ ـ ٥٦.

(١٥٢) الأصبهاني. بلاد العرب، ٣٠٨.

(١٥٣) خسرو. سفر نامة، ص ١٤١.

(١٥٤) الجاحظ. التبصر بالتجارة. ص ٣٤، الأصبهاني: الأغاني، جـ ٨. ص ١٦٨

(١٥٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ١ . ص ٢٢٢ .

(١٥٦) خسرو. سفر نامة . ص ١٤١ .

(١٥٧) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ـ٣٠٩.

(١٥٨) الحربي . المناسك . ص ٦٣٣، الجاسر. أبو علي الهجري . ص ٣١٤.

(١٥٩) جواد علي . المفصل، جـ٨ . ص ٥٧٢ .

(١٦٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤ . ص ١٤٣ .

(١٦١) ابن خلدون. العبر، جـ١ . ص ١٨٩ .

(٢٦٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤ . ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، الكتبي : فوات الوفيات، جـ٢ . ص ٤٤٨ .

(١٦٣) المصدر السابق. جـ٢٤ . ص ١٩٠ .

(١٦٤) ابن خلدون. العبر، جـ١ . ص ١٩٠ .

(١٦٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤ . ص ١٥٤ ، وهامشها، ابن قتيبة : الشعر والشعراء، جـ٢ . ص ٦٢٨ .

(١٦٦) ابن قتيبة . الشعر والشعراء، جـ٢ . ص ٦٢٧ ـ ٦٢٨ .

(١٦٧) أبو عبيدة : النقائض، جـ٢ . ص ٨٤٠

(١٦٨) عبد العزيز الفيصل : شعراء بني عقيل وشعرهم. ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

الباب الثالث

الحياة الاقتصادية
في اليمامة

الفصل الرابع: التجارة

١ ـ العوامل التي أسهمت في إنعاش الحركة التجارية في اليمامة
٢ ـ أسواق اليمامة التجارية
٣ ـ التجارة الخارجية
٤ ـ أسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة

الفصل الرابع: التجارة

١ ـ العوامل التي أسهمت في إنعاش الحركة التجارية في اليمامة:

تميزت اليمامة بموقع متوسط بين بلدان شبه الجزيرة العربية(١)، وعلى طرقها المشهورة فأكسبها هذا الموقع قبل الإسلام وبعده مركزا تجاريا متميزا جعل سوقها «حَجْر» من أسواق شبه الجزيرة العربية التي يؤمها الناس ويحرص التجار بصفة خاصة على الحضور إليها(٢)، ولهذا ظلت طرق اليمامة عامرة بقوافل التجار المتجهة من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال وبالعكس، وقامت على هذه الطرق بعض المراكز التجارية كالفلج الذي أصبح ملتقى للطرق التي تربط اليمن بالعراق(٣)، والخضرمة التي كانت تلتقي بها الطرق بين البحرين والعراق واليمن والحجاز(٤).

ومما لا شك فيه أن التجارة في ولاية اليمامة تأثرت بتوجيهات الإسلام التي تحث التاجر المسلم على التزام الصدق والأمانة وتنهاه عن الربا والغش والخيانة في معاملاته التجارية.

وتأثرت أيضا بالعوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في ولاية اليمامة(*)، كما تأثرت بحرص الولاة على حفظ الأمن داخل المدن والقرى، وعلى مسالك الطرق عبر الصحراء.

وقد أثبت أكثر ولاة اليمامة الرغبة الأكيدة في استقرار الحياة داخل الولاية والحرص على تتبع اللصوص والضرب على أيديهم مما كان له أكبر الأثر في إنعاش الحركة التجارية داخل الولاية(٥). وقد مدح الشاعر أحد ولاة اليمامة في العصر العباسي مشيدا بجهده في نشر الأمن داخل الولاية فقال(٦):

(*) انظر موضوع: العوامل التي أسهمت في إنعاش الحياة الاقتصادية في اليمامة، من هذا الكتاب.

أمنـــا بحمـــد الله من بعـــد خـــوفنـــا
وزدنـــا فمنـــا معـــزب ومـــريـح

وتأثرت التجارة الداخلية باليمامة بـالمبادرة الطيبة التي قام بها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حينما أسقط ضريبة المكس(*) التي فرضت على المبيعات الداخلية[٧].

كما تأثرت بفتح الأسـواق التجارية في بلدان الخلافـة الإسلامية وذلك نتيجة لـوحدة الدولة الإسلامية ويقول أحد الباحثين في ذلك :

فقد تنقل الأشخـاص والسلع ولم تفرض عليهم قيود مـانعة لذلك تقـدمت التجارة فصارت السلع تحمل إلى الحجاز ونجد من جميع الأمصار[٨].

ساعدت هـذه العوامل مجتمعة على تنشيط الحركة الاقتصادية بـاليمامة، وفي محطاتها التجارية على طرق القوافل، فأصبحت اليمامة مقصدا للتجار[٩]، الأمر الذي أدى إلى أن أصبح بعض أهلها من الأثـرياء وكبـار التجار[١٠]، هذا فضلا عـن ارتفاع مستوى المعيشـة في هذه الـولاية، وعلى سبيل المثـال يصف ابن قتيبـة ديار بني عقيل في اليمامـة بأنها : «ذات نعم ظاهرة وخير كثير[١١]. »

وتأثرت تجارة اليمامة بما تعـرضت له الولاية من الثورات والفتن الـداخلية والخارجية، فقد تعطلت الحركـة التجاريـة عند ظهـور الخوارج في اليمامة عـام ٦٦هـ/ ٦٨٥م حيث نهبـوا الخضارم، وقطعـوا طرقهـا التجاريـة[١٢]، وإعـادة ثـورة المهير الـداخليـة عـام ١٢٦هـ/ ٧٤٣م إلى اليمامة النزاع بين القبائل، فأخذوا يغيرون بعضهـم على بعض فأدى ذلك إلى أن شلت التجـارة وضعـف المردود الاقتصـادي منهـا[١٣]. كما سبب تسلـط الأخيضريين على جزء من إقليم اليمامة في نهاية القرن الثـالث الهجري (التاسع الميلادي) تـراجع تجارهـا وتعطل مـواردهـا الطبيعية خـاصـة من المعـادن، ورحيل بعض أهلهـا عنها[١٤].

(*) المكس: الضريبة التي يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار. أنيس. (المعجم الوسيط: ص ٨٨١).

٢ ـ أسواق اليمامة التجارية

أدى نشاط الحياة الاقتصادية في اليمامة بعد الإسلام إلى كثرة أسواقها التجارية ومنها :

١ ـ سوق حَجْر ويسمى سوق اليمامة[١٥]، وهو من أسواق العرب المشهورة[١٦]، والتي يحضرها من قرب من العرب ومن بعد[١٧].

٢ ـ سوق الفلج، وبلغت دكاكينه أربعمائة حانوت ويكثر فيه أهل اليمن، وهو شديد التحصين سمك سوره ثلاثين ذراعا، ومحاط بالخندق والحجارة وعليه أبواب الحديد[١٨]، ووصف لكبره بأنه مدينة عظيمة[١٩].

٣ ـ سوق الخِضْرمة(*).

٤ ـ سوق الحائط بالفقي من اليمامة[٢٠].

٥ ـ سوق جَماز بالفقي من اليمامة، ووصفت بلدته بأنها عظيمة[٢١].

٦ ـ سوق خَزْبة، ويقال له خزبات دو(**).

٧ ـ سوق أكمة وهي قرية كبيرة بفلج اليمامة[٢٢].

٨ ـ سوق حَرْبه، وقال عنه البكري : سوق من أسواق العرب في عمل اليمامة(***).

٩ ـ سوق العَسْجَدية، قال ياقوت عنها : «هي سوق يكون فيها العسجد وهو الذهب»(****).

ومن هذه الأسواق ما يكثر رواده في فصل معين كسوق حَجْر الذي يكون فيه سوق العرب جمعاء يوم عاشوراء (عشرة محرم) إلى آخر شهر المحرم[٢٣]. ويقام فيه بجانب

(*) الخضرمة : بلد بأرض اليمامة لربيعة وهي من حجر على يوم وليلة، انظر: ياقوت : معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٣٧٦ـ ٣٧٧، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٢.

(**) وخزبة موضع باليمامة بين عمايتين والعقيق وبه أمير ومنبر، (ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٣٦٧، الأصفهاني. الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، جـ٢ . ص ٢٥٧)

(***) وخربة، تقع من حجر اليمامة شرقا في أرض السلى (ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢ . ص ٣٥٥، البكري. معجم ما استعجم، جـ ١ . ص ٤٩١).

(****) وذكر ياقوت موقعها من اليمامة نقلا عن الحفصى بأنها من مياه بني سعد، انظر (ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤ . ص ١٢١).

البيع والشراء المفاخرة وإنشاد الشعر، وبقي هذا السوق حتى آخر العصر الأموي(٢٤).

أما بقية أسواق اليمامة فيظهر أن العمل فيها كان يستمر طوال العام، وقد أصبح لكل قرية كبيرة في ولاية اليمامة سوق عامرة، خاصة القرى الواقعة على الطرق التجارية.

وعمرت أسواق اليمامة بالبيع والشراء، وقصدها الراغبون في الربح، فالصَّعَافقة وهم موالي لبني مروان يدخلونها وليس لهم رؤوس أموال فيشاركون التجار فيصيبون من أرباحهم(٢٥)، ذكر مسلم بن يسار: أنه كان يتردد على اليمامة للتجارة فيرى «الناس مشغولين بالبيعات والتجارات»(٢٦).

وعرفت المسميات التجارية في أسواق اليمامة في وقت مبكر مثل السمسار(*) والصيرفي(**). وقد ورد لفظ السمسار في قول الأعشى(٢٧):

وأصبحت لا أستطيع الكلامْ

سوى أن أراجع سِمْسَارها

كما ورد لفظ الصيرفي، في قول سويد اليشكري(٢٨):

ولسانا صيرفيا صارما

كحسام السيف ما مس قطعْ

وإذا حاولنا التعرف على التجارة الداخلية لليمامة ونعني بها ما يباع في أسواقها التجارية من منتجاتها المحلية، ويتم التبادل به مع بقية الولايات الإسلامية، فنجد من أهمها:

(الحنطة) وهي من أهم الغلات الزراعية في اليمامة، فقد عرفت حنطتها بأنها من أجود أصناف القمح، وتسمى بيضاء اليمامة وحمل منها إلى الخلفاء(٢٩)، وإلى مكة(٣٠)، وأصبحت من غذاء الطبقة المترفة، والموسرة في الأكثر لغلاء ثمنها بالنسبة للفقراء(٣١)، فعرضت للبيع في سوق الحنطة والطعام في كل من مكة والمدينة(٣٢)، وقد اعتبرت اليمامة

(*) السمسار: هو الذي يتوسط بين البائع والمشتري. (ابن منظور: لسان العرب، جـ ٤. ص ٣٨١).

(**) الصيرفي: والصراف هو النقاد من المصارفة والجمع صيارف، وصيارفة. (ابن منظور. لسان العرب، جـ ٩. ص ١٩٠).

ريف مكة[٣٣] لأنها تمد أسواقها التجارية بإنتاجها من المحصولات الزراعية، مثل القمح والشعير والدخن[٣٤]. وأصبحت اليمامة لغزارة انتاجها الزراعي سوقا للأعراب[٣٥]، فتقصدها البادية للامتيار(*) من حاصلاتها الزراعية[٣٦] والتي يدخرها رجال البادية قوتا لهم في الصحراء وأثناء تنقلهم وراء ماشيتهم.

ولم توضح النصوص سعر المكيل والموزون من الانتاج الزراعي في اليمامة، وقد أشار أحد الشعراء إلى ارتفاع سعر المكيل في اليمامة عن سعره في «مَيَّافارقين»(**) حين قارن بينهما بقوله:

فإن يك في كيل اليمامة عسرة

فما كيل ميافارقين بأعسرا

يقول البكري: والكيل هنا السعر. يقال: كيف الكيل عندكم أي كيف السعر..؟[٣٧]

وأحيانا يتم بين المزارعين استبدال التمر بالقمح ففي فصل الشتاء حينما يقل التمر عند المزارع في اليمامة ويكون انتاجه من القمح وفيرا، «فإن أهل الأحساء والقطيف الذين يقدمون لشراء القمح من اليمامة يشترون منهم الراحلة الواحدة من الحنطة براحلتين من التمر»[٣٨].

ويباع التمر في أسواق اليمامة، وتمر اليمامة معروف بحلاوته وتعدد أنواعه[٣٩].

ونالت تمور اليمامة شهرة كبيرة في أسواق التمور خارج اليمامة، فكان الباعة ينادون عليه يمامي اليمامة فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي[٤٠].

وذكر الحربي: إن الصفري من تمر اليمامة كان يحمل إلى مكة، وإنه لا يصبر في البحر غيره[٤١]، أي أنه يتحمل رطوبة مياه البحر ولا يفسد، ويستدل بقول الحربي الذي وصف هذا النوع من تمر اليمامة بعدم فساده في البحر إذا حمل فيه بأن بعض أنواع تمور اليمامة كانت تصدر إلى خارج شبه الجزيرة العربية عبر البحار.

(*) الميرة: جلب الطعام للبيع، والطعام يمتاره الإنسان، انظر، ابن منظور: لسان العرب، جـ ٥. ص ١٨٨.

(**) ميافارقين: مدينة في ديار بكر جهة العراق. انظر (ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٢٣٥).

ويكثر رجال البادية في اليمامة وقت صرام النخيل، وذلك من أجل التزود من تمورها(*).

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ـ١٩٣هـ/ ٧٨٦هـ ـ٨٠٩م) وصلت تمور اليمامة إلى أسواق اليمن، فذكر الصنعاني: أن كل (مخلاة(**)) فيها ستة (أمداد(***)) تمر من تمر اليمامة تباع بغاية الرخص[٤٢].

وذكر ناصر خسرو: أن الألف (المن(****)) من التمر إذا كثر باليمامة يباع بدينار، وأنه تقاضى أجور نقشه خطا على محراب مسجد الفلج باليمامة مائة مِنْ من التمر[٤٣].

ومما يعرض في أسواق اليمامة ويصدر من فواكهها رمان سدوس، وقد اشتهر بحلاوته وكبر حجمه، وعرفت سدوس بغزارة انتاجها من الرمان، وأنها تستطيع أن توفر ما يحمله التجار من رمانها على ألف راحلة ولكثرته ربما بيعت المائة رمانة بدرهم[٤٤].

وقد تباع غلات بعض المزارع والحقول في اليمامة جملة على التجار[٤٥]، ليقوموا بدورهم ببيع إنتاجها محليا في أسواق اليمامة أو تصديره إلى الولايات الإسلامية الأخرى.

أما تجارة الماشية فكانت لها أسواق خاصة في اليمامة يفد إليها التجار من بعض الأقاليم المجاورة[٤٦]، وكانت مواشي اليمامة تباع بكثرة في الولايات الإسلامية، ففي اليمن وصل تعداد القطيع الواحد من ماشية اليمامة المجلوبة إلى اليمن ما بين خمسمائة وأربعمائة شاة[٤٧]، واشتهرت في اليمامة الخيول الأصلية، وقد طلب بعض الخلفاء من ولاتهم في اليمامة شراء الجيد من الخيول وبعثه إليهم[٤٨]، وكانت خيول اليمامة تباع في أسواق العاصمة العباسية بغداد[٤٩].

(*) وقد ورد اليمامة زرارة من بني كلاب مع آخرين من عشيرته للشراء من تمورها فأكل من تمورها وملأ بطنه فآلمه فقال:

قد أطعمتني دقلاً حوليا .. مسوساً مدوداً حجريا

قال ابن منظور: الدقل رديء التمر، وحجرياً منسوبا إلى حجر اليمامة.

ابن منظور. لسان العرب، جـ٦. ص ١٠٧ ـ ١٠٨، المبرد. الكامل، جـ٢ ـ ص ٩١١ ـ ٩١٢).

(**) المخلاة: ما وضع فيها، وخلى في المخلاة جمع (ابن منظور: لسان العرب، جـ١٤. ص ٢٤٣).

(***) المدُّ: بالضم مكيال وهو رطلان، أو ملء كفى الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما وبه سمى مداً.

الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٤. ص ٢١٥ ـ ٢١٦).

(****) المن. كيل معروف وهو رطلان، والمن الذي يوزن به وجمعه إمنان. الزبيدي: تاج العروس، جـ٩، ص ٣٥٠.

ولم تقدم لنا المصادر معلومات واضحة عن أثمان أنواع الماشية المختلفة باستثناء روايات قليلة جدا ذكر فيها السعر عرضا وعلى سبيل المثال نذكر إحدى هذه الروايات التي يقول: إن أعرابيا باع شاته في إحدى قرى اليمامة بدرهمين ثم احتاج إلى الجلد فباعوه عليه بدرهمين(٥٠)، وأن مسلم بن عمرو بن أبي قتيبة الباهلي اشترى فرسه من رجل بألف درهم(٥١).

وخصصت في اليمامة أسواق لمنتجات الماشية من السمن والزبد وغيره، ففي سوق خَرْبَة يباع السمن بعد وضعه في أوعية خاصة من الجلد(٥٢). ويباع كيلا أو وزنا(٥٣).

وكانت المعادن من ضمن البضائع التجارية التي تباع في أسواق اليمامة(*)، ويذكر الأصفهاني: أن التجار كانوا يتجمعون في كثير من مواقع استخراج المعادن في اليمامة(٥٤)، فمن الجائز أن يكون تجمعهم في تلك الأماكن من أجل البيع والشراء في المعادن(٥٥).

كما اجتمع باعة الذهب والمتاجرون فيه في سوق العسجدية باليمامة(٥٦) وغيرها من الأسواق التي قامت قرب معادن الذهب في اليمامة(٥٧).

ولجودة حدائد حَجْر(٥٨) فقد حملها التجار إلى أسواق اليمن والبصرة(٥٩).

وعرض الحدادون في أسواق اليمامة ما يعدونه من الأدوات الحربية، كالسيوف القساسية(٦٠)، وسهام بلاد ويترب المصنوعة في اليمامة(٦١)، وأقواس حجر(٦٢)، والرماح وأسنتها(٦٣)، فهذه الأدوات لم تنل شهرتها إلا بعد استخدامها وتداولها بين الناس في الولايات الإسلامية الأخرى، وكانت أسواق الحدادين من الأسواق التجارية المتميزة في ولاية اليمامة(٦٤).

وقامت في أسواق اليمامة دكاكين العطارين الذين يبيعون أدوات ومواد العطارة، وما يدخل في تركيب مواد الزينة والعلاج فكان المحدث يحيى بن أبي كثير عطارا في اليمامة(٦٥)، وإدريس من ولد عجل بن لجيم ممن عمل بالعطارة(٦٦)، وحتى النساء في اليمامة كان منهن من تبيع الطيب(٦٧).

(*) انظر، موضع (صناعة التعدين) من هذا الكتاب.

وأصبحت للعطارين سوق رائجة تباع فيها العطور والدهون.

ولم تقتصر ممارسة التجارة الداخلية في أسواق اليمامة على الرجال دون النساء، بل شارك النساء في البيع والشراء، فذكر مسلم بن يسار: أن امرأة باليمامة كانت تمارس العمل في التجارة، والتجار يترددون على منزلها(٦٨). وكانت أم الشاعر جرير تبيع في سوق حَجْر باليمامة(٦٩). وغيرهن ممن مارسن التجارة(٧٠).

واشتملت الأسواق التجارية في اليمامة على دكاكين خاصة للبقالين(٧١)، ومما لا شك فيه أن مزارع وحقول اليمامة الواسعة قد أمدت أصحاب تلك الدكاكين ببعض ما يحتاجون إليه من مواد غذائية كالخضروات والفواكه والدقيق والسمن وما إلى ذلك من مستلزمات الحياة اليومية(٧٢).

ولم توضح المصادر أسعار البيع ونوع العيار المعتبر في الوزن والكيل في أسواق اليمامة عدا إشارات قليلة، مثل ما روي عن الشاعر العباسي: مروان بن أبي حفصة، وقد نزل به ضيوف وهو في اليمامة، فأرسل غلاما له ليشتري زيتا بفلس(*)، وكان يشتري أيضا من الجزار ما يكفيه من اللحم بنصف درهم، وقد أعاده عليه مرة بنقصان دانق(**). وتوضح هذه الرواية بعض أنواع العملة وأجزائها المستخدمة في أسواق اليمامة، وهي الدرهم والفلس، والدانق، وتشير أيضا إلى رخص أسعار المواد الغذائية المتوفرة في أسواق اليمامة آنذاك، أما ما يتم العمل على إعداده وتصنيعه أو ما يرد إلى اليمامة من الولايات الأخرى فيظهر أن قيمته تكون مرتفعة، فقد بلغت قيمة ثوب كان يلبسه الشاعر العجير السلولي(***) مائة وخمسون ديناراً(٧٣)، أما ثوب الشاعر ذي الرمة(****) فبلغت قيمته مائتي دينار(٧٤).

(*) فلس: تجمع على أفلس وتعني القلة وهي أقل من الدراهم. (ابن منظور. لسان العرب، جـ٦. ص ١٦٥).

(**) والدانق: يساوي سدس الدينار (الزبيدي: تاج العروس، جـ٧. ص ٣٤٩، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٠. ص ٧٨-٧٩).

(***) العجير: هو العجير بن عبد الله بن كعب بن عبده بن سلول بن صعصعة، شاعر إسلامي مقل من شعراء الطبقة الخامسة، عاش في فترة الدولة الأموية. (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٨٠، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ٥٨).

(*****) ذو الرمة: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن ربيعة بن عدي، كان يخط ويقرأ ويعلم الكتابة والقراءة في البادية، عاش في عصر الدولة الأموية. (الأصبهاني: الأغاني، جـ١٨. ص ١، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، جـ١. ص ٦٧٧).

٣ - التجارة الخارجية(*)

أتاح موقع اليمامة على طرق شبه الجزيرة العربية الفرصة لأهلها للاستفادة مما تحمله القوافل التجارية التي تسلك تلك الطرق. وخاصة القوافل المتجهة إلى اليمن والعراق والبحرين وفارس[٧٥]. لهذا أصبحت اليمامة سوقًا عامرة لكثير من التجار السالكين على هذه الطرق يعرضون فيها ما يجلبونه من منتجات البلدان الأخرى، وفي الوقت نفسه يشترون ما يعرض في أسواق اليمامة من الإنتاج المحلي فينقلونه إلى مختلف البلدان لغرض الكسب والتجارة.

ولما كانت طرق اليمامة منفذ اليمن البري إلى العراق والخليج العربي أصبح ارتباط تجار اليمن باليمامة وثيقًا، فقامت لهم جاليات تجارية باليمامة، واختص بعضهم بالتجارة في سوق الفلج وهو من أكبر أسواق ومحطات اليمامة التجارية[٧٦].

ويظهر أن تجار اليمن جعلوا لهم مراكز تجارية على طرق القوافل التي تمتد من بلادهم في الجنوب وحتى الشمال من شبه الجزيرة[٧٧]. كما أن أهل اليمامة أنفسهم المغرمين بالتجارة قد أقاموا مراكز تجارية على الطرق التي تربط اليمامة ببعض الولايات الإسلامية، واستمر وجود التجار في كثير من محطات الطرق ما بين اليمامة والعراق[٧٨]، أما البحرين التي ترتبط باليمامة بطرق تجارية عامرة[٧٩] فكان من أهلها يماميون جاءوا[٨٠] إليها للتجارة والعمل.

ونتج عن اتصال ولاية اليمامة بالولايات الإسلامية الأخرى توفر الكثير من السلع المصنعة في تلك البلاد في أسواق اليمامة التجارية، وإتاحة الفرصة لنقل منتجات اليمامة إلى البلدان الإسلامية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى أن أصبحت أسواق اليمامة مقصدًا للتجار[٨١] فتاجرت قبيلة عبدالقيس من البحرين مع اليمامة والحجاز بالمنسوجات القطرية والملاحف، والطيوب الهندية، والأسلحة[٨٢]، وحمل أهل البحرين إلى اليمامة السمك المملوح محمولا في الجلال(**)،

(*) أقصد بالتجارة الخارجية جميع ما يباع في أسواق اليمامة التجارية من إنتاج غيرها من الولايات الإسلامية الأخرى الخاضعة للخلافة الإسلامية.

(**) جلال: مفردها جُلة وهي قفة التمر، انظر أنيس. (المعجم الوسيط. ص٢٧٥، الزبيدي. تاج العروس، جـ٢. ص٤٨٧، جـ٩. ص١٣٥ جواد علي. المفصل، جـ٧. ص١٢١).

وعرضت في أسواق اليمامة منسوجات هَجْر[٨٣]، وتمورها[٨٤] والرماح والاسنة من الخيط[٨٥]. وأشار أحد اللصوص الذين اعتادوا مهاجمة قوافل التجار ما بين العراق واليمن مروراً باليمامة إلى ما كانت تحمله قوافل التجار من ملابس وطرف في قوله[٨٦]:

قل للصوص بني الخناء(*) يحتسبوا
بز(**) العراق وينسوا طرفة اليمن

فرب ثوب كريم كنت آخذه
من التجار بلا نقد ولا ثمن

وجاء إلى أسواق اليمامة من الهند الحديد والسيوف [٨٧]، والعود والمسك [٨٨]، والياقوت[٨٩]، ومن خراسان الثياب القطنية، والقز والابريسم [٩٠]، ومن اليمن الرماح اليزنية[٩١]، والثياب الغالية، والعقيق الشديد الحمرة والذي يعمل من أنواعه ألواح وصفائح وقوائم سيوف، ونصب السكاكين، والمداهن(***)، [٩٢] والجلود وخاصة جلود البقر[٩٣]، وقد أصبحت اليمامة من أكبر محطات تجارة أدم وجلود اليمن الشهيرة[٩٤]، فقصدها بعض تجار الهند لتجارة الجلود ومصنوعاتها[٩٥]، كما نقلت الجلود منها إلى الاحساء، والبصرة[٩٦]، كما عرفت في أسواقها الرِّحَال المنقوشة(****) التي يحسن أهل اليمن صناعتها وهي ما توضع على ظهر البعير المعد للركوب[٩٧]، والؤلؤ العماني[٩٨]. وجلب إلى اليمامة من بلاد فارس ماء الورد، وأنواعه من الثياب والبسط والفرش الثمينة[٩٩].

أما تجارة الرقيق فقد عرفها أهل اليمامة في وقت مبكر، وكانت سوق الرقيق من أشهر الأسواق في الولايات الإسلامية، وكان الرقيق يجلب إليها

(*) اللخناء: خنا فلان أفحش في منطقه، والخنا الفحش في الكلام. أنيس (المعجم الوسيط. ص ٢٦٠).

(**) بز: البز نوع من الثياب، أو السلاح. أنيس. (المعجم الوسيط، ٥٤).

(***) مداهن: جمع مدهنة وهي ما يجعل فيه الدهن، وقارورة الدهن. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٣٠١).

(****) الرحل: مركب للبعير والناقة وهو من مراكب الرجال دون النساء.

الزبيدي. تاج العروس، جـ٧. ص ٣٤٠.

من خراسان ومن ما وراء النهر(*).

وراجت تجارة الرقيق لثراء الناس في العصر العباسي وميلهم إلى الترف[١٠٠]، وأصبح الرقيق كما يقول الجاحظ: «تجارة من التجارات تقع عليه المساومات والمشاراة بالثمن»[١٠١].

وقد بلغت شهرة سوق الرقيق باليمامة أن طلب الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من واليه على اليمامة أن يشتري من رقيقها مائتي غلام[١٠٢].

وتميزت مولدات اليمامة(**) بارتفاع أثمانهن في أسواق الرقيق، ويقول ابن الفقيه في ذلك: «لا تبلغ مولدة مائة ألف درهم إلا يمامية»[١٠٣].

وجلبت مولدات اليمامة في أسواق الرقيق ببغداد[١٠٤]، ومارس بعض أهل اليمامة هذه المهنة مثل زيد بن النجار مولى لبني حنيفة[١٠٥].

ويلاحظ أن أسواق اليمامة التجارية كانت مفتوحة على مصراعيها للتبادل التجاري، وذلك لكثرة ما يعرض فيها من بضائع، هذا فضلاً عن رخص أسعارها[١٠٦]. وعمومًا بلغت التجارة الداخلية والخارجية في اليمامة أوجها في العصر العباسي[١٠٧].

وكان ذلك نتيجة نشاط وتجارة الدولة الإسلامية عامة، ولما عرف عن التجار المسلمين من أمانة وإخلاص في عملهم جعلهم مضرب المثل[١٠٨].

(*) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخرها مما يلي الهند، تشتمل على مدن كبيرة مثل: نيسابور، وهراة، وبلخ، ونسا، وسرخس وغيرها، حاضرتها مرو افتتح أكثرها في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٣١هـ/ ٥٦١م بإمارة عبدالله بن عامر بن كريز. ما وراء النهر: ويراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان أي ما كان شرقية من البلدان. ويقال لها بلاد الهياطلة وسموه في الإسلام بما وراء النهر وهو من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها قرى.
(ياقوت: معجم البلدان، جـ٥. ص ٣٥ - ٤٦، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٣٥٠).

(**) المولدّة: وتعني المولودة بين العرب الناشئة مع أولادهم المتأدبة بآدابهم. أنيس. (المعجم الوسيط. ١٠٥٦).

٤ – أسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة :

لم تخرج ولاية اليمامة عن النظام التجاري المتبع في الأقاليم التابعة للدولة الإسلامية، ونعني بهذا خضوعها للقواعد الإسلامية المرعية في التعامل التجاري، وذلك بتجنب أنواع الربوية، والتقيد بوحدات القياس المعتبرة في الكيل والوزن والصرافة.

أما أنواع وحدات الكيل التي عرفت في اليمامة فهي :

١ – الصاع(*) :

وهو مكيال تكال به الحبوب كالحنطة، والشعير، فقد أمر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه أن يقاس به ما أمر بصرفه من صدقات اليمامة إلى مجاعة بن مرارة الحنفي(**).

٢ – المُدّ :

نوع من أنواع المكاييل، وهو ربع صاع، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق(***) وهو وحدة من وحدات الكيل ويكال به التمر عند بيعه[١٠٩].

٣ – المِنُّ (****) :

رطلان، وهو وحدة قياس معتبرة في عامة البلدان وأمصار البلدان وأمصار المسلمين[١١٠]، وهو من وحدات الكيل المستعملة في اليمامة عند بيع التمور[١١١].

(*) الصاع: مكيال تكال به الحبوب ونحوها، وقدره أهل الحجاز قديمًا بأربعة أمداد. وكان صاع النبي ﷺ ثمانية أرطال.

(الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٢٦٠، أنيس. المعجم الوسيط. ص ٥٢٨).

(**) انظر: موضوع، أشهر القيادات في اليمامة، من هذا الكتاب.

(***) وقال ابن منظور: وأصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعامًا.

ابن منظور. (لسان العرب، جـ٣. ص ٤٠٠، الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٤. ص ٢١٥ – ٢١٦).

(****) المن: لغة في المنا الذي يوزن به، وهو رطلان، والجمع: أمنان، قال ابن سيده: المن كيل أو ميزان.

والمن: ما يزن مائتين وستون درهما. (الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٤٤٤، ابن منظور. لسان العرب، جـ١٣. ص ٤١٨ – ٤١٩).

ومن وحدات الوزن التي عرفت في أسواق اليمامة التجارية الكيلجة(*) وقد بلغ وزن الرمانة الواحدة من رمان سدوس باليمامة كيلجة(١١٢).

وكانت المقايضة(**) وسيلة من وسائل البيع والشراء في اليمامة، وتعني استبدال السلع بسلع أخرى مغايرة لها من غير نقود، وذلك كشراء أهل الاحساء والقطيف من أهل اليمامة حمل الحنطة لراحلة واحدة(***) بحملين من التمر لراحلتين(١١٣).

وأما بقية المحاصيل الزراعية فمنها ما يباع كالفواكه(١١٤)، أو بالجملة.

أما معادن اليمامة الكثيرة فلا بد أنه كان هناك وحدة قياس لها سواء أكان وزنًا أم حجمًا، إلا أن المصادر التي اطلعت عليها لم تشر إلى هذا. ويقال: إن البضائع الضخمة أو البيع بالجملة اتخذ له أوزان أو أكيال كبرى مثل المن... في حين كان المثقال(****) وأجزاؤه كالقيراط(*****) والشعيرات(******)... الخ وحدات اتخذت لوزن الذهب والفضة(١١٥).

أما التعامل بالنقود فكان البيع يتم بالدرهم(*******) والدنانير(********)،

(*) الكيلجة: كيل لأهل العراق يسع منًا وسبعة أثمان المن.
أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٨٠٨، الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٣٨٩).
(**) المقايضة: بيع سلعة بسلعة. (الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٤٣٥).
(***) الرَّاحِلةُ: من الإبل الصالحة للأسفار والأحمال.
أنيس: (المعجم الوسيط. ص ٣٣٤).
(****) المثقال: في الأصل مقدار من الوزن وهو درهم وثلاثة أسباع درهم، والمثقال زنة اثنين وعشرين قيراطًا إلا حبة.
(أحمد الشرباصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٤٠٣، ٤٠٤)
(*****) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد.
(الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٣٧٦).
(******) الشُعيرة: وزن وهو واحد من الستين من وزن الدرهم.
(الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٢٤٢).
(*******) الدرهم: فارسي معرب وفي زمن النبي ﷺ كان كل درهم ستة دوانق، وضرب الحجاج الدراهم بأمر عبدالملك بن مروان على خمسة عشره قيراطًا من قراريط الدينار، ثم أمر عبدالملك بضربها في جميع النواحي سنة ٧٦هـ.
(الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ١٥١).
(********) الدينار: قيل أصله فارسي معرب، وقيل كلمة رومية، وهو يزن ستا وستين حبة أي ٤,٢٥٠ جرامات ويسمى المثقال من الذهب دينارًا، وضرب عبدالملك الدينار في سنة ٧٦هـ وجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطًا إلا حبة بالشامي.
(*) (الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ١٦٣ - ١٦٥)، الحربي: المناسك. ص ٦١٨، ابن الفقيه. مختصر كتاب البلدان. ص ٢٩).

وأجزائها كنصف الدرهم، والدانق(*) والفلس(**)، وحسب خراج ولاية اليمامة زمن الخليفة معاوية بالدراهم[١١٦]. ويظهر أن الدراهم كانت أكثر تداولاً آنذاك، فكان يصرف منها رواتب العمال والموظفين وجوائز الخلفاء وهباتهم[١١٧]. ولا نستبعد أن عملية السفاتج(***)، وهي الحوالات استخدمت في أسواق اليمامة، وخاصة في أسواقها الكبيرة ومحطاتها التجارية كالفلج والخضرمة، وقد وضعت أبواب الحديد على أسواق الفلج التجارية وأحكم سورها بالحجارة[١١٨]. وقد خصت بهذا التحصين الجيد، لأن فيها سوق الصرافة والصرافين.

ومن أسلوب التعامل التجاري في أسواق اليمامة أن هناك من يشهد حركة البيع والشراء فيها دون رأس مال، فيشارك التجار ويدخل معهم بمجهوده البدني فيصيب من أرباحهم ويعرف أولئك باسم الصعافق[١١٩].

وفي بعض الأحيان كان البيع يتم ويكون الدفع مؤجلاً، فيحيى بن أبي طالب الحنفي كان يشتري غلات السلطان بقرقري من اليمامة لمدة مؤجلة، ثم يبيعها ويسدد ثمنها[١٢٠]، فقد باع منها على والي اليمامة إبلاً بثمن مؤخر[١٢١].

واعتاد الشاعر أبو نخيلة السعدي أن يشتري حوائج بيته بأثمان مؤجلة من ماعز الكلابي الذي كان يعمل بقالا في اليمامة، فكثر الدين على أبي نخيلة فماطل فيه فشكاه ماعز إلى والي اليمامة[١٢٢].

(*) الدانق: كلمة فارسية الأصل، ومعناها حبّة، والدانق سدس الدرهم، وهو قيراطان (الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ١٤٩).

(**) والفِلْسُ: كلمة معربة من اليونانية: وهو نقد نحاسي صغير لمحقرات المبيعات قيمته نحو مليم، جمع الكثرة فلوس، والقلة أفلس.

(الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٣٤٣ – ٣٤٤، الاصبهاني. الأغاني، جـ ١٠. ص ٨٧ – ٧٩).

(***) السَفْتجةُ: أن تعطي في بلدك مالاً لآخر، وتكون مسافرًا إلى بلد ويكون لمن أعطيته المال عميل في هذا البلد فتستوفي مالك – من ذلك العميل فتستفيد أمن الطريق.

وفي علم الاقتصاد السفتجة حوالة صادرة من دائن يكلف فيها مدينه دفع مبلغ معين لإذن ثالث، أو لإذن الحامل لهذه الحوالة.

(المعجم الوسيط. ص ٤٣٢، الشرباصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٢٢١ – ٢٢٢).

الباب الثالث

هوامش الفصل الرابع

(١) ابن رست . الاعلاق النفسية . ص ١٨٢ .

(٢) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٣٢ ، حور . أسواق العرب . ص ١٧٣ - ١٨٠ .

(٣) قدامة بن جعفر . الخراج وصناعة الكتابة . ص ٨٧ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) الحربي . المناسك . ص ٦١٦ - ٦٢٠ ، ابن رسته : الاعلاق النفسية ، ص ١٨٢ ، قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتاب . ص ٨٨ الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٢ .

(٥) الجاحظ . المحاسن والأضداد . ص ٥٩ - ٦٠ ، الزبيري . الاخبار الموافقات . ص ١٧٠ - ١٧١ ، الاصبهاني : الأغاني ، جـ ١٦ . ص ١٥٠ - ١٥١ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ . ص ٤٧٨ .

(٦) ابن خميس . تاريخ اليمامة ، جـ ٢ . ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٧) ابن عبدالحكم . سيرة عمر بن عبدالعزيز . ص ٧٨ .

(٨) عبدالله السيف . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي . ص ٨٧ .

(٩) أبو نعيم . حلية الأولياء ، جـ ٢ . ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(١٠) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ٨ . ص ١٧٦ ، الأصفهاني ، بلاد العرب . ص ٢٢٧ ، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٩٤ . ٢٩٧ ص ٢٩٩ - ٣١٢ ، ياقوت - معجم البلدان ، جـ ٤ . ص ٣٢٦ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٣ . ص ٤٨٩ .

(١١) الشعر والشعراء ، جـ ٢ . ص ٥٧٣ .

(١٢) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، جـ ٣ . ص ٣٥٢ ، ابن خلدون . العبر ، جـ ٥ . ص ٣١٣ .

(١٣) الأصبهاني . الأغاني ، جـ ٢٤ . ص ٨٨ ، ابن خلدون . العبر ، جـ ٥ . ص ٤١٤ .

(١٤) ابن حوقل . صورة الأرض . ص ٣٨ - ٥٨ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ ٤ . ص ٣١٩ ، وانظر موضوع الثورات والفتن الداخلية من هذا الكتاب .

(١٥) الزبيدي . تاج العروس ، جـ ٤ . ص ١٧٠ .

(١٦) ابن حبيب . المحبر ص ٢٦٣ - ٢٦٨ .

(١٧) أبو حيان التوحيد . الامتاع والمؤانسة ، جـ ١ . ص ٨٥ .

(١٨) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(١٩) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٤ .

(٢٠) الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٢٨٥ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ . ص ٢٠٩ .

(٢١) المصدر السابق

(٢٢) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٢٢٧ ، ياقوت . معجم البلدان ، جـ ١ . ص ٢٤١ .

(٢٣) ابن حبيب . المحبر . ص ٢٦٨ .

(٢٤) الأفغاني . أسواق العرب . ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢٥) البكري . معجم ما استعجم . جـ ٢ . ص ٨٣٣ ، الجواليقي . كتاب المعرب . ص ٢٦٧ .

(٢٦) أبو نعيم . حلية الأولياء ، جـ ٢ . ص ٢٩٠ - ٢٩٥ .

(٢٧) الأعشى . ديوان الأعشى الكبير، ص ٣٦٩ .

(٢٨) ابن منظور. لسان العرب، جـ ٩ . ص ١٩٠ .

(٢٩) ابن الفقيه . البلدان . ص ٢٩ .

(٣٠) ابن هشام . السيرة النبوية، ج٤ . ص ٢٨٨ .

(٣١) جواد علي . المفصل، جـ ٧ . ص ٥٧ .

(٣٢) مالك . المدونة، جـ ٤ . ص ٢٥١ - ٢٥٤، الأصبهاني : الأغاني، جـ ٤ . ص ٢٥٣، جـ ١٦ . ص ١٣٥ - ١٨٥ ، الأزرقي تاريخ مكة، جـ ٢ . ص ٢٩٤ .

وذكر أن قمح اليمامة كان يباع أيضًا في البصرة والبحرين، انظر: Abdullah al-Asker, A Case-Study: al-Yamama in the 6th centuries, P. -74.

(٣٣) ابن حجر. الاصابة، جـ ١ . ص ٢٠٣ .

(٣٤) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ١٤١ - ١٤٩ ، والقلقشندي . صبح الأعشى، جـ ٥ . ص ٥٩ .

(٣٥) جواد علي . المفصل، جـ ٧ . ص ١٦ - ٢١ .

(٣٦) ابن منظور: لسان العرب، جـ ٦ . ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣٧) معجم ما استعجم، جـ ٢ . ص ١٢٨٦ .

(٣٨) أبو الفداء . تقويم البلدان . ص ٩ , .

(٣٩) ابن الفقيه . البلدان . ص ٢٩ - ٣٠ . الأصفهاني : بلاد العرب . ص ٢٢٤ - ٣٥٨، الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٣٠٧ .

(٤٠) المصدر السابق . ص ٢٩ .

(٤١) الحربي . المناسك . ص ٦٢٢ .

(٤٢) الأصفهاني . تاريخ مدينة صنعاء . ص ١١٠ .

(٤٣) خسرو. سفر نامة . ص ١٤٠ .

(٤٤) الحربي . المناسك . ص ٦١٨، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٤٠ .

(٤٥) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٢٦ .

(٤٦) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢١ . ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٤٧) الصنعاني . تاريخ مدينة صنعاء، ١١٠ .

(٤٨) الصاحي التاجي . الحلبة في أسماء الخيل المشهورة . ص ٣١ - ٣٢ .

(٤٩) آدم متز. الحضارة الإسلامية، جـ ٢ . ص ٣٤٨ .

(٥٠) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ١٠٨ .

(٥١) ابن هذيل الأندلسي . حلية الفرسان . ص ١٦٥ .

(٥٢) البكري . معجم ما استعجم، جـ ١ . ص ٤٩١ .

(٥٣) مالك . المدونة، جـ ٤ . ص ٢٢٣ .

(٥٤) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٨٠ .

(٥٥) جواد علي . المفصل، جـ ٧ . ص ٣١٦ .

(٥٦) ياقوت . معجم البلدان . جـ ٤ . ص ١٢١ .

(٥٧) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٥٨) ابن منظور. لسان العرب . جـ ٥ . ص ٢٤٢ .

(٥٩) ابن الفقيه . كتاب البلدان . ص ٣٦، عبدالله السيف، مقال، الصناعة في جزيرة العرب في العصر العباسي مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض . جـ ١٢ . ص ٣٢٨ .
(٦٠) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٤ . ص ٣٤٥ .
(٦١) المصدر السابق جـ ١ . ص ٤٧٦ .
(٦٢) أبو عبيدة . النقائض، جـ ١ . ص ٣١٢ - ٣١٣، ابن منظور: لسان العرب، جـ ٤، ص ١٧١ .
(٦٣) الألوسي : بلوغ الارب، جـ ٢ . ص ٦٤ .
(٦٤) خسرو . سفر نامة . ص ١٤١ .
(٦٥) البسوي . المعرفة والتاريخ، جـ ٢ . ص ٤٦٦ .
(٦٦) ابن حزم . جمهرة أنساب العرب . ص ٣١٣ .
(٦٧) البلاذري . أنساب الاشراف، جـ ١ . ص ٢٩٦ .
(٦٨) أبو نعيم . حلية الأولياء، جـ ٢ . ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
(٦٩) أبو عبيدة . النقائض، جـ ١ . ص ٣٦١ .
(٧٠) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٢ . ص ٤٠٧ .
(٧١) المصدر السابق، حـ ٢٠ . ص ٦٨ - ٤٠١، ياقوت . معجم البلدان، جـ ٢ . ص ١٨٧ آل عبدالقادر . تحفة المستفيد . ص ٩ - ١١، ص ١٥ .
(٧٢) الأصبهاني . الأغاني، جـ ٨ . ص ٧٩، جـ ١٠ . ص ٧٨ . .
(٧٣) المصدر السابق، حـ ١٣ . ص ٧٦ .
(٧٤) المصدر السابق، حـ ١٨ . ص ٣٥ .
(٧٥) ابن الأثير . الكامل في التاريخ، جـ ١ . ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .
(٧٦) الهمداني . صفة جزير العرب . ص ٣٠٥ .
(٧٧) علي حسن الناصر . النشاط التجاري في شبه جزيرة العرب . ص ١٣٢ .
(٧٨) الأصفهاني . بلاد العرب . ص ٣١٤ - ٣١٨ . ص ٣٢١ - ٣٤٥ .
(٧٩) الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٢٧٩ - ٢٨١ .
(٨٠) البكري . جزيرة العرب من كتاب المسالك، الغنيم . ص ٣٩ .
(٨١) أبو نعيم . حلية الأولياء، جـ ٢ . ص ٢٩٥ .
(٨٢) المعيني . التميميون . ص ٧٥ .
(٨٣) ابن سعد : الطبقات، جـ ١ . ص ٢٦٢ .
(٨٤) أبو الفداء . تقويم البلدان . ص ٩٩ .
(٨٥) صالح العلي . التنظيمات الاجتماعية . ص ٢٤٦ .
(٨٦) حسن حسين . أعلام تميم . ص ٦٢ .
(٨٧) الأصبهاني . الأغاني، ج ٢٤ . ص ٨٥ .
(٨٨) الجاحظ . التبصر بالتجارة . ص ٦٢، القلشندي . صبح الأعشى، جـ ٢ . ص ١٢١ - ١٢٥ .
(٨٩) المصدر السابق . ص ٣٣ .
(٩٠) ياقوت . معجم البلدان، جـ ٥ . ص ٤٦ .
(٩١) المصدر السابق، جـ ١ . ص ٦٠ .
(٩٢) الجاحظ . التبصر بالتجارة . ص ٢٠ - ٢٥ . ص ٢٦ - ٢٥، الهمداني . صفة جزيرة العرب . ص ٣٦٤ -

٣٦٥، آدم متز. الحضارة الإسلامية، جـ ٢. ص ٣٢٧.
(٩٣) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٨، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٥٧ - ٣٦٢.
(٩٤) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٤٣. ياقوت. معجم البلدان، جـ ٣. ص ٤٠٦، جواد علي. المفصل، جـ ٧. ص ٥٣٨.
(٩٥) أحمد فاروق. دباغة الجلود وتجارتها - مجلة العرب، عام ٩٦هـ. ص ٥٥٥.
(٩٦) خسرو. سفر نامة. ص ١٤١.
(٩٧) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٧٥٦.
(٩٨) الجاحظ. التبصر بالتجارة. ١٧.
(٩٩) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٢٦٠ - ٢٦١.
(١٠٠) آلأدم متز. الحضارة الإسلامية، جـ ١. ص ٢٩٧ - ٢٩٩.
(١٠١) الجاحظ. رسائل الجاحظ، جـ ٢. ص ١٦١.
(١٠٢) البغدادي. تاريخ بغداد، جـ ٣. ص ١٧١، ياقوت. معجم الأدباء، جـ ٣. ص ٣.
(١٠٣) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٩.
(١٠٤) جميل مدور. حضارة الإسلام. ص ٩٠ - ٩١.
(١٠٥) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٨٣٧.
(١٠٦) ابن منظور. لسان العرب، جـ ٤. ص ٣٦٧.
(١٠٧) علي حسين سليمان. النشاط التجاري في شبه الجزيرة. ص ٤٤.
(١٠٨) آلأدم متز. الحضارة الإسلامية، جـ ٢. ص ٣٧٠ - ٣٧١. ص ٣٩٠.
(١٠٩) الصنعاني. تاريخ مدينة صنعاء. ص ١١٠.
(١١٠) ابن حوقل. صورة الأرض. ص ٢٦٣.
(١١١) خسرو. سفر نامة. ص ١٤٠ - ١٤٢.
(١١٢) الحربي: المناسك. ص ٦١٨.
(١١٣) أبو الفداء. تقويم البلدان. ص ٩٩.
(١١٤) الحربي. المناسك. ص ٦١٨.
(١١٥) فيصل السامر. مقال «ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها - مجلة كلية الأداب، بغداد»، جـ ٢. ٧٠٩.
(١١٦) اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي، جـ ٢. ص ٢٣٣.
(١١٧) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ١٢٦، الأصبهاني: الأغاني، جـ ٨. ص ٤٢.
(١١٨) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٥.
(١١٩) الزبيدي. تاج العروس، جـ ٦. ص ٤٠٧، الجواليقي: كتاب المعرب من كلام الأعجمي. ص ٢٦٧، الشرباصي. المعجم الاقتصادي الإسلامي. ص ٢٥٣.
(١٢٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٢٦.
(١٢١) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ١٣٩.
(١٢٢) الأصفهاني. الأغاني، جـ ٢٠. ص ٤٠١.

الباب الرابع

الحياة الاجتماعية
في اليمامة

الفصل الأول : عناصر المجتمع في اليمامة

١ ـ العرب الصحراء .

٢ ـ العبيد والموالي .

٣ ـ أثر الموالي في مجتمع اليمامة .

الفصل الأول

عناصر المجتمع في اليمامة

١ - العرب الصحراء :

كان بنو حنيفة أول من استقر باليمامة من القبائل العربي فقد نزلوها بعد طسم وجديس وتنحدر أصول بني حنيفة الصرحاء من بكر بن وائل بن ربيعة[١].

وكانت لبني حنيفة في اليمامة القيادة والعدد[٢]، وقد شاركتها في منازلها من اليمامة بعض بطون من قبائل العرب الصرحاء، كبني تميم، وقشير، وجعدة، وعقيل، ونمير، وباهلة وكلاب وغيرها[*] وقامت بين الجميع علاقات[**].

واعتبر أبناء القبيلة الصرحاء الطبقة الأولى في التركيب الاجتماعي في اليمامة، ويفخر هؤلاء بالانتساب إلى قبائلهم وأصولهم العربية.

وتبدو هذه الطبقة في مجتمع اليمامة ذات مظهرين اجتماعيين هما:

الأول: سكان الحاضرة: وهم أهل المدر[***]، وقد اتصفت قبيلة بني حنيفة بهذه الميزة[٣]، وأهل المدر: هم أهل الحواضر الذين يعيشون حياة مستقرة ثابتة في المدن والقرى[٤].

وقد مارست تلك الطبقة أعمال التجارة والزراعة وتركت حياة البادية والرحيل وراء الماشية، ومالت إلى التحضر والاستقرار[٥].

واعتُبِرت اليمامة لكثرة سكانها من أهل الطبقة من القرى العربية[****] في شبه الجزيرة العربية. إذ قامت فيها الدور والحيطان وعمرت فيها القرى والبلدان[٦]، وبنيت

(*) فضلاً انظر موضوع: «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام وحتى العصر العباسي» من هذا الكتاب.

(**) فضلاً انظر موضوع: «علاقة قبائل اليمامة مع القبائل الأخرى في شبه الجزيرة العربية» من هذا الكتاب.

(***) المدر: الطين اللزج المتماسك، وأهل المدر هم سكان البيوت المبنية على خلاف البدو سكان الخيام. أنيس. (المعجم الوسيط: ص٨٥٨).

(****) وتعني القرية: المستوطنة بالزرع والنخل وهو تمييز لها مما يدل على الاستقرار (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٨٧، جواد علي: المفصل، جـ٧. ص ٣١ - ٣٢).

فيها الحصون[٧]، والقصور الشامخة[٨]، وأصبحت حاضرتها (حَجْـر) في صدر الإسلام وحتى العصر العباسي بمنزلة البصرة والكوفة[٩].

الثاني: سكان الباديـة: وهم أهل الوبر[*] ممن ينزل في أخبيـة (بيوت) الشعر[١٠]. وتعتبر هذه الفئة ممن استوطنت مشارف المدن والقرى[١١].

وأصبح من أهل الـوبر من كـان قريبًـا في مساكنهم من أهل الحاضرة، وقـد جمعت بعض المواقع في ولاية اليمامـة بين سكان الحاضرة والباديـة كوادي مُحجَّر الذي يقـول فيه الشاعر يحيى بن أبي حفصة[**]:

حيِّ المُحَجَّجـــر ذات الحاضــــــر البـــادي

وأنعم صبـــاحًـــا سقيـــت الغيـــث من وادي

ومن هذه الطبقـة من أحب الباديـة والتصقت حياته بها فـابتعد بماشيتـه عن القرى والمدن يرد بها الماء وينتجع لها الكلأ[١٢].

وقام سكان البادية بتنميـة الثروة الحيوانية[١٣]، كما تركـزت في يد سكـان الحاضرة في مجتمع اليمامة الثـروة الزراعية[١٤] وقـد ترك سكـان الحاضرة والباديـة في اليمامة من أبنـاء العرب الصرحاء الحرف والصناعات بأيدي أناس آخرين وفدوا على مجتمع اليمامة[١٥].

٢ - العبيد والموالي:

يتشكل العنصر الثاني في مجتمع اليمامة من طبقة الأرقاء والموالي، والأرقاء جميع رقيق، والرقيق هو المملوك، واحد وجمع، ويقال: رق فلان أي صار عبدًا مملوكًا[١٦].

وقد عرفـت ولاية اليمامة نظام الرق (العبـودية) في وقت مبكر فقـد ورد ذكر الأرقاء في مباحثات الاتفاق على بنود صلح أهل اليمامة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه[١٧] الذي رأى كثرتهم.

(*) الوبر: صوف الإبل، وأهل الـوبر: هم أهـل البادية لأنهم يتخـذون بيوتهم من الـوبر. أنيس (المعجم الـوسيط. ص ١٠٠٨).

(**) (ونقل ياقوت عن الحفصي: أن محجرًا قرية في اليمامة، (ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٦٠، ياقوت. المشترك وضعًا. ص ٣٨٥).

أما الموالي فجمع مولى، والمولى هو: الجار أو الحليف وهو كما يقول الزبيدي[١٩]: من انضم إليك فعز بعزك، وامتنع بمنعتك ويطلق على المولى أحيانًا اسم المُعْتَق ولهذا قيل للمُعْتَقين الموالي[٢٠] وهم من كانوا في السابق أرقاء ثم عتقوا وبقوا بجوار من منوا عليهم بالعتق «مرتبطين بالولاء لعشيرة سيدهم، ويحملون اسم العشيرة هم وأولادهم ومن بعدهم»[٢١].

وعُرف الموالي في المجتمع العربي بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم[٢٢]، كما عرفوا باسم (بنو الأحرار)[٢٣]، وقد ينظر إليهم بنظرة تتسم بالطبقية والضعة[٢٤] كما أسند إليهم القيام بالأعمال والحرف اليدوية، وأعمال النظافة[٢٥].

وألحق الموالي بمسترقيهم من الطبقة الأولى ويقول ابن خلدون في ذلك: «فإذا اصطنع أهل العصبية قومًا من نسبهم، أو استرقوا العُبدان والموالي والتحموا بهم ضرب معهم أولئك الموالي والمصطنعون بنسبهم في تلك العصبية، ولبسوا جلدتهم كأنهم عصبتهم وحصل لهم من الانتظام في العصبية مساهمة في نسبها كما قال ﷺ (مولى القوم منهم)»[٢٦].

وعُدَّ من طبقة الموالي من كانوا «من المسلمين الأحرار الذين قدموا إلى نجد والحجاز لأسباب دينية أو اقتصادية مختلفة كالتجارة والصناعة والزراعة وأرادوا أن يكون لهم مكان في الكيان الاجتماعي، ولما كان المجتمع العربي يعتمد على النسب، ويعتبر القبيلة الوحدة الأولى للمجتمع، لذلك دخل الموالي في محالفة القبائل العربية فأصبحوا موالي لهم لقاء منافع متبادلة»[٢٧].

ولعل أولئك ممن عرَّفهم ابن خلدون باسم مولى الاصطناع والحلف[٢٨] وهو الرجل الحر الأصل يتخذ له مولى بعقد صريح فيصبح عضوًا في أسرة مولاه[٢٩].

وكثر الرقيق في المجتمع العربي خاصة بعد الفتوح الإسلامية فكان من مصادره السبي وهو ما تخلفه الحروب[٣٠]، وملك بعض أهل اليمامة الكثير من الرقيق لغرض الاستفادة منهم في الرعي والأعمال الزراعية[٣١]، ولما كثر الرقيق في اليمامة نسبت بعض المواضع لهم كالحَرْمَلية لموالي بني مسلمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفي وقريَّ آل كرمان وكلها في اليمامة[٣٢] ومنهم من عرف باسم أَخْوَل أي الخدم ونسبوا إلى بني أمية وبني

العباس[٣٣]، وقد ملك أحد ولاة اليمامة في العصر العباسي وهو محمد بن سليمان العباسي عددًا كبيرًا من الرقيق تظهر المبالغة في عدده، فقد ذكر أن مواليه قد بلغوا: خمسين ألف مولى، منهم عشرون ألفا معتقون والباقون داخلون في عبيده متزوجون منهم[٣٤].

ومن مصادر توفر الرقيق في ولاية اليمامة تعدد هبات الخلفاء والولاة لبعض أعيان أهل اليمامة من الموالي والاماء[٣٥]، وتشكل هذا العنصر في اليمامة من مختلف الجنسيات التي استمر توافدها على البلاد الإسلامية حتى العصر العباسي[٣٦] فكان في اليمامة منهم الزنجي[٣٧]، والسندي[٣٨]، والبربري[٣٩]، والرومي[٤٠] ورقيق الري[٤١].

فقدأصبح الاتجار بالرقيق في مجتمع ذلك العصر معروفًا ومزدهرًا[٤٢] وصار في اليمامة سوق من أسواق الرقيق[٤٣] وقد طلب الخليفة أبو جعفر المنصور من واليه على اليمامة أن يشتري له رقيقها ومما يعرض في سوقها مائتي غلام[٤٤].

وألمح إلى كثرة هذا العنصر من طبقة الرقيق والموالي في مجتمع اليمامة الشاعر جرير بقوله[٤٥]:

صارت حنيفة أثلاثًا فثُلْثهم
أضحوا عبيدًا وثلث من مواليها

٣ - أثر الموالي في مجتمع اليمامة:

ظهر أثر الرقيق والموالي على ملامح الحياة العامة الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع اليمامة، فقد قدم أكثر الرقيق من بلاد ذات حضارة فأتيح لهم بذلك اتقان بعض الأعمال والصناعات وخاصة الحرف التي أنف من العمل فيها العرب الصرحاء[٤٦].

ففي مجال الاقتصاد قامت على أيدي بعض الرقيق عدد من الحرف أهمها حرف التعدين حيث تتوفر معادن الذهب والنحاس والفضة في اليمامة[٤٧]، وحرف الحدادة، والصياغة، والدباغة، والحجامة والخرازة[٤٨].

وأسهمت طبقة الرقيق في مجال الرعي والزراعة بشكل واسع ومبكر، فقد كان لدى بعض ملاك المزارع والماشية من العبيد والرقيق ما ظهر إسهامهم في مجال عملهم فثور بن

الطثرية القشيري على سبيل المثال كان يمتلك عددًا من الرقيق مستعملاً إياهم في ماله ونخله وأبله في اليمامة(٤٩) وغيره الكثير من أهل اليمامة ممن استفاد من خدمات العبيد والموالي في الحرث والزرع(٥٠).

ونقل الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى اليمامة أكثر من أربعة آلاف من الرقيق مع أسرهم لاستغلال بعض مواردها الزراعية(٥١).

وظل إسهام تلك الفئة من الرقيق ملحوظًا في المجال الزراعي ويقول الشاعر القشيري حبيب بن يزيد في ذلك(٥٢):

كفى حـــــزنـــــا أنـي إذا جئـت لا أرى

على تلكـم الاطـــــواء إلا المواليـــــا

قعـــــودا عليهـــــا ينفضـــــون لحاهـم

كما نفضـت خيـل جيـــــاد مخاليـــــا

ويقول جواد على:

«كان في اليمامة من العبيد والموالي الذين لعبوا دورًا كبيرًا في اقتصاديات اليمامة حيث شُغِّلوا في الزراعة وفي الرعي وفي استغلال المعادن والصناعة، وإنشاء القرى»(٥٣).

وقام الإماء والجواري بالخدمة في البيوت، وببعض الأعمال التي تتناسب ووضعهن، ومنهن من كنَّ على مستوى رفيع من الأدب والظرف(٥٤).

ومارس بعض الموالي بعد الفتوح الإسلامية الحرف والتجارة الحرة(٥٥)، حتى كان منهم من عمل بالنَّخَاسة(*)، وممن عمل في مجال التجارة الحرة من طبقة الرقيق في اليمامة وأصبح ذا ثراء ظاهر عقبة بن شريك المعروف بالبربري واستدان منه المحتاجون فكان يشكو إلى الوالي من يماطله في سداد حقه حين حلول أجله(٥٦).

وكان لعنصر الرقيق الوافد على المجتمع أثره في عمارة السوق بالتجارة(٥٧).

(*) والنَّخاس: بائع الرقيق والدواب. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٩٠٩، ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ٢. ص١٧٥).

ونال بعض رجـال هذه الطبقـة من الموالي مكانة جيـدة محترمة في المجتمع إمـا للكرم الـذي بلغ حـد السيادة كما عـرف عن ابن (عـاذوق) مـولى لبني قشير الـذي يقول فيـه الشاعر(٥٨):

فُـديـت ابـن عـاذوق الملامـة إنـه
تبـارى يـداه المعصفـات السـواريـا
فلـو كـان من قـوم صريح سـادهم
ولكنـه مـولى فسـاد المواليـا

أو للعلـم والتفقـه في الـدين، فقـد نـال رجـال الحـديث والفقـه من المـوالي تقديـرًا من المجتمـع(٥٩) «كتـوبـة العنبـري» مـولي أيـوب بن زهـر الـذي ولـد ونشـأ باليمامـة ووفـد على الخليفـة عمـر بـن عبدالعزيـز وروي عنـه وعن أنس وغيـرهم وتـولى مراكـز قضائيـة(٦٠)، و«يحيـى بن أبـي كثيـر» فقيـه أهـل اليمامـة وهـو مـولى طي، و «خالـد بن الهيـثم» مـولي لبنـي هـاشم فقـد كـان محـدثًـا باليمـامـة(٦١).

أو للجدارة في العمل والمهارة في الحرفة كأبي المهند مـولي بني حنيفة الذي عمل كاتبًا مع عبـدالكـريم بن سليط الحنفي في عهـد هشام بن عبـدالملك في العصر الأمـوي(٦٢) وكعمل خلاَّد جـدُّ الشاعر أبي العيناء وهـو من رقيق اليمامة فقد كان ذا حظـوة في بلاط الخليفة أبي جعفر المنصور(٦٣).

ومن الرقيق من نال مكانة طيبة لأدبـه وشعره «كنصيب الأصغر» مولي الخليفة المهدي وهو من الموالي السود في بادية اليمامة(٦٤)، وكالحيقطان وهو شاعر زنجي أسود وخطيب لا يبارى عاش باليمامة(٦٥).

ويقال إن الدولـة الأموية استفادت «من جهـود الموالي في إدارة بعض الأعمال المتعلقة بشؤون الدولة وخاصة الأمور المالية»(٦٦).

وشارك بعض الموالي بأعمال الجندية لحفظ النظام، والاسهام مع الإدارة المحلية في هذا المجـال، فقـد أسهـم جـزء من بخـاريـة عبيـد الله بن زيـاد مع والي اليمامـة في حفظ

النظام(*)، واختار الخليفة أبو جعفر المنصور من رقيق اليمامة حراسًا على أبواب إدارته(٦٧) كما حاول الاستفادة من رقيق مولدي الأعراب فقد اشترى منهم أعدادًا وسماهم الخَوَل وأسكنهم ما بين البصرة واليمامة للاستفادة منهم في حربه مع العلويين(٦٨).

ووصل بعض الموالي في ولاية اليمامة إلى مراكز قيادية خاصة إبان حركة الخوارج فيها كأبي طالوت سالم بن مطر مولي بني زمَّان الذي تولى الخوارج قبل نجدة بن عامر الحنفي، وثابت التمار الذي تولي أمرهم مؤقتًا باليمامة بعد نجدة(٦٩)، ومن الموالي من «وقف إلى جانب والي اليمامة إبراهيم بن عربي ضد بقية الخوارج» وخاصة بعد انتقال حركة الخوارج إلى البحرين(**).

وامتزجت بعض دماء العرب الخلَّص (الطبقة الأولى) مع رقيقهم وبعض مواليهم(٧٠) يقول الأحنف بن قيس التميمي «وقد شاركناهم وشاركونا (يعني الموالي) في النسب»(٧١).

وفي مجتمع اليمامة أنجب الشاعر جرير وأولاده من أمَامَة وهي جارية من أهل الري وهبها له الحجاج بن يوسف الثقفي(٧٢) كما زوج يحيى بن أبي حفصة، وهو من موالي الخليفة عثمان بن عفان (٧٣) رضي الله عنه أولاده من بنات مقاتل بن أبي طلبة المنقري التميمي وحملهن إلى حَجْر اليمامة حيث مقر إقامته(٧٤)، وقيل أي يحيى بن أبي حفصة قد تزوج من خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس سيد أهل الوبر(٧٥). وأشار الشاعر جرير إلى تفشي ظاهرة الزواج بين الطبقتين في مجتمع اليمامة بقوله(٧٦):

قد زوَّجوهُم فَهُمْ فيهم ونَاسِبُهم
إلى حنيفة يدعو ثلث باقيها

(*) البخارية. سبي من بخاري يقدرون بألفي رجل كلهم يجيد الرمي بالنشاب، أحضرهم عبيدالله بن زياد في خلافة معاوية، (ياقوت. معجم البلدان، جـ١. ص ٣٥٥، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ١. ص ١٩١).

(**) ويقال إن من طبقات الموالي – الطبقة العاملة باليمامة – من ساعد مسيلمة في ردته وأن منهم من ساعد الخوارج في حركتهم الانفصالية أثناء الفتنة، انظر:

Abdullah Al-Askar, A Case-Study:)
Al-Yamama in the 6th and 7th Centuries. P. 81.

السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٢٤٥).

وضعفت الفوارق الطبقية بين الموالي وطبقة العرب الصرحاء في مجتمع اليمامة، وذلك لاندماج واشتراك كلتا الطبقتين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، هذا فضلاً عن أن الاسلام الذي اعتنقه الجميع قد أذاب تلك الفوارق في المجتمع الإسلامي، وأنا أؤيد الدكتور عبدالله السيف في نقده لرأي بعض المستشرقين المبني على القول:

«باحتقار العرب للموالي ومعاملتهم معاملة ليست كريمة»[٧٧] وأرى أن في هذا القول مبالغة خاصة وقد استغل من قبل بعض المستشرقين الذين يحاولون ترسيخ الفوارق الاجتماعية والطبقية بين أفراد الأمة الإسلامية الواحدة كالمستشرق الروسي بيليف (Belyaev) الذي نقل عنه السيف زاعماً: «أن الموالي كانت لهم مساجد خاصة منفصلة عن مساجد العرب»[٧٨].

وفات هذا المستشرق وأمثاله أن الأخوة الإسلامية أقوى رابطة بين المسلمين إذ لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وإذا كانت في بعض الروايات العربية إشارة إلى ما يتصل بالحياة الاجتماعية والقبلية[٧٩] من حرف ترفع عنها العربي خاصة في الجاهلية وصدر الإسلام فإن هذا يرجع إلى طبيعة العربي وحياته الصحراوية التي اكتفى منها بحياة البساطة فلم يكن في حاجة إلى كثير من هذه الحرف بينما العنصر الثاني من طبقة الموالي تأثروا بالظروف الاجتماعية والاقتصادية في مواطنهم الأصلية، الأمر الذي أدى إلى إتقانهم لبعض الحرف التي كانت مجتمعاتهم في حاجة إليها.

وهكذا كان اسهام الرقيق والموالي في المجال الاقتصادي بالإضافة إلى ما حظوا به من تقدير واحترام في المجتمع الإسلامي باليمامة دليلاً واضحًا على زوال الفوارق الطبقية التي كانت حاجزًا بينهم وبين العرب الصرحاء.

وكان أثر الرقيق والموالي في الحياة العامة ملموسًا في مجتمع اليمامة فقد جاء أكثرهم من بلدان متحضرة فنقلوا ألوانًا من تلك الحضارة، ويرى ابن خلدون: أن منهم مهرة تفننوا في اتقان عملهم فاستفاد العرب منهم «باستجادة المطاعم والمشارب والملابس والمباني والأسلحة، والفرش والآنية، وسائر الماعون وكذلك ليالي الأعراس»[٨٠].

وكان لأسرة «زيد بن النجار» مولى لبني حنيفة في اليمامة أثر في استخدام أنواع من الأطعمة[٨١] كما أثر هذا العنصر في نقل ألوان من حياة الطرب وأنواع الغناء في هذا

المجتمع[٨٢]، وخاصة ما جاء عن طريق الجواري اللواتي قدمن من أمم مختلفة، فكان كل جنس منهن يجلب معه عادات وتقاليد مجتمعه فينشرها في المجتمع الذي انتقل إليه، فنتج عن ذلك «تأثيرات مختلفة منها أنهنَّ نشرن نوعًا من الظرف والرقة»[٨٣] خاصة داخل البيوت وبين طبقة الأثرياء وفي مجال مظهر اللباس والمأكل، وتصفيف الشعر.

وتبين مما تقدم عرضه أن طبقة الرقيق والموالي في مجتمع ولاية اليمامة الإسلامية كانت «عنصرًا كبيرًا وفاعلاً في البناء الاجتماعي، وفي التركيب السكاني لذلك المجتمع المفتوح للقوة العاملة حيث الموارد، والثروة الاقتصادية المتوفرة بشكل يفوق جهود وإمكانات أهل البلاد من العرب الصرحاء»[٨٤].

الباب الرابع
هوامش الفصل الأول

(١) الكلبي: جمهرة النسب. ص ٥٣٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩.
(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب. ص ٣٠٩ - ٣١٤.
(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٥١٥.
(٤) ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. ص ٦١٧.
(٥) المبرد: الكامل، جـ٢. ص ٩١٣، التونجي: الأعشى شاعر المجمون والخمرة. ص ٤٢، زينب العمري: السمات الحضارية في شعر الأعشى. ص ٣٥٩.
(٦) الأصفهاني: بلاد العرب. ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ص ٢٢٧.
(٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤ - ٢٨٥. ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٣٢٦.
(٨) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ١. ص ٦٢٩، المسعودي. مروج الذهب، جـ٢. ص ١١٤.
(٩) الحربي. المناسك. ص ٦١٧.
(١٠) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢٢.
(١١) الأسد. مصادر الشعر الجاهلي. ص ٦١٧.
(١٢) الزمخشري: ربيع الأبرار، جـ١. ص ٥٢٠، البكري: معجم ما استعجم، جـ١. ص ٧٧.
(١٣) الحربي: المناسك. ص ٦١٦ - ٦٢٠، الأصفهاني: بلاد العرب. ص ١٢٩ - ٣٠٧. ص ٣٦٢، ٣٦٥ وهامشها، الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٨ - ٢٩٩، التبريزي. شرح المفضليات، جـ٢. ص ٦٥٧.
(١٤) ابن الفقيه. البلدان. ص ٢٩، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٢ - ٢٢٧. ص ٣٠٣ - ٣١٤، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٨٤ - ٢٨٥. ص ٢٩٣ - ٢٩٥، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ٣٢٦ القلقشندي. صبح الأعشى، جـ٥. ص ٥٩، المسعودي: مروج الذهب جـ٢. ص ١١٤، الزبيدي. تاج العروس، جـ٤. ص ٤١٦.
(١٥) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٧. ص ٣٥٩ - ٣٦٢، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠١ - ٣٠٢، الزبيدي. تاج العروس، جـ٦. ص ٤٠٧، البكري. معجم ما استعجم، جـ٢. ص ٨٣٣، الذهبي. سير أعلام النبلاء، جـ٥. ض ٢٧٣.
(١٦) ابن منظور. لسان العرب، جـ١٠. ص ١٢٤.
(١٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٢٩٨ - ٢٩٩.
(١٨) ابن قتيبة. المعارف. ص ٩١ - ٩٢، خليفة بن خياط. تاريخه. ص ١١٠.
(١٩) الزبيدي. تاج العروس، جـ٩. ص ٣٩٩.
(٢٠) المصدر السابق.
(٢١) عبدالله السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي. ص ٢٤١.
(٢٢) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٥٧٩ وهامشها. ص ٦٥٠، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٤١٥.

(٢٣) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٣٥، الأصبهاني. الأغاني، ص ٣. ص ٦٥ وهامشها.
(٢٤) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٥٧٨، ٦٣٠.
(٢٥) الذهبي. سير أعلام النبلاء، حـ٥. ص ٢٧٣، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٤١٤.
(٢٦) ابن خلدون. العبر، جـ١. ص ٢٣٧.
(٢٧) السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي. ص ٢٤١ - ٢٤٢.
(٢٨) ابن خلدون. العبر، جـ١. ص ٢٣٧.
(٢٩) المصدر السابق.
(٣٠) البلاذري. فتوح البلدان. ص ١٤٧.
(٣١) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٤، الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٧٦.
(٣٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠١ - ٣٠٢. ص ٣٥٩ وهامشها.
(٣٣) القفطي. المحمدون من الشعراء. ص ٢٤٦، البكري. معجم ما استعجم، جـ٢. ص ٨٣٣، الزبيدي. تاج العروس، جـ٦. ص ٤٠٧.
(٣٤) المصدر السابق، ص ٢٤٦.
(٣٥) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٦٤٨، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٢. ص ٣٤٩، ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ٤٦٨.
(٣٦) الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ٢٨١ - ٢٨٣. ص ٢٨٦.
(٣٧) القالي. ذيل الآمالي. ص ٢٢١، الجاحظ. رسائل الجاحظ، جـ١. ص ١٨١ - ١٨٣.
(٣٨) ابن قتيبة. المعارف. ص ٩١.
(٣٩) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٦٧.
(٤٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٨. ص ٣٤٩.
(٤١) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٦٤٨.
(٤٢) الجاحظ. رسائل الجاحظ، جـ٢. ص ١٦١.
(٤٣) ابن الفقيه. البلدان. ص ٢٩، أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٨٣٧ - ٨٤٠.
(٤٤) البغدادي. تاريخ بغداد، جـ٣. ص ١٧١، أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٨٣٧ - ٨٤٠.
(٤٥) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٩١٣، جرير. ديوان جرير. ص ٤٩٨.
(٤٦) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٤١٣ - ٤١٤، الذهبي. سير أعلام النبلاء، جـ٥. ص ٢٧٣.
(٤٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٧٩ - ٣٨٣، الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٢٩٤ - ٢٩٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ١٣٩.
(٤٨) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٢١٨ - ٢١٩، الذهبي. سير أعلام النبلاء، جـ٥. ص ٢٧٣.
(٤٩) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٤، الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٨٧، جـ٩. ص ٢٦١.
(٥٠) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٣. ص ٢٩٨، ابن خياط. تاريخ خليفة بن خياط. ص ١١٠، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠١ - ٣٠٢. ص ٣٥٩، أبو علي القالي. ذيل الأمالي. ص ٢٢١، البكري. معجم ما استعجم، جـ٢. ص ٨٣٣.
(٥١) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ٣. ص ٣٥٣.
(٥٢) الفيصل. شعراء بني قشير، جـ٢. ص ٤٠٣ - ٤٠٤.
(٥٣) المفصل. جـ٩. ص ٦٥٨.

(٥٤) الزمخشري. ربيع الأبرار. ص ٥١٤، القرطبي. بهجة المجالس، جـ١. ص ٢٧، ابن الجوزي. المنتظم، جـ٥. ص ٦، أسامة بن منقذ. المنازل والديار. ص ٢٢٧ - ٤٠١، الزركلي. الأعلام، جـ٥. ص ٢٦٧.
(٥٥) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٢ - ٣٥٩، الجاحظ. البيان والتبيين، جـ٢. ص ٧١، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٣٢٥.
(٥٦) الاصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٦٧.
(٥٧) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٤١٣.
(٥٨) الفيصل. شعراء بني قشير، جـ١. ص ٢٣٨.
(٥٩) الجهشياري. الوزراء والكتاب. ص ٢٨ ـ ٢٩.
(٦٠) ابن حجر. تهذيب التهذيب، جـ١. ص ٥١٥.
(٦١) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٥٥٥ - ٥٥٦.
(٦٢) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٧. ص ١٥٥.
(٦٣) البغدادي. تاريخ بغداد، جـ٣. ص ١٧٠ - ١٧١.
(٦٤) الكتبي. فوت الوفيات، جـ٤. ص ٢٠١ - ٢٠٢.
(٦٥) الجاحظ. رسائل الجاحظ، جـ١. ص ١٨٠ - ١٨١، الجاحظ. البيان والتبيين، جـ١. ص ١٣٠.
(٦٦) السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٢٤٨.
(٦٧) البغدادي. تاريخ بغداد، جـ٣. ص ١٧١، ياقوت. معجم الأدباء، جـ٣. ص ٣.
(٦٨) الحربي. المناسك. ص ٦١٤.
(٦٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ٥. ص ٥٦٦، البلاذري: أنساب الأشراف، قسم ٤. ص ٣٩٤ - ٣٩٥، نعمان القاضي. الفرق الإسلامية في الشعر الأموي. ص ١٨٢.
(٧٠) أبو نعيم. حلية الأولياء، جـ٣. ص ٣٦٨.
(٧١) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٣. ص ٤١٣.
(٧٢) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٦٤٨.
(٧٣) المبرد. الكامل، جـ٢، ص ٥٩٣.
(٧٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٠. ص ٧٥ - ٧٧، جـ٢٣. ص ٣١٠.
(٧٥) المبرد. الكامل، جـ٢. ص ٥٩٤.
(٧٦) جرير. ديوانه، بيروت. ص ٤٩٨.
(٧٧) عبدالله السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٢٤٩.
(٧٨) عبدالله السيف. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز. ص ٢٤٩ وهامشها.
(٧٩) الذهبي. سير أعلام النبلاء، جـ٥. ص ٢٧٣.
(٨٠) ابن خلدون. العبر، جـ١. ص ٣٠٥.
(٨١) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٨٣٧ - ٨٤٠.
(٨٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ٧٧، جـ٩. ص ١١٠، جـ١٨. ص ٨٢ - ١٤٦، ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ٦. ص ٢٧.
(٨٣) الفريح. الجواري والشعر في العصر العباسي الأول. ص ٤١.
(٨٤) الدباسي. الشعر في حاضرة اليمامة. رسالة ماجستير لم تطبع، ص ٥٢.

الباب الرابع

الحياة الاجتماعية
في اليمامة

الفصل الثاني : الحياة العامة في مجتمع اليمامة

١ - المساكن والقصور والأطم
٢ - عادة الكرم والضيافة
٣ - الزواج ومظاهره
٤ - الملابس ومظاهر الزينة في اليمامة
أ - للرجال
ب - للنساء
٥ - الأطعمة والمأكولات

الفصل الثاني

الحياة العامة في مجتمع اليمامة

لم يخرج مجتمع اليمامة في تقاليده وعاداته عن تقاليد وعادات المجتمع العربي داخل شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فهو جزء لا يتجزأ من ذلك الكيان الكبير، له نصيب من عاداته الحميدة، ومن عاداته السيئة على حد سواء[*].

ولما دخلت القبائل العربية في الإسلام، ودانت بدين الله الحق تخلى أفرادها عن كثير من العادات والتقاليد التي كانوا يمارسونها في الجاهلية وأصبحت تتعارض مع النظم والأخلاق الإسلامية، وكان مجتمع اليمامة يمثل صورة من صور ذلك التغيير الجذري في حياة ابن شبه الجزيرة العربية بعد الإسلام، الذي أصبح ملتزمًا بقواعد الدين الشريف مهتديًا بهدي محمد ﷺ. وظهر ذلك التغيير في حياة الجماعة، والفرد، وحيث أقيمت المساجد وشهد الناس الصلاة فيها جماعة، وحوت المساجد حلقات الذكر والعلم التي غدت مصدر إشعاع أثر في الحياة العامة لذلك المجتمع[١].

واحتكم الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله فردوا ما اختلفوا فيه من أمور حياتهم الخاصة والعامة إلى الله ورسوله فأصبح قضاة اليمامة وفقاؤها[٢] هم الجهة المختصة التي يرجع إليها الناس لإيجاد الحلول العادلة لنزاعاتهم ومشاكلهم بدلاً من العرافين والمشعوذين الذين كانوا يقومون بذلك في الجاهلية.

وبرزت علامات التغيير في السلوك الاجتماعي في حياة كثير من أفراد مجتمع اليمامة في وقت مبكر، «فمعاوية بن حرمل الحنفي» صهر مسيلمة الكذاب وفد على الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تائبًا ونزل المدينة[٣] للتزود من الهدي النبوي. و «إياس بن قتادة التميمي» كان شريفًا في قومه فاعتزل اجتماعاتهم وأصبح يؤذن لهم ويعبد ربه ولا يدخل على السلطان حتى مات[٤]، و «يحيى بن أبي طالب الحنفي» كان يقرىء أهل

(*) انظر موضوع: «الحالة الدينية في اليمامة قبيل الإسلام» من هذا الكتاب.

اليمامة ويسكن عند ضياعه في قرقري[٥]، وغيرهم ممن كان كثير الحج والصدقة لا يلم بالحي إلا قليلاً[٦].

وجعل الشاعر البعيث بن حريث الحنفي نصب عينيه دينه ومكانته الاجتماعية في أسلوب تعامله مع الناس حين قال[٧]:

ولستُ وإن قُرِّبتُ يوماً ببائع
خلاقي ولا ديني ابتغاء التَّحبُّبِ
ويَعْتَدُه قومٌ كثيرٌ تجارةً
ويمنعُني من ذاك ديني ومنصبي

وهكذا كان للدين الإسلامي دور كبير في تهذيب السلوك الاجتماعي في مجتمع اليمامة، الذي أصبح مجتمعًا مفتوحًا للجميع فازدحمت اليمامة بالسكان حيث استوطنها بعد الإسلام كثير من بطون القبائل العربية[٨] ونسب بعضهم إليها، فقيل رجل من بني كلاب من أهل اليمامة[٩]، ورجل من باهلة من أهل اليمامة[١٠].

وزادت قرى ولاية اليمامة وتوسعت نتيجة للاستقرار وانتعاش الزراعة حتى كان بالوشم وحده من اليمامة ثمانون قرية[١١].

وازدحمت عاصمة اليمامة (حَجْر) بالسكان وأصبح لكل جماعة من القبائل التي استوطنتها مكان مخصوص حيث وزعت على شكل أحياء لبطون القبائل التي استقرت فيها أسوة بما كان متبعًا في التوزيع السكاني في الأمصار الإسلامية الأخرى كالبصرة والكوفة[١٢].

وارتفع مستوى المعيشة في اليمامة لازدهار الحياة الاقتصادية بها[١٣]، الأمر الذي أدى إلى ازدياد دخل الفرد[١٤] ومن ثم أخذ الناس في الاهتمام بأمورهم الحياتية، فعملوا على سبيل المثال على تحسين منازلهم وتزيينها[١٥]. وسنلاحظ هذا التغيير في كثير مما سنعرضه من مظاهر الحياة العامة في مجتمع اليمامة.

١ - المساكن والقصور والأطم:

عَرَفَ أهل اليمامة نظام بناء المساكن والأطم(*) والقصور في وقت مبكر، فكان لهم من ذلك نصيب كبير حتى وصف بنو حنيفة بأنهم أهل مدر[١٦] أي أصحاب بناء بالطين.

ووصفت قصور اليمامة بالشموخ وانتظام بعضها بجانب بعض[١٧] وعرف بنو حنيفة أيضًا من خلال آثار طسم وجديس نظام بناء البُتُل(**) وهي الصوامع العالية. ويظهر أن الغرض من إقامة الأطم والصوامع هو حماية النفس وحفظ الإنتاج الزراعي من الأعداء، وقد اشتهرت اليمامة بغزارة وجودة حنطتها وتمورها، وأن الأعراب تقصدها للتزود من حاصلاتها الزراعية[١٨].

يقول جواد علي: «كانت هذه الآطام والحصون معاقل لأصحاب الأرض، ومنازل لهم، ومخازن يخزنون بها حاصل أرضهم وماشيتهم عند دنو الخطر، وقد يحتمي بها عبيدهم وأتباعهم» [١٩]فكان عامل التحصين والاحتراز من مهاجمة الأعداء غرضًا مهمًا في بناء الكثير من الحصون والأسوار «فالهَيْصَمة» في اليمامة لبني قشير مدينة حصينة عالية الأسوار[٢٠]، وسمي أحد حصون بني جعدة في اليمامة «مرغمًا» لأنه يمتنع على العدو حين مهاجمته فيرجع عنه مرغما[٢١]، وبلغ سمك سور سوق الفلج باليمامة ثلاثين ذراعًا، وأحيط بالحجارة وطُوق بخندق خوفًا من أن يحاصره العدو[٢٢].

وكان من حصون اليمامة، حصون بالخرج، والهدَّار، وقُرَّان[٢٣] وحصن بني عِصَام[٢٤]، وحصون الأفلاج[٢٥]، وحصون قرقري[٢٦]، وحصن الثرملية[٢٧]، والجَون[٢٨]، وعَاصِم[٢٩]، والورُود[٣٠].

ومن القصور، قصر مُعْنِق، وهو أشهرها وينسب لعبيد بن ثعلبة الحنفي[٣١]، وقصر ذات النسوع، وقصر حَجْر[٣٢].

(*) الأطم: حصن مبنى بحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح، (ابن منظور: لسان العرب، جـ ١٢. ص ١٩).

(*) البتل: الواحد بتيل، وهو هَنٌ مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين، ويبلغ ارتفاع بعضها مائتي ذراع أو أكثر، (الهمداني صفة جزيرة العرب. ص ٢٧٤، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢١.

واستمر بناء الحصون في نواحٍ كثيرة من اليمامة حتى صدر الإسلام واشتهر أهل (مُكْشِحة)(*) باليمامة ببنائها يقول الشاعر(٣٣):

يـــا ليت شعـــري عن جَنْبي مكشحـــة

وحيـــث تبنى مـن الحنـــاءة(**) الأطـــم

وقال الشاعر اليشكري لما بنى حصنًا من الحجارة في بلدة ثاج من اليمامة(٣٤):

بنيت بثـــاج مجـــدَلاً (***) مـن حجـــارة

لأجعلــه حصنًـــا على رغـــم مـن رغـــم

وسكن الحصون والقصور والرؤساء والأعيان وأهل الثروة(٣٥)، وممن بنى قصرًا باليمامة في العصر العباسي قثم بن العباس حينما كان واليًا على اليمامة عام (١٤٣ - ١٥٨هـ / ٧٦٠ - ٧٧٤م).

واختص عامة الناس بسكنى الدور العادية، وأشار إلى تعددها الأصفهاني وياقوت الحموي(٣٧)، وقد أحاط بكل دار سور رفيع، تقول امرأة من بني كلاب تزوجت برجل من أهل اليمامة فأسكنها حجرًا(٣٨):

لقـــد كنت أكـــره حجـــرًا أن ألم بها

وأن أعيـش بـأرض ذات حيطـــــان

وحجبت حيطان دور اليمامة العالية الشاعر القشيري مزيد من حارث عن رؤيته محبوبته التي تسكن في دار باليمامة فقال(٣٩):

لأونـس في الحيطـــان ريًّـــا ودونها

طـــوال الأعـــالي فـــوقهن لهوبُ (****)

(**) مكشحة: موضع باليمامة فيه نخل (ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ١٨١).

(*) الحناءة: رمل من رمل عالج وشبهت بالحناء لحمرتها، (ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٣٠٩).

(**) المجدَل. القصر المشرف لوثاقة بنائه (ابن منظور: لسان العرب، جـ١١. ص ١٠٤).

(***) لهوب: العالي كالحائط لا يرتقي (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٤. ص ١٧٤).

وبنيت القصور والحصون والدور من الطين والجص(٤٠)، ولأهل اليمامة خبرة جيدة في عملية البناء بالطين، وقد وصف الرسول ﷺ، طلق بن علي الحنفي بأنه صاحب طين لما شاهد اسهامه الجيد واتقانه لخلط الطين حين مشاركته في بناء مسجد الرسول ﷺ بالمدينة(٤١).

واستخدم أهل اليمامة خشب الأثل وجذوع النخل لسقوف الغرف وأبوابها(٤٢).

ولم تقدم المصادر التي اطلعت عليها التفاصيل الدقيقة لداخل القصور والبيوت، وما فيها من نقوش وزخارف، وما يستخدم فيها من الفرش والأثاث.

وكان لأكثر دور اليمامة أفنية تتناسب وحجمها، وقدرة صاحبها المالية، وقد يخصص قسم منها للجلوس، واستقبال الضيوف، كبيت الشاعر جرير باليمامة الذي اعتاد الجلوس بفنائه(٤٣).

كما قامت على كثير من محطات الطرق التجارية وموارد المياه باليمامة مبانٍ وصفت بأنها قباب مبنية(٤٤) كاستراحة للمسافرين، وأن لها سقوفًا قائمة على أعمدة لتقي المسافرين حر الشمس والمطرحين الاقامة للراحة، ولعلها من نوع الاستراحات التي عنيت بإنشائها الإدارة الإسلامية في صدر الإسلام، وعلى كثير من الطرق، وقد أقام بعضها المواطنون في تلك المحطات من أجل تأجيرها على المسافرين(٤٥).

ويظهر أن نظام بناء القباب على مياه الطرق كان نمطًا متبعًا في كثير من طرق الحج والتجارة داخل شبه الجزيرة العربية في العصور الإسلامية المتقدمة(٤٦).

كما بنى القباب أيضًا بعض المزارعين في اليمامة خاصة قرب الأماكن المخصصة للزراعة في فصل الشتاء وعلى مياه الأمطار كقباب روضة سويس من رياض السلي القريبة من وادي بنبان باليمامة(٤٧).

٢ – عادة الكرم والضيافة :

اشتهر أبناء اليمامة بالكرم وبذل أسباب القرى لضيوفهم وقد سُئل «أكرم أهل اليمامة للضيف: كيف ضبطتم القرى ؟ قال: بأنَّا لا نتكلفُ ما ليس عندنا»(٤٨).

ووصف أناس من أهل اليمامة بصفات الكرم كيقظان بن زيد بن أرقم الحنفي الذي

سمى «مباري الريح» لجوده[٤٩]، وضرب المثل بكرم قتادة بن مسلمة الحنفي[٥٠]، وأوقف ربيعة بن الأسود اليشكري نخلاً على ابن السبيل في اليمامة، وأجاز النبي ﷺ وقفه لابنه يوم حجة الوداع، فكانت مكرمة له، قال الشاعر[٥١]:

أو اليشكـــريين الكـــريم فعـــالهم
بنـي مـــورث الأضيمـــاف مـن آل أسود

وفرق يحيى بن أبي طالب الحنفي فيمن حوله من أقاربه وجيرانه غلات ضياعة باليمامة حين أصاب الناس الجدب[٥٢]، وامتدح الشاعر طفيل بن عمرو صفة الكرم في بني حنيفة وفاخر بها حين قال[٥٣]:

سبقت حنيفـــة بـــالمكـــارم والعـــلا
أهـل البحـــور وبـــادى الأعـــرابِ

والمطعمـــون إذا السنـــون تتـــابعت
في المحـــل كـــلَّ معصـــب قرضَابِ

وإذا سمع ابن عم العجير السلولي الضيوف عند بابه ذبح ناقة إكرامًا لهم[٥٤]، ويُقَّدم عادة للضيف لحم مشوي من الناقة التي تنحر له[٥٥]، وأكرم الشاعر جرير العباسَ بن يزيد بن الحكم الثقفي عندما تعرف عليه في مسجد اليمامة، وذبح كبشين ضيافة له[٥٦].

وأما في البادية فكانت بيوت الشعر مفتوحة الأبواب للضيوف[٥٧] ويقدم للضيف التمر والزبد في البداية ثم تذبح له الشاة[٥٨] أو الناقة، وذلك على قدر مكانته لدى مضيفه.

وفي أيام القحط كان الأغنياء يتنافسون في إظهار كرمهم، فيقومون بتوزيع اللحوم على الفقراء والمحتاجين[٥٩]، وأعد للضيوف في الأرياف ظلة من جريد النخيل[٦٠]، تسمى بالعريش.

وصاحب صفة الكرم عند بعض أهل اليمامة عادة تشييع (مرافقة) المضيف ضيفه

بالمسير معه حين رحيله، وذلك مبالغة في إكرامه، وإظهاراً للرغبة في طول مكثه، يقول الشاعر جرير(٦١):

لـــــو كنت حـــــراً يـــــابن قين مجاشع

شيّعتَ ضيفك فـــــرسخين وميـــــلا

كما برزت ظاهرة تشييع ركب المسافر من اليمامة إلى خارجها وخاصة إلى البصرة، والمسير معه قليلاً خارج أسوار المدينة، يقول الأصفهاني: وينتهي عند السفح(*) قرب روضة ذات الرئال «المشيعون الذين يشيعون من يخرج من أهل حَجْر إلى البصرة»(٦٢).

ولا أدري هل هذا التشييع للمسافر يقوم به المحبون له والمقربون منه، أم هو تشييع لقوافل التجارة التي تحمل البضائع من اليمن واليمامة إلى البصرة، فيكون المشيعون لها هم أهل التجارة يمشون معها بجانب المكرين على حملها حتى تغادر معالم وأسوار البلد ومن ثم يرجعون، وعلى أي حال فهي عادة ومظهر يكاد ينحصر فيما أعرف في أهل اليمامة.

٣ – الزواج ومظاهره:

تسبق الزواج الخطوبة، والتي تتم عادة إما بواسطة الرجل نفسه كخطبة أبي الأسود الدؤلي(**) امرأة من بني حنيفة قد خطبها أولاً بنفسه(٦٣)، وكخطبة مروان بن أبي حفصة مولاة لبني عامر بن حنيفة بِحجْر اليمامة(٦٤) وغيرهم(٦٥).

أو تتم الخطوبة عن طريق الوسيط الذي يرسله الراغب في الزواج كخطبة يحيى بن أبي حفصة من مقاتل بن طلبة بن قيس التميمي ابنته وأختيه لأولاده(٦٦).

وقد أوجب الله سبحانه وتعالى على الرجل صداقًا يدفعه إلى المرأة قال الله تعالى: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة»(٦٧).

(*) السفح: مكان باليمامة، ويعرف بسفح أكلب
(ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٢٢٤).

(**) أبو الأسود الدؤلي: اسمه أبو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن عدي بن الدئل وهو من التابعين، وكان أول من وضع علم النحو ورسم أصوله.
(الأصبهاني. الأغاني، جـ١٢. ص ٢٩٧).

ويتم تحديد المهر في الغالب من جانب أولياء المرأة، ويختلف في مقداره وفقًا للحالة الاجتماعية والمالية عند الأسرتين، إلا أن ظاهرة الرغبة في الغني بقيت متأصلة عند بعض الأسر، فَفُضِّلَ ذو اليسار على غيره وإن كان ليس من الأقرباء، فقد مُنِعَ «الشاعر مزاحم العقيلي» لفقره حينما خطب ابنة عمه، وفضلوا أن يزوجوها رجلاً موسرًا، فلما بلغ ذلك مزاحمًا قال من قصيدته(٦٨):

فقـــد حبســـوهـــا محبس البـــدن وابتغى

بها الـــربـح أقـــوام تســـاخـف مـــالُها

وترفض أحيانًا الفتاة نفسها أن تتزوج الرجل الفقير، فقد خير عم الشاعر العجير السلولي ابنته بين رجل موسر من بني عامر جاء يخطبها، وبين ابن عمها العجير، فاختارت العامري ليساره(٦٩).

ويكثر خُطَّاب الفتاة من أهلها عندما يتغنى الشعراء بجمالها أو يمدحون أهلها، وينشرون مكارمهم في المحافل والمجامع وعلى سبيل المثال لم تمض سنة على أخوات «المُحلق»(*) عنده إلا وقد تزوجن جميعًا بعد ما أشاد بذكر المحلق شاعر اليمامة الأعشى، وكان مهر الواحدة منهن مائة ناقة فأيسر المحلق منهن(٧٠).

وقد أصبح الشعر وسيلة إعلامية في ذلك المجتمع يستعمله أهل الفتيات خاصة إذا تأخر زواجهن(٧١)، فقد طلبت مولاة لبني قيس بن ثعلبة من الشاعر أبي النجم العجلي ابن لجيم أن يذكر بنتًا لها جاوزت سن الزواج(٧٢).

وظلت ظاهرة المغالاة في المهور قائمة في ذلك المجتمع فقد دفع الشاعر الفرزدق مهر امرأة تزوجها من بني ذهل بن شيبان مائة من الإبل(٧٣)، كما أعطى محمد بن سيرين مهر زوجته من بني سدوس عشرة آلاف درهم(٧٤).

وعندما يقل المهر لدى بعض الطبقات من المجتمع أو يحتقره الناس، فقد يعاب على الأسرة قبول مثله، ومن ذلك أن يحيى بن أبي حفصة وهو من أجود الناس وأكثرهم مالاً

(*) المحلق: هو عبدالعزي بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وسمي المحلق لأن حصانًا له عضه في وجنته فحلق فيه حلقه.

(الأصبهاني: الأغاني، جـ٩. ص ١١٥).

جعل مهر خولة بنت مقاتل بن طلبة المنقري أثوابًا وكسوة، ودخل بها في حَجْر فقال فيهم الشاعر(٧٥):

لمْ أَرَ أثـــوابـــاً أجـــر لِخَزْيـــةٍ
والأم مكســـوًا وألأم كِسِيَـــا
مـــن الخِرَق الـــلاَّتي صُبِبْـنَ عليكـم
بِحجْـــر فكُـنَّ المُبْقَيـــات البـواليَـــا

وقد يكون المهر نخلاً، فقد عقد نعمان بن سوَار المرائي قِرانَ واصل بن حصين الرَّبعيَّ بِحنَّة بنت عَدَبَّس على أربعين نخلة(٧٦).

وصاحب الزواج في أيامه الأولى مظاهر من الأفراح تقتصر عادة على إقامة الوليمة التي تقدم من قبل الزوج، فقد أولم أبو صدقة المازني في زواج ابنه بعشر جفان من الثريد(*) من لحم الإبل(٧٧). وكان الناس يحضرون ولائم الزواج إذا دعوا إليها، ولا يجدون في ذلك غضاضة(٧٨)، وقد يستعجلون وليمة العرس من الزوج إذا تأخر في إقامتها لهم(٧٩).

وصاحب بعض حفلات الزواج شيء من الضرب على آلات اللهو والصخب(٨٠) فقد وصف الشاعر ناهض بن ثومة من بني كلاب بن عامر بن صعصعة حفلة زواج شاهد فيها من ضروب اللهو وأطايب الطعام ما أدهشه(٨١).

ويظهر أن الضرب على آلات اللهو في حفلات الأعراس قد انتشر بين طبقات المجتمع مما دعى الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز أن يكتب إلى الولاة بمنع آلات اللهو والاقتصار على الضرب بالدف لأنه يُفرِّقُ بين النكاح(٨٢) الشرعي الذي يجب إعلانه وبين السفاح (الزناء).

(*) الثريد: خبز يفت ويبل بالمرق ويوضع فوقه اللحم.
(ابن سيده. المخصص، جـ ٥. ص ١٣، أنيس. المعجم الوسيط. ص ٩٥).

وتُحْضر الخاضباتُ(*) للمرأة قبيل زفافها لينقشن على كفيها الخضاب(**).

يقول الشاعر العجير السلولي حين زواج ابنته[٨٣]:

إذا مـــــا أتيتَ الخاضبـــــاتِ أكفَّهـــــا
عليهـن مقصـــــور الحجـــــال المـــــروّقُ

وجرت العادة في مجتمع اليمامة آنذاك على إظهار محاسن وجمال العروس حين زفافها، وكان هناك من النساء المتخصصـات فيما يمكن أن نسميه «بمهنة التجميل»[٨٤]، فتنثر عادة العطـور على رداء العروس[٨٥] الذي تتميـز به، وقد يكون الـرداء من الحرير[٨٦]، وقد يكـون طويلاً فتجـره من خلفها[٨٧]، كما قد تلـون ثياب العروس بالـزعفران[٨٨]، وتشم عادة رائحة الطيب من ملابس الرجل أيام الزفاف[٨٩].

٤ - الملابس ومظاهر الزينة في اليمامة:

أ - للرجال

اشتهر في مجتمع اليمامة من ملابس الرجال العمامة، وهي ما يدار حول الرأس ويعتبر لبس العمامة من عادات العرب التي يحرصون عليها، وكـان لباس العمامة يزيدهم وقارًا واحترامًـا في نظـر الآخــرين قـال عمـر بن الخطــاب رضي الله عنـه: «العمائم تيجـان العرب»[٩٠] وروى عن علي بن أبي طـالب رضي الله عنـه قـولـه: جمال الـرجل في عمتـه وجمال المرأة في خضـــابها[٩١]، ولهذا يقـــال: اعتـم عمــة العـــرب إذا أدارهـــا تحت الحنك(***).

ومن العمائم ما يصير له ذؤابة ترسل على الظهر[٩٢]، ولا يلبسها إلا أشراف القوم[٩٣] وعُدَّت من لباس الطبقة العالية والمترفة فرمز لبسها إلى رخاء حياة لابسيها وغناهم[٩٤].

(*) الخاضبات: جمع مؤنث سالم من خاضبة وهو اسم فاعل من خضب بمعنى صبغ. (الزبيدي: تاج العروس، جـ١. ص٢٣٦).

(**) الخضاب: خضبه يخضبه لونه، ويقال امرأة خضيب، وكف خضيب، (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص١٦٨، الخضاب ما تخضب به من حناء ونحوه. أنيس. (المعجم الوسيط. ص ٢٣٩).

(***) يقال: لاث العمامة يلوثها لوثا إذا لفها غير معتمد لاصلاحها، فإذا تعمد اصلاحها قيل رصفها، وإذا تعصب بها قيل اقتطعها، وإذا جعلهـا تحت حلقه، قيل التحـاها، (أبـو عبيدة: النقـائض، جـ٢. ص ٨٥٥، ابن منظـور. لسان العرب، جـ٤. ص ٤٥٨).

وفضل السادة من الأشراف لبس العمائم الصفراء(٩٥)، ولهذا صبغ الزبرقان بن بدر التميمي عمامته باللون الأصفر(٩٦)، أما عمامة الشاعر العجاج فهي من الخز(*)، واستفاد الشاعر القحيف القشيري من طول عمامته في أسفاره(٩٧) حين وصل بها حبل دلوه لإخراج الماء من البئر، واعتبرت العمامة في المجتمع رمز يدل على مكانة الرجال ورجولتهم(٩٨).

ومن ملابس الرأس للرجال أيضًا القلنسوة وكان الشاعر الأموي جرير يحرص على لبسها(**).

وتميزت ملابس الرجال في مجتمع اليمامة غالبًا بالبياض إذ كانوا يلبسون ثيابهم نظيفة في المناسبات، فإبراهيم بن عربي والي اليمامة في العصر الأموي لا يصعد على المنبر إلا وعليه ثياب بيض(٩٩).

وفضل الشاعر الحيقطان(***) البياض في المناسبات وخاصة أيام العيد(١٠٠) وظهر في المجتمع وخاصة في الحاضرة اعتناء الناس بملابسهم، وحين حضور المواسم والاجتماعات العامة، ومقابلة الولاة والأمراء، وأيام الأعياد فقد اقتنى الملَّحق من بني عامر بن صعصعة بردته الحبرة(****) للمناسبات(١٠١)، كما احتفظ الشاعر جرير بالثياب الثمينة التي تعطى له من الخلفاء ليلبسها في مواسم الأعياد، واجتماعات الناس(١٠٢)، وقد يرتدي معها بُرنُس(*****) الخز(١٠٣)، كما لبس ثياب الخز عمارة بن عقيل الخطفي(١٠٤).

(*) الخز: ضري من الثياب. (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ ٢. ص ٤٩، الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٠. ص ١٥٢).

(**) القلنسوة: تلبس في الرأس، الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، جـ ٣. ص ٦٧٥، وهي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال، (المعجم الوسيط، ص ٧٥٤، الأصبهاني. الأغانيد جـ ٢٤. ص ص ٢٠٧ - ٢١٢.

(***) الحيقطان: عبد حبشي أسود عاش باليمامة له رأي وهمة، وكان شاعرًا وخطيبًا لا يجاري وأصل الحيقطان طائر الدراج أو الذكر منه، (الجاحظ: رسائل الجاحظ، جـ ١. ص ١٨٠ وهامشها، الجاحظ. البيان والتبيين، جـ ١. ص ١٣٠).

(****) حبرة: ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن.

(أنيس. المعجم الوسيط. ص ص ١٥١ - ١٥٢).

(*****) البُرنُس: كل ثوب رأسه منه وملتزق به (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٥٢)، صبيحة رشيد. الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية. ص ٥٩.

وكان عبدالعزيز بن زرارة الكلابي يقف في سوق حجر باليمامة وعليه من الثياب مقطعات خز، ورحلُ بعيره حسن المنظر(*).

ووصلت إلى مجتمع اليمامة مختلف أنواع الثياب والملابس فقد أهدى حاكم اليمامة هوذة بن علي إلى حامل رسالة الرسول ﷺ ثيابًا صنعت في هجر(١٠٥). كما نال الشاعر الحطيئة الكثير من بز هجر(١٠٦) وأهْدِي إلى الشاعر جرير مائة حلة(**) من الثياب الجيدة. ولبس حزاق الحنفي(***) الثياب المصمته(****).

وأصبح من ملابس الطبقة المترفة في مجتمع اليمامة ثياب الدفّني وهي نوع من الثياب المخططة(١٠٧).

وخص بها الشاعر اليمامي الأعشى بني قومه أهل الفخار والترف(١٠٨).

ومنها الحبرات التي يجرون أسالفها تيهًا(١٠٩)، وفضلوا في مجالسهم الخاصة لبس الثياب الرقاق الناعمة(١١٠). ولبسوا الثياب الرازقية والتي ظلت تستخدم في اللباس حتى العصر الأموي(*****).

ولبس الرجال الجبة(******) يقول: خزرج بن عوف الخفاجي من بني عقيل(١١١):

فخرجتُ أعثر في مقادم جبتي
لولا الحياء أطرتها إحضارا

(*) الرحل: مركب يوضع على البعير أو الناقة، (ابن منظور. لسان العرب، جـ ١١. ص ص ٢٧٤ - ٢٧٥، الأصبهاني. الأغاني، جـ٩. ص١٠٩).

(**) الحلة: الثوب الجيد، الجديد غليظًا أو رقيقًا (أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٩٤، ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٣٥، الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ٦٥.

(***) حزاق الحنفي: هو أحد عمال نجدة الحنفي الخارجي أرسله ليصدق الأزد فقتلته دوس، (ابن حبيب. المنمق. ص ٢٣٣).

(****) الثوب المصمت: الذي لا يخالط لونه لون (الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، جـ ٢. ص ٨٤٨، ابن حبيب. المنمق. ص ص ٢٣٣ - ٢٣٤ وهامشها.

(*****) الرازقي: ثوب من كتان أبيض أو كل ثوب رقيق، (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٣٤٢)، الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ٢٦٣.

(******) الجبة: ثوب سابغ واسع الكمين مضقوق المقدم يلبس فوق الثياب. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٠٤).

كما اشتهر أشراف بني عقيل بلبس النعال الرقيقة يقول شاعرهم[١١٢]:

وجــــــدتُ بنــي خفــــاجـــــة في عقيـل

كــــرام النــــاس مسمطـــة النعـــال

وكان هناك طبقة لا تعتني بملابسها إما لعدم قدرتها على لباس الرقيق والجيد لارتفاع ثمنه، أو بخلاً وشحًا على النفس، فكان مروان بن أبي حفصة يلبس فرو كبش، وقميصه وعمامته من الثياب الخشنة[١١٣].

ولبس أبو الشاعر جرير البَتّ(*) الخَلِق[١١٤] كما لبسه الشاعر أبو نخيلة[١١٥]، وكان لباس جرير في بيته قميصًا غليظًا، وملاءة[١١٦] صفراء[١١٧].

كما اعتنى بعض الرجال من الطبقة المترفة بشعر رؤوسهم، وتعهدها بالدهن والتصفيف، حتى كان في المجتمع من يحترف مهنة تزيين الشعر من العطارين، فقد اعتاد الشاعر يزيد بن الطثرية القشيري الذهاب إلى العطار لدهن وتصفيف شعره، وكان يعطيه أجرًا مقابل عمله هذا[١١٨].

وأصبح ترجيل الشعر وتزيينه عادة عند بعض فتيان بني قشير[١١٩] وغيرهم من أهل اليمامة[١٢٠].

واختلف الأعراب عن أهل المدن في طريقة تنظيم شعر رؤوسهم وحلاقته فهم يدهنون شعورهم ويتركونها تتدلى في الغالب، وقد يجعلونها ضفائر وجدائل تتدلى على الأكتاف[١٢١].

ومن مظاهر الزينة للرجال العناية بمظهر (الرَّحل) وهو ما يضعه الرجل على ظهر بعيره حين الركوب عليه للسفر، فتوضع عليه للوقاية والزينة الأنماط، وهي نوع من البسط رقيق[١٢٢]، كما توضع العُقْمَة، وهي ضرب من الثياب الموشاة[١٢٣]، وقد وصف الشاعر اليمامي الأعشى رجال قافلة من الإبل كانت تحمل محبوبته، وقد زينت رحالهم بغالي الثياب وجللت بالأنماط والعقمة ما يبدي ألوانًا من زينتها يقول[١٢٤]:

(*) البت: كساء غليظ من صوف أو وَبَر (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٣٧، صبيحة رشيد. الملابس العربية. ص ٥٠).

علـــون «بأنماط» عِتَـــاق و «عُقْمـــــــــة».

جـــــوانبهــــــا لــــــونـــــان ورد ومشرب

وكان مظهر رحل وفراش حاكم اليمامـة هوذة بن علي الحنفي جيدًا وجميلاً[125] وكان يشهد مـوسم سوق حجـر بعض أعيان أهل اليمامـة بمظهر رحل «لم ير قـط أحسن منه منظراً»[126]، وأصبح مظهـر الـرحل وجمالـه من الأمـور التي يعتني بها القـادرون[127] فكانت تصل إلى أسواق اليمامـة التجارية الرِّحَال المتقنـة والمنقوشة من اليمن[128]، كما زيَّن أهل الحاضرة مجالسهم ووسـائدهم بـرقيق الثيـاب الكتـانيـة، وثيـاب الصـوف والقطفية[129].

ب - للنسـاء

لبس بعض النســاء (السِّبـال) وهي ثيـاب غليظـة تصنع مـن الكتـان(*) وتصبغ بالزعفران[130]، كما لبست بعض فتيـات أهل البـاديـة (الشَّمْلة) وهي كساء يشتمـل به وجمعها شمال، وقيل هي مِئْـزرٌ من صوف أو شعـر يؤتـزر به[131]، وأشـار إلى استعمال هذين اللباسين الشاعر القشيري حبيب بن زيد في مقارنة سريعة قال[132]:

تعـــــرض نســــــوة بقصــــــور حَجْـــــر

مليحـــــــــات التخلـب والــــــــــدلال

إلى أن قال:

لــــــربـــــــات الشِّمال أود عنـــــــدي

وأحلى مـن مـــــــزعفـــــــرة السِّبــــــــال

ومن ملابس الفتيات (الشَّوْذب)(**) وهو ثوب طويل ولعله كان يلبس داخل البيت من غير تجمل أو عنـاية، وقد شـاهده الشـاعر ذو الـرمة وهـو يسكن اليمامة[133] على محبوبته مي حينما كان مجاوراً لأهلها[134].

(*) الكتـان: نبـات يـزرع في المناطـق المعتدلـة ويتخـذ من أليافـه النسيج المعـروف بالكتـان (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٧٧٦).

(**) الشوذب: وهو الطويل الجيد من كل شئ.

(ابن منظور: لسان العرب، جـ١. ص ٣١١).

وكان (البُرْقع) وهو لباس يغطي الرأس والوجه[١٣٥] وفيه خرقان أمام العينين[١٣٦] مباشرة للنظر منها، كان من الملابس التي تحرص النساء على لبسه[١٣٧] حتى أصبح من الملابس اللازمة لهن، يقول الشاعر[١٣٨]:

تـــرى البيض يـألفن البراقع غيرهـــا
ولكنَّهـــا بـــالحسن منهـــا أدلت

وكانت ليلى الأخيلية من بني عقيل لا تُرى إلا متبرقعة[١٣٩] ولبست المرأة للزينة ثياب (البُرْد)(*) في الحاضرة والبادية[١٤٠]. كما لبست (العَبَاءة)(**)، وقد فضل الشاعر وهو سجين باليمامة الأعرابية في لباس البرد والعباءة، على النساء الحضريات وهن يلبسن (الرّيط)(***) بقوله[١٤١]:

أحب إلى القلب الـــذي لج في الهوى
من الـــلابســات الـــريط يظهـــرنه كيـــدا

والريطة لا تكون إلا بيضاء وطويلة نسبيًا وهي من ألبسة النساء[١٤٢].

وذكر الشاعر الأعشى من أنواع الألبسة (الإضْرِيح)، وهو ضرب من البرد طويل[١٤٣]، (والشرْعَبِيّ) وهو نوع من الأكسية أصفر[١٤٤] تفضل النساء لبسه وله ذيل طويل يجر من الخلف[١٤٥].

ومن ملابس النساء (البَقْيرة) وهو برد يشق ويلبس بلا كمين ولا جيب، وقال الأصمعي: تلقيه المرأة في عنقها(****)، ويظهر أن لباس البقيرة بهذا الوصف تختص به الإماء اللواتي يعملن في بيوت الأثرياء والمترفين، وعده الشاعر الأعشى من لباس الفتيات المنعمات[١٤٦]، ومثلها (العلْقة) وهي ثوب بلا كمين[١٤٧] ولعلها مما تختص

(*) البرد: ثوب مخطط وأكسية يلتحف بها، (الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، جـ١. ص ٣٤٣).

(**) العباءة: كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب، (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٥٧٩).

(***)الريط: كل مُلاءة نسجها واحد، وهي قطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق (الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ٤٢١).

(****) قيل: البقيرة يلبسها الصبيان، (ابن سيده: المخصص، جـ٢٥، ابن منظور. لسان العرب، جـ٤. ص ٧٤).

بلبسه النساء الحرائر، وتنسجها المرأة من خامات بيئتها فكانت مي التميمية تنسج علقتها بيدها[١٤٨].

وكان بعض النساء يفضلن الوشى والتخطيط في الملابس خاصة ما كان منها في موضوع الحركة، فالثوب (المعضدً) وهو المخطط في موضع عضد لابسه، أو وشيه في جوانبه[١٤٩] من ملابس نساء أهل اليمامة[١٥٠].

ولبس بعض الفتيات الملابس الحريرية على الجسم مباشرة للجسم، وارتدين فوقه ملابس صنعت من الخز(*) ويظهر هذا في قول الشاعر[١٥١] الأعشى:

ترى الخز تلبسه ظاهرا
وتبطن من دون ذاك الحريرا

وقال في قصيدة أخرى[١٥٢]:

خاشعات يظهرن أكسية الخزٍّ
ويبْطِنَّ دونها بشفوف

واختص في لبس هذا اللون من الثياب نساء طبقة الأثرياء والمترفين[١٥٣]، ولبست فتيات بني عقيل الثياب المُرصَّصة، وهي ألبسة تكسو المرأة بحيث لا يرى منها إلا عيناها، وقيل إن «الترّصِيص لبسة عقيل»(**).

ووجد في مجتمع اليمامة فئة كبيرة من الإماء[١٥٤]، وقد ميز المجتمع العربي بينهن وبين الحرائر في اللباس[١٥٥]، وشدد في ذلك الخليفة الأموي، عمر بن عبدالعزيز حيث كتب إلى ولاته: «أن لا تلبس أمة خمارًا ولا يتشبهن بالحرائر»[١٥٦].

فكان مما اختصبت بلباسه الجواري والإماء (الغلالَة)(***) وتلبس تحت

(*) الخز: وهو من الثياب ما ينسج من صوف وابريسم، أو من ابريسم خالص. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٣١).

(**) الرصيص: نقاب المرأة إذا أدنته من عينها، ابن منظور: اللسان: جـ٧. ص ٤١، الفيصل. شعراء بني عقيل وشعرهم. ص ٨٣. والمرأة تنقبت فلا يرى إلا عيناها (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٣٤٨).

(***) الغلالة: هي الثوب الرقيق (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٦٦).

الثياب[157]، (الدراعة)(*) وهي ثوب من الصوف مشقوق من الأمام[158]، كما لبس (الوَثْر)(**) وهو، يُعد من الجلد حيث يقد على شكل شرائح عرض الشريحة الواحدة ما بين أربع أصابع إلى شبر، وتلبسه الجارية قبل أن تدرك الحُلم ويظهر أنه لا يصل في طوله إلى الساق[159].

كما لبسن (الشوْذَر)(***) وهو ثوب قصير الكمين، وقد يعلق في جيدهن عقد من الجمان، قال الطماح العقيلي[160]:

ومـــا هـن إلا ذات وثـــر وشـــوْذَرٍ
مُغَـــارَ ابن همام على حـي خثعمـــا
جـــويْـريـــة مـــا أخلفت من لفـــافـــة
ولا الثـــدى منهـــا مـــا عـــدا أن تحلمـــا
تعلقتهـــا وسط الجواري غـــريـــرة
ومـــا حُلِّيـت إلا الجُمانَ المنظَّمـــا

وتميزت العجائز من الإماء بلبس (القَوْبع) وهي قلنسوة تعمل من الخوص[161].

وكانت مادة الكحل(****) من مواد الزينة والتجمل التي يحرص النساء في اليمامة على استعمالها، وتوضع مادة الكحل في العين فيزداد سوادها ومن ثم تبدو العين أكثر جمالاً، وقد جاء في وصية وارشاد أحد العرب لابنته قوله: «واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء»[162]، وأتقن أهل اليمامة طريقة تحضير مادة الكحل من

(*) الدراعة: ضرب من الثيـاب، وهي جبة مشقوقة المقدم ولا تكون إلا من الصوف، (ابن سيده. المخصص، جـ ٤. ص ٣٦).

(**) الوثر: جلد يقد سيورًا عرض السير منها أربع أصابع أو شبر تلبسه الجارية قبل أن تدرك، (ابن منظور. اللسان، جـ ٥. ص ٢٧٩).

(***) الشوذر: بـرد بشق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب، وقيل هو الملحفة معـرب، وقيل ثوب تجتابه المرأة والجارية إلى طرف عضدها، (ابن منظور. لسان العرب، جـ ٤. ص ٤٠٠).

(****) الكحل: مـا يتكحل بـه، ومـا وضـع في العين يستشفى بـه، (ابن منظور. اللسـان، جـ ١١. ص ٥٨٤)، والكحل كل ما وضع في العين مما - ليس سائل كالأثمد ونحوه. (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٧٧٨).

حجارة وجدت في بلادهم(١٦٣)، ورأى يزيد بن الطثرية العقيلي الكحل جميلاً في عين محبوبته أم شنبل، فقال(١٦٤):

ألا حبّـــذا عينـــاك يـــا أم شنبـل

إذا الكحـل في جفنيها جـــال جـــائلُـــه

ونقشت المرأة (الوشم)(*) على كفيها، وتقوم بعمله النساء وهناك من تخصص وبرع في هذه الحرفة فكانت في نساء بني الحارث بن كعب فقد أصبح لهن في هذه المهنة «اللباقة في العمل ولطافة» وقد أشار إلى هذه المهنة الشاعر جرير وهو من أهل اليمامة(١٦٥).

كما وضعت المرأة (الخضاب)(**) على كفيها بنفسها(١٦٦) أو تقوم به الخاضبات خاصة في حفلات الزواج حيث ينقشنه على كف الزوجة(١٦٧).

وعناية المرأة بشعر رأسها مظهر من مظاهر الزينة والنظافة فتدهن المرأة رأسها بالمسك والطيب، كما تقوم الماشطات بمهمة تسريح شعر الفتيات وإظهاره بالطريقة التي تعجبهن(١٦٨)، وللماشطات طرقهن المتعددة في تسريح الشعر يقول التونجي: «أما التمشيطة التي لفتت نظر الأعشى فهي بأن تفتل (الفتاة) شعرها اللين وتجمعه وتربطه بمشط يُثَبِّتُ في شعرها «مستدلاً بقول الشاعر اليمامي الأعشى(١٦٩):

حرة طفلة الأنامل ترتب سخامًا(***) تلفه بخلال(****).

ومن أشهر الماشطات في اليمامة (أم منظور)(*****) التي كانت تُضفِّر الشعر وتجعل

(*) الوشم: يكون في اليد وذلك أن المرأة كانت تغرز ظهر كفها ومعصمها بإبرة حتى تؤثر فيه ثم تحشوه بالكحل أو النيل فيزرق أثره أو يخضر، ابن منظور. لسان العرب، جـ ١٢. ص ٦٣٨.

(**) الخضاب: هو ما يخضب به من حناء وغيره، (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٣٩).

(***) السخام: سواد القدر، اللين المس، وقصد به الشعر اللين، (الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، جـ ٢. ص ٥٣٦، أنيس. المعجم الوسط. ص ٤٢٢، الأعشى. ديوان. ص ٥٥ وهامشها).

(****) الخلال: يقال خل ثوبه بخله خلا فهو مخلول إذا سكه بالخلال وخل الكساء وغيره يخُلُّه خلا جمع أطرافه بخلال)، وقصد به المشط، (ابن منظور. لسان العرب، جـ ١١. ص ٢١٤).

(*****) أم منظور: هي عجوز عرفت بحجر بطريقة تصفيفها لشعر العروسة، وجلوتها، ويظهر أنها عاشت حتى العصر الأموي فقد سمع بها مصعب ابن الزبير وذكر له أنها حية فحُمِلت إليه وهو في العراق، (الأصبهاني. الأغاني. جـ ٨. ص ص ١١٢ - ١١٣).

فيما بينه الطيب، قال الشاعر[١٧٠]:

مـــا أنـس لا أنسى منهـــا نظـــرة سلفت

بـــالحَجْـــر يـــوم جلتهـــا أم منظـــور

وأشار إلى من يحترف مهنة التمشيط من النساء في اليمامة الشاعر جرير بقوله:

يقول (المجتلون عروس تَيْم) ويعني بهن مزينات الشعر[١٧١]، وتوفرت في أسواق العطارين في اليمامة[١٧٢] مستلزمات الزينة للمرأة وممن مارس مهنة العطارة والتزيين أم برثن وهي امرأة من بني حنيفة[١٧٣].

ومن زينة المرأة (الخِلخَال) وهو حلية كالسوار تلبسه النساء في أرجلهن وجمعه خلاخيل[١٧٤] وتعرف الخلاخيل في مجتمع اليمامة باسم (البُرى) قال جرير[١٧٥]:

لقـــد طـــال مـــا صـــدنَ القلـــوب بأعين

إلى قصـــب زيـــن البُرى[*] والمعـاضـدِ

واشتكى شاعر من بني قشير زوجته على (أبي ثمامة) ولعله أحد ولاة اليمامة أو قضاتها وطلب منه أن يبدل برى - خلخال - زوجته قيداً من حديد[١٧٦]:

ألا يـــا أبـــا ثمامـــة إن سُعـــدى

قليـل خيرهـــا جـمّ أذاهـــا

فقيـــدهـــا بقيـــدٍ من حـــديـــد

وأبـــدهـــا الســـلاسـل من بُـــراهـــا

ولبست نساء اليمامة (القِلادَة)[١٧٧] وهي ما تُجْعل في العنق من حلى ونحوه[١٧٨]، وكانت مما تتجملُ به الفتيات حين زواجهن[١٧٩].

كما لبسن من الحلى (الشنّف) وهو ما يعلق في أعلى الأذن[١٨٠]، و (القِرط) ويعلق في أسفلها[١٨١] ويكون من در أو ذهب أو فضة[١٨٢]، ونسبت صناعة القروط والشنوف

(*) البُرى: الخلاخيل وهي الحجول، (ابن سيده. المخصص، جـ٤. ص ٤٩).

إلى أهل يترب، ويترب قرية باليمامة[١٨٣] قال الشاعر[١٨٤]:

وأجــدرنــا أن ينفخ الكير خــالــه

يصــوغ القــروط والشنــوف بيتربــا

ومن مظاهر الزينة لبس الحلى المصنوعة من العاج(**) وتوضع في معصم اليد ولعلها من زينة النسـاء الثريـات لأنها تصنع من ناب الفيل[١٨٥]، ويعمل نوع منهـا على هيئة السوار فتجعله المرأة في يدها[١٨٦] قال جرير[١٨٧]:

وإن ســواد الليـل لا يستفــزني

ولا الجاعــلات العــاجَ فــوق المعــاصِم

كما لبسن (اليَارِق؛ وهو السوار العريض[١٨٨] وهو من حلى اليدين للمرأة وقد يرصع بالدر ذكره الشاعر الأعشى ضمن قصيـدة مدح فيها حاكم اليمامة هوذة بن علي الحنفي قال[١٨٩]:

إذا قلّــدت معصمــا يارقَيْــن

فُصِّـلْ بــالــدَّر فصْــلاً نضيــرًا

وعرف هذا النوع من الحلى في اليمامة باسم (الجِبارة)(*) قال الشاعر الأعشى[١٩٠]:

وأرتْـك كفــا في الخِضَــاب

ومِعْصمــا مِـلْء الجِبَــارهْ

ومما تحلين به (الفُتَخ)، والفتخـة خاتم كبير يكون في اليد والـرجل أو حلقة من فضة كالخاتم[١٩١]، ومثلهـا (الـذُّبلَ)، وهي أساور وأمشـاط، وتعمل من ظهـر السلحفـاة البحرية[١٩٢] ولعلها مما وصل إلى اليمـامـة بواسطة التبادل التجاري بين أسـواقها وساحل الخليج العربي.

(**) العاج: ناب الفيل ولا يسمى غير نابه عاجا (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٦٣٤).

(*) الجبائر: الاسـورة واحـدتها جبيرة وهي الاسـوار يكونـان من الـذهب والفضــة، (ابن سيـده. المخصص، جـ ٤. ص ٤٩).

وتحلت بالفتخ والذبل نساء بني قشير، وجُرْم باليمامة[193]، واعتنت المرأة باليمامة بأثاثها كا (الأريكة)(*) الخاصة بها والستائر وأنواع الفرش والأنماط(**) قال الشاعر الأعشى[194]:

وسبتـــــك حين تبسَّمَـــــتْ

بين الأريكـــــــــــةِ والسِّتارَهْ

٥ – الأطعمة والمأكولات :

ذكر ابن الفقيه : بأن طعام أهل اليمامة طيب، لطيب حنطتها وحلاوة تمرها، وطيب مضغة لحم ماشيتها، وعدَّد أصنافًا وأنواعًا من تمورها الجيدة[195].

وخص الهمداني الفلج من اليمامة بأنه كان طيب الطعام ولا أذى به ولا وباء[196].

وكان من أشهر طعام أهل اليمامة ما عمل من حنطتها الجيدة «كالخبز» وهو المأكول الشعبي، وكان يباع لدى البقالين في الأسواق، فمروان بن أبي حفصة اليمامي كان يشتري خبزة من البقال[197]. وهناك من كان يخبز لنفسه في البيت أو المزرعة، أو يؤجر على خبزه من مارس هذه المهنة، فكانت (الخولاء) خبازة في بني سعد بن زيد مناة تحمل خبزها على رأسها[198] سواء للبيع أو لتسليمه إلى مؤجريها.

وكان لوالي اليمامة في العصر الأموي إبراهيم بن عربي تنور(***) يخبز به[199] مواليه أو من يستأجرهم لهذا الغرض.

ونقل الموالي إلى اليمامة ألوانًا من المآكل في وقت مبكر، وقد اشترى الشاعر جرير جارية من زيد بن النجار مولى بني حنيفة وكانت حرفته بيع الرقيق في اليمامة فلم تألف الجارية جريرًا لخشونة مأكله بعد معرفتها معيشة آل زيد الرقيقة فتركته، فقال[200]:

(*) الأريكة : كل شيئ يتكأ عليه من سرير وفراش منجد مزين في قبة أو بيت (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ ١. ص ١٣٦).

(**) النمط : ثوب من صوف يطرح على الهودج والجمع أنماط، (ابن سيده. المخصص جـ ٤. ص ٣٥).

(***) التنور، نوع من الكوانين وهو الذي يخبز فيه، (ابن منظور. اللسان جـ ٤. ص ٩٥).

تكلفني معيشـــــــــــة آل زيـــــــــد

ومـن لي بـــــــالصَّـــــــلائق والصَّنـــــاب(*)

ولطيب حنطة اليمامـة البيضاء فقد كـانت غذاء للطبقـة المترفة، والموسرة[201] وحُمِل منها إلى الخلفاء[202].

ووفـرت البيئـة الـزراعيـة في اليمامـة لأهلهـا الكثير من الأكـلات الشعبيـة، كأكلـة (الدخن)(**)، وقد زرع الدخن في قرية العمارية في اليمامة[203]:

وأكلـة (السَّويـق)، وهو طعـام يتخـذ من مـدقوق الحنطـة والشعير[204]. وعرف السويق بأنه طعام المسافر والعجلان[205] وحمله الحُجّاج إلى مكـة حين سفرهم الطويل لخفة حمله، وسهولة إعداده، قال الشاعر[206]:

إذا قطعنـــا حـــائـــلاً والـــمـــروت

فـأبعـــــد الله الســـــويـق الملتـــــوت

ويصنع من السوق أكلة تسمى (الخُلاصة) وهـو ما يخلط من التمر والسويق ويلقى في السمن[207].

ومن مآكل الطبقة المترفة بـاليمامة أكل لحم طيور (الدرّاج)(***) فقد قُدِّم على مائدة الحكم بن أيوب في اليمامـة حينما كان نائبًا فيها عن الحجـاج بن يوسف[208]، (الصِيْر) وهو السميكات المملوحة[209] قال الشاعر جرير[210]:

كـــانـــوا إذا جعلـــوا في صِيْرِهم بصـــلا

ثم اشتـــووا كنعـــداً من مـــالح جـــدفـــوا

(*) الصلائق: جمع مفرده صليقة وهي الخبـزة الرقيقة، (الزبيدي. تاج العـروس، جـ٦. ص ٤١٣)، الصناب. صباغ يتخذ من الخردل والزبيب وهو صبغ يؤتدم به، (الزبيدي. تاج العروس، جـ١. ص ٣٣٩).

(**) الدخن: نبات حبه صغير أملس كحب السمسم (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٧٦).

(***) الـدراج: طـائر. الـدراج طـائر أصغر من الحجـل ملون الـريش (ابن قتيبـة: عيـون الأخبـار جـ٣. ص ٢٧٦ وهامشها، الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ١٦٥.

وكان هذا النوع من السمك مما يحمله أهل البحرين في (الجلال)(*) للتجارة، وكان الناس يشوونه ويأكلونه مع البصل[٢١١] كما جمعوا بين أكل السمك وأكل الفرض، والفُرّض تمر من تمور اليمامة، قال الشاعر[٢١٢]:

إذا أكلت سمكـــــاً وفـــــرضـــــاً

ذهبت طـــــولاً وعـــــرضـــــاً

واعتاد أهل اليمامة تقديم اللحم المشوي للضيف[٢١٣]، وفي سوق اليمامة كان يباع اللحم عند القصابين فقد اشترى مروان بن أبي حفصة لحمًا يكفيه بنصف درهم[٢١٤].

وكانت تقدم غالبًا مع الموائد أنواع البقول كالكراث[٢١٥] والبصل[٢١٦] وزيت الطعام[٢١٧]، وبعض أنواع الفاكهة مثل البطيخ[٢١٨] والخوخ، فضلاً عن الخضروات كالجزر والقرع[٢١٩].

ويظهر أن المآكل قد تنوعت في أغلب بلدان وقرى اليمامة وكانت أنواعها في متناول الكثير من فئات المجتمع، وذلك لتوفر خيرات اليمامة، ورخص أسعارها لأغلب السلع والمأكولات، فقد حدث الشاعر جرير الشاعر العجاج عن خيرات اليمامة ورخص أسعارها قائلاً له:

«إنك تجد بها سعرًا سعبرا أي رخيصًا وكثيرًا»[٢٢٠].

وأشاد الشاعر بنعومة ورقة عيش أهل «قُنّى» (**) من قرى اليمامة، حيث قال[٢٢١]:

لكـــنَّ أهـــل قُنّـــى حين يجمعهـــم

عيشٌ رخِيٌّ وفضفـــاض معـــاصير

وكانت منازل بني عامر باليمامة «ذات نعم ظاهرة وخير كثير»[٢٢٢] وفضَّلَ بنو عقيل في اليمامة أكل التمر مع الزبد[٢٢٣] وهناك من أضاف لهما اللبن وتقدم هذه الوجبة للضيف إكرامًا له[٢٢٤].

(*) الجِلاَل: مفردة من جُلّة وهي ما يحمل فيها كقفة التمر (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٣١)، وذكر الزبيدي أن الجلة العظيمة البحرانية هي التي يحمل فيها الكنعد المالح. (تاج العروس، جـ٩. ص ١٣٥).

(**) قنى: هو الآن من موارد المياه في بلاد الدواسر. (ابن حنيدل. عالية نجد، جـ٣. ص ص ١٠٨٦ - ١٠٩٠).

ومن مآكل أهل البادية خلط التمر بالسمن ودقيق الحنطة وضَّح طريقة إعدادها أبو علي القالي حين وصف ضيافة أعرابي لرجل من بني عامر باليمامة فقال: إنه جعل في إناء تمراً وأفرغ عليه سمنًا ثم خلطه جيدًا، ثم ذر عليه دقيقًا وقدمه لضيفه[٢٢٥].

وأحب أهل البادية هذه الأكلة لأنها لذيذة الطعم سريعة الإعداد وقد وصفها الأصمعي للخليفة هارون الرشيد في حديثه عن أهل البادية[٢٢٦].

ورغب أهل البادية بأكلة (الخَزِيْر)، وهو دقيق يعصد[٢٢٧]، وقيل: «هو بلال لحم عصيدة أو مرقة من بلالة النخالة»[٢٢٨]، قال جرير[٢٢٩]:

يغــــدون قــــد نفخ الخزيــــر بطــــونهم
رغــــدًا وضيـف بني عقــــال يخفـعُ

وفضَّل الشاعر الفرزدق أكل (الخزيرة)[٢٣٠]، وهي لحم يقطع صغارًا ويصب عليه ماء كثيراً، وقد يضاف إليه لبنٌ فإذا نضج ذرَّ عليه الدقيق، وقد صنعته عائشة للنبي ﷺ[٢٣١].

وفي البادية أكل (الاقط) وهو شئ يتخذ من اللبن المخيض ثم يترك حتى يمصل[**]، وقيل يترك حتى يجمد[٢٣٢]، (والثريد) وهو ما يهشم[٢٣٣] من الخبز ويبل بمرق القدر وغيره، والثريد غالبًا لا يكون إلا من لحم[٢٣٤].

(واللّـوِيْة) وهي كل قليل يدخر من اللحم والشحم والتمر والأقط وكانت بعض نساء بني تميم تدخرها، فإذا ذهبت الألبان وضاقت المعيشة كانت مما يتحف به الضيوف[٢٣٥] وتتحف المرأة بها زائرها أو ضيفها قال شاعر من بني ذهل[٢٣٦]:

قلتُ لـــذات النقبـــة النقيـــة
قـــومي فغـــدِّيْنَـــا من اللّـــويْـــة

وعرف أهل اليمامة أكلة (المَضِيْرة) لتوفر اللبن واللحم عندهم، والمضيرة هي «طبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد يحذ اللسان حتى ينضج اللحم»[٢٣٧]، وكانت إحدى الأكلات التي تتضمنها مائدة زياد الحارثي[٢٣٨] أحد ولاة اليمامة في العصر العباسي[٢٣٩].

(**) يمصل: أي يتميز الماء عن الأقط، ومصل الأقط عمله، وهو أن تجعله في وعاء خوص أو غيره حتى يقطر ماؤه، (ابن منظور. اللسان، جـ١١. ص ٦٢٤، جـ٧. ص ٥٧).

الباب الرابع

هوامش الفصل الثاني

(١) البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ٢. ص ٤٠٩.

(٢) الرازي. الجرح والتعديل، جـ١، ف ١، ص ٢٥٣.

(٣) ابن حجر. الإصابة، جـ٣. ص ٣٩٣، ترجمة ٨٤٣٤.

(٤) ابن سعد. الطبقات، جـ٧. ص ١٤١.

(٥) ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٦) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٤.

(٧) أبو تمام. الحماسة، جـ١. ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٨) البكري. معجم ما استعجم، جـ١. ص ٩٠، وانظر موضوع «القبائل التي استوطنت اليمامة قبيل الإسلام» من هذا الكتاب

(٩) المرتضى. أمالي المرتضى، جـ٢. ص ٤١.

(١٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٠. ص ٨٣، جـ١٩. ص ٤٩، المرزباني. الموشح. ص ٢٢٩.

(١١) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٣٩٥، ابن منظور. لسان العرب، جـ١٢. ص ٦٣٩ (وشم).

(١٢) الحربي. المناسك. ص ٦١٧، ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٢١.

(١٣) انظر موضوع «العوامل التي أسهمت في اقتصاديات اليمامة» من هذا الكتاب.

(١٤) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٤.

(١٥) اليعقوبي. مشاكلة الناس لزمانهم. ص ١٣ - ١٤.

(١٦) الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ٤. ص ١٤٢.

(١٧) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ١. ص ٦٢٢، المسعودي. مروج الذهب، جـ٢. ص ١١٤، ابن خلدون. العبر، جـ٣. ص ٤٤.

(١٨) المبرد. الكامل، جـ١. ص ٤٦١، جـ٢. ص ٩١١ - ٩١٢.

(١٩) علي. جواد. المفصل، جـ٧. ص ١٣٤.

(٢٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٥.

(٢١) المصدر السابق. ص ٣٠٥.

(٢٢) المصدر السابق. ص ٣٠٥.

(٢٣) المصدر السابق. ص ٢٨٣ - ٢٨٥.

(٢٤) المصدر السابق. ص ٢٩٣.

(٢٥) المصدر السابق. ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٢٦) الحربي. المناسك. ص ٦١٦.

(٢٧) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٨.

(٢٨) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ١٨٩.

(٢٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ٢٦٥.

(٣٠) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٥. ص ٣٧٦.

(٣١) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٢٨.

(٣٢) ابن فقيه، كتاب البلدان. ص ٢٨.

(٣٣) ياقـوت. معجم البلدان، جـ ١. ص ١٩٤، جـ ٥. ص ١٨١، (الألوسي. بلـوغ الأرب، جـ ٣. ص ٤٢٨ وهامشها).

(٣٤) البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٣٣٣.

(٣٥) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٥.

(٣٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ٢٨٥.

(٣٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٢٤ – ٢٢٥. ص ٣٢٣، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٣٢٢.

(٣٨) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢٢.

(٣٩) الفيصل. شعراء بني قشير، جـ ٢. ص ٢٦.

(٤٠) الهمداني. صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٤ – ٣٠٥، البكري. معجم ما استعجم، جـ ١. ص ٣٣٣، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٨١ ص ١٩٤، جـ ٥. ص ١٨١، الألوسي. بلوغ الأرب: جـ ٣، ص ٤٢٨.

(٤١) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٢.

(٤٢) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٥٠٣، الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٦.

(٤٣) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ١٠٤، الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢١. ص ٣٥٥ – ٣٨٨.

(٤٤) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣١٤ – ٣١٨.

(٤٥) المصدر السابق. ص ٣١٩ – ٣٢٠.

(٤٦) المصـدر السـابق. ص ٣٣٣ – ٣٣٥، الحربي. المناسـك. ص ٣٢٣، سعـد الـراشـد: Darb-Zubaydah, P.222-223-232. سيد بكر. الملامح الجغرافية لدروب الحجيج. ص ٥٥. ص ١٩٦ – ١٩٩.

(٤٧) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٤، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٣. ص ٩١.

(٤٨) ابن قتيبة، عيون الأخبار، جـ ٣. ص ٢٥٧.

(٤٩) ابن حبيب. المحبر. ص ١٤٣.

(٥٠) الأصفهاني: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، جـ ٢. ص ٣٥٧.

(٥١) ابن حبيب. المحبر. ص ٢٤٢.

(٥٢) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٢٦.

(٥٣) الآمدي. المؤتلف والمختلف، ملحق بكتاب معجم الشعراء للمرزباني. ص ١٤٧.

(٥٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٣. ص ٧٧.

(٥٥) ياقوت. معجم البلدان، جـ ١. ص ٨٨، ابن خميس. المجاز بين اليمامة والحجاز. ص ٩٢ – ٩٣.

(٥٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٢. ص ٢٩١ – ٢٩٢.

(٥٧) المصدر السابق، جـ ٢١. ص ٣٣٩، ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٢٢٢.

(٥٨) المصدر السابق، جـ ٢١. ص ٣٣٨ – ٣٣٩.

(٥٩) المصدر السابق، جـ ٢١. ص ٢٨٢.

(٦٠) المصدر السابق، جـ ٨. ص ٤٥ – ١٧٥.

(٦١) ابن سلام: طبقات الشعراء. ص ١٣٩، ديوان جرير. ص ٣٦٥.

(٦٢) الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٣٠٧ – ٣٠٨.

(٦٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٢. ص ٣١٦.
(٦٤) المصدر السابق، جـ ١٠. ص ٧١ - ٧٢.
(٦٥) المصدر السابق، جـ ١٨. ص ٢١٢، ياقوت: معجم البلدان، جـ ١. ص ٤٧١ - ٤٧٢.
(٦٦) المصدر السابق، جـ ١٠. ص ٧٥.
(٦٧) سورة النساء، آية (٤).
(٦٨) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٩. ص ٩٩ - ١٠١.
(٦٩) المصدر السابق، جـ ١٣. ص ٧١.
(٧٠) المصدر السابق، جـ ٩. ص ١١٧.
(٧١) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٩. ص ١١٨، جـ ٢٤. ص ٨٤.
(٧٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٠. ص ١٥٩.
(٧٣) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٨٠٦ - ٨٠٨، الأصبهاني. الأغاني، جـ ٩. ص ٣٣١.
(٧٤) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ ٤. ص ٧٠.
(٧٥) المبرد. الكامل، جـ ٢. ص ٥٩٤.
(٧٦) السجستاني. كتاب النخل. ص ١٠٦.
(٧٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٣. ص ٧٠.
(٧٨) المصدر السابق، جـ ٢١. ص ٣٠٣، جـ ١٨. ص ٥.
(٧٩) الفيصل. شعراء بني عقيل. ص ٢٩ - ٣٠.
(٨٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٠. ص ١٦٠.
(٨١) المصدر السابق، جـ ١٣. ص ١٧٨ - ١٨١.
(٨٢) ابن عبدالحكم: سيرة عمر بن عبدالعزيز. ص ١١١.
(٨٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٣. ص ٦٥.
(٨٤) المصدر السابق، جـ ٨. ص ١١٣، ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ ٤. ص ٤٣.
(٨٥) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ١٤٤ - ١٤٥.
(٨٦) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ ٤. ص ٧٠.
(٨٧) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٤١.
(٨٨) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ ٤. ص ٤٣.
(٨٩) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢١. ص ٢٨٦.
(٩٠) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ ٢. ص ٨٨، جـ ٣. ص ١٠٠.
(٩١) المصدر السابق، جـ ٢. ص ٨٨.
(٩٢) الألوسي. بلوغ الأرب، جـ ٣. ص ٤١٢.
(٩٣) البغدادي. خزانة الأدب، جـ ٤. ص ٢٠٦.
(٩٤) علي، جواد. المفصل، جـ ٥. ص ٤٩.
(٩٥) الألوسي. بلوغ الأرب، جـ ٣. ص ٤٠٨.
(٩٦) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ ٣. ص ٩٧.
(٩٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢٤. ص ٨٧، حمد الجاسر. مع الشعراء. ص ١٨٠.
(٩٨) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ٢٤٩.

(٩٩) أبو علي القالي. الأمالي، جـ ١. ص ٢٧٨.
(١٠٠) الجاحظ. رسائل الجاحظ، جـ ١. ص ١٨١ - ١٨٢.
(١٠١) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٥. ص ١١٥.
(١٠٢) المصدر السابق، جـ ٨. ص ٢٢.
(١٠٣) المصدر السابق، جـ ٨ ص ٤٤.
(١٠٤) المصدر السابق، جـ ٢٤. ص ٢٥٥.
(١٠٥) ابن سعد. الطبقات، جـ ١. ص ٢٦٢.
(١٠٦) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٥١.
(١٠٧) ابن منظور. لسان العرب، جـ ١٣. ص ١٥٦.
(١٠٨) الأعشى: ديوان. ص ١٨٠ - ١٨١، وزينب العمري. السمات الحضارية في شعر الأعشى. ص ٣٦٢.
(١٠٩) المصدر السابق. ص ٢٢٢ - ٢٢٣، زينب العمري: السمات الحضارية في شعر. ص ٣٦٢.
(١١٠) المصدر السابق. ص ٢٦٤ - ٢٦٥.
(١١١) الفيصل. شعراء بني عقيل. ص ٨١.
(١١٢) المصدر السابق. ص ٨٠.
(١١٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٠. ص ٧٧ - ٧٨.
(١١٤) المصدر السابق. جـ ٨. ص ٥١.
(١١٥) البكري. معجم ما استعجم، جـ ٢. ص ٥١.
(١١٦) الملاءة: الملحفة أو ما يفرش على السرير (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٨٨٢).
(١١٧) الأصبهاني: الأغاني، جـ ٨. ص ١٥، صبيحة رشيد، الملابس العربية. ص ٦٦.
(١١٨) المصدر السابق، جـ ٨. ص ١٧٨.
(١١٩) المصدر السابق، جـ ٨. ص ١٦٥.
(١٢٠) المصدر السابق، جـ ٢٤. ص ٢٠٨.
(١٢١) علي، جواد. المفصل، جـ ٧. ص ٥٨٣ - ٥٨٤.
(١٢٢) ابن منظور. لسان العرب، جـ ٧. ص ٤١٨.
(١٢٣) المصدر السابق، جـ ١٢. ص ٤١٤.
(١٢٤) الأعشى. ديوان. ص ٢٥٠ - ٢٥١، زينب العمري. السمات الحضارية في شعر الأعشى، ص ٣٦٢ - ٣٦٣.
(١٢٥) الأعشى: ديوان، ص ١١٥.
(١٢٦) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٩. ص ١٠٩.
(١٢٧) المصدر السابق، جـ ٢١. ص ٣٣٩، جـ ١٠. ص ١٥٢.
(١٢٨) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٤٥٩.
(١٢٩) النونجي. الأعشى شاعر المجون والخمرة. ص ٤٥٣.
(١٣٠) ابن منظور. لسان العرب، جـ ١١. ص ٣٢١، جـ ٤. ص ٣٢٤.
(١٣١) المصدر السابق، جـ ١١. ص ٣٦٨.
(١٣٢) الفيصل. شعراء بني قشير، جـ ٢. ص ٢٨٨ وهامشها.
(١٣٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٣٣٩.

(١٣٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٨. ص ١٠ - ١١.

(١٣٥) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ٤. ص ٤١، الأصبهاني، جـ١١. ص ٢٠٥.

(١٣٦) ابن منظور. لسان العرب، جـ٨. ص ٩.

(١٣٧) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ٤. ص ٤٠ - ٤١، الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٥٧ - ١٥٩، جـ٢٤. ص ١٧١ - ١٧٢، حسن. أعلام تميم. ص ٥٣٥، الفيصل. شعراء بني قشير، جـ١. ص ٧٢ - ٧٤.

(١٣٨) الفيصل. شعراء بني قشير، جـ١. ص ٧٠ - ٧١.

(١٣٩) الأصبهاني: الأغاني، جـ١١. ص ٢٠٥.

(١٤٠) القالي. الأمالي، جـ١. ص ١٨٧.

(١٤١) المصدر السابق، جـ١. ص ١٨٦ - ١٨٧.

(١٤٢) صبيحة رشيد. الملابس العربية. ص ٦٧.

(١٤٣) الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ٧٠٠.

(١٤٤) ابن منظور. لسان العرب، جـ٢. ص ٣١٣.

(١٤٥) الأعشى. ديوان. ص ٥٩ وهامشها.

(١٤٦) المصدر السابق. ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(١٤٧) الزاوي. ترتيب القاموس، جـ٣. ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(١٤٨) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٨. ص ١١.

(١٤٩) ابن منظور. لسان العرب، جـ٣. ص ٢٩٢.

(١٥٠) الأعشى: ديوان. ص ٢٣٩، التونجي. الأعشى شاعر المجون والخمرة. ص ٤٥٣.

(١٥١) المصدر السابق. ص ١٤٤ - ١٤٥.

(١٥٢) المصدر السابق. ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(١٥٣) زينب العمري: السمات الحضارية في شعر الأعشى. ص ٣٦١.

(١٥٤) ابن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢٩.

(١٥٥) الجاحظ. البيان والتبيين، ، جـ٣. ص ٩٦ - ٩٧.

(١٥٦) ابن سعد. الطبقات، جـ٥. ص ٣٨١.

(١٥٧) ابن منظور. لسان العرب، جـ١١. ص٥٠٢، صبيحة رشيد. الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية. ص ٤٩.

(١٥٨) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٨٠.

(١٥٩) المصدر السابق. ص ١٠١١.

(١٦٠) عبدالعزيز الفيصل. شعراء بني عقيل وشعرهم. ص ٨٣.

(١٦١) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٩٧٥.

(١٦٢) الجاحظ. البيان والتبيين، جـ٣. ص ٩١ - ٩٢.

(١٦٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ١٤٥.

(١٦٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٦٤.

(١٦٥) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٥٣٧ - ٥٣٨.

(١٦٦) الأعشى. ديوان الأعشى. ص ٢٠٣، الأصبهاني. الأغاني، جـ٢٤. ص ١٧٢.

(١٦٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ٦٥.

(١٦٨) الأعشى. ديوان. ص ٤١٠ - ٤١١.
(١٦٩) الأعشى. شاعر المجون والخمرة. ص ٤٧٠.
(١٧٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١١٣.
(١٧١) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ٤. ص ٤٣.
(١٧٢) المبرد: الكامل، جـ٢. ص ٧٠٧.
(١٧٣) البلاذري. أنساب الإشراف، جـ١ القسم ٤. ص ٢٩٦.
(١٧٤) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٤٩.
(١٧٥) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٩٨٦.
(١٧٦) الفيصل. شعراء بني قشير، جـ٢. ص ٣٨٨.
(١٧٧) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٢٥١.
(١٧٨) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٧٥٤.
(١٧٩) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١١٣.
(١٨٠) ابن منظور. اللسان، جـ٩. ص ١٨٣.
(١٨١) المصدر السابق
(١٨٢) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٧٢٧.
(١٨٣) ياقوت. معجم البلدان، جـ٥. ص ٤٢٩.
(١٨٤) الأصبهاني. الأغاني، حـ١١. ص ٥٩.
(١٨٥) ابن منظور. لسان العرب، جـ٢. ص ٣٣٤، (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٦٣٤).
(١٨٦) المصدر السابق.
(١٨٧) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٧٧٥.
(١٨٨) ابن منظور. لسان العرب، جـ١٠. ص ٣٨٦، أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٠٦٤.
(١٨٩) الأعشى. ديوان. ص ١٤٤ - ١٤٥ وهامشها.
(١٩٠) المصدر السابق. ص ٢٠٣ وهامشها.
(١٩١) الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٣. ص ٤٤٣، (ابن سيده. المخصص، جـ٤. ص ٤٩).
(١٩٢) ابن منظور. لسان العرب، جـ٢. ص ٣٣٤.
(١٩٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ٨. ص ١٥٩ وهامشها.
(١٩٤) الأعشى. ديوان. ص ٢٠٣ وهامشها.
(١٩٥) ابن الفقيه. مختصر البلدان. ص ٢٩ - ٣٠.
(١٩٦) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣٠٨.
(١٩٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٠. ص ٧٨.
(١٩٨) الميداني. مجمع الأمثال، جـ١. ص ٣٩٥.
(١٩٩) ياقوت. معجم البلدان، جـ٢. ص ١٩٠.
(٢٠٠) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٨٣٧ - ٨٣٩.
(٢٠١) علي، جواد. المفصل، جـ٧. ص ٥٧.
(٢٠٢) ابن الفقيه. مختصر البلدان. ص ٢٩.
(٢٠٣) ابن بلهيد. صحيح الأخبار، جـ٤. ص ٢٣٩.
(٢٠٤) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٤٦٥.
(٢٠٥) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ٣. ص ٢٢٨.

(٢٠٦) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ١٣، الأصفهاني. بلاد العرب. ص ٢٤٢ وهامشها.
(٢٠٧) ابن منظور. لسان العرب، جـ ٧. ص ٢٧.
(٢٠٨) الجاحظ: البخلاء. ص ١٥١ - ١٥٢.
(٢٠٩) الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ ٢. ص ٨٧٤ - ٨٧٥.
(٢١٠) الزبيدي. تاج العروس، جـ ٢. ص ٤٨٧، جـ ٩. ص ١٣٥.
(٢١١) جواد. المفصل، جـ ٧. ص ١٢١.
(٢١٢) ثعلب. مجلس ثعلب، جـ ١. ص ١٧٩.
(٢١٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢. ص ٨٨، جـ ١٣. ص ٧٧.
(٢١٤) المصدر السابق. جـ ٨. ص ٧٩.
(٢١٥) المصدر السابق. جـ ٢٠. ص ٦٨ - ، ٤٠١. ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ١٨٧.
(٢١٦) الزبيدي. تاج العروس، جـ ٩. ص ١٣٥، ياقوت. معجم الأدباء: جـ ٢. ص ١٢٤.
٢١٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ٧٩.
(٢١٨) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٢. ص ٨٨.
(٢١٩) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٣٥٠ - ٣٥٨.
(٢٢٠) ابن منظور. لسان العرب، جـ ٤. ص ٣٦٧.
(٢٢١) ياقوت. معجم البلدان، جـ ٤. ص ٤١٠.
(٢٢٢) ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ ٢. ص ٥٧٣.
(٢٢٣) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٢١. ص ٣٣٩.
(٢٢٤) أبو عبيدة. النقائض، جـ ١. ص ٣٢.
(٢٢٥) الأمالي، جـ ١. ص ١١٧ - ١١٨.
(٢٢٦) ابن قتيبة. عيون الأخبار، جـ ٣. ص ٢٢٦ - ٢٢٧.
(٢٢٧) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٩٦٨.
(٢٢٨) الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ ٢. ص ٤٨ - ٤٩.
(٢٢٩) أبو عبيدة. النقائض، جـ ٢. ص ٩٧٧.
(٢٣٠) المصدر السابق، جـ ٢. ص ١٠٥٢.
(٢٣١) الكتاني. التراتيب الإدارية، جـ ٢. ص ١٠٧ - ١٠٨.
(٢٣٢) أنيس. المعجم الوسيط. ص ٢٢.
(٢٣٣) هشم. الهشم كسرك الشئ الأجوف واليابس ومنه هشم الثريد، ومنه هاشم بن عبد مناف أبو جد النبي ﷺ أول من ثرد الثريد وهشمه فسمى هاشماً، (ابن منظور. اللسان جـ ١٢. ص ٦١١)، ويقال هشم الثريد كسَّر الخبز وأعده للثريد، (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٩٨٦).
(٢٣٤) ابن منظور. لسان العرب، جـ ٣. ص ١٠٢.
(٢٣٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ٨٧.
(٢٣٦) ابن منظور. لسان العرب، جـ ١٥. ص ٢٦٥.
(٢٣٧) المصدر السابق، جـ ٥. ص ١٧٨.
(٢٣٨) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٩. ص ١٤١.
(٢٣٩) الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ ٧. ص ٤٥٩.

الباب الرابع

الحياة الاجتماعية
في اليمامة

الفصل الثالث: المجالس ووسائل التسلية

أ - المنتديات والسمر البريء
ب - مجالس العلماء
جـ - مجالس الشعراء
د - مجالس الشراب والغناء
هـ - وسائل التسلية
١ - النزهة والرحلات
٢ - الألعاب
٣ - المصارعة
٤ - الصيد
٥ - السباق

الفصل الثالث

المجالس ووسائل التسلية

عرفت الحياة الاجتماعية في اليمامة أنماطًا كثيرة من المجالس واللقاءات التي اشترك فيها مجموعة من أبناء القبيلة الواحدة، أو من أفراد السكان القاطنين في البلدة، وتجمع بينهم الصداقة، أو الحرفة، أو الهواية، ومن هذه المجالس:

أ- المنتديات والسمر البريء:

ظهرت في مجتمع اليمامة عادة التحق في ساحة الحي، والجلوس أيام السلم إلى كبار رجال القبيلة من أهل التجارب والخبرة للاستماع إلى أحاديثهم، والاستفادة من تجاربهم وخبرتهم، ويبدو أن الأحاديث التي كانت تدار في تلك الحلقات أو المنتديات كانت حول مواقف الشجاعة، والبطولة والجود ومكارم الأخلاق، وهذه هي المثل العليا التي حرصت القبائل على التمسك بها، وكانت الموضوع الرئيسي في قصائد شعرائها، وإلى مثل هذه المجالس التي غالبًا ما تعقد في وقت العشيّ أشار الشاعر اليمامي الأعشى في حديثه عن بني قومه حين قال[1]:

إذا ما هُمُ جلسوا بالعشيّ

فأحلام عادٍ وأيدي هُضُمْ

وكان من أشهر منتديات اليمامة نادي بني حنيفة، وأشهر من تصدّره منهم قتادة الحنفي(*).

واستمرت هذه المنتديات التي تدار فيها حكايات السمر البريئة، وأحاديث الكرم والشجاعة حتى العصر الأموي، وكان أهل اليمامة يحرصون على حضور هذه المنتديات، ويأسفون إذا فاتهم ذلك، وعلى سبيل المثال فقد أسف على عدم حضورها الشاعر اليمامي جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي[2] حين أخرج من اليمامة مأسورًا في طريقة

(*) قتادة الحنفي. هو قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن الدول بن حنيفة، وكان من قادة ربيعة المشهورين، ومن كرام بني حنيفة وساداتها، (ابن حبيب، المحبر. ص ٢٥٠، المبرد. الكامل، جـ١. ص ٤٦٣، الأصبهاني. الأغاني، جـ١١. ص١١٥.

إلى الحجاج بن يوسف الثقفي في العـراق لعقابه على ذنب اقترافه، فقـال مخاطبًا اللذين وكلت لهما حراسته في الطريق[٣].

إذا جـــــاوزتما نخـــــلات حَجْـــــر

وأنـــــديـــــة اليمامـــــة فـــــانعيـــــاني

كذلك كان الشوق والحنين إلى تلك المنتديات يراودان أبناء اليمامة الذين عاشوا بعيدًا عن مسقط رؤوسهم، ويظهر هذا واضحًا في البيتين الذين قالهما الشاعـر زياد بن منقذ العـدوي التميمي وهو في صنعـاء من بـلاد اليمن حين تذكـره مجالس رفقتـه في بلدتـه (أوشي)[٤] فقال[٥]:

يـــا حبـــذا حين تمسى الـــريح بـــاردة

وادي أُشَيّ وفتيـــــان بـــــه هضـــــمُ

مُخَدَّمـــــون ثقـــــالٌ في مجالسهـــــم

وفي الـــرِّحـــال إذا صـــاحبتهم خَدَم

ب – مجالس العلماء:

تأثـر مجتمع اليمامة بما جـاء به الإسـلام من تعـاليم أرست بناء المجتمع الإسـلامي، فجلس العلماء للـدرس والتعليم، وانتشرت المساجـد في أنحـاء الولايـة فكـانت مكانًـا للعبادة ومراكز للدرس والتعليم والقضاء بين الناس[٦].

وبقي المسجد يـؤدي رسالته في نشر الوعي الـديني والثقافي بين مرتـاديه من المصلين والراغبين في المعرفة والعلم فتعددت مجالس العلماء في المساجد وكثرت حلقاتهم فيها[٧].

ويذكر ابن سعد عـددًا من الفقهاء والمحدثين الذين كانوا يتـولون آنذاك مهمة تعليم الناس وتثقيفهم في إقليم اليمامة ومنهم على سبيل المثال: أبو أيوب بن عتبة، وأيوب بن النجار[٨] وقامت في اليمامة حركة نشطة لرواية الحديث ونشره انطلقت من مجالس العلماء فقد وصف بعض المحدثين من أهل اليمامة بأنهم ثقات في روايتهم[٩]، وقصدهـم طلاب العلم في مجالسهم للتحصيل والرواية.

وكان جامع اليمامة الكبير منارة علم، ومركز إشعاع عقدت في أروقته مجالس لبعض العلماء، وجاء إليه الإمام الأوزاعي وجلس إلى حلقة يحيى بن كثير وأخذ عنه، كما جاء في قوله: «فجالسته وكتبت عنه أربعة عشر كتابًا أو ثلاثة عشر»(١٠)، وروى الأوزاعي أيضًا في اليمامة عن المحدث الفقيه اليمامي يزيد بن عبدالرحمن بن أذينة السحيمي(١١).

ج - مجالس الشعراء:

حفظت كتب الأدب صورا عديدة من مجالس الشعراء فمنها ما كان يقام في المسجد، ومنها ما كان مع والي اليمامة، أو بين الشعراء أنفسهم في مكان يختارونه.

وقامت مجالس الشعراء في المسجد بجانب مجالس العلوم الشرعية، وكان رجالها رواة الشعر وأيام العرب، فقد جلس العباس بن يزيد بن الحكم الثقفي في مسجد اليمامة، وجلس إليه قوم من أهلها، وجاء إليهم الشاعر جرير يتأرجح في مشيته لكبر سنه، وجادل العباس بن يزيد طويلاً في شعر أبيه يزيد بن الحكم(١٢).

وكانت لبعض شعراء اليمامة مجالس خاصة وعامة مع والي اليمامة فقد استمع إبراهيم ابن عربي والي اليمامة الأموي إلى المجادلة التي وقعت بين الشاعر جرير وشاعر من بني حمان حول بئر ادعى كل واحد منهما أنها له، ودافع كل منهما عن حجته في تملكها بالشعر(١٣).

وكان المهاجر بن عبدالله الكلابي من أكثر ولاة اليمامة الأمويين رغبة في الجلوس إلى الشعراء والحديث معهم والاستماع إلى شعرهم، وإيجاد دوافع للحوار والمنافسة بينهم(١٤)، دخل عليه مرة الشاعر جرير وكان في مجلسه الشاعر ذو الرّمة(*) ينشده إحدى قصائده فقال المهاجر لجرير: «كيف ترى ؟ قال: لقد قال وما أنعم فغضب ذو الرمة»(١٥).

واستمع المهاجر إلى مجادلة الشاعر حمزة بن بيض الحنفي مع الشاعر أبي الجون

(*) ذو الرمة: اسمه غيلان بن عقبة بن بهيش أحد بني عدي بن عبدة مناة، ويكنى أبا الحارث، وأشار بن قتيبة أنه ممن يعرف القراءة والكتابة.

(ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٦٥، ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ص ٥٣١ - ٥٣٢).

السحيمي، وقد أفحم فيها السحيمي الشاعر حمزة حينما قال له[١٦]:

أنت ابن بيض لعمـري لستُ أُنكـره
حقـاً يقينـاً ولكن من أبـو بيضٍ ؟

وتلقى الشاعر جرير نعي زميله الشاعر الفرزدق وهو في مجلس الكلابي والي اليمامة الذي طلب منه أن يرثيه فاستجاب جرير لرغبته[١٧].

وواصل الشعراء اجتماعاتهم الأدبية في مجلس والي اليمامة من قبل الخلافة العباسية، وتعطينا بعض المصادر روايات عن جلسات أدبية عقدت في مجلس الوالي قثم بن العباس[١٨]، والوالي السري بن عبدالله الهاشمي[١٩].

أما مجالس الشعراء التي كانوا يعقدونها ويجعلونها خاصة فقد كانت كثيرة، وكان المجتمعون فيها يتبادلون إلقاء القصائد ومناقشة ما يرد فيها من موضوعات، وكانت أقرب ما يكون إلى المطارحات الفكرية، يستعرض فيها الشاعر قوة بيانه وشدة عارضته، وجميل إبداعه، وقد يختار الشعراء المجتمعون واحدًا منهم ليكون حكمًا يفصل بينهم، ويرضون بحكمه.

ووصف الأصبهاني مجلساً من هذه المجالس بقوله[٢٠]: «اجتمع الزبرقان بن بدر[*]، والمخبل السعدي[**]، وعبدة بن الطيب[***] وعمرو بن الأهتم[****]، قبل أن يسلموا، وبعد مبعث النبي ﷺ وسلم فنحروا جزوراً، واشتروا خمراً ببعير، وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم: لو أن قومًا طاروا من جودة أشعارهم لطرنا».

(*) الزبرقان. هو حصين بن بدر بن أمرئ القيس بن خلف بن بهدلة من بني سعد من تميم جاء مع وفد بني تميم إلى الرسول ﷺ وجعله الرسول على صدقات قومه بني سعد، وكان شاعرهم حين وفادتهم على الرسول، (حسين حسن. أعلام تميم. ص ص ٢١٢ - ٢١٣).

(**) المخبل السعدي. هو أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة من تميم، وعُمـرَ حتى أدرك خلافة عثمان رضي الله عنه وقد أسن وعده بن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٦١، عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، جـ١. ص ٢٨٩).

(***) عبده بن الطيب. هو يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله بن عبد تميم بن زيد مناة، أدرك الإسلام وشارك في فتح المدائن، (الأصبهاني. الأغاني، جـ٢١. ص ٢٥).

(****) عمرو بن الأهتم. هو عمرو بن الأهتم بن سنان بن خالد بن منقر بن مقاعس بن سعد بن تميم كان في وفد بني تميم على النبي ﷺ، (حسين. أعلام تميم. ص ٤٠٧).

وظلت مثل هذه المجالس للمطارحات الأدبية والفكرية نمطًا في مجتمع أهل اليمامة يقيمها أهل الفكر وأرباب البيان كما وجدوا إليها سبيلاً، ففي العصر الأموي اجتمع ثُلة من شعراء اليمامة هم(٢١): العجير السلولي(*)، وأوس بن غلفاء الهجيمي(**)، ومزاحم ابن عقيل(***)، وعباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وحميد بن ثور الهلالي(****)، فتفاخروا بأشعارهم وادّعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه، فمر بهم سرب قطا فقال أحدهم: تعالوا نصف القطاة ثم نحتكم إلى من نرضى به فأيّنا كان أحسن وصفًا لها غلب أصحابه، ولما أنجزوا وصفهم للقطاة احتكموا إلى الشاعرة ليلى الأخيلية(*****) فحكمت بجودة وصف الشاعر العجير السلولي حيث قالت(٢٢):

ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا
بها غير ما قال السلوليُّ بهرجُ

وجلس الشاعران، المخبل السعدي، والزبرقان بن بدر يومًا للمهاجاة فاجتمع الناس حولهما، ولم يتفرقوا إلا بعد أن انفضّ مجلسهما(٢٣).

واجتمع في سوق حجر باليمامة الكثير من الشعراء والمفاخرين بأنسابهم وأحسابهم(٢٤) كما كانت سوق حجر خاتمة المطاف لشعر وشعراء النقائض التي تطارحها الشاعر جرير مع أقرانه من الشعراء الآخرين في العصر الأموي(٢٥).

(*) العجير السلولي: هو العجير بن عبدالله بن كعب بن عبدة بن سلول بن صعصعة، شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة الأموية، وهو من شعراء الطبقة الخامسة.

(ابن سلام. الطبقات. ص ١٨٠، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص٥٨).

(**) أوس بن غلفاء: هو أوس بن غلفاء، من بني الهجيم بن عمرو بن تميم عده ابن سلام في الطبقة الثامنة، وكان مدافعًا عن بني تميم قبيلته.

(ابن سلام. الطبقات. ص٦٧، حسين، أعلام تميم. ص ١١٤).

(***) مزاحم العقيل: هو مزاحم بن عمرو بن الحارث بن عامر بن عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة بدوي شاعر فصح وعاصر جرير والفرزدق وهو من الطبقة العاشرة من الشعراء.

(ابن سلام. الطبقات. ص٢٠٣، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٩. ص٩٨).

(****) حميد بن ثور: هو حميد بن ثور الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة كان في الجاهلية وشهد غزوة حنين عام (٨هـ - ٦٣٠م) مع المشركين، ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ وأدرك خلافة عثمان رضي الله عنه وقد أسن، وعده ابن سلام في الطبقة الرابعة (ابن سلام. الطبقات. ص ١٧٦، عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، جـ١. ص ٢٧٦).

(*****) ليلى الأخيبة. هي ليلى بنت عبدالله بن الرحالة أو الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، ومعاوية هو الأخيل بن عبادة من بني عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة، وهي من النساء المتقدمات في الشعر في العصر الإسلام (ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ٤٥٢، الأصبهاني، الأغاني، جـ١١. ص ٢٠٤).

د - مجالس الشراب والغناء:

مـال بعض فئـات المجتمع باليمامـة إلى حيـاة الترف ومجالس الشراب والغنـاء وذلك لاتصـال اليمامة المبكـر ببعض مراكـز الحضارة في كل من فـارس والعراق واليمن وهـذا بالإضـافة إلى تعدد مصادر اقتصـاديات اليمامة الطبيعيـة التي وفرّت موارد ماليـة جيدة لكثير من أهلها فمالوا إلى الترف، وانتشر الرقيق والموالي بينهـم للعمل والخدمة، وقد جاء أكثر هـؤلاء (الرقيق والموالي) من مواطن حضـارية فنقلـوا معهم ما عرفـوه في ديارهم من أسباب الترف والغناء، فكـانت دور القيان التي قام عليها النخـاسون، ودربوا الجواري على الغنـاء لبيعهن بأغلى الأثمان[٢٦] وانتشرت أيضًا الحانات(*) فألف البعـض مجالس الغناء واللهـو، وقد عـرف أهل اليمامة في الجاهلية ضروبـًا من الغناء منهـا غناء النصب الذي وصل إليهم بواسطة جارتين أحضرهما بشر بن مرثد الحنفي من الحيرة[٢٧]، ويظهر أنهما نشرتا الغناء وأشاعتا ألوانـًا من ألحانه حتى نسب بعض ألوان الغناء إلى بني حنيفة، ويـذكر المسعـودي أن غناء أهل اليمن جنسـان: حنفي وحميري والحنفي أحسنهما [٢٨] وعدَّ ابن عبد ربه اليمامة من أمهات القرى العربي التي نشأ فيها أصل الغناء العربي وكان فيها ظاهرًا فاشيًا[٢٩].

وساعد على انتشار الغنـاء وتعدد أنواعه بعد الإسلام كثـرة الرقيق وتنافس أهل الثراء ومحبي اللهـو والترف على امتـلاك المجيدين للغنـاء من الـرقيق، فقـد اشترى المؤمل بن جميل(**) باليمامة مغنيًا مدنيـًا مجلوبًا من مولدي السند يقال لـه (المَطرِّز) وعقد لأصحابه مجلسـًا، ودعـا معهم شيخين من أهل اليمامـة مشهوريـن في الغناء، يقـال لأحـدهما: السـائب، وللآخـر شعبـة فغنيا الحضـور في مجلس المؤمل، فتحـول المجلس إلى مجلس غناء[٣٠].

وتخلّل مجالس بعض القوم خاصـة حين نزهتم أصوات من الغناء الرقيق، فقـد تذكر شـاعـر من بني عـامـر بن صعصعـة أيـامـه الأولى أصـوات فتيـان من رفقتـه (بـوادي الهوزري)(***) فقال[٣١]:

(*) الحانات. جمع حانة والحانه هي موضع بيع الخمر (ابن منظور. اللسان جـ١٣ . ص ١٣٣).

(**) المؤمل بن جميل من ولد يحيى بن أبي حفصة بن مروان من أهل اليمامة (الأصبهاني. الأغاني، جـ١٨ . ص ١٤٦).

(***) الهـوزري. واد باليمامـة يعـرف الآن باسم أبـا الهرّان تابع حاليًا لإمـارة عفيف (ابن جنيدل: عاليـة نجـد، جـ. ص ٤٤).

وهل أسمعن الدهر أصوات فتية

بذي الهوزرى من ناشئ ووليد

واشتهر من أماكن اللهو والغناء بستان بهلول، يقول الأصبهاني: إنّ «بهلول» رجل من أهل اليمامة كان مجلسه من أحسن المجالس وهو ملتقى المغنين ومحبي اللهو[٣٢].

وممن عرف من أهل اليمامة بالغناء في العصر الأموي أبناء النضَّاح بن أشيم الكلبي يقول ابن قتيبة: «وكان في ولد النضاح الغناء منهم زمام بن خطام بن النضاح، كان أجود الناس غناءً بدويًا وفيه يقول الصمة القشيري[*]:

دعوت زمامًا للهوى فأجابني

وأيُّ فتى للهو بعد زمام

ولا يستبعد أن بعض الهواة من المغنين في اليمامة قد أجادوا الضرب على آلات الغناء والموسيقى حيث سبق وأن عرف مجتمع أهل اليمامة بعض هذه الآلات قبيل الإسلام، فقد وردت الإشارة إليها في شعر الشاعر اليمامي الأعشى حين ذكره لمجالسي أنسه[٣٣].

وصاحب مجالس اللهو والغناء شرب الخمر، يقول شاعر يمامي[٣٤]:

مررنا على الروض الذي قد تبسمت

ذراه وأرواح الأباريق تسفك

واشتهرت اليمامة بكثرة نبيذها[٣٥]، فذكر الزبيدي: أنه يصنع باليمامة من التمر وأن أهل اليمامة «ينقرون أصل النخلة يضعون فيها الرطب، والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت»[٣٦]، ولوفرته قصدها بعض الراغبين في شربه[٣٧].

ويبدو أن كثرة النبيذ في اليمامة كان مغريًا لبعض الناس على العكوف على شربه، فترتب على ذلك وجود مجالس خاصة للشرب، وجاء في إحدى الروايات: أن فتية جعلوا مجالسهم للشرب عند قبر الشاعر الأعشى في بلدة منفوحة باليمامة، وجعلوا لقبره

(*) الصِّمَّة القشيري. اسمه الصمة بن عبدالله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير من بني عامر صعصعة، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية (الأصبهاني. الأغاني، جـ٦. ص ١، ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ٣٣٣).

مجلس رجل منهم فإذا جاء الدور عليه صبوا عليه قدحًا من الشراب(٣٨) وظلت عادة صب القدح على قبر النديم المتوفى عادة في مجتمع الشاربين فذكر أسامة بن منقذ(٣٩): أن الحارث بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة كان له نديمان من بني أسد والآخر من بني حنيفة فمات أحدهما فكانا يشربان ويصبان على قبره، ويقول أحدهما:

لا تُصرِّد(*) هامة عن شربها
واسقه الراح وإن كان قبر

ولاحقت الإدارة في اليمامة مثل هذه المجالس اللاهية، فالإسلام حرم الخمر ونهى عن حضور مجالس اللهو، ففي العهد العباسي كان عبادة بن البراء من بني جعدة يميل إلى مثل هذه المجالس، ويقضي شطرًا من حياته فيها، فقبض عليه الوالي العباسي، وأودعه السجن، وقد أوضح عبادة سبب سجنه في رسالة شعرية بعث بها إلى أهله وهو رهن سجن (حَجْر اليمامة) قال فيها(٤٠):

فإن تبتُ عن إسراف نفسي لم أتب
عن اللهو ما ساق الثريا رقيبُها
وشرب مصفاةٍ ملاءٍ زُجَاجُها
بأيمانِ فتيانٍ كريم شَرِيبُها

إلى أن قال:

فأبلغ عني أهل (كُرْزٍ)(**) رسالة
طويلاً (بِحَجْرٍ) حبسها ونشوبُها
لقد ضم سجن الهاشمي عصابة
تراها جميعاً وهي شتَّى شعوبُها

(*) صرَّده أسقاه أقل مما يحتاج إليه (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٥١٢).

(**) كُرْز: وادٍ عظيم من أودية الأفلاج باليمامة مناظره جميلة. وروافده كثيرة، (ابن خميس. معجم اليمامة، ـ٢. ص ٣٠٦).

هـ – وسائل التسلية

١ – النزهة والرحلات:

من وسائل التسلية المنتشرة بين فئات مجتمع اليمامة أيام السلم النزهة بين مظاهر الطبيعة، من جبال ورمال ومياه ورياض غناء وبساتين خضراء يلجأ إليها في الغالب أهل المدن هربًا من الضوضاء ورغبة في الخلّو إلى النفس في الهواء الطلق لبرهة قصيرة من الزمن مع صحبة مختارة من أقاربهم وأصدقائهم ويقضون وقتًا طيبًا بين أحضان الطبيعة، قال ابن قتيبة «خرج أناس من بني حنيفة يتنزهون إلى جبل لهم، فبصر فتى منهم يقول له عباس بجارية فهويها»[٤١].

وفي فصل الربيع تصبح رياض اليمامة بأعشابها الندية وأزهارها المتفتحة خير مكان للنزهة[٤٢] فقد كان الحكم بن أيوب الثقافي الذي ولي اليمامة للحجاج بن يوسف الثقفي في العصر الأموي (٧٣ – ٧٥هـ / ٦٩٢ – ٦٩٤م) يخرج متنزهًا في أودية اليمامة ورياضها[٤٣]، وقد تطول الرحلة البرية فيقيم المتنزهون في أحد أودية اليمامة، ويأخذون في الأكل والشراب[٤٤] وممارسة بعض الألعاب المسلية خلال فترة إقامتهم هناك.

كما كانت الحدائق والبساتين من الأماكن الملائمة للفسح والتنزه عند أهل اليمامة، فاليمامة كما هو معروف عنها كثيرة الحدائق والحيطان[٤٥] وعلى سبيل المثال كان عمارة بن عقيل من أهل اليمامة يخرج إليها متنزهًا مع بعض رفاقه[٤٦].

٢ – الألعاب:

أشارت بعض المصادر إلى القليل من الألعاب والرياضة التي مارسها بعض أفراد مجتمع اليمامة، وقضى فيها الصبيان أو الكبار شيئًا من وقت فراغهم، ونجزم بأن هناك ألعابًا كثيرةً، وأعمالاً رياضية متعددة مارسها الفرد والجماعة أغفل المؤرخون ذكرها، ومن هذه الألعاب ما ذكره الجاحظ عن لعب الصبيان التي تعمل من الورق الصيني، ومن الكاغد(*) ويظهر أنها تُعدُّ على شكل الطيور فيجعل لها أذناب وأجنحة، ويعلق في صدورها الجَلاجِل(**) ليكون لها صوت، وترسل في الهواء في يوم ريح ويمسكها الطفل

(*) الكاغد: القرطاس معرب (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ ٤. ص ٦٢).

(**) الجلجل: الجرس الصغير (الزاوي. ترتيب القاموس، جـ ١. ص ٥٢) والجلاجل الصافي الصوت في شدة (أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٢٨).

بواسطة خيط قوي طويل فذكر الجاحظ «أن مسيلمة الكذاب استغل انتشار هذه اللعبة في صبيان أهل اليمامة حين ادعى النبوة فيهم، ليوهمهم بنزول الملائكة عليه، وأن لنزولهم زجل وقعقعة»(٤٧).

وكانت لعبة «المِهْزام» من الألعاب المسلية المعروفة في إقليم اليمامة، ويبدو أن اللعب بها كان قاصرًا على الرجال فقط دون النساء بدليل أن الشاعر جرير سب الشاعر البعيث(*) بأمه لأنها تلعب المِهْزام مع الرجال(٤٨).

ويُعَرِّفُ أبو عبيدة هذه اللعبة بقوله: «المهزام لعبة لهم يلعبونها، يغطى رأس بعضهم ثم يلكم فيقال له من لكمك ؟ فيقول فلان»(٤٩).

ويظهر أن هذه اللعبة استمرت معروفة في بادية نجد وقراها حتى وقتنا الحاضر غير أن اسمها تغير، واقتصر لعبها على الفتيات(٥٠).

ومن الألعاب المنتشرة بين الصبيان «لعبة المِقْلَاة» وأشار إليها الصحابي لبيد بن ربيعة العامري(**) حين وصف حمارًا وحشيًا بقوله(٥١).

قـــــربـــــا يَشُجُ بها الحزون عشيـــــة
ربــــذٌ كمِقْـــــلاَء الــــوليــــدِ شتيـم

قال البغدادي: «المقلاء بالكسر والمد كمفعال، والقُلّة بالضم والتخفيف هما عمودان يلعب بهما الصبيان، الأول يضرب به، والثاني ينصب ليضرب»(٥٢).

ولعب صبيان الأعراب والجواري لعبة (الدوداة)(٥٣) وهي الأرجوحة(***)، كما لعب الصبيان أيضًا في بادية بني عقيل في اليمامة لعبة «الخِذْرُوف» وهي عبارة عن «خشبة في

(*) البعيث. اسمه خداش بن بشير بن أبي سفيان بن مجاشع بن دارم من بني تميم وسمي البعيث لقوله:
تبعث مني ما تبعث بعدما   أمرت حبّال كلّ مرتها شزرا
وكان شاعرًا جيد الكلام إلا أن الشاعر جرير أخمل ذكره (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٦٥)٨
(**) لبيد: هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وفد مع قومه على رسول الله ﷺ، وسكن المدينة، واعتبر من شعراء الجاهلية الأشراف المجيدين ومن أصحاب المعلقات، وتوفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنهما، (فروخ. تاريخ الأدب العربي، جـ١. ص ص ٢٣١ - ٢٣٢).
(***) الأرجوحة. حبل يعلق ويركبه الصبيان (الزاوي. القاموس المحيط، جـ٢. ص ٣٠٥).

قدر راحة اليد وفي وسطها ثقبان يخللها خيط يمسك الصبي أحد طرفيه بيده اليمنى، ويمسك الطرف الآخر باليد اليسرى ثم يشده فتدور الخشبة إلى اليمين، ويرخيه بعد ذلك بتقارب يديه فتدور الخشبة إلى اليسار ثم يشده في المرة الثالثة بتباعد يديه فتدور الخشبة محدثة صوتًا محببًا للصبيان»(٥٤).

وذكر الفيروز آبادي: أن الخذروف شيئ يُدوِّره الصبي بخيط في يده، فتسمع له دوي(٥٥)، وقد ورد ذكر هذه اللعبة في الشعر بقول ليلى الأخيلية(*):

لــــوحشيهـــــا من جـــــانبي زفيانهـــــا

حفيـف كخـــــذروف الــــوليــــد المثقَّبِ

وربّى أهل اليمامة الحمام في البيوت؛ لأنه من الطيور المحبوبة، والمألوفة التي يأنس بها الناس، ومنها ما يكون مقصوص الجناحين، فقد كانت في بيت مجاعة بن مرارة الحنفي أزواج من الحمام مقصوصة الأجنحة (٥٦) ولعله عمد إلى قصها لئلا تطير، وحتى يتمتع بهديلها الصبيان ويتلذذوا برؤيتها.

وقديمًا عرف أهل اليمامة تربية الحمام في البيوت فقد تمنت فتاة من أهل اليمامة حمامًا مر بها لتضمه إلى حمامتها في بيتها وحتى يكتمل بها العدد مائة حمامة، وأشار إلى قولها الشاعر بقوله(٥٧):

فكمّلت مــــائة فيهـــــا حمامتهـــــا

وأسرعت حسبـــــة في ذلك العـــــدد

كما عمل أهل اليمامة الأبراج والعشش للحمام في بيوتهم ويظهر ذلك من قول الأعشى مفاخرًا بارتفاع قصور بني قومه(٥٨):

وإذا شرفـــــات يقصر الطيرُ دونـــــه

تـــرى للحمام الــورق فيـــه قـــرامصــا(*)

(*) ليلى الأخيلية: هي ليلى بنت عبدالله بن الرحالة بن كعب بن معاوية من بني عقيل بن كعب (ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ٤٥٢).

(**) القرامص: العش يبيض به الحمام (الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٣. ص ٦٠٥).

٣ - المصارعة:

كانت المصارعة من وسائل التسلية ومَلْء الفراغ لدى العرب، وقد عشقها بعض الرجال؛ لأن فيها مجالا لإظهار قوتهم وتفوقهم على سواهم وبذلك أصبحت رياضة مفضلة عندهم، وأكثر من مارسها رجال البادية الذين يتمتعون بالقوة واكتمال الجسم، ونشاط العضلات، فقد اشتهر توبة بن الحمّير(*) من بني عقيل بممارستها(٥٩) باليمامة وأثناء رحلاته، وقد وهبه الله جسماً كبيراً(٦٠) حتى أصبح ممن استطاع بجسمه القوي أن يصارع ويباري في الرمي ويسابق في الجري كل من طلب إليه هذا النوع من الرياضة(٦١)، فقد طلب إليه الشاعر الفرزدق مصارعته، وهو لا يعرفه، قال الفرزدق: «فقبض على يدي ثم جذبني إليه فصرت في صدره ثم حملني، فوالله ما اتقيت الأرض إلا بظهر كبدي، وجلس على صدري»(٦٢).

وربما حضر المصارعة فتيان الحي مشجعين المصارع، فقد صاحوا مرة بزرارة(**) بن المخبل السعدي حينما صرعه رجل من بني علباء بن عوف مكررين خلفه قولهم: «صُرِع زرارة وغلب» مما أثار حفيظة زرارة وأغضبه فأخذ حجرًا ورمى به مصارعه فقتله(٦٣).

وعُرِفَ هلال بن الأسعر (***) من بني تميم بجسمه الكبير، وعضلاته المفتولة وأنه مصارع شديداً قلما يصرع(٦٤)، وكان يعمل في إبل له ينقل عليها أحمال التجار فقدم المدينة المنورة مرة فطلبه وإليها ليصارع عبدًا كان في خدمته فاستجاب هلال لدعوة الأمير، ونزل الحلبة للصراع مع العبد فصرعه هلال وغمس رأسه في التراب فنال جائزة وكسوة الأمير وإعجاب الحضور(٦٥).

٤ - الصيد:

عرف العربي الصيد منذُ أنْ عرف التعامل مع بيئته فهو محتاج إليه للأكل وراغب فيه للتسلية أيام السلم ولهذا قيل: إن الصيدّ من ألذّ وأطيب ما عرفه الإنسان من هوايات

(*) توبة: هو توبة بن الحُمّير - من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان شاعرًا لصا، وأحد عشاق العرب المعروفين، وصاحب ليلى الأخيلية (ابن قتيبة. الشعر والشعراء جـ١. ص ٤٥٣).

(**) زرارة: هو زرارة بن ربيعة بن مالك من أنف الناقة من بني تميم (الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ١٨٩).

(***) هلال: هو هلال بن الأسعر بن خالد بن الأرقم بن قسيم بن مازن بن مالك من بني تميم، شاعر إسلامي في العصر الأموي، كان شديدًا عظيم الجسم، أكولاً فارسًا شجاعًا شديد البأس (الأصبهاني. الأغاني، جـ٣ ص ٥٢).

هي أقرب إلى طبيعته فقد «وجدوا أن قلوب البشر تسر به وتميل إليه»[٦٦].

ومارس الصيد هواية بعض الولاة والخلفاء[٦٧] وأفراد الناس[٦٨]، وقد وجدت في بيئة اليمامة أنواع الطيور والحيوانات البرية، فعرفت فيها أماكن كثر الصيد فيها كعارض اليمامة[٦٩] والعقيق عقيق بني عقيل[٧٠].

واعتاد هواة الصيد الخروج إليه مبكرين وهو يحملون سلاحهم[٧١]، وقد ذكر الشاعر جرير رحلة صيد له في عقيق اليمامة بقوله[٧٢]:

ولم أنس يوماً بالعقيق تخايلت
ضحاه وطابت بالعشى أصائله
رزقنا به الصيدّ الغزير ولم أكن
كمن نبله محرومة وحبائله

وأشار شاعر آخر إلى رحلة صيده مع رفقته في (الأميلح)(*) وفي (سمنان)(**) من اليمامة حين قال[٧٣]:

يا ليت شعري متى أغدو تعارضني
جرداء سابحة أو سابحٌ قدُمُ
نحو الأميلح أو سمنان مبتكرًا
بفتية فيهم المرّار والحكمُ
ليست عليهم إذا يغدون أردية
إلا جياد قسيَّ النبع واللجُمُ
من غير عدم ولكن من تبذلهم
للصيد حين يصيح القانص اللَّحِمُ

(*) الأميلح: من مياه ربيعة من تميم باليمامة ويعرف الآن باسم (مليج) ويقع بين مدينتي الزلفي والغاط وهو الآن قرية ونخل ومزارع (ياقوت. معجم البلدان، جـ ١. ص ٢٥٦) ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢. ص ٣٩٤).

(**) سمنان: موضع باليمامة لبني ربيعة من تميم، ويقع شرقي مدينة الزلفي الآن، (ياقوت. معجم البلدان، جـ ٣. ص ٣٥١، ابن خميس. معجم اليمامة، جـ ٢. ص ٣٨).

واعتاد الناس اصطيـاد طيور القطا، وقد اشتهرت «روضة القطـا» من رياض اليمامة بهذه التسمية؛ لأن القطا يكثر فيها(٧٤).

وتعددت ألوان الصيد في فلج اليمامة يقول القحيف العقيلي(*):

بـــه نجـــد الصيـــدّ الغـــريـب ومنظـــرًا

أنيقـــاً ورخصـــات الأنـــامـل خـــرّدا

ولم يقتصر الصيـد في اليمامـة على الطيور فقط، فـاصطـاد الهواة من الصيـادين حمار الوحش(**)، وبقـر الـوحش(***)، والضبـع(****)، والأرانـب(٧٥)، والظبـاء(٧٦) وغيرها.

كما كان يخرج نوفل بن مساحق(*****) مع أصحابه في رحلـة صيد في أرض اليمامة يصطادون فيها الأروى(******)، كما اصطادهـا أيضاً في جبال اليمامـة اللّص المعروف بالقتال الكلابي(*******).

(*) القحيف: اسمه القحيف بن خمير بن سلم الندى بن خفاجة بن عقيل من شعراء الطبقة العاشرة (ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ٢٠٦، الفيصل. شعراء بني عقيل وشعرهم. ص ٢٦٣).

(**) حمار الوحش: ويسمى الفراء وهو العير، وهو شديد الغيرة وله ألوان مختلفة وأنثاه تسمى عانة، ويؤكل لحمه (الدميري: حياة الحيوان الكبرى، جـ١. ص ص ٢٥٣ – ٢٥٤، ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ص ١٩١ – ١٩٢).

(***) بقر الوحش: أشبه شيء بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدًا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف بها (الدميري: حياة الحيوان الكبرى، جـ١. ص ١٥٢، أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٢١٩).

(****) الضبع: حيوان قليل العدو وقبيح المنظر ينبش القبور (الدميري: حياة الحيوان الكبرى، جـ٢. ص ١٨٠ – ٨١، أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٢١٩)، والضبع أكبر من الكلب وأقوى ورأسه كبير (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٥٣٣).

(*****) نوفل: هو نوفل بن مساحق من عمال الصدقة في العصر الأموي وقد تولى أعمال صدقات بني كعب وقشير وجعدة والحريش في اليمامة (الأصفهاني: الأغاني، جـ٢. ص ص ١٦ – ١٧).

(******) الأروى: تيوس الجبل ويقال للأنثى عنز وللذكر وعل، وفي الحديث أنه أهدى للرسول ﷺ أروى وهو محرم فردها (ابن منظور: لسان العرب، جـ١٤. ص ٣٥٠ – ٣٥١، الأصبهاني. الأغاني، جـ٢. ص ٦٦).

(*******) القتال الكلابي: هو أبو المسيب عبادة بن مجيب المضرجي ابن عامر من بني كلاب كان لصًا فاتكًا وفارسًا شجاعًا توفي (٧٠هـ/ ٦٩٠م)، (عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي، جـ١، ص ٤٣٣، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ١٥٢).

وتعـددت طـرق وأدوات الصيـد عنـد الهواة[٧٧] فـاستخدمـوا القـوس والسهم، والنبل[٧٨]، كما استخـدمـوا الجوارح من الطيـور، وكـلاب الصيـد فقـد كـان ضبـائي التميمي[٧٩] رجلاً قناصًا استعـار كلب صيد يقال له قرحان فكان يصيـد به الظبا وبقر الـوحش والضبـاع فلما بلـغ أصحـاب الكلب ذلك حسـدوه وطـالبـوه بـرّد كلبهم عليهم[٨٠]، كما كان الشمردل التميمي(*) صاحب قنص وصيد بالجوارح[٨١].

٥ - السِّبـاق:

كانت الفـروسية من مـزايا الفخر والاعتـزاز عند العربي ومظهـراً من مظاهـر الفتوة، والقوة، فيعمل هواة ركوب الخيـل على إقامة حلبات(**) السباق لخيلهم تسليـةً وتمرينًا ريـاضيًا لهم، وأجـرى في اليمامة سبـاق بين فرس عـرفت باسم (بـذّوة) وأخرى بـاسم (الضّبيِب) وجعل الرهان بين المتسابقين عليها عشرين ناقة[٨٢]، كما أقيمت حلبة سباق لخيل ربيعة[٨٣] في اليمامة، واشترك معهم في السباق من خيل غيرهم[٨٤].

ورغب بعض الخلفاء في إقامة حلبات لسباق الخيول، ويبدو أن السباق كان يقام في أيام معروفةٍ من السنة، ويشترك فيها هواة هذه الرياضة من مختلف الولايات الإسلامية، وقد شـارك في أحد هذه السبـاقات رجل من بني جـرم من أهل اليمامة بفرس لـه اسمها (البارز) أجراها في حلبة سباق الخليفة يزيد بن معاوية، ويقال أنه أجرى أيضًا ولدها في حلبة الخليفة عبدالملك بن مروان فسبق فقال[٨٥]:

قـــد سبـق البـــارزُ وابـنُ البـــارز
وبـــاكـــر الخيـلَ بشـــدّ نـــاجـــز

وقـدم دمشق رجل من صحـراء الجنينة في اليمامـة فـاشترك في حلبـة السباق بفـرس أعرابية له فسبق عليها الناس[٨٦].

(*) الشمردل: هو الشمردل بن شريك بن عبدالملك بن رؤبة بن عبيد بن ثعلبة من بني يربوع من تميم وهو شاعر إسلامي في العصر الأموي، يقال له ابن الخريطة لأنه وضع وهو صبي في خريطة (ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ٢. ص٧٠٨، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ٣٥١).

(**) الحلبة: خيل تجمع للسبـاق من كل أوب، وميدان سباق الخيل، وقيل الحلبة: مجمع الخيل، ويقـال مجتمع الناس للرّهان، ابن هذيل حلبة الفرسان، ص١٤٨، أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٩١).

واشتُهر الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/ ٧٢٣ - ٧٤٢م) بإقامة حلبات السباق العامة(٨٧) وحيث إنه كان في اليمامة خيولٌ أصيلةٌ مشهورةٌ في السباق فقد كتب الخليفة إلى واليه على اليمامة يطلب منه أن يشتري له فرسًا من نسل (الحرون)(*) في أعراب باهلة، فكان من نسلها فرس (الجَمومُ) عند رجل من بني نمير فذهب والي اليمامة إلى مالك الفرس (الجَمومُ) وأخبره برغبة الخليفة هشام في شرائها، فرفض المالك بيعها، ووهب ابنها للخليفة فبعث به الوالي إلى الخليفة هشام بدمشق فسبق الناس عليه(٨٨).

ومن أسماء الخيول المشهورة في السباق عند أهل اليمامة (مَرْحب، الوَرْدُ والضَّبِيح)(٨٩)، و (سرَّاج) فرس للمُحَلِق بن خنتم الكلابي(٩٠)، و (الخَوْصاء) فرس توبة بن الحُمير العقيلي(٩١)، وفي خيل بني جعدة في اليمامة عرف (فيّاض، وسبل، وقَسَامة)(٩٢)، وفي خيل باهلة، عرف فرس (الحرون) وهو فرس لوالد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، قال عنه الأصمعي: «وكان يسبق الخيل ثم يحرن فتلحقه ثم يسبقها»(٩٣)، وكان من نسلها فرس عرف باسم (جَلْوى) تظهر دائمًا في مقدمة السباق وأشار الشاعر إلى تقدمها في حلبة السباق بقوله(٩٤):

خرجت سواسيةً معاً وأمامها

جَلْوى تطيرُ كما يطير السَوْذَقُ(٩٥)

(*) الحرون: يقال حرنت الدابة وقفت حين طلب جريها (أنيس. المعجم الوسيط. ص ١٦٩).

الباب الرابع
هوامش الفصل الثالث

(١) الأعشى. ديوان. ص ٩٠ - ٩١.
(٢) الجاسر. مع الشعراء. ص ١٣٠.
(٣) ابن بكار: الأخبار والموفقيات. ص ١٣٠.
(٤) أوشي، موضع بالوشم من اليمامة. (ياقوت. معجم البلدان، جـ ١. ص ٢٠٣).
(٥) الحربي. المناسك. ص ٦١٥.
(٦) خماش. الإدارة في العصر الأموي. ص ١٥٩.
(٧) ابن كثير. البداية والنهاية، جـ ٨. ص ٣٠١.
(٨) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٤ - ٥٥٦.
(٩) الرازي. كتاب الجرح والتعديل، قسم ٥، جـ ٣. ص ١٠١.
(١٠) البسوي. المعرفة والتاريخ، جـ ٢. ص ٤٠٩.
(١١) ابن سعد. الطبقات، جـ ٥. ص ٥٥٤.
(١٢) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٢. ص ٢٩١ - ٢٩٢.
(١٣) المصدر السابق، جـ ٨. ص ٦٣ - ٦٤.
(١٤) المصدر السابق، جـ ٨. ص ٧٧ - ٨٢، ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ص ٦٨١.
(١٥) المصدر السابق، جـ ٨. ص ٥٤.
(١٦) المصدر السابق، جـ ١٦. ص ٢٠٨.
(١٧) ابن سلام. طبقات الشعراء. ص ١٣٩ - ١٤٠، الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ٨٨.
(١٨) الزبيري. نسب قريش. ص ٣٣، الأصبهاني. الأغاني، جـ ٨. ص ٢٨٥.
(١٩) ابن الأثير. الكامل في التاريخ، جـ ٤. ص ٢٧٤.
(٢٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٣. ص ١٩٧ - ١٩٨.
(٢١) المصدر السابق، جـ ٨. ص ٢٥٩ - ٢٦٣.
(٢٢) المصدر السابق، جـ ٨. ص ٢٦٣.
(٢٣) المصدر السابق، جـ ١٣. ص ١٩٢ - ١٩٣.
(٢٤) المصدر السابق، جـ ٩. ص ١٠٩.
(٢٥) الأفغاني. أسواق العرب. ص ٣٥٨ - ٣٦١.
(٢٦) الجاحظ. رسائل الجاحظ، جـ ١. ص ١٧٠ - ١٧١، الفريح. الجواري والشعر في العصر العباسي الأول. ص ٢٨ - ٢٩.
(٢٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ ٩. ص ١١٣.
(٢٨) المسعودي. مروج الذهب، جـ ٤. ص ١٣٤.
(٢٩) ابن عبد ربه. العقد الفريد، جـ ٦. ص ٢٧، الابشيهي. المستطرف، جـ ٢. ص ١٧.
(٣٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ ١٨. ص ١٤٦.

(٣١) الأصبهاني. بلاد العرب. ص ١٦٧ - ١٦٨، ابن خميس. معجم اليمامة، جـ٢. ص ٦٩ - ٧٠.
(٣٢) الأصفهاني. الأغاني. جـ١٨. ص ١٤٦ - ١٤٧.
(٣٣) التونجي. الأعشى شاعر المجمون والخمرة. ص ٢٠٤.
(٣٤) الثعالبي. خاص الخاص. ص ٤٨٧ وهامشها.
(٣٥) ابن منظور. لسان العرب، جـ٤. ص ٣٦٧.
(٣٦) الزبيدي. تاج العروس، جـ٣. ص ٥٨١.
(٣٧) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢١. ص ٣٦٣، ابن منظور. لسان العرب، جـ٤. ص ٣٦٧.
(٣٨) المصدر السابق، جـ٩. ص ١٥٧.
(٣٩) ابن منقذ. المنازل والديار. ص ٤٥٥.
(٤٠) الجاسر. أبو علي الهجري. ص ٢٠٢ - ٢٠٣.
(٤١) الدينوري. عيون الأخبار، جـ٤. ص ١٣٠.
(٤٢) الثعالبي. خاص الخاص. ص ٤٨٨.
(٤٣) الجاحظ. كتاب البخلاء. ص ١٥١ - ١٥٢.
(٤٤) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ١٩٧.
(٤٥) السجستاني: كتاب النخل. ص ٤٥، الطبري. تاريخ الأمم والملوك، جـ١. ص ٦٢٩، جـ٣. ص ٢٩٩.
(٤٦) المصدر السابق، ص ٧٥.
(٤٧) الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ٤. ص ١٤٠.
(٤٨) أبو عبيدة. النقائض، جـ١. ص ٤١.
(٤٩) المصدر السابق.
(٥٠) صالح الوشمي. الجواء. ص ١١٧.
(٥١) البغدادي. خزانة الأدب، جـ٢. ص ٢٠٨ - ٢١٠.
(٥٢) المصدر السابق، جـ٢. ص ٢١١.
(٥٣) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٨٤٢، الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ٢٢٨، أنيس. المعجم الوسيط. ص ٣٠٢.
(٥٤) الفيصل. شعراء بني قشير وشعرهم. ص ٨١.
(٥٥) الزاوي. ترتيب القاموس المحيط، جـ٢. ص ٢٥.
(٥٦) الجاحظ. كتاب الحيوان، جـ٤. ص ١٣٩.
(٥٧) بكري. تاريخ الخميس، جـ٢. ص ٢٢٠ - ٢٢١.
(٥٨) الأعشى. ديوانه. ص ٢٠١.
(٥٩) ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ٤٥٣.
(٦٠) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢١. ص ٣٣٩.
(٦١) المصدر السابق، حـ١١. ص ٢٤٠.
(٦٢) المصدر السابق، جـ٢١. ص ٣٣٩ وهامشها.
(٦٣) المصدر السابق، جـ١٣. ص ١٩٣.
(٦٤) المصدر السابق، جـ٣. ص ٥٥.
(٦٥) المصدر السابق، جـ٣. ص ٥٦ - ٥٨.

(٦٦) الباشا. شعر الطرد. ص ١٢.

(٦٧) المسعودي. مروج الذهب، جـ٣. ص ٦٧. ص ٣١٠ - ٣١١، الأصبهاني. الأغاني، جـ١٠. ص ٢٣٦، ابن الطقطقا. الفخري. ص ٥٣ - ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٦٨) أبو عبيدة بن معمر. كتاب الخيل. ص ١٣٦ - ١٤٠. البغدادي. خزانة الأدب، جـ٤. ص ١٧٨.

(٦٩) الهمداني. صفة جزيرة العرب. ص ٣١١.

(٧٠) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٦٣٢، ياقوت. معجم البلدان، جـ٤. ص ٢٧١.

ابن بليهد. صحيح الأخبار، جـ١. ص ٥٧ - ٥٨.

(٧١) الجاحظ. البيان والبيين، جـ٣. ص ٩٤.

(٧٢) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٦٣٢.

(٧٣) أبو تمام. الحماسة، جـ٢. ص ١٣٨.

(٧٤) ياقوت. معجم البلدان، جـ٣. ص ٩٤.

(٧٥) الأصبهاني. الأغاني، جـ٢١. ص ١٤٤.

(٧٦) ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ٢. ص ٥٧٥، أبو عبيدة. النقاشض، جـ٢. ص ٢١٩.

(٧٧) الباشا. شعر الطرد. ص ٢٠ - ٣٠.

(٧٨) الأصبهاني، جـ٨. ص ٤٠، جـ٢١. ص ١٤٤.

(٧٩) ضبائي. هو ضبائي بن الحارث بن أرطاة من بني حنظلة من البراجم من تميم (ابن قتيبة. الشعر والشعراء، جـ١. ص ٣٥٧).

(٨٠) أبو عبيدة. النقائض، جـ٢. ص ٢١٩.

(٨١) الأصبهاني. الأغاني، جـ١٣. ص ٣٥٥ - ٣٦١.

(٨٢) التاجي: الحلبة في أسماء الخيل. ص ٢٤.

(٨٣) ابن الكلبي. أنساب الخيل. ص ١٢٧ وهامشها.

(٨٤) التاجي. الحلبة. ص ٣١.

(٨٥) المصدر السابق. ص ٢٧.

(٨٦) الفيروز آبادي: المغانم المطابة. ص ٩٦.

(٨٧) المسعودي. مروج الذهب، جـ٣. ص ٢٠٥.

(٨٨) ابن الكلبي. أنساب الخيل. ص ١٢٤ - ١٢٥، التاجي. الحلبة. ص ٣١.

(٨٩) التاجي. الحلبة. ص ٦١ - ٩٩.

(٩٠) المصدر السابق. الحلبة. ص ٩٢.

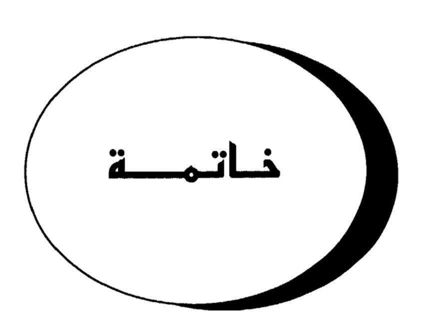
(٩١) التاجي. الحلبة. ص ٣١

(٩٢) أبو عبيدة. كتاب الخيل، ص ٦٧، ابن الهذيل. حلية الفرسان. ص ١٥٣. ص ١٦٥.

(٩٣) التاجي. الحلبة. ص ٩٢، لبن الهذيل. حلية الفرسان. ص ١٦٥

(٩٤) التاجي. الحلبة. ص ٢٩.

(٩٥) السوذق. الصقر والشاهين (أنيس. المعجم الوسيط. ص ٤٦١).


خاتمة

خـــاتمـــة

وصلت من خلال دراستي لـ «ولاية اليمامة الإسلامية» حتى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى النتائج التالية :

أولاً : كان بنو حنيفة أول من استوطن اليمامة قبل الإسلام من القبائل العربية الباقية. ثم استوطن اليمامة مع بني حنيفة بعض البطون من القبائل العربية، واستقر أكثرهم فيها بعد الإسلام.

ثانيًا : لما سمع أهل اليمامة بهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة قدم بعضهم عليه فكان لهم فضل المبادرة في الصحبة والهجرة والرواية. ومنهم من باع ممتلكاته في اليمامة ومكث في المدينة رغبة في صحبة النبي ﷺ، ومنهم من نال شرف خدمته، ومنهم من أسهم في بناء مسجد الرسول في المدينة وشهد له الرسول بأنه صاحب طين، ومنهم من غزا معه.

كما تبين أن النبي ﷺ حينما أرسل رسله وكتب إلى الملوك والرؤساء خص أهل اليمامة برسالتين خاطب بهما ملكي اليمامة - هوذة بن علي السحيمي الحنفي، وثمامة بن أثال الحنفي.

كما أوضحت النصوص أيضًا تعدد وفادات أهل اليمامة على الرسول بالمدينة أفرادًا كانوا أم جماعات، ووصف بعض وفودهم بأنهم بشر كثير، وأن النبي ﷺ بعث إلى أهل اليمامة دعاة ومعلمين، كما عين في كثير من قبائل اليمامة العمال، فمنهم من جعل له إمرة قومه، ومنهم من جعله جابيا للزكاة، ومنهم من جمع له الوظيفتين.

ثالثًا : تبين أن أهل اليمامة لم يرتدوا كلهم عن الإسلام فكان منهم من بقي على إسلامه، بل إن بعضهم ساهم بلسانه وسنانه في إخماد الردة التي قادها مسيلمة الكذاب باليمامة، ومنهم من كتم إسلامه خوفًا على نفسه وماله، وولده، كما كان بعضهم عينًا للمسلمين على المرتدين.

وتبين أن معركة الردة في اليمامة كانت من أقوى معارك الردة التي خاضها جيش الخلافة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ، وذلك لكثرة المرتدين، وقوة عتادهم وتحصنهم في مواقعهم، فهم يحاربون وحصونهم، وإمداداتهم قريبة من خلفهم، ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره فانتصر المسلمون عليهم.

رابعًا: نتج عن فتح اليمامة وعقد خالد بن الوليد رضي الله عنه الصلح مع أهلها ما يلي:

أ - انتقال أملاك وضياع عامرة وغامرة إلى بيت مال المسلمين حسب شروط الصلح وكان للخلافة الإسلامية في اليمامة حائط، ومزرعة من كل قرية مع الحصول على أملاك وقرى لم تدخل في شروط الصلح وبقي بعضها لصالح بيت مال المسلمين فكان عامل (الصوافي) وهو المسئول عنها وعن الأملاك التي مات أهلها في الحرب من العمال المكلفين في ولاية اليمامة باستصلاحها ومراقبة مواردها.

ب - قام القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد فتح اليمامة مباشرة بعمل ما يمكن أن نسميه مشروع توطين البادية لاستغلال مواردها الطبيعية فقد أمر بإسكان العديد من بطون بعض القبائل والتي يظهر أنها ساهمت معه في حرب ردة اليمامة أمر بإسكانها في القرى والأماكن التي آلت إلى الخلافة الإسلامية بموجب عقد الصلح أو في ممتلكات من قتلوا في حرب الردة وانتهت أملاكهم إلى الخلافة، ولعله قام بهذا العمل لئلا تعود اليمامة إلى ردتها، ولاستغلال ما حصلت عليه الخلافة الإسلامية من مصادر اقتصادية يكون في تعطيلها إضرار بالولاية وإهدار لموارد تنفع المسلمين، وبهذا أصبحت اليمامة في حاصلاتها الزراعية ومعادنها مصدرًا مبكرًا من مصادر دعم بيت مال الخلافة الإسلامية في المدينة المنورة.

جـ - كان فتح اليمامة مؤشرًا للبدء في تسيير جيوش الفتوح الإسلامية ونشر الإسلام في جهات أخرى، فقد كتب الخليفة أبو بكر الصديق بعد فتح اليمامة مباشرة إلى أهل اليمن يدعوهم إلى جهاد الروم الذين بالشام،

ومن أرض اليمامة انطلق خالد بن الوليد بتوجيه من أبي بكر إلى فتح العراق، وقبل خالد من اليمامة انطلق ثمامة بن أثال الحنفي مع من معه من المسلمين من أهل اليمامة للإسهام مع العلاء بن الحضرمي في فتح جهات من الخليج شرقي شبه الجزيرة العربية.

د - كان لقرار الخليفة أبي بكر الصديق الذي قضى بعدم الاستعانة بالمرتدين في جيوش الفتوح الإسلامية أن رغب الكثير من أهل اليمامة في التفقه في الدين والتزود من أحاديث الرسول ﷺ فقدم المدينة رجال منهم جلسوا إلى صحابة النبي ﷺ، وتتلمذوا على أيديهم، واستفادوا من علمهم ورووا عنهم بعض أحاديث الرسول ﷺ بأمانة فوصف بعضهم بأنهم (شيوخ يمامية ثقات) ثم عادوا إلى اليمامة وأحيوا مجالس العلم والتعليم في مساجدها وقصدهم طلاب العلم.

وفي هذا ما يثبت بأن أهل اليمامة كان لهم إسهام في رواية الحديث وتعلمه وتعليم الفقه، وأن الحياة العامة في اليمامة تأثرت في وقت مبكر بالدين الإسلامي وظهر التأثر على السلوك الاجتماعي لأهلها، إلا أن السماع بردة مسيلمة في اليمامة حجب عن بعض الدارسين هذه الرؤية في مجتمع اليمامة، والذي يجب أن نعرفه أن الردة في اليمامة عارض لم يلبث أن زال بزوال قادة الردة ومحرضيها ممن سعوا إليها لأغراض اقتصادية وحقد دفين على الإسلام والمسلمين.

خامسًا: لليمامة أهمية في طرق المواصلات التجارية التي تربط بين حواضر شبه الجزيرة العربية لتوسطها، إذ هي تشغل ثماني درجات من درجات العرض في الجزيرة العربية أي من خط عرض ٢٨ْ شمالا حتى خط عرض ٢٠ْ شمالا، إضافة إلى توفر مياهها، وكثرة واحاتها الزراعية فكان لزامًا على قوافل التجارة أن تمر بها، وقد أقام أهلها علاقات مع المجاورين لهم، فقامت فيها محطات تجارية كبيرة، وأصبحت أسواقها التجارية المتعددة مفتوحة للتجارة وجعل عليها التحصينات اللازمة، وكان على بعضها أبواب الحديد، وبلغ تعداد دكاكين بعض أسواقها (٤٠٠) حانوت، ويظهر أنها وزعت حسب أصناف التجارة

فكان لكل نوع من الحرف والمبيعات قسم خاص، وقد زود كل قسم منها بما يناسبه فكان في سوق الفلج وحده من اليمامة مائتان وستون بئرًا ولعلها أقيمت لتوفير مصدر مياه لشرب قوافل التجار الذين يصلون إلى هذه السوق.

سادسًا: اليمامة من أغنى أقاليم الجزيرة العربية بثرواتها الطبيعية التي يتلخص أهمها بما يلي:

أ - تعدد وتنوع مصادر اليمامة فيها من ينابيع سائحة، وآبار جوفية كثيرة وأدبية كبيرة فكان يلتقي في أحدها أكثر من ثلاثمائة وادٍ مع خصوبة أرضها وسعة مساحتها وقد أسهم هذا كله في اسقرار أهلها فيها.

وقد دعت خصوبة أرض اليمامة وتوفر مياهها الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان أن يرسل إليها من رقيق الشام ما عدتهم أربعة آلاف رجل مع أسرهم للعمل في مجال الزراعية.

ب - كثافة ثروتها الحيوانية لطيب مراعيها، ومن أهمها الإبل ولكثرتها في مراعي اليمامة فقد عين الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه مسئولاً فيها عن ضوال النعم، كما كان من ضمن عمال ولاة اليمامة ما يعين خاصاً لمراقبة موارد مياهها وحل المشاكل التي تنشأ بين أصحاب الماشية على الماء ويسمى هذا العامل بعامل الماء.

جـ - استفاد أهل اليمامة من تجربة وخبرات الأيدي العاملة الوافدة إليها خاصة في مجال الزراعة فتنوعت محاصيل اليمامة الزراعية، ونالت حنطتها شهرة في أسواق الحناطين في الجزيرة العربية وسميت بيضاء اليمامة وحملت إلى الخلفاء، وعرفت اليمامة بأنها ريف الحجاز فقد كانت تمد مكة بالطعام، وقد أسهمت اقتصاديًا في حصار أهل مكة قبل الفتح حينما منع حاكمها ثمامة بن أثال الحنفي حَمْل الطعام إلى أهل مكة حتى يأذن رسول الله ﷺ، ومنع حنطتها أيضًا نجدة حين تزعمه ثورة خوارج اليمامة في العهد الأموي ضد عبدالله بن الزبير في مكة.

ومن محاصيل اليمامة الكثيرة والمشهورة التمور فهي متعددة الأصناف

مختلفة الطعوم ويكفي أنه ينادي على تمر اليمامة في أسواق الباعة (يامي اليمامة، يامي اليمامة) فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي.

د – وصفت معادن اليمامة بالغزارة والتنوع فكان منها الذهب، والفضة، والحديد. وقد استفاد منها أهلها في وقت مبكر مستفيدين من خبرة الأيدي الوافدة عليهم، فقد ذكر أن من كان يعمل في المعدن باليمامة ألوف من المجوس، وممن شاهد مناجم اليمامة وتحدث عن غزارتها وطريقة صهر معادنها المؤرخ الأصفهاني الذي عاش في القرن الثالث الهجري، (التاسع الميلادي) ولعل إنتاجها استمر حتى ذلك الوقت ولم تعطل إلا بعد تسلط بني الأخيضر في اليمامة الذين أدى ظلمهم وتعسفهم في جمع الضرائب إلى أن هجر أهل المعدن أماكنهم فتعطلت فأثرت على مصادر الدخل في الولاية.

سابعًا: بينت النصوص بأن ولاية اليمامة في صدر الإسلام نعمت بالاستقرار فازدادت عمراناً حتى كان في الوشم وحده من اليمامة ثمانون قرية وعدت اليمامة بحاضرتها (حَجْر) من القرى العربية الكبيرة في الجزيرة واستوطنها من كل قبيلة ووزعت أحياؤها على نمط ما كان متبعًا في بعض الحواضر الإسلامية الأخرى كالبصرة، والكوفة.

ثامنًا: قامت في ولاية اليمامة بعض الحرف والصناعات الضرورية كحرفة النسيج والحياكة لتوفر خامتها من أصواف الماشية، واشتهر الوشمَ من اليمامة بهذه الحرفة، كما ظهرت في اليمامة صناعة الأسلحة وأدواتها الضرورية، وخصص للصناع والحرفيين أسواق معينة لهم، ونالت صناعتهم شهرتها، وعرفت في اليمامة ظاهرة بناء البُتُل (الصوامع) من الطين والحصا لغرض الدفاع وحماية الإنتاج الزراعي من غارات البادية وقت الجدب.

تاسعًا: كان لوالي اليمامة سلطة امتدت إلى نواحٍ كثيرة في الجزيرة العربية حتى قيل: إن نجدًا كلها من عمل اليمامة، وأحيانًا يضاف إلى واليها خاصة في العهد العباسي ولاية طريق الحج، كما امتدت سلطة جباية عمال الصدقة التابعين لوالي اليمامة أحيانًا إلى أطراف اليمن والبصرة والبحرين والحجاز.

عاشرًا: كان لبيت المال في ولاية اليمامة بناية مستقلة عن دار الإمارة وله مسئول خاص، وأغلب وارداته من صدقات أموال أهل اليمامة، وقد ينقل الزائد من وارداته إلى المركز الرئيسي لبيت المال في الخلافة وأحيانًا يسدد من فائضه عجز إحدى الولايات الإسلامية الأخرى في جزيرة العرب ويصرف منه ما يلزم الولاية وما يأمر به الخليفة، أو الوالي.

أحد عشر: كان للموالي والرقيق أثر في مجتمع اليمامة فقد شاركوا في حرفة رعي الماشية، كما أسهموا في أعمال الزراعة والتجارة بل أن منهم من كان له أثر في الحياة السياسية فوصل إلى مركز قيادة خوارج اليمامة (النجدات) في العصر الأموي، ومنهم من جلس للتدريس في حلقات مساجد اليمامة.

كما أسهموا في التغيير الاجتماعي بما جلبوه من عادات وتقاليد، وأنواع من المآكل والملابس، وميل إلى الترف ومجالس اللهو.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

ملحق رقم ١ — نسب بني حنيفة

ملحق رقم ٢ — خريطة تمثل مجرى الهجرات من جنوب الجزيرة

ملحق رقم ٣ — خريطة نجد على ضوء أقوال قدامى جغرافيي العرب

ملحق رقم ٤ — خريطة توضح موقع اليمامة في شبه جزيرة العرب

ملحق رقم ٥ — مخطط معركة اليمامة

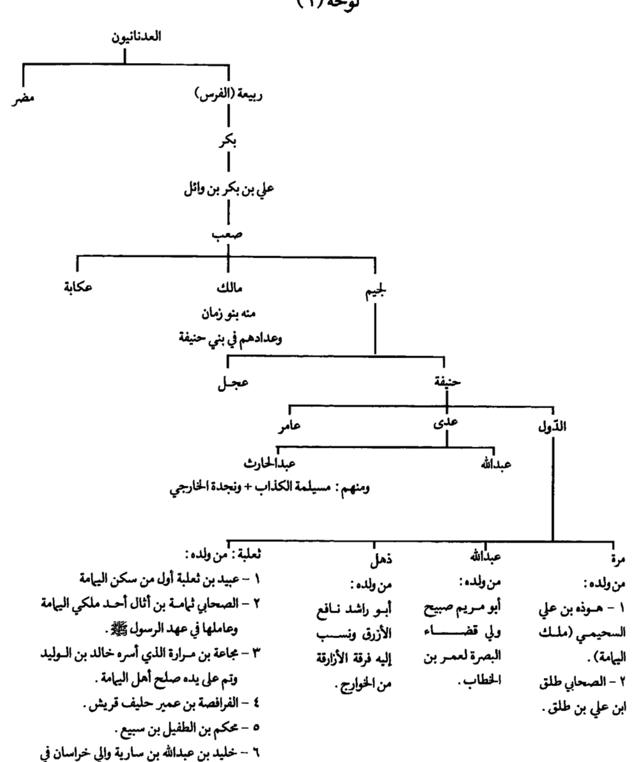
ملحق رقم ٦ — خريطة حاضرة اليمامة حديثًا

ملحق رقم ٧ — خريطة موقع اليمامة الحالي في التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية

ملحق رقم (١)

لوحة نسب بني حنيفة وعكابة باليمامة

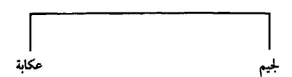
لوحة (١)

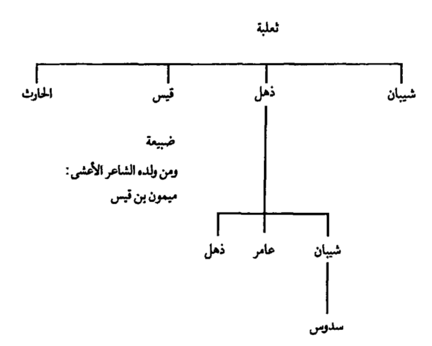


ملحق رقم (١)

لوحة نسب بني حنيفة وعكابة باليمامة

لوحة (ب)





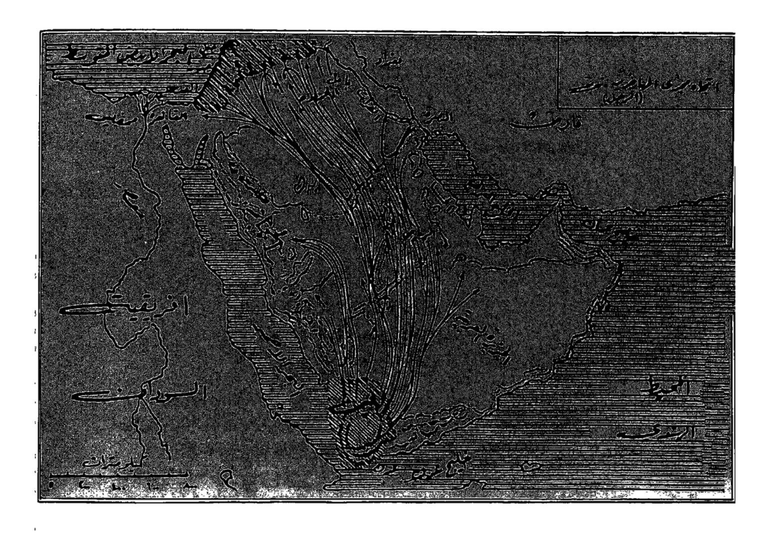
ومنهم: ١ - الصحابي بشير بن الخصاصية.
٢ - أبو فيد مؤرج السدوسي.
٣ - الإمام أحمد بن حنبل.

المراجع:
١ - ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٤٣ - ٤٤.
٢ - ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٩ - ٣١٩.
٣ - السويدي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب.
٤ - الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ص ٢١١.
٦ - جواد علي: المفصل، جـ١ ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

ملحق رقم (٢)

انظر كتاب: فيليب حتى، تاريخ العرب (مطول).

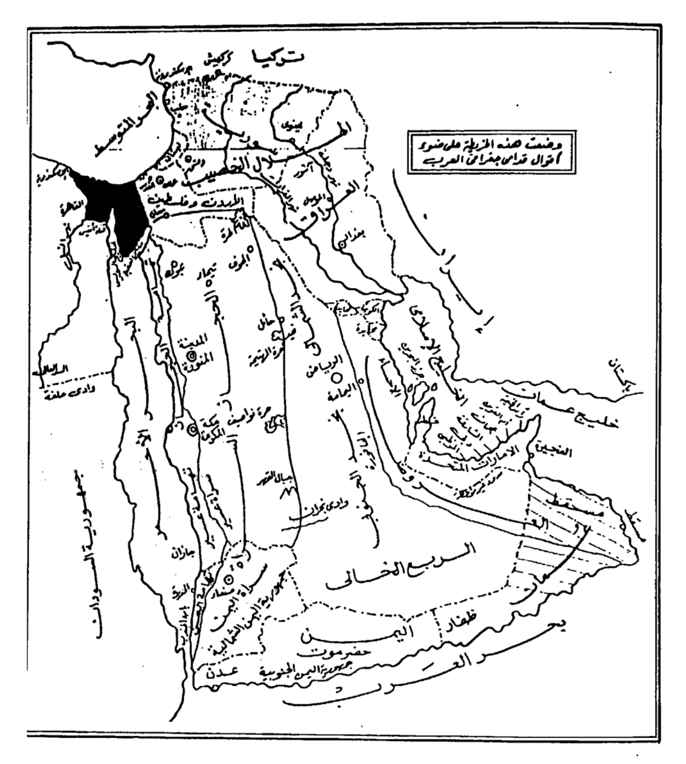
مجرى الهجرات من جنوب الجزيرة العربية



ملحق رقم (٣)

خريطة نجد على ضوء أقوال قدامى جغرافيي العرب

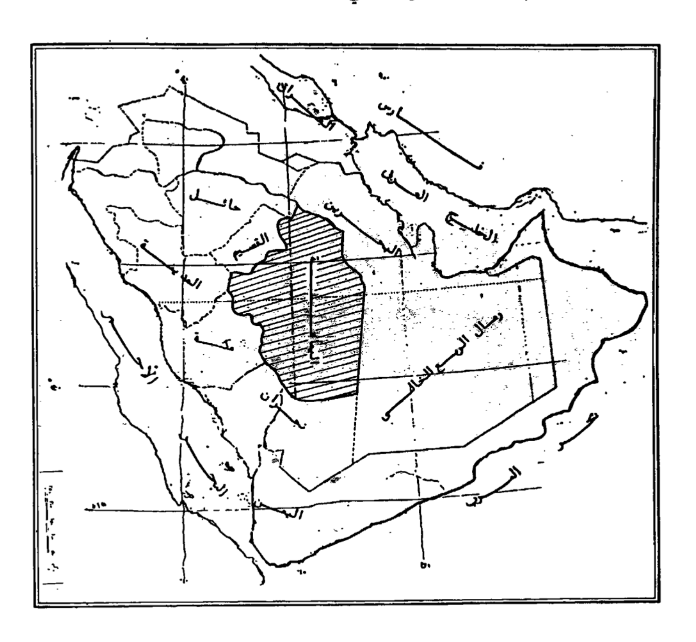
من كتاب، أمين مدني. التاريخ العربي وجغرافيته. ص ٤٩٥



ملحق رقم (٤)

خريطة توضح موقع اليمامة في شبه جزيرة العرب

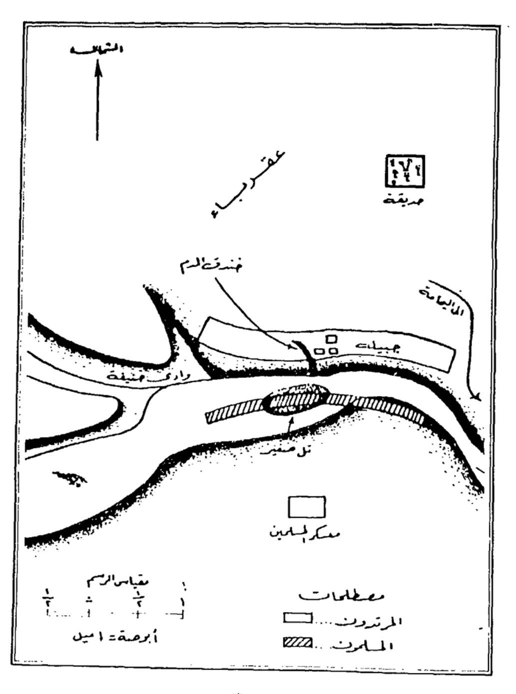
خارطة توضح موقع اليمامة بالاستفادة من أطلس المملكة العربية السعودية .
إعداد، حسين حمزة بندقجي، جامعة اكسفورد ١٤٠٠هـ



ملحق رقم (٥)

معركة اليمامة

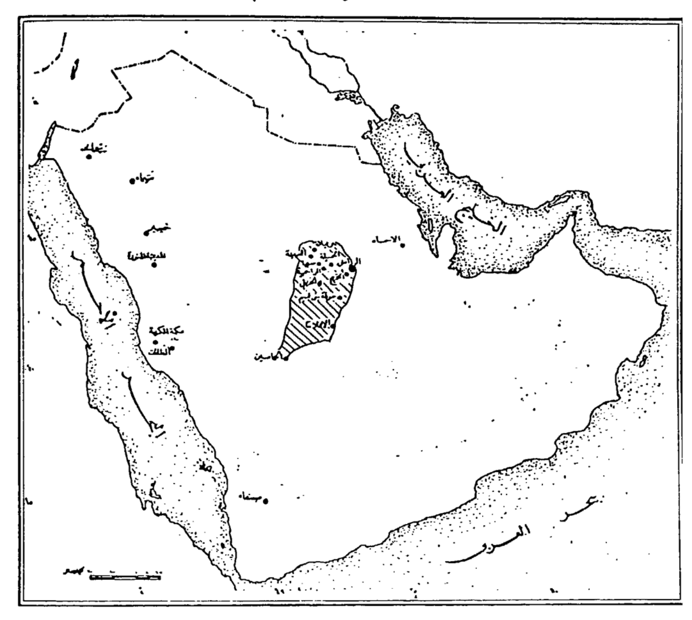
مخطط لمعركة اليمامة من كتاب (سيف الله خالد بن الوليد)
للجنرال، أ. أكرم. ترجمة العميد الركن صبحي الحارثي، ص ٢٠٧.



ملحق رقم (٦)

خريطة حاضرة اليمامة حديثًا

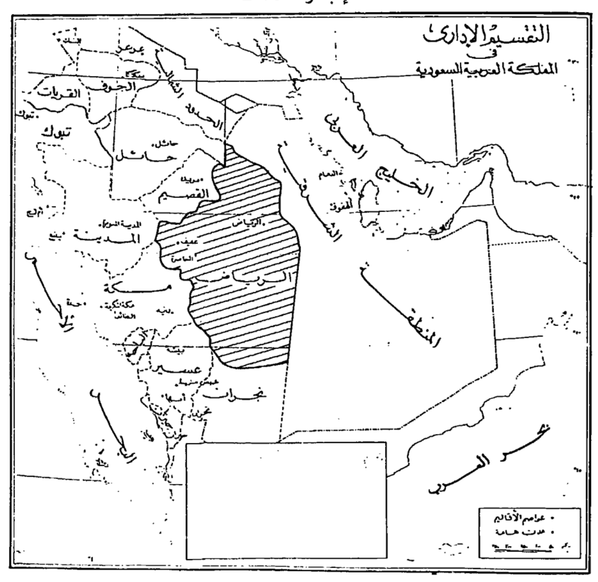
من رسالة ماجستير لم تطبع ، لعبدالرحمن الدباسي : الشعر في حاضرة اليمامة
عام ١٤٠٤هـ ، ص ٢٠
جامعة الملك سعود ، كلية الآداب



ملحق رقم (٧)

خريطة موقع اليمامة الحالي في التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية

خارطة لموقع إمارة الرياض في التقسيم الإداري للمملكة العربية السعودية
وهي تمثل اليمامة سابقًا في حدودها الجغرافية،
انظر، حسين حمزة بندقجي: أطلس المملكة العربية السعودية، جامعة اكسفورد،
إنجلترا ١٤٠٠هـ




ملخص باللغة الإنجليزية

Agriculture. This resulted in the production of huge and varied Agricultural products that flooded all markets of Arabia. Some products were even named after Yamama, to indiate its quality excellence, eg. Yamama dates. Al-Yamama became known as the rural part of Hidjaz.

* Al-Yamama was rich in minerals; namel, gold, silver and iron. Its inhabitans made great use from the incoming labour-forces to make them help in exploiting these minerals. a detailed description of Al-Yamama mining centres was well recorded in a book by the famous historian "Al-Asfahani" who lived in the third Hijri Century.

* Al-Yamama province witnessed durinf the early days of the Islamic State great stability. It enhoyed remarkable expansion in the growth of villages which, in addition to its Capital-City "Hajr" were very well planned and similar to town-planning of major Islamic cities at that time eg. "Basra" "Kofa".

* Some industries of Al-Yamama were further developed and promoted; foremost of these were the weaving and weapons industries. Special markets were built for handcraftsman and other industrial workers.

* The ruler of Al-Yamama province enjoyed a wide range of authorities, which also extended to serval other locations in the Arabian peninsula, It is for that reason that it was said. All of Najd is the result of Al-Yamama work. Sometimes, specially during the Abbasid reign, the ruler of Al-Yamama province was also entrusted with Al-Haj-route province responsibilities. Also his authority re-tax collection extended at times to the broders of Yemen, Basra, Bahrain and Hidjaz.

Al-Sahabah" by Ibn Al-Athir. The researcher also made use of Heneral History books and annals eg. "Tareekh Al-Umam wa Al-Mu;ook" by Al-Tabari, "Al-Tabagat" by Al-Khayat, "Al-Kamil" by Ibn Al-Athir. The researcher also made use of dictionaries of places and books writen on tribes eg. Yagout Al-Hamawi's "Muja'm Al-Buldan". In addition he also made use of various modern studies and researches dealing with the topic8

Basic Conclusions.

Of the main conclusions the researcher reached are the following:

* Tribes of "Beni Hanifa" were the first Arab tribe to settle in Al-Yamama before Islamic.

* Al-Yamama Province people were among the first to join' prophet Mohamed in the :Hijra" and thus got the honour of accompanying and serving him8 Also, Al-Yamama people were honoured by being selected by the Prophet as teachers of Islamic to other tribes. Unlike others, when the prohet died, Al-Yamama people did not apostatize from Islamic; they even helped in ending the apostastacy movement that was led by "Musailama Al-Kazzab" in Al-Yamama.

* On the cessation of the wars of apostacy the Islamic Cakiohate made great benefit of Al-Yamama natural resources, agricultures and other assets and properties that it owned; so Al-Yamama province become a major contributor to the Islamic state.

* Following Al-Yamama surrender, the Muslim commander, Hhalid Ibn Al-Walid incepted a rehabilitation project for the settlement of the nomands in villages and towns. Thereafter those settlers were engaged in Agriculture and mining projects; hence Al-Yamama become on of the main contributors and financers of the Muslim Treasury in Al-Madina Al-Munawara.

* The fall of Al-Yamama to the Islamic State marked the start of the Muslim campaigns to spread Islamic in eastern Arabian Peninsula, Syria and Iraq.

* Following the ceaasation of the wars of Apostacy, Al-Yamama people of learning played a remarkable role in intensifying Islamic and sicial behaviour of the people in Islamic pattern of life.

* The location of Al-Yamama as a facal point trade routes between the Arabian Peninsula and the neighouring countries led to the evolution of great trading centres; hence Al-Yamama trading houses became open for trading activities with all traders from neighbouring localities.

The fact that Al-Yamama was the richest of the Arabian Peninsula regions (because of its rich natural resources, water supply availability and vast areas of fertile soil) encouraged Caliph "Mu'awiya" to send to Al-Yamama four thousand men with their families from Syria (salves) to engage in

situation and circumstances of Al-Yamama during the Ummayad and the Abbasid reigns. It also showed the Abbasid and Ummayad administration attitude behaviour towards Al-Yamama people, giving the order of precedence of Al-Yamama province rulers during the Ummayad and Abbasid reigns; distinguishing the years during which Al-Yamama province was directly linked with the Caliphates Headquarters in Damascuss or Baghad. The third chapter discusses local administration in Al-Yamama, explaining its status and the position if Al-Yamama Province ruler in the ISlamic Caliphate and the scope of this local authority. In addition to that, the chapter discusses the provinces resources, expemditure and other financial matters. The fourth chapter deals with the stand of A;-Yamama rulers with regard to the internal riots and uprisings in the province, foremost of which was the riots and disturbances caused by the outlaws during the Ummayad reign, also the internal revolution of the "Miheir tribe till the apperance of "Beni-Al-Ikheidir" in the Abbasid reign and their acquision of a large portion of the province, in addition to the negative effects they caused on the econmy of the province which impelled some of Al-Yamama inhabitans to leave the province.

Section three is on the economy of A;-Yamama and comprises four chapters. The first chapter deals with the elements and factors which contributed in the flourishment of Al-Yamama economic life, eg. the availability of water supply sources, soil fertility, availabiblity of the labour force and above all the desire and anxiety of Al-Yamama people to make use and benefit from the provinces natural resources in the best manner that helps that helps the development and promotion of their economy. The second chapter deals with pastural life, animal wealth and explains ways by which inhabitants were able to benefit from their Agricultural products, especially grains and dates. The third chapter concentrates on discussing local industries, handicrafts and their areas of distribution; foremost of these were mining, weapon, industry, weaving industry and skin tanning. The fourth chapter deals with Al-Yamama trade and Commerce; the main markets and mode of exchange.

The fourth section, the last of all, is on social life in Al-Yamama province; it falls in three chapters. The forst chapter deals with the society elements and their classifications between Arabs and slaves and the effect of the latters on the social, political and life in Al-Yamama Community. The second chapter surveys the various social customs and traditions e.g. hospitality, mairriage and vatious kinds of food. The third chapter deals with the different gatherings and "Majalis" and festivals that A'-Yamama people used to convene e.g. poetry gatherings, drinking and singing gatherings, etc. It also deals with other activities and engagement of Al-Yamama people eg. Hunting, swimming, restling and the like.

The sources and references of the research were many varied. The researcher made condiderable use of biographies and translated books eg. Ibn Hisham; "Al-Tabagat" by Ibn Sa'ad, "Asad Al-Ghabah fi Marifat

ABSTRACT

"The Islamic Province of Al-Yamama: a socio-economic study up to the end of the Third Hijri Century", was the title of the dissertation presented to the Department of History and Civilization of the College of Social Studies at Imam Mohamed Ibn Saud Islamic University at Riyadh, by student Salih Ibn Suleiman al-Washmi for acquisition of Ph. D in History, Which was granted to him upon discussion held on 16.5.1409 H.

The research is a study of the administrative & socio-economic aspects of Al-Yamama Province from the begunning of the Prophet era till the end of the third Hijri century.

No doubt that the study of the civilizational aspects of our Islamic History in the Arabian Peninsula, the Cradle of the Islamic O'awa (call), is a new trend the objective of which is to present and introduce the history of Islamic-Arab civilisation; specially that the concentration on the study of political aspects, revolutions and plots is likely to picture the Islamic society to some students and researchers as if it lives in a continuous state of unrest, conflicts and horror.

Since the study of administrative aspects, acquaintance with econmic resources and the disclosure of social patterns and aspects in the province is an important demand in the history of Islamic civilization; the researcher, therefore, tried to gather all information and news related to the administrative and socio-econmic aspects of Al-Yamama province in the best manner that can specify the place of Al-Yamama [rovince in the Islamic Caliphates during the first three Hijri centuries. The reseacher also focused the light on the important role that Al-Yamama province played on routes of communications in the Arabian Peninsula ae well as its economic role.

The research falls into four sections. Section on discusses the geographical and demographic condition of Al-Yamama region. This section falls in two chapters, the first xhapter deals with the geography of Al-Yamama province vis-a-vis location, frontiers and the reasons for giving in its name. The second chapter deals with Yamama tribes and thier relationship with the neighbouring tribes, it also deals with tribes that occupied Al-Yamama before the Islamic era till the Abassid era, as well as explaining the reasons and motives behind their settelment in this region and their relationship with other tribes in the Arabian Peninisula.

Section Two, on Al-Yamama administration comprises four chapters. The first chapter surveys contributions of the various caliphs and rules of Al-Yamama during the early Islamic State. It also gave a background of the religous situation before Islam as well as the attitude of Al-Yamama people to the Islamic D'awa (call). The second chapter deals with the administrative


ثبت المراجع والمصادر

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات:

* البارزي، عبدالرحمن بن إبراهيم بن هبة الله الجهني (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)

١ - تاريخ العباد والبلاد. - الرياض: جامعة الملك سعود. - مصورة ورقية برقم ٢٢٨.

* الذكير، مقبل بن عبدالعزيز

٢ - تاريخ نجد. - الرياض: جامعة الملك سعود. - مصورة ميكروفيلمية برقم ٢٣٧ م خ

* العامري الحرضي، يحيى بن أبي بكر العامري اليماني (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)

٣ - كتاب غربال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان. - الرياض: دار الكتب الوطنية. - بدون رقم

* العراقي، بدرالدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم المعروف بالعراقي (ت في نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي).

٤ - المنتهى. - الرياض: دار الكتب الوطنية. - بدون رقم.

* ابن عنبة، أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)

٥ - عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب. - الرياض: مكتبة دار البحوث والافتاء. - بدون رقم.

* مؤلف مجهول، في القرن السابع والثامن الهجري / الثالث عشر والرابع عشر الميلادي.

٦ - سيرة عمر بن عبدالعزيز. - الرياض: جامعة الملك سعود. - رقم ١٩٥.

* مغلطاي، علاء الدين أبو عبدالله (ت ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)

٧ - الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء. - الرياض: جامعة الملك سعود. - مصورة ميكروفيلمية برقم ٤٧٨.

ثانيًا: كتب عربية قديمة:

* الابشيهي، بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)

٨ - المستطرف في كل فن مستظرف. - القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٧٩م.

* ابن الأثير المؤرخ، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

٩ - الكامل في التاريخ. - بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ. - ٩ مج.
١٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة. - بيروت: دار أحياء التراث العربي، [١٣٧٧هـ]. - ٥ مج.
* ابن آدم، أبو زكريا يحيى بن آدم القريشي (ت ٢٠٣هـ/ ١٨١٨م)
١١ - كتاب الخراج / تحقيق أحمد محمد شاكر. - بيروت: (د. ن)، ١٣٩٩هـ.
* الأزرقي، محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٣م)
١٢ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار / تحقيق رشدي ملحس. - مكتبة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٣٨٥هـ. - ٢مج.
* الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)
١٣ - الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة / تحقيق عبدالحميد قطامش. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.
١٤ - تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء. - بيروت: مكة الحياة، ١٩٦١م.
* الأصفهاني، أبو علي الحسن بن عبدالله (ت الثالث الهجري / التاسع الميلادي)
١٥ - بلاد العرب / تحقيق حمد الجاسر، صالح العلي. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
* ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)
١٦ - كتاب الفتوح / تحقيق محمد عبدالمعيد خان. - حيدر آباد (الهند): [د. ن]، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
* الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الأسدي (ت ٧هـ/ ٦٢٩م)
١٧ - ديوان الأعشى الكبير / شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
* الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)
١٨ - المؤتلف والمختلف / تحقيق عبدالستار أحمد فراج. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٨١هـ. - (ملحق بكتاب معجم الشعراء للمرزباني).
* الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م)
١٩ - كتاب الخراج. - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
* البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)

٢٠ - خزانة الأدب. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٨هـ. - ٤ مج.
* البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)
٢١ - فتوح البلدان / تحقيق رضوان محمد رضوان. - بيروت: مكتبة الهلال، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
٢٢ - أنساب الأشراف / تحقيق محمد حميد الله. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م القسم الرابع، جـ ١ / تحقيق إحسان عباس. - بيروت: [د. ن]، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م، جـ ٥. - بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٣٦م.
* التاجي، محمد بن كامل الصاحبي (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)
٢٣ - الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام / تحقيق حاتم صالح الضامن. - بيروت: [د. ن]، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
* التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)
٢٤ - شرح المفضليات / تحقيق علي محمد البجاوي. - القاهرة: دار النهضة مصر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٢٥ - شرح المعلقات العشر / تحقيق محمد منير الدمشقي. - القاهرة: مكتبة صبيح، [-١٩].
* أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ ٨٤٥م)
٢٦ - الحماسة / تحقيق عبدالله بن عبدالرحمن عسيلان. - الرياض: [د. ن]، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. - ٢ مج.
* ابن تميم، أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)
٢٧ - كتاب المحن / تحقيق يحيى الجبوري. - بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
* الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)
٢٨ - لطائف المعارف / تحقيق إبراهيم الأبياري، حسن كامل الصيرفي. - القاهرة: [د. ن]، [-٢١٩].
٢٩ - خاص الخاص / تحقيق صادق النقوى. - حيدر آباد (الهند): [د. ن]، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
* ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب (ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م)

٣٠ - مجالس ثعلب / تحقيق عبدالسلام محمد هارون. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م. - ٢ مج.

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

٣١ - البيان والتبيين / تحقيق عبدالسلام محمد هارون . - القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٢ - رسائل الجاحظ / تحقيق عبدالسلام محمد هارون. - القاهرة: [د.ن]، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٣٣ - كتاب الحيوان / تحقيق فوزي عطوي. - بيروت: دار صعب، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

٣٤ - المحاسن والأضداد / تحقيق فوزي عطوي. ببيروت: دار صعب، ١٩٦٩م.

٣٥ - التبصر بالتجارة / تحقيق حسن حسني عبدالوهاب. - بيروت: [د.ن]، ١٩٦٦م.

٣٦ - كتاب البخلاء / تحقيق طه الحاجري. - القاهرة: دار المعارف، [د.ن].

* جرير، جرير بن عطية الخطفي التميمي (ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م)

٣٧ - ديوان جرير. - بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

* الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م)

٣٨ - طبقات الشعراء / تحقيق جوزف هل الألماني. - بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٢/ ١٩٨٢م.

* الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م)

٣٩ - الوزراء والكتاب / تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي. - القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

* الجواليقي، أبو منصور موهوب ابن أبي طاهر أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)

٤٠ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم / تحقيق أحمد محمد شاكر. - القاهرة: [د.ن]، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

* ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

٤١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ ٥. - حيدر أباد (الهند): [د. ن]، ١٣٥٧هـ.
٤٢ - نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس / تحقيق محمد منير الدمشقي. - القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، [- ١٩م]
* ابن الحائل، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)
٤٣ - صفة جزيرة العرب / تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٤٤ - الأكليل / تحقيق محب الدين الخطيب. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٦٨هـ.
* ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)
٤٥ - المحبر / تصحيح إيلزه ليختن شتيتر. - بيروت: دار الأفاق الجديدة، [- ١٩م].
٤٦ - المنمق / تحقيق خورشيد أحمد فاروق. - بيروت: [د. ن]، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
* ابن حجر، أوس بن حجر بن عتاب بن مالك التميمي (ت نحو ٢ ق هـ/ ٦٢٠م)
٤٧ - ديوانه / تحقيق محمد يوسف نجم. ط ٢. - بيروت: دار صادر، [- ١٩م].
* ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
٤٨ - تهذيب التهذيب. - حيدر آباد (الهند): مطبعة دار المعارف النظامية، ١٣٢٥هـ.
٤٩ - الإصابة في تمييز الصحابة. - بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
* الحربي، إبراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)
٥٠ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة / تحقيق حمد الجاسر. - الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)
٥١ - جمهرة أنساب العرب. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل. - القاهرة: مكتبة السلام العالمية، [- ١٩]. - ٥ مج.

٥٣ - جوامع السير / تحقيق إحسان عباس، ناصر الدين الأسد. - باكستان: دار إحياء السنة، [- ١٩م].

* الحسين، الحسين بن علي الحسن الوزير المغربي (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م).

٥٤ - أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها، جـ١. الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م).

٥٥ - زهرة الآداب وثمر الألباب / تحقيق علي محمد البجاوي. - القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٩هـ.

* ابن الحكم، أبو محمد عبدالله (ت ٢١٤هـ/ ٨٢٩م).

٥٦ - سيرة عمر بن عبدالعزيز / تحقيق أحمد عبيد. بيروت: [د. ن]، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

* الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)

٥٧ - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون الشهير بالسيرة الحلبية. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

* الحميري، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت حوالي ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م).

٥٨ - الروض المعطار في خبر الأقطار / تحقيق إحسان عباس. - بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

* ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)

٥٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. - ٤ مج.

* ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٩م)

٦٠ - صورة الأرض. - بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م.

* أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن علي (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)

٦١ - الإمتاع والمؤانسة / تحقيق أحمد أمين، أحمد الـزين. - بيروت: مكتبة الحياة، [- ١٩م]. - ٣ مج.

* ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيـد الله بن عبدالله بن أحمد الخراساني (ت٣٠٠هـ / ٩١٢م).

٦٢ - المسالك والممالك. - ليدن: [د. ن]، ١٨٨٩م.

* الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)

٦٣ - تاريخ بغـداد أو مدينـة السلام. - بيروت: دار الكتـاب العربي، [- ١٩م]. - ١٤ مج.

* ابن خلدون، ولي الديـن أبو زيد عبدالرحمن بن محمـد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

٦٤ - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. - بيروت: [د. ن]، ١٩٧٩م. - ١٤ مج.

* ابن خلكان، شمـس الدين أبو العبـاس أحمد بن محمد بن بشر بـن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

٦٥ - وفيات الأعيان وأنبـاء الزمان / تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميـد. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٦٧هـ.

* ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

٦٦ - تـاريخ خليفـة بن خيـاط / تحقيق أكـرم ضيـاء العمـري. - بيروت: [د. ن]، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٦٧ - كتاب الطبقات / تحقيق أكرم ضياء العمري. - الرياض: [د. ن]، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)

٦٨ - جمهرة اللغة، جـ١. - بيروت: دار صادر، [- ١٩م].

* الدميري، كمال الدين أبو البقاء محمـد بن موسى بن عيسى الدميري (ت ٧٧٣هـ / ١٣٣٢م).

٦٩ - حياة الحيوان الكبرى. - القاهرة: مطبعـة الاستقامة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م. - ٢ مج.

* الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٧٠ - كتاب الكني والأسماء. - ط ٢. - باكستان: [د. ن]، [- ١٩م].
* الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م]
٧١ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس. - بيروت: مؤسسة شعبان، [١٢٨٣؟هـ]
* الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)
٧٢ - الأخبار الطوال / تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال. - بغداد: [د. ن]، [- ١٩م].
* الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
٧٣ - سير أعلام النبلاء / تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٧٤ - العبر في خبر من غبر / تحقيق صلاح الدين المنجد. - الكويت: [د. ن]، ١٩٨٤م.
* ذو الرمة، أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيس (ت ١١٧هـ/ ٧٣٥م)
٧٥ - ديوانه / جمع بشير يموت. - بيروت: المكتبة الأهلية، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م.
* الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
٧٦ - كتاب الجرح والتعديل. - الهند: [د. ن]، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م. - ٩ مج.
* الرحبي، عبدالعزيز بن محمد الرحبي الحنفي (ت ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م)
٧٧ - فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج / تحقيق أحمد عبيد الكبيسي. - بغداد: [د. ن]، ١٩٧٣م.
* ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر بن رسته (كان حيًا سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)
٧٨ - الأعلاق النفسية. - ليدن: [د. ن]، ١٨٩١م.
* ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن علي الأزدي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)
٧٠ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
* الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م).
٨٠ - طبقات النحويين والغويين / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - القاهرة:

[د.ن]، ١٩٥٤م.
* الزبير بن بكار، أبو عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)
٨١ - الأخبار الموفقيات / تحقيق سامي مكي الصائي. - بغداد: [د.ن]، ١٩٧٢.
* الزبيدي، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله المصعب (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)
٨٢ - كتاب نسب قريش / تصحيح ونشر أ. ليفي بروفنسال. - القاهرة: [د.ن]، ١٩٧٦م.
* أبو زرعة، عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م)
٨٣ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي / تحقيق شكر الله القوجاني. - دمشق: مجمع اللغة العربية، [-١٩م].
* الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)
٨٤ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار / تحقيق سليم النعمي. - بغداد: [د.ن]، ١٩٧٦م.
* ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخرساني النسائي أبو أحمد الأزدي (ت ٢٥١هـ/ ٨٦٥م).
٨٥ - كتاب الأموال / تحقيق شاكر ذيب فياض. - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. - ٣ مج.
* أبو زيد القرشي، محمد بن أبي طالب (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)
٨٦ - جمهرة أشعار العرب. - بيروت: [د.ن]، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
* السبكي، تاج الدين أبو النصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)
٨٧ - طبقات الشافعية الكبرى / تحقيق محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح الحلو. - القاهرة: [د.ن]، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
* السجستاني، أبو حاتم سهل بن عثمان (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)
٨٨ - كتاب النخل / تحقيق إبراهيم السامرائي. - الرياض: دار اللواء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
* ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)
٨٩ - كتاب الطبقات. - بيروت صادر، [-١٩م]. - ٩ مج.

* ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
٩٠ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب / تحقيق نصرت عبدالرحمن. - عمان (الأردن): مكتبة الأقصى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. - ٢ مج.
* السمعاني، أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)
٩١ - كتاب الأنساب / تحقيق د. س. مرجليوت. - ليدن: [د. ن]، ١٩١٢م.
* السمهودي، نور الدين أبو الحسن على بن أحمد (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)
٩٢ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. - بيروت: [د. ن]، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م. - ٤ مج.
* السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)
٩٣ - تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان. - الهند: [د. ن]، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
* السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م)
٩٤ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام / تحقيق طه عبدالرؤوف سعد. - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. - ٥ مج.
* ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يحيى المعروف بابن سيدالناس الأندلسي (ت ٧٣٤هـ/ ١٢٢٣م)
٩٥ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير / تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. - بيروت: دار الأفاق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
* ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)
٩٦ - المخصص. - بيروت: دار الفكر، [- ١٩].
* السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)
٩٧ - الاتقان في علوم القرآن. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨. - ٢ مج.
٩٨ - تفسير القرآن العظيم. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.
* ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

٩٩ - عيون التواريخ، السفر الأول: السيرة النبوية وخلافة الصديق / تحقيق حسام الدين القدسي، أبو منصور الحافظ. - القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.
١٠٠ - فوات الوفيات، جـ ١ / تحقيق إحسان عباس. - بيروت: [د. ن]، [-١٩م].
* الشريف المرتضي، أبو القاسم علي بن الحسن الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)
١٠١ - أمالي المرتضي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - بيروت: [د. ن]، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. - ٢ مج.
* الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
١٠٢ - الملك والنحل / تحقيق محمد سيد الكيلاني. - بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
* شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)
١٠٣ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. - ليبزج: [د. ن]، ١٩٢٨م.
* الصنعاني، أبو العباس أحمد بن عبدالله الرازي (ت ٤٦٠/ ١٠٦٧م)
١٠٤ - تاريخ مدينة صنعاء / تحقيق حسين عبدالله العمري، عبدالجبار زكار. - [د. م: د ن]، ١٩٧٤م.
* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
١٠٥ - تاريخ الأمم والملوك / تحقيق أبو الفضل إبراهيم. - بيروت: [د. ن]، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. - ١٠ مج.
* ابن الطقطقي، فخرالدين محمد بن علي بن طباطبا العلوي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)
١٠٦ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. - بيروت: دار صادر، [-١٩م].
* ابن طولون، الإمام محمد بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)
١٠٧ - أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ﷺ / تحقيق محمود الأرناؤوط؛ مراجعة عبدالقادر الأرناؤوط. - بيروت: [د. ن]، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

* ابن عاصم، أبو طالب المفضل بن سلمة (ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م)
١٠٨ - الفاخر / تحقيق عبدالعليم الطحاوي، محمد علي النجار. - القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
* ابن عبدالبر القرطبي، جمال الدين أبو عمر يوسف بن عمر النجدي المالكي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٨١م)
١٠٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب. - بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. - ٤ مج. - على هامش الإصابة لابن حجر العسقلاني.
١١٠ - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذهن والهاجس / تحقيق محمد مرسي الخولي، عبدالقادر القط. - القاهرة: [د. ن]، ١٩٦٢م.
* ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)
١١١ - العقد الفريد / تحقييق أحمد أمين وآخرون. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م. ٦ مج.
* أبو عبيد البكري، عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)
١١٢ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / تحقيق مصطفى السقا. - بيروت: عالم الكتب، [- ١٩م].
١١٣ - جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك / تحقيق عبدالله يوسف الغنيم. - الكويت: دار السلاسل، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١١٤ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / تحقيق إحسان عباس، عبدالمجيد عابدين. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
* أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)
١١٥ - نقائض جرير والفرزدق. - [د. م: د. ن]، [- ١٩م]. - مصورة عن طبعة مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٥م.
١١٦ - كتاب الخيل، حيدر آباد (الهند): [د. ن]، ١٣٥٨هـ.
* ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)
١١٧ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير / هذبه وحققه الشيخ عبدالقادر بدران. - بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
* ابن العماد العكري، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

١٨٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب. - بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. - ٨ مج.
* أبو الفدا، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد بن علي (ت ٧٣٢هـ ١٣٣١م)
١١٩ - كتاب تقويم البلدان / تحقيق رينود، البارون شناك كون. - باريس: [د.ن]، ١٨٥٠م.
* أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)
١٢٠ - كتاب الأغاني / تحقيق إبراهيم الأبياري. - القاهرة: دار الشعب، ١٣٨٩هـ. - ٣١ مج.
١٢١ - مقاتل الطالبين / تحقيق السيد أحمد صقر. - القاهرة: [د.ن]، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
* الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م)
١٢٢ - ديوانه. - بيروت: [د.ن]، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
* الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)
١٢٣ - كتاب المعرفة والتاريخ / تحقيق أكرم ضياء العمري. - بغداد: [د.ن]، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. - ٣ مج.
* ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)
١٢٤ - مختصر كتاب البلدان. - ليدن: [د.ن]، ١٣٠٢هـ/ ١٨٥٥م.
* ابن فهد، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشي (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)
١٢٥ - أتحاف الورى بأخبار أم القرى / تحقيق فهيم شلتوت. - مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
* الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ/ ١٤١٥م).
١٢٦ - المغانم المطابة في معالج طابة. - الرياض: دار اليمامة للبحث، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
١٢٧ - القاموس المحيط / رتبه على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة الأستاذ طاهر أحمد الزاوي. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. - ٤ مج.

* ابن القاسم، يحيى بن الحسن بن بلقاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)
١٢٨ - غاية الأماني في أخبار القطر اليماني / تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
* القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)
١٢٩ - كتاب الأمالي / تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي. - بيروت: دار الكتاب العربي، [- ١٩م]. - ٢ مج.
١٣٠ - كتاب ذيل الأمالي / تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي. - بيروت: [د. ن]، [- ١٩م].
* ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)
١٣١ - المعارف / تحقيق محمد إسماعيل عبدالله الصاوي. - بيروت: [د. ن]، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
١٣٢ - الشعر والشعراء / تحقيق أحمد محمد شاكر. - القاهرة: [د. ن]، ١٩٧٧م. - ٢ مج.
١٣٣ - الإمامة والسياسة (منسوب إليه) / تحقيق طه محمد الزيني. - بيروت: دار المعرفة، [- ١٩م]. - ٢ مج.
١٣٤ - عيون الأخبار / تحقيق مفيد محمد قميحة. - بيروت: [د. ن]، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. - ٤ جـ× ٢ مج.
* قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م).
١٣٥ - الخراج وصناعة الكتابة / تحقيق محمد حسين الزبيدي. - بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م.
* القرماني، أبو العباسي أحمد بن يوسف أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)
١٣٦ - أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ. - بغداد: مكتبة عباس التبريزي، ١٢٨٢هـ.

* القزويني، أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)

١٣٧ - آثار البلاد وأخبار العباد. - بيروت: دار بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

* القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)

١٣٨ - المحمدون من الشعراء وأشعارهم/ تحقيق حسن محمدي. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

* القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

١٣٩ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. - القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٣م. - مصورة عن نسخة المطبعة الأميرية.

١٤٠ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/ تحقيق إبراهيم الأبياري. - القاهرة: [د. ن]، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

١٤١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب/ تحقيق إبراهيم الأبياري. - القاهرة: الشركة العربية للطباعة، ١٩٥٩م.

١٤٢ - مآثر الأناقة في معالم الخلافة/ تحقيق عبدالستار أحمد فراج. - الكويت: [د. ن]، ١٩٦٤م.

* ابن الكازروني، ضمير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)

١٤٣ - مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس/ تحقيق مصطفى جواد. - بغداد: [د. ن]، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

* ابن كثير القرشي، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

١٤٤ - البداية والنهاية. - بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. - ١٤ مج.

* الكلاعي، المؤرخ أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م)

١٤٥ - حروب الردة: أربع مخطوطات مجتمعة من الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء/ تحقيق أحمد غنيم. - القاهرة: دار الاتحاد العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* ابن الكبي، أبو المنذر هشام بن أبي النصر بن السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م،

وقيل ٢٠٦هـ ٨٢١م)
١٤٦ - نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها / تحقيق جرجس لـوي. - ليدن: [د.ن]، ١٩٢٨م.
١٤٧ - كتـاب الأصنـام / تحقيـق أحمد زكي. - القـاهـرة: [د.ن]، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
١٤٨ - جمهـرة النسـب / تحقيق نـاجي حسـن. - بيروت: [د.ن]، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
* مالك، أبو عبدالله مالك بن أنس التيمي (ت ١٧٩هـ ٧٩٥م)
١٤٩ - المدونة. - القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٣هـ. - ١٦ مج.
* الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
١٥٠ - الأحكـام السلطانيـة والـولايـات الدينيـة. - بيروت: دار الكتب العلميـة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٥١ - أدب الـدنيـا والـدين / تحقيق السقـا. - بيروت: [د.ن]، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
* المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)
١٥٢ - الكامل / تحقيق محمد أحمد الـدالي. - بيروت: مؤسسة الرسـالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م. - ٤ مج.
* مجمع اللغة العربية (القاهرة)
١٥٣ - المعجم الوسيط / إخراج إبـراهيم أنيس وآخرون. - إستانبول (تـركيا): المكتبة الإسلامية، [- ١٩م].
* مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)
١٥٤ - تاج العروس. - ط ١. - القاهرة: [د.ن]، ١٣٠٦هـ.
* ابن مزاحم، نصر بن مزاحم المنقري.
١٥٥ - وقصة صفين / تحقيق عبدالسلام هارون. - القاهرة: [د.ن]، ١٣٦٥هـ.
* المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
١٥٦ - مـروج الـذهب ومعـادن الجوهـر. - بيروت: دار الأنـدلس، ١٣٨٥هـ /

١٩٦٦م. - ٤ مج.
١٥٧ - التنبيه والإشراف. - بيروت: دار التراث، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
* مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)
١٥٨ - تجارب الأمم وتعاقب الهمم. - القاهرة: نشرة أمدروروز، ١٩١٤م.
* المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)
١٥٩ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. - ليدن: [د.ن]، ١٩٠٦م.
* ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
١٦٠ - لسان العرب. بيروت: دار المصادر، [- ١٩]. - ٢٠ مج.
* ابن منقذ الكنائي، محب الدين أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)
١٦١ - لباب الأدب. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
١٦٢ - المنازل والديار / تحقيق مصطفى حجازي. - القاهرة: لجنة إحياء التراث، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
* الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)
١٦٣ - مجمع الأمثال. - القاهرة: [د.ن]، ١٣٥٢هـ.
* ناصر خسرو، أبو معين الدين القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)
١٦٤ - سفر نامة / ترجمة يحيى الخشاب. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٠م.
* أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م)
١٦٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت]. - ١٠ مج.
* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)
١٦٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب. - القاهرة: دار الكتب، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥. - ١٨ مج.

* ابن هذيـل، علي بن عبدالرحمن بـن هذيل الأندلسي (ت حـوالي النصف الأخير من القرن الثامن الهجري الهجري / الرابع عشر الميلادي)
١٦٧ - حلية الفرسـان وشعار الشجعان / تحقيق محمد عبـدالغني حسن. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٥١م.
* ابن هشـام البصري، جمال الـدين أبـو محمد بن عبـدالملك بن هشـام بن أيـوب الحميري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م وقيل ٢١٨هـ / ٨٣٣م)
١٦٨ - السيرة النبوية / تحقيق مصطفى السقا، إبـراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي. - بيروت: [د. ن]، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م. - ٤ مج.
* الـواحـدي، أبـو الحسن علي بن أحمد الـواحدي النيسـابـوري (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م)
١٦٩ - أسباب النزول. - بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
* الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)
١٧٠ - كتاب المغازي / تحقيق مارسدن جونس. - بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. - ٣ مج.
* وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م).
١٨١ - أخبار القضاة. - بيروت: عالم الكتب، [- ١٩]. - ٣ مج.
* ياقـوت الحموي، شهـاب الدين أبي عبدالله يـاقوت بن عبـدالله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
١٨٢ - معجم البلدان. - بيروت: دار صادر، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م. - ٥ مج.
١٨٣ - معجم الأدباء. - بيروت: دار إحياء التراث العربي، [- ١٩]. - ٢٠ مج.
١٨٤ - المشترك وضعًا والمفترق صقعاً. - بغداد: مكتبة المثنى، [- ١٩م].
* اليعقـــوبي، أحمـــد بن أبـــي يعقـــوب بن واضح الكـاتب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)
١٧٢ - كتـاب البلـدان. - ليـدن: [د. ن]، ١٨٩١م. - ملحق بكتـاب الاعـلاق النفسية لابن رستة.
١٧٦ - تاريخ اليعقوبي. - بيروت: دار صادر، [- ١٩م].
١٧٧ - مشاكلة الناس لزمانهم / تحقيق وليم ملورد. - بيروت: [د. ن]، ١٩٨٠م

ثالثًا: كتب عربية حديثة:

* الأسد، ناصر الدين

١٧٨ - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. - القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨

* الأفغاني، سعيد

١٧٩ - أسـواق العـرب في الجاهليـة والإسـلام. - دمشق: [د.ن]، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

* أبو العلا، محمود طه

١٨٠ - جغرافيـة شبه جزيرة العـرب، جـ١: المملكة العـربية السعودية. - القـاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥.

* الألوسي، محمود شكري

١٨١ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العـرب. - القاهرة: الكتب الحديثة، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. - ٣ مج.

* الأنصاري، عبدالرحمن الطيب

١٨٢ - قرية الفاوصورة للحضارة العربيـة قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية. - الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٢هـ.

* الباشا، عبدالرحمن رأفت

١٨٣ - شعـر الطـرد إلى نهايـة القـرن الثـالث الهجـري. - بيروت: دار النفـائس، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

* ابن بليهد، محمد بن عبدالله بن بليهد

١٨٤ - صحيح الأخبـار عما في بـلاد العـرب من الآثـار. - القـاهـرة: مطبعـة السنـة المحمدية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م. - ٥ مج.

* البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس

١٨٥ - الـروض المربع: شرح زاد المستنقع. - القاهـرة: مطبعة السنـة المحمديـة، [-١٩م]

* التونجي، محمد

١٨٦ - الأعشى شاعر المجون والخمرة. - حلب: [د.ن ٦، ١٩م]

* الجاسر، حمد

١٨٧ - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ.
١٨٨ - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً). - الرياض : دار ايمامة، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.
١٨٩ - أبو علي الهجري، وأبحاثه في تحديد المواضيع. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
١٩٠ - مع الشعراء مختارات ومطالعات. - بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* ابن جنيدل، سعد بن عبدالله

١٩١ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. - ٣ مج.

* حسن، حسن إبراهيم

١٩٢ - تاريخ الإسلام. - القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢م. - ٤ مج.

* حسن، حسين

١٩٣ - إعلام تميم. - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.

* حسونة، محمد أحمد

١٩٤ - أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية. - القاهرة: دار النهضة مصر، ١٩٦٠م.

* حسيني، مولوي

١٩٥ - الإدارة العربية / ترجمة إبراهيم العدوي. - القاهرة: وزارة التربية والتعليم، [- ١٩م]. - سلسلة الألف كتاب.

* الخضري، محمد الخضري

١٩٦ - محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية. - القاهرة: المكتبة التجارية، [- ١٩]. - ٢ مج.

* الخطيب، زين الدين تقي الدين بن عبدالرحمن

١٩٧ - محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي / تحقيق شكيب أرسلان. - القاهرة: [د. ن، - ١٩م].

* خماش، نجدة

١٩٨ - الإدارة في العصر الأموي. - دمشق: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
* ابن خميس، عبدالله بن محمد
١٩٩ - المجاز بين اليمامة والحجاز. - الرياض: دار اليمامة، [د.ن].
٢٠٠ - الدرعية. - الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٢٠١ - معجم اليمامة. - الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. - ٢ مج.
٢٠٢ - تاريخ اليمامة. - الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
* الدباس، عبدالرحمن
٢٠٣ - الشعر في حاضرة اليمامة. - الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٤هـ. - أطروحة (ماجستير)
* رشدي، صبيحة رشيد
٢٠٤ - الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية. - بغداد: [د.ن]، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
* رضا، محمد
٢٠٥ - الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٢٠٦ - أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين. - القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.
* الزركلي، خيرالدين
٢٠٧ - الإعلام. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٨٩هـ/ ١٣٦٩. - ١٢ مج.
* زمباور، إدواردفون
٢٠٨ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي / ترجمة زكي محمد حسن. - بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
* السويكت، سليمان بن عبدالله
٢٠٩ - الخوارج في العصر الأموي. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، [- ١٩]. - أطروحة (ماجستير).
* السيف، عبدالله بن محمد

٢١٠ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣هـ.

* الشرباصي، أحمد

٢١١ - المعجم الاقتصادي الإسلامي. - بيروت: دار الجيل، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* الشريف، عبدالرحمن صادق

٢١٢ - جغرافية المملكة العربية السعودية، جـ١. - الرياض: دار المريخ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.

* شلبي، أحمد

٢١٣ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. - القاهرة: [د. ن]، ١٩٨٤م. - ١٠ مج.

* الشويعر، محمد بن سعد

٢١٤ - شقراء. - الرياض: دار الناصر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

* الصابوني، محمد علي

٢١٥ - تفسير القرآن العظيم: مختصر تفسير ابن كثير. - بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

* الطعيس، صالح بن ناصر

٢١٦ - مدينة حريملاء، جـ١. - الرياض: المؤلف، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* عباس، إحسان

٢١٧ - شعر الخوارج. - بيروت: [د. ن]، ١٩٧٤م.

* عبدالحميد، سعد زغلول

٢١٨ - في تاريخ العرب قبل الإسلام. - بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.

* آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن الاحسائي.

٢١٩ - تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد. - الرياض: مكتبة المعارف، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

* العفنان، عبدالرحمن فريح.

٢٢٠ - تاريخ بني بكر بن وائل منذ ظهور الإسلام وحتى بداية العصر الأموي. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية،

قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. - أطروحة (ماجستير).

* علي، جواد

٢٢١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م. - ١٠ مج.

* العلي، صالح أحمد

٢٢٢ - محاضرات في تاريخ العرب، جـ ١. - [د.م: د.ن]، ١٩٦٠م.

٢٢٣ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري. - بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٩م.

* عمر، فاروق عمر

٢٢٤ - طبيعة الدعوة العباسية. - بيروت: [د.ن]، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

٢٢٥ - الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية. - بغداد: [د.ن]، ١٩٧٧م.

* العمران، عمران بن محمد

٢٢٦ - من أعلام الشعر اليمامي. - الرياض: مطابع الرياض، ١٣٧٧هـ.

* العمري، زينب عبدالعزيز

٢٢٧ - السمات الحضارية في شعر الأعشى. - الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

* العمري، عبدالعزيز إبراهيم

٢٢٨ - الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ. - الدوحة: مركز التراث الشعبي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* غنيم، عبدالله يوسف

٢٢٩ - أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة. - الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* فروخ، عمر

٢٣٠ - تاريخ الأدب العربي. - بيروت: [د.ن]، ١٩٨١. - ٦ مج.

* الفريح، سهام عبدالوهاب

٢٣١ - الجواري والشعر في العصر العباسي الأول. - الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨١م.

* فهلون، يوليوس
٢٣٢ - تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية / ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة. - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٨م.
* فيصل، شكري
٢٣٣ - المجتمعات الإسلامية في القرن الأول. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
* الفيصل، عبدالعزيز محمد
٢٣٤ - شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلامية حتى العصر الأموي. - القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. - ٢ مج.
٢٣٥ - شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلامية حتى آخر العصر الأموي. - الرياض: المؤلف، ١٤٠٨هـ.
* القاضي، نعمان
٢٣٦ - الفرق الإسلامية في شعر الأموي. - القاهرة: [د. ن]، ١٩٧٠م.
* القرشي، غالب عبدالكافي
٢٣٧ - أوليات الفاروق السياسية. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
الكتاني، عبدالحي عبد الكبير الفاسي
٢٣٨ - نظام الحكومة النبوية، المسمى، التراتيب الإدارية. - بيروت: دار الكتاب العربي، [-١٩٨م].
* كحالة، عمر رضا
٢٣٩ - معجم قبائل العرب. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. - ٥ مج.
* كستر، م. ج
٢٤٠ - مكة وتميم مظاهر من علاقاتهم / ترجمة يحيى الجبوري. - بغداد: [د. ن]، ١٩٧٥م.
* لستر، يعقوب
٢٤١ - خطط بغداد في العهود العباسية الأولى / ترجمة صالح أحمد العلى. - بغداد:

مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م.
* ماجد، عبدالمنعم
٢٤٢ - التاريخ السياسي للدولة العربية. - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م. - ٢ مج.
* متنر، آدم
٢٤٣ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري / ترجمة محمد عبدالوهاب أبو ريدة، بيروت: [د.ن]، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
* مدني، أمين عبدالله
٢٤٤ - التاريخ العربي وجغرافته. - القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٦م.
* مدور، جميل نخلة
٢٤٥ - حضارة الإسلام في دار السلام. - القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٣٥م.
* معلوف، لويس
٢٤٦ - المنجد في اللغة والأدب والعلوم. - بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠م.
* المعيني، عبدالحميد
٢٤٧ - التميميون أخبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي. - عمان (الأردن): الوكالة العربية للتوزيع والنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
* المغيري، عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري
٢٤٨ - المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب / تحقيق إبراهيم الزيد. - الطائف: الموقف، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
* الملحم، محمد بن ناصر أحمد
٢٤٩ - تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري. - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. - أطروحة (ماجستير).
* الناصر، علي حسين السليماني
٢٥٠ - النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى، ١٢٥٠هـ/ ١٥١٧م. - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
* النبهاني، محمد بن خليفة بن أحمد بن موسى

٢٥١ - التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية. - بغداد: [د. ن]، ١٣٣٢هـ.

* النجم، عبدالرحمن عبدالكريم

٢٥٢ - البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج. - بغداد: [د. ن]، ١٩٧٣م.

* الوشمي، صالح بن سليمان

٢٥٣ - الجواء ماضيًا وحاضرًا. - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. - سلسلة هذه بلادنا.

رابعًا: الدوريات والمجلات العربية:

* البطاينة، محمد ضيف الله

١ - سياسة بني أمية في اختيار الولاة. - مجلة العرب، ١ - ٢ / ١٤٠٥هـ. - مج ٧، ٨.

* التكريتي، بهجت كامل

٢ - تميم ودورها السياسي والعسكري في صدر الإسلام. - مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٦٨م. - ع ٩.

* الجاسر، حمد

٣ - حول اليمامة وولاتها. - مجلة العرب، ٩/ ١٣٨٦هـ. مج ٣.

٤ - المعادن القديمة في بلاد العرب. - مجلة العرب، ٣/ ١٣٨٨هـ. - مج ٩.

* الحديثي، نزار عبداللطيف

٥ - اليمامة في الإدارة العربية. - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٨م. - ع ٢٢.

٦ - إمارة بني الأخضير باليمامة. - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٧م. - ع٢١.

* السامر، فيصل

٧ - ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها. - مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠/ ١٩٧١م. - مج ٢ ع ١٤.

* السيف، عبدالله بن محمد

٨ - الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي. - مجلة كلية الآداب، جامعة الملك

سعود، ١٩٨٥ . مج ١٢ ع ٢ .

* الشبل، عبدالله بن يوسف

٩ - الدولة الاخيضيرية . - مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. - ع ٦٠ .

* العلي، صالح أحمد

١٠ - تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري . - مجلة العرب، ٤/ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٦م. - مج . ١٠ .

* فاروق، أحمد فاروق

١١ - دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام . - مجلة العرب، ١ - ٢ / ١٣٩٦هـ. - مج . ٧، ٨.

* مصري، عبدالله

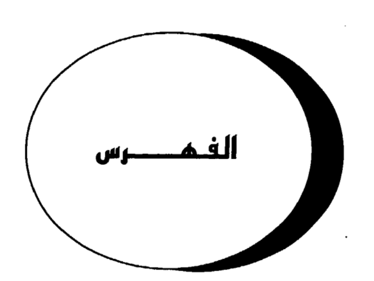
١٢ - اكتشفنا آثار عمرها أربعة آلاف سنة حول الرياض . - مجلة اليمامة السعودية، ٧/ ١٤٠٦هـ. - ع . ٨٩٨.

خامسًا : المراجع باللغة الإنجليزية :

1 - Al-Rashid, Saad A.
Darb Zubaydah The Pilgrim Road from Kufa to Mecca. - Riyadh: 1980

2 - Al-Askar, Abdullah Ibrahim,
A Case. Study. Al-Yamama in the 6 th and 7 th,. - Los Angeles: University of California 1985.

3 - Ministry of petroleum and Mineral Resources,
Mineral Resoureces of Saudi Arabia,
Bullettin, No 1, 1965.


الفهــــرس

فهرس الموضوعات

الباب الثالث

الباب الرابع

